



دولة الإمارات العربية المتحدة  
جامعة الوصل

# مجلة جامعة الوصل

متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية

( صدر العدد الأول في 1410 هـ - 1990 م )

العدد الخامس والستون

البريد الإلكتروني: [research@alwasl.ac.ae](mailto:research@alwasl.ac.ae)  
الموقع الإلكتروني: [www.alwasl.ac.ae](http://www.alwasl.ac.ae)

65

جمادى الأولى

ديسمبر

1444 هـ / 2022 م











## مَجَلَّةُ جَامِعَةِ الْوَصْلِ

متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية

تأسست سنة ١٩٩٠ م

العدد الخامس والستون

جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ - ديسمبر ٢٠٢٢ م

المشرف العام

أ. د. محمد أحمد عبدالرحمن

مدير الجامعة

رئيس التحرير

أ. د. خالد توكال

نائب رئيس التحرير

د. لطيفة الحمادي

أمين التحرير

د. محمد جمال حسين عبد اللطيف

ردمدم: ٢٧٩١-٢٩٣٠

المجلة مفهرسة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

البريد الإلكتروني: [awuj@alwasl.ac.ae](mailto:awuj@alwasl.ac.ae), [research@alwasl.ac.ae](mailto:research@alwasl.ac.ae)

## أعضاء هيئة التحرير

أ. د. جودة مبروك - مصر

أ. د. حسن عواد السريحي - السعودية

أ. د. سعيد يقطين - المغرب

أ. د. فائزة القاسم - فرنسا

أ. د. مختار مرزوق - مصر

أ. د. مصطفى لهلاي - بريطانيا

د. سلور اشيرتيش

د. عبدالله طاهر الحذيفي

د. عماد عيسى التميمي

د. المزمّل الشريف حامد

لجنة الترجمة: د. محمد جمال حسين عبد اللطيف،  
أ. صالح العزام، د. داليا شنواني، أ. مجدولين الحمد

## الهيئة العلمية الاستشارية للمجلة

أ. د. صلاح فضل

جامعة عين شمس - رئيس مجمع اللغة العربية - القاهرة

أ. د. قطب الريسوني

جامعة الشارقة - دولة الإمارات العربية المتحدة

أ. د. بن عيسى بظاهر

جامعة الشارقة - دولة الإمارات العربية المتحدة

أ. د. صالح بن محمد صالح الفوزان

جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية

أ. د. جميلة حيدة

جامعة وجدة - المملكة المغربية



## جامعة الوصل في سطور

«جامعة الوصل» مؤسسة جامعية من مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الدولة، وقد تحوّلت بموجب قرار وزاري رقم (١٠٧) لعام ٢٠١٩، من «كلية الدراسات الإسلامية والعربية» - الاسم السابق - إلى: جامعة الوصل.

**وقد مرت الجامعة بمرحلتين أساسيتين:**

**المرحلة الأولى:**

نشأت النواة الأساسية للجامعة سنة ١٩٨٦-١٩٨٧ م بمسمى «كلية الدراسات الإسلامية والعربية»، عند تأسيسها من السيد جمعة الماجد وتعهدها بالإشراف والرعاية مع فئة مخلصه من أبناء هذا البلد آمنت بفضل العلم وشرف التعليم.

♦ رعت حكومة دبي هذه الخطوة المباركة وجسدها قرار مجلس الأمناء الصادر في عام ١٤٠٧ هـ الموافق العام الجامعي ١٩٨٦ / ١٩٨٧ م.

♦ وبتاريخ ٢ / ٤ / ١٤١٤ هـ الموافق ١٨ / ٩ / ١٩٩٣ م أصدر معالي سمو الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي في دولة الإمارات القرار رقم (٥٣) لسنة ١٩٩٣ م بالترخيص لها بالعمل في مجال التعليم العالي.

**١- برامج البكالوريوس:**

♦ صدر القرار رقم (٧٧) لسنة ١٩٩٤ م في شأن معادلة درجة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية والعربية بالدرجة الجامعية الأولى في الدراسات الإسلامية.

♦ ثم صدر القرار رقم (٥٥) لسنة ١٩٩٧ م في شأن معادلة درجة البكالوريوس في اللغة العربية الممنوحة بالدرجة الجامعية الأولى في هذا التخصص.

♦ أعتمد برنامج بكالوريوس علوم المكتبات والمعلومات عام ٢٠٢٠.

♦ احتفلت بتخريج الرعيل الأول من طلابها في ٢٣ شعبان ١٤١٢ هـ الموافق ٢٦ / ١٢ / ١٩٩٢ م تحت رعاية صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي رحمه الله.

♦ واحتفلت بتخريج الدفعة الثانية من طلابها والأولى من طالباتها في ٢٩ / ١٠ / ١٤١٣ هـ الموافق ٢١ / ٤ / ١٩٩٣ م.

♦ تخرج منذ تأسيسها في العام الجامعي الأول في ١٤٠٦ / ١٤٠٧ هـ الموافق - ١٩٨٦ / ١٩٨٧ م إلى نهاية عام ٢٠٢٠-٢٠٢١ (١٣٠٥٣)؛ منهم (١٠٣٩٥) طالبة و (٢٦٥٨) طالباً.

**برامج الدراسات العليا:**

♦ أنشئ برنامج الدراسات العليا بها في العام الجامعي ١٩٩٥ / ١٩٩٦ م يخوّل للملتحقين به الحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية واللغة العربية وآدابها، وشرع في برنامج الدكتوراه بدءاً من العام ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ م.

♦ اعتمدت بدءاً من العام ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ برنامج الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها في شعبي الأدب والنقد واللغة والنحو.

♦ وفي ٢٤ / ٢ / ٢٠١٧، يعلن مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة، عن منحها علامة دبي للوقف.

**أعيد اعتماد برامج الماجستير والدكتوراه؛ فصارت الجامعة تمنح:**

♦ درجة الماجستير في الدراسات الأدبية والنقدية.

♦ درجة الماجستير في الدراسات اللغوية.

♦ درجة الماجستير في الفقه وأصوله.

♦ درجة الدكتوراه في الفلسفة في الفقه وأصوله.

♦ درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات الأدبية والنقدية.

♦ درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات اللسانية.

♦ بلغ المجموع الكلي للخريجين والخريجات في الدراسات العليا إلي تاريخ صدور العدد، (٣١٩) طالباً؛ منهم (٢٢٠) خريجاً

بشهادة الماجستير و (٩٩) خريجاً بشهادة الدكتوراه.

**المرحلة الثانية: تطورت من (كلية الدراسات الإسلامية والعربية) بقرار وزاري رقم ١٠٧ لعام ٢٠١٩، إلى (جامعة الوصل)، لتحمل عدة مُستجدات في:**

**الرؤية:**

تطمح جامعة الوصل إلى أن تكون لبرامجها وقدراتها البحثية الصدارة إقليمياً ودولياً.

**الرسالة:**

تقدم برامج غير ربحية ذات جودة عالية في البكالوريوس والدراسات العليا؛ لتأهيل كوادر متخصصة لسوق العمل المحلي والإقليمي، وتعزيز القدرات البحثية وتطوير التفكير الإبداعي، وتنمية الشراكة المجتمعية في بيئة جامعية تنسم بالأصالة والحداثة والابتكار.

**مجلس الأمناء:**

يقوم مجلس الأمناء بالإشراف على الشؤون العامة للجامعة وتوجيهها لتحقيق أهدافها، ويضم المجلس إضافة إلى رئيسه (مؤسس الجامعة) عدداً من الشخصيات المتميزة التي تجمع بين العلم والمعرفة والرأي والخبرة، ممن يمثلون الفعاليات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

**كليات الجامعة: تشمل الجامعة الآتية:**

- ◆ كلية الدراسات الإسلامية.
- ◆ كلية الآداب.
- ◆ كلية الإدارة.

**نظام الدراسة:**

- ◆ مدة الدراسة للحصول على درجة الإجازة (البكالوريوس) أربع سنوات لحاملي الشهادة الثانوية الشرعية أو الثانوية العامة بفرعيها: العلمي والأدبي أو ما يعادلها.
- ◆ تقوم الدراسة في الجامعة على أساس النظام الفصلي وقد طُبّق منذ العام الجامعي ٢٠٠١ / ٢٠٠٢.
- ◆ يلتزم الطالب بالحضور ومتابعة الدروس والبحوث المقررة.
- ◆ نظام الدراسة في الدراسات العليا: مدة برنامج الماجستير سنتان والدكتوراه ثلاث سنوات، مع سنة تمهيدية متضمنة في كليهما.

**البحث العلمي والخدمة المجتمعية: يهتم البحث العلمي بعدد من المحاور منها:**

- ١- المؤتمرات: تقيم الجامعة عددًا من المؤتمرات العلمية المحكمة سنويًا منها:
  - ◆ ندوة علمية دولية في الحديث الشريف كل سنتين، وقد كانت ندوتها العاشرة في ٢٠٢١.
  - ◆ مؤتمر اللغة العربية الدولي، ويقام كل سنتين. وعقد المؤتمر الثاني في ٢٠٢٢.
  - ◆ مؤتمر الدراسات الإسلامية الدولي، ويقام كل سنتين. وعقد المؤتمر الأول في ٢٠٢٢.
  - ◆ المؤتمر الدولي للدراسات العليا والبحث العلمي، ويقام كل سنتين. وعقد المؤتمر الثاني في ٢٠٢١ م.
  - ◆ المؤتمر الدولي للسانيات، يعقد كل عامين، عقد المؤتمر الأول ٢٠٢١.
  - ◆ المؤتمر الدولي للسرديات، يعقد كل عامين، عقد المؤتمر الأول في ٢٠٢٢.
- ٢- المجالات المحكمة: تصدر جامعة الوصل ثلاث مجلات علمية محكمة، وهي:
  - ◆ مجلة جامعة الوصل، تصدر مرتين كل عام.
  - ◆ مجلة فكر ومعرفة، تصدر عن كلية الآداب مرة في العام.
  - ◆ مجلة الموثل، تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية، مرة في العام.
- ٣- الكتاب العلمي: تصدر الجامعة الكتاب العلمي، وله فرعان:
  - ◆ الأول: الكتاب العلمي (مراجع دراسي)، وصدر منه ٣١ كتاباً.
  - ◆ الثاني: الكتاب العلمي (غير المخصص لأغراض دراسية).
- ٤- مشروع طباعة الرسائل الجامعية، تسهر الجامعة على طباعة الرسائل العلمية الجامعية المتميزة وتوزيعها مجاناً.
- ٥- المكتبة الإلكترونية، مفتوحة الوصول (open access) على موقع الجامعة.

## قسيمة اشتراك

أرجو قبول اشتراكي / اشتراكنا في مجلة جامعة الوصل لمدة (.....)

سنة، ابتداء من: .....

– الاسم الكامل: .....

– العنوان: .....

– الهاتف: .....

– البريد الإلكتروني: .....

– قيمة الاشتراك: .....

## رسوم الاشتراك

قيمة الاشتراك			نوع الاشتراك		مصدر الاشتراك
الطلبة	الأفراد	المؤسسات	الكمية	الفترة	
٥٠ درهم إماراتي	٨٠ درهم إماراتي	١٠٠ درهم إماراتي	٢	سنة واحدة	داخل دولة الإمارات العربية المتحدة
١٠٠ درهم إماراتي	١٥٠ درهم إماراتي	٢٠٠ درهم إماراتي	٤	سنتان	
٣٠ دولار أمريكي	٤٠ دولار أمريكي	٥٠ دولار أمريكي	٢	سنة واحدة	خارج دولة الإمارات العربية المتحدة
٦٠ دولار أمريكي	٨٠ دولار أمريكي	١٠٠ دولار أمريكي	٤	سنتان	

### طريقة الدفع:

– داخل دولة الإمارات العربية المتحدة: نقدًا (مكتب المجلة بالحرم الجامعي)، أو حوالة مصرفية.

– خارج دولة الإمارات العربية المتحدة: تحويل مصرفي.

– البيانات: جامعة الوصل.

بنك دبي الإسلامي – دبي

رقم الأيبان: AE030240001520816487801

يُرسَل وصل الإيداع على العنوان العادي: (رئيس تحرير مجلة جامعة الوصل  
ص.ب. ٣٤٤١٤ دبي – دولة الإمارات العربية المتحدة. هاتف: ٠٠٩٧١٤٤١٢٨٧١٧)

أو العنوان الإلكتروني: research@alwasl.ac.ae, awuj@alwasl.ac.ae

## قواعد النشر

### أولاً:

تنشر المجلة البحوث العلمية باللغات العربية، والإنجليزية والفرنسية؛ تحريراً أو ترجمةً، على أن تكون بحوثاً أصيلة مبتكرة تتصف بالموضوعية والشمول والعمق، ولا تتعارض مع القيم الإسلامية، وذلك بعد عرضها على محكمين من خارج هيئة التحرير بحسب الأصول العلمية المتبعة.

### ثانياً:

١. يراعى في البحث أن يتميز بالأصالة وأن يضيف إضافة جديدة للعلم والمعرفة، وأن يكون مستوفياً للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والأهداف الخاصة من إجراء البحث والإجراءات المستخدمة في استخلاص النتائج وعرض النتائج والمناقشة.
٢. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للشروط الآتية:
٣. ألا يكون البحث قد نشر من قبل أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلاً من بحث أو من رسالة أكاديمية نال بها الباحث درجة علمية، وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك عند إرساله إلى المجلة.
٤. تقبل البحوث التي تكون جزءاً من رسالة جامعية لم تناقش بعد.
٥. لا يجوز للباحث أن ينشر بحثه بعد قبوله في المجلة في مكان آخر إلا بإذن خطي من رئيس التحرير، وإلا تكفل الباحث بسداد التكلفة المالية لتحكيم بحثه خلال الدورة التحكيمية.
٦. يراعى ضبط الآيات القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، إن استشهد بها في البحوث.
٧. يُكتب البحث بمسافات (مفردة)، على ألا يقل عدد صفحاتها عن (٢٠) صفحة بواقع (٥٠٠٠) خمسة آلاف كلمة، ولا يزيد عن (٣٠) صفحة في (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة، وحجم الخط (١٦) نوع (Simplified Arabic)، وإذا زاد البحث عن (٣٠) صفحة، فعلى الباحث دفع تكاليف الطباعة للصفحات الزائدة؛ وهي (٥) دولارات عن كل صفحة.
٨. ترسل من البحث نسخة إلكترونية، وفق برنامج "Word ٢٠١٠" وتكتب أسماء الباحثين

باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوينهم ووظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، بحسب كشف البيانات المرفق؛ وذلك (بغرض التوثيق الدولي).

٩. يُرفق مع البحث ملخص باللغة العربية (في حدود ١٢٠ كلمة) وآخر باللغة الإنجليزية (في حدود ١٥٠ كلمة)، ويتضمن على الأقل أهداف البحث وإشكاليته، ومنهجه وأهم نتائجه، وإسهامات البحث، وخمسة كلمات مفتاحية.

١٠. يُرفق بالبحث الترجمة الكاملة لقائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية؛ وذلك بغرض التوثيق الدولي.

١١. ترقم الجداول والأشكال والصور التوضيحية وغيرها على التوالي بحسب ورودها في متن البحث، وتزود بعنوانات يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه، وتقدم بأوراق منفصلة.

١٢. يتبع المنهجية العلمية في توثيق البحوث على النحو الآتي:

◆ يشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة آلياً توضع بين قوسين إلى الأعلى (هكذا: (١) (٢)) وتبين بالتفصيل في أسفل الصفحة وفق تسلسلها في المتن.

◆ تذكر ببوغرافيا (معلومات الكتاب) في أول ورد لها في البحث على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، اسم المحقق (إن وجد) أو المترجم، دار النشر، بلد دار النشر، رقم الطبعة يشار إليها بـ (ط) إن وجدت، التاريخ إن وجد وإلا يشار إليه بـ (د.ت). أما بحوث الدوريات فتكون المعلومات على النحو الآتي: (اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، جهة الإصدار، بلد الإصدار، رقم العدد، التاريخ، مكان البحث في المجلة ممثلاً بالصفحات (من... إلى...)).

◆ إذا تكررت بعد أول إيراد له يُكتفى باسم المؤلف وعنوان المصدر، فإن تكرر مباشرة في الصفحة نفسها يكتب: (المرجع نفسه)، فإن تكرر مباشرة في الصفحة اللاحقة يكتب: (المرجع السابق).

◆ يشار إلى الشروح والملاحظات في متن البحث بنجمة (هكذا: ×) أو أكثر.

◆ تثبت المصادر والمراجع في قائمة آخر البحث مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب اسم المؤلف يليه الكتاب والمعلومات الأخرى.

١٣. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة من البحث، وتقرير عن التعديلات التي قام بها.

١٤. يحرص الباحث على تدقيق بحثه لغوياً، ولا تقبل المجلة بحوثاً غير مدققة لغوياً.

### ثالثاً: الشروط الإضافية على البحوث المترجمة:

١. أن ترفق مع الترجمة المادة المترجمة بلغتها الاصلية.
٢. يرفق مع الترجمة ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية أو الفرنسية، على ألا يتجاوز كل ملخص (١٢٠) كلمة، مع الكلمات المفتاحية.
٣. تكون المادة المترجمة محكمة، أو منشورة في إحدى المجالات المحكمة، أو قد تكون جزءاً من كتاب محكم.
٤. لا يتجاوز عدد صفحاتها / ٢٠ صفحة / من الحجم العادي (A٤) (٦٠٠٠ كلمة) ولا يقل عن / ٧ صفحات / .
٥. المحافظة على النص الأصيل وتفادي الاختزال ما لم يُشر إلى ذلك وبهدف تحسين الترجمة.
٦. أن تكون الجمل مترابطة ومتناسكة وتخدم المعنى المقصود في المادة الاصلية.
٧. يذكر في أول إحالة في الترجمة اسم المؤلف الأصلي مع نبذة عن إسهاماته.
٨. تشمل الترجمة على مقدمة في سطور تبين الأهمية العلمية للمادة المترجمة، وأهم النتائج المتوقعة

### رابعاً:

١. ما ينشر في المجلة من آراء يعبر عن فكر أصحابها، ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.
٢. البحوث المرسلّة إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
٣. يخضع نشر البحوث وترتيبها لاعتبارات فنية، بحسب خطة النشر.
٤. يحق للمجلة - عند الضرورة - إجراء بعض التعديلات الشكلية على البحوث المقبولة للنشر دون المساس بمضمونها.
٥. يحق للمجلة نشر البحوث المقبولة إلكترونياً، والمشاركة بها في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية.
٦. يزود الباحث بعد نشر بحثه بنسخة إلكترونية (PDF) من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومستلة (PDF) لبحثه.

## خامساً: رسوم النشر:

◆ إسهاماً من مجلة جامعة الوصل في إثراء الحركة البحثية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل خاص، وكل الأقطار العربية والإسلامية بشكل عام، فإن المجلة لا تحمل الباحثين أية رسوم، إلا ما سبق الإشارة إليه في بند (٧) ثانياً.

◆ ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى:

رئيس تحرير مجلة جامعة الوصل

ص.ب. ٣٤٤١٤ دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: ٠٠٩٧١٤٤١٢٨٧١٧ - فاكس ٠٠٩٧١٤٣٩٦٤٣٨٨

أو البريد الإلكتروني: [research@alwasl.ac.ae](mailto:research@alwasl.ac.ae), [awuj@alwasl.ac.ae](mailto:awuj@alwasl.ac.ae)



## المحتويات

- الافتتاحية  
رئيس التحرير..... ٢١-١٩
- الدوريات العلمية العربية الواقع والمستقبل  
المشرف العام..... ٢٤-٢٣
- البحوث..... ٢٥
- التكامل بين الكلي والجزئي - دراسة أصولية في الأدلة التبعية  
أ. د. علاء الدين حسين رحال - أ. راشد سعيد الظهوري ..... ٦٦-٢٧
- جمالية المفارقة في قصيدة «رسالة إلى مهيار الدمشقي» لعلي المتقي  
د. الحسين آيت مبارك ..... ٩٨-٦٧
- دراسة حديث «يا معشر من آمن بلسانه....» وبيان حكمه  
د. أحمد حسن الفاعوري ..... ١٤٠-٩٩
- دلالات البنى التركيبية المحوثة بالزيادة في الحديث النبوي  
د. غصاب منصور الصقر ..... ١٧٨-١٤١
- دور المعرفة في دعم نظم معلومات الموارد البشرية - دراسة استطلاعية  
في الكلية التقنية الشمالية بالعراق  
المدرس المساعد / بسام محمد ياسين الحديثي ..... ٢٢٢-١٧٩

- رثائِيّة مالك بن الرّيب قراءة سيميائيّة في وظيفية المكوّن السردِي  
د. أحمد محمد حسين بشارت ..... ٢٢٣-٢٦٠
- الزكاة على اللاجئين (دراسة في المفهوم والحكم)  
د. أمل سالم باصهيب ..... ٢٦١-٣١٦
- ملكة البلاغة في اللسان عند ابن خلدون  
د. علي صدّيقى ..... ٣١٧-٣٥٤
- النُّرْجِسِيَّةُ وَأَزْمَةُ الْهُويَّةِ فِي الرَّوَايَةِ الْكِنْدِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ  
د. محمد مصطفى محمد عبد الرحمن ..... ٣٥٥-٤٠٢
- النسبية الثقافية وآثارها في القضايا الثقافية: التسامح الثقافي أنموذجاً  
د. يعقوب بن يوسف العنقري ..... ٤٠٣-٤٤٤

## الإفتاحية

أ. د. خالد توكال

رئيس التحرير



في نهاية سبتمبر ٢٠٢٢ تلقت هيئة التحرير خطاباً من معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (أرسيف - ARCIF)، وهو إحدى مبادرات قاعدة بيانات (معرفة) للإنتاج والمحتوى العلمي أفاد فيه المجلة بأنه أطلق التقرير السنوي السابع للمجلات للعام ٢٠٢٢، وأنه يهنئ مجلة جامعة الوصل؛ لأنها قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل (أرسيف - ARCIF)، المتوافقة مع المعايير العالمية وعددها ٢٢ معياراً. وكان المعامل قد قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد على (٥١٠٠) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، صادرة عن أكثر من (١٤٠٠) هيئة علمية أو بحثية في (٢٠) دولة عربية، ونجح منها (١٠٠٠) مجلة علمية فقط؛ لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل (أرسيف - ARCIF) في تقرير عام ٢٠٢٢.

يأتي هذا النجاح الذي حققته مجلة الجامعة ثمرة للجهود التي تقوم بها هيئة التحرير على طريق التطوير والتحسين تحقيقاً للأهداف التي اعتمدها الجامعة في خطتها الإستراتيجية للبحث العلمي ٢٠٢٠-٢٠٢٥ في المحور الخاص بأوعية النشر وتطويرها.

لقد احتوى العدد الخامس والستون على أبحاث رتبت ألفبائياً كما يأتي:

البحث الأول: التكامل بين الكلي والجزئي، دراسة أصولية في الأدلة التبعية

يعد هذا البحث محاولة لتوضيح العلاقة بين الكلي والجزئي، عن طريق توضيح مفهوم كلٍّ، وذكر بعض الأمثلة عليهما، وضوابط التعامل معهما، وكيفية تحقيق بعض الأدلة التبعية للتكامل بينهما؛ هادفاً بذلك إلى التوصل إلى مجموعة من الضوابط التي يجب العمل بها لفهم الكلي والجزئي ودفع التعارض بينهما.

البحث الثاني: جمالية المفارقة في قصيدة «رسالة إلى مهيار الدمشقي»، لعلي المتقي.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن جمالية المفارقة في قصيدة «رسالة إلى مهيار الدمشقي» للشاعر علي المتقي، وهي قصيدة من قصائد النثر، تُبرز حلم الشاعر في لحظة من لحظات حياته، متوسلاً في ذلك بالمنهج السيميائي من خلال استحضار جل الاحتمالات التي تحتملها العلامة قبل انتخاب المؤول النهائي بالاحتكام إلى السياق والإملاءات الثقافية.

البحث الثالث: دراسة حديث «يا معشر من آمن بلسانه ....» وبيان حكمه.

حاول هذا البحث دراسة حديث (يا معشر من آمن بلسانه ....) دراسة إسنادية، يبين من خلالها حال رواة كل طريق للحديث وفق أحكام أهل الجرح والتعديل، بعد أن قام الباحث بجمع رواياته من الكتب المصنفة في السنة النبوية، ووقف على جميع ألفاظه ومروياته.

البحث الرابع: دلالات البنى التركيبية المحولة بالزيادة في الحديث النبوي.

يحاول هذا البحث عبر طرح إشكاليته الإجابة عن عدد من التساؤلات المهمة التي شكلت جوهره، هادفاً إلى دراسة مفهوم التحويل بالزيادة وأنماط الزيادات في الجملتين الاسمية والفعلية وتوضيح الدلالات التي اشتملت عليها البنى التركيبية (المحولة بالزيادة) في نص الحديث النبوي الشريف. متوسلاً في ذلك بالمنهج التحليلي.

البحث الخامس: دور المعرفة في دعم نظم معلومات الموارد البشرية دراسة استطلاعية في الكلية التقنية الشمالية - العراق.

هذا البحث في الإدارة يتناول مفهومين هما المعرفة ونظم معلومات الموارد البشرية، وهما مفهومان مؤثران في عمل المنظمات التي ترنو إلى تحقيق أهدافها؛ محاولاً الربط بين هذين المفهومين من خلال محورين أحدهما تأطيري نظري والآخر ميداني عملي، مختبراً فيه علاقة الارتباط بين هذين المتغيرين، متوسلاً في ذلك المنهج الوصفي التحليلي. وكان من أهم نتائج هذا البحث أن هناك علاقة ارتباط وتأثير بين أنواع المعرفة وموارد نظم معلومات الموارد البشرية بأنواعها.

البحث السادس: رثائية مالك بن الربيب قراءة سيميائية في وظيفة المكوّن السردّي

يسعى هذا البحث إلى قراءة المكون السردّي في ثلاث وظائف سيميائية (سيميائية الفاعلية وسيميائية الإدراك وسيميائية العاطفة)، في رثائية مالك بن الربيب، موضّحاً كيفية عمل الوظائف على تمكين المعنى غير الموروث في النصّ؛ متخذاً من المنهج التحليلي وسيلة لذلك.

البحث السابع: الزكاة على اللاجئيين (دراسة في المفهوم والحكم)

استقرى هذا البحث حال اللاجئيين، وبيان حكم الزكاة عليهم في ضوء المعطيات، وسعى إلى بيان الحكم من خلال استعراض آراء الفقهاء، واقفاً على أدلتهم، مناقشاً إياها، ومرجحاً بينها. متخذاً من المنهج الوصفي وسيلة لذلك. وقد حاول البحث إثبات أنهم لا يخرجون عن صنفين من أصناف الزكاة، فإما أن يكونوا فقراء، وإما أن يكونوا من أبناء سبيل.

## البحث الثامن: ملكة البلاغة في اللسان عند ابن خلدون

انطلق هذا البحث من افتراض مفاده أن الملكة البلاغية ملكة من الملكات اللسانية التي تتميز بسمات وخصائص ذاتية تجعلها تختلف عن غيرها، ساعياً إلى إدراك طبيعة الملكة البلاغية عند ابن خلدون وبيان خصائصها الذاتية، والكشف عن شروط تحققها، متوسلاً في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن.

## البحث التاسع: النرجسية وأزمة الهوية في الرواية الكندية المعاصرة

ناقش هذا البحث موضوع النرجسية في الأدب الكندي المعاصر في بعض أعمال كتاب معاصرين، هادفاً إلى تقصي الطريقة التي أثرت بها أسطورة (نركسوس) على اختيار الرموز ومعالجتها، وانتقاء الصور والشخصيات في الأدب الكندي المعاصر. معتمداً على المنهج التحليلي للنصوص، والتحليل النفسي لسبر أغوار الشخصيات النرجسية المفترضة ظاهرياً في الرواية الكندية.

## البحث العاشر: النسبية الثقافية وأثارها على القضايا الثقافية: التسامح الثقافي أنموذجاً

يهدف هذا البحث إلى بيان مبادئ النسبية الثقافية ومنطلقات التسامح الثقافي وأثار هذه النسبية في التسامح الثقافي، ولتحقيق هذا الهدف فقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي، من خلال تقسيم البحث إلى ثلاثة مطالب هي: مبادئ النسبية الثقافية، ومنطلقات التسامح الثقافي، وأثار النسبية الثقافية في قضية التسامح الثقافي.



## كلمة المشرف: الدوريات العلمية العربية الواقع والمستقبل

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد أحمد عبد الرحمن

كنا في العدد الرابع والستين قد تحدثنا عن المؤتمرات العلمية بوصفها إحدى طرق نشر البحوث العلمية، فبيناً الأهمية وأبرزنا الأثر، موضحين إسهام جامعة الوصل - بالمؤتمرات التي تعقدها - في دعم مسيرة البحث العلمي في دولة الإمارات العربية المتحدة. أما في هذه الكلمة فسنركز الحديث عن الدوريات العلمية، لنوضح واقعها ونستشرف مستقبلها، مناقشين التحديات وكيفية مواجهتها.

تتعدد فوائد النشر في الدوريات المحكمة وتتشعب سبلها، فمن فوائد تخص الباحثين وأعضاء هيئة التدريس إلى فوائد تمس المؤسسة التعليمية، فأما بالنسبة للباحثين، فإنه يساعد في ترقية الباحثين أكاديمياً إلى الرتبة العلمية التي تلي الرتبة التي هم فيها، وبعضها يرشح لجوائز محلية أو دولية، حكومية أو أهلية، ويساعد الباحثين على متابعة الحركة البحثية الدولية، ويحسن من أداء الأساتذة في محاضراتهم الأكاديمية سواء لطلاب البكالوريوس أو الدراسات العليا؛ مما يؤدي إلى تحسين الإنتاج البحثي لهؤلاء الطلاب. فضلاً عن أن البحوث التشاركية بين أعضاء هيئة التدريس المنتمين إلى مؤسسة علمية واحدة أو عدة مؤسسات علمية تؤهلهم لتلقي أفكارهم البحثية؛ مما قد ينتج أفكاراً جديدة لم تكن قد طرحت من قبل. وأما فائدتها للمؤسسة التعليمية فإنه يؤدي بها إلى ارتفاع تصنيف الجامعات التي يعمل بها هؤلاء الباحثون في التصنيفات العالمية، ونشر النشاط العلمي للمؤسسات العلمية والبحثية العاملة في مجالات معينة؛ خاصة إذا كانت أوعية النشر تعتمد المعايير العلمية العالمية المتفق عليها.

وبالرغم من الجهد المبذول لتطوير الدوريات العربية في عدد كبير من الدول فإن تحديات تظل ظاهرة لراصدنا، منها عدم التزام بعض الدوريات العلمية بالمعايير العلمية المتعارف عليها عالمياً؛ فيؤثر ذلك بالسلب في تصنيف هذه الدوريات ضمن قواعد البيانات العالمية التي تصنف هذه الدوريات وتقيس مستويات الأداء فيها، بناء على عدد المعايير مثل: مستوى هيئة التحرير، والترتب العلمية التي يحملها أصحابها، وتنوعهم العلمي، ووجودهم المكاني، بالإضافة على ضوابط الدورة التحكيمية، وعدد القراءات والاستشهادات التي تحصل عليها الدوريات؛ وهو ما يؤدي إلى حساب دقيق لمعامل تأثير الدوريات. ومن هذه التحديات القلة الواضحة للمجلات المصنفة في قواعد البيانات العالمية، وتشر باللغة العربية؛ وهو أمر يؤدي إلى أن جزءاً كبيراً من الإنتاج البحثي العربي غير مرئي للعالم الخارجي.

ولعلنا نذكر بعض الجهود التي تبذلها المؤسسات الحكومية وغير الحكومية للارتقاء بالدوريات العربية، من هذه المشروعات: مشروع تطوير الدوريات العربية. وهو مشروع يقوم به اتحاد الجامعات

العربية، بهدف تطوير الدوريات العربية والنهوض بالبحث العلمي في العالم العربي، وذلك عن طريق اتفاقية تم توقيعها بين اتحاد الجامعات العربية، ومؤسسة (Elsevier) العالمية المؤسسة الأم لقاعدة البيانات العالمية المشهورة (Scopus)، وإنشاء منصة Digital Commons لإدارة ونشر الدوريات العلمية المحكمة للدخول في قاعدة بيانات أسكوبس باللغة العربية والأجنبية. بهدف جعل المجالات العلمية المنشورة في العالم العربي أكثر قابلية للاكتشاف والظهور وأكثر تأثيراً على المستوى العالمي والارتقاء بالعلم العربي، وتوصيلها لكافة أنحاء العالم وذلك من خلال توفير الحل الأمثل عالمياً لاكتشاف محتويات المجالات على محركات البحث على شبكة الإنترنت مثل (Google) وإدراجها في محرك البحث الأكاديمي (Google Scholars).

ومن المشروعات أيضاً: معام التاثير العربي: يستخدم هذا المعامل للتقييم الأكاديمي ولتحديد جودة الدوريات وتميزها الأكاديمي؛ عن طريق توفير تقييم كمي ونوعي لترتيب المجالات التي تصدر بالعربية، ويجري هذا التقييم من خلال تحليل عدة عوامل مثل: استعراض عدد استشهاد الباحثين بالبحوث المنشورة في هذه الدوريات، وأصالة البحوث المنشورة وجودتها، وهيئة التحرير، ونوعية التحرير، وانتظام صدور المجلة، ونظم التحكيم فيها. فضلاً عن الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي والنشر الدولي.

لقد أولت جامعة الوصل منذ نشأتها اهتماماً خاصاً للدوريات العلمية المحكمة فبادرت عام ١٩٩٠ إلى إصدار مجلة جامعة الوصل؛ إيماناً مبكراً منها إلى ضرورة وجود دورية عربية تطبق المعايير والمقاييس العالمية. وكذلك تصدر الجامعة مجلة فكر ومعرفة، وهي حولية تصدر عن كلية الآداب، مختصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، بالإضافة إلى مجلة (الموئل) التي تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية. المختصة في الدراسات الإسلامية.

والجامعة مخططة في قابل أيامها للإسهام في هذا النوع من النشاط البحثي؛ عبر التخصصات العلمية الجديدة التي تفتح في الجامعة.

# البحوث



التكامل بين الكلي والجزئي  
دراسة أصولية في الأدلة التبعية

**Integration Between the Macro (Total) and the  
Micro (Partial) Fundamental Study in the  
Subordinated Evidence**

أ. د. علاء الدين حسين رحال  
جامعة زايد - الإمارات العربية المتحدة

أ. راشد سعيد الظهوري  
جامعة زايد - الإمارات العربية المتحدة

**Prof. Alaeddin Hussein Suddiq Rahhal**  
Zayed University - United Arab Emirates

**Rashed Saed Aldohore**  
Zayed University - United Arab Emirates

<https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i65.01>

تاريخ تسلم البحث 2020/09/18 - وصدر خطاب القبول 2021/01/25





## Abstract

The research problem arises in clarifying the relationship between the macro and the micro after clearing out their concept, and the disciplines that control dealing with them, and linking them with subordinated evidence.

The research explains the concept of the macro and the micro, mentions some examples of them, the conditions of their inception, the disciplines of dealing with them, and how to achieve some of the dependent evidence for their integration.

It aims to find out a set of disciplines that must be worked out to understand the Macro and the Micro, to repel the conflict between them, and more likely not to precede one over the other.

The research clarifies the idea of superiority, outweigh and chosen between the Macro and the Micro in some subordinated evidence, such as approval, to give the permissive partial/Micro to the precluding total/Macro, to block the pretexts by giving the precluding part to the permissive one, and the given interest.

**Keywords:** Integration - Macro (Total) - Micro (Partial) - Disciplines - Subordinated Evidence.

## ملخص البحث

تبرز مشكلة البحث في توضيح العلاقة بين الكلي والجزئي بعد معرفة مفهومهما، وماهية الضوابط التي تضبط التعامل معهما، وربطهما بالأدلة التبعية.

يقدم البحث توضيحاً لمفهوم الكلي والجزئي، ويذكر بعض الأمثلة عليهما، والتعرف على ظروف نشأتهما، وضوابط التعامل معهما، وكيفية تحقيق بعض الأدلة التبعية للتكامل بينهما.

ويهدف إلى التوصل إلى مجموعة من الضوابط التي يجب العمل بها لفهم الكلي والجزئي ودفع التعارض بينهما، وأن الراجح ألا يتم تقديم أحدهما على الآخر.

يوضح البحث فكرة الترجيح والاختيار بين الكلي والجزئي في بعض الأدلة التبعية كالاستحسان وهو تقديم الجزئي المبيح على الكلي المانع، وسد الذرائع في تقديم الجزئي المانع على الكلي المبيح، والمصلحة المرسله.

الكلمات المفتاحية: التكامل - الكلي - الجزئي - الضوابط - الأدلة التبعية.



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد النبي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

فإن الشريعة الإسلامية رسالة خالدة، ودين متكامل يشمل كل ما يمكن أن يلحق بالإنسان من قضايا، ونصوص الشريعة تضمن بمفاهيمها الشرعية، الوفاء والشمول لكل ما يمكن أن يطرأ على البشر من النوازل.

وهدف كل مجتهد أن يعرف كيفية استنباط الأحكام من الأدلة، وقد اعتمد المجتهدون على النصوص لاستنباط الأحكام الشرعية التي تحتملها، وصاغوا العديد من قواعد طرق الاستنباط لفهم النصوص واستنباط الأحكام منها.

وتمثل قواعد أصول الفقه المنظومة الضابطة للعمل الفقهي؛ ذلك لأنها تمد المشتغل بالفقه بالآليات النظر في الأدلة ومعرفة دلالاتها، وصولاً إلى استنباط الحكم الشرعي للمسائل الفقهية، وقد اجتهد الأصوليون في تجلية هذه القواعد وفهمها، فجاءت مصنفاتهم ترجمة لمجهوداتهم تلك.

وقد تنوعت الأدلة عند الأصوليين، وتباينت مذاهبهم في تقسيمها من أدلة متفق عليها ومختلف فيها إلى أدلة نقلية وأدلة عقلية، أو إلى أدلة أصلية وأدلة تبعية؛ بناء على الزاوية التي نظروا فيها لهذه الأدلة، كما اختلفوا في حجج بعض منها تبعاً للمدرسة الأصولية التي ينتمون لها.

هذا وقد يعرض للأدلة بعض من الأوصاف التي ترقى بها إلى رتبة الكلي، في حال تضافرها على تحقيق مقصد معين، فيحكم لها إذ ذلك بكونها كلية، في مقابل الأدلة الجزئية التي تختص بالأحكام الجزئية التفصيلية.

نناقش في بحثنا هذا بعض الإشكالات من مثل: ما مفهوم الكلي والجزئي؟ وما ضوابط العلاقة بين الكلي والجزئي؟ وما علاقة الأدلة التبعية بالكلي والجزئي؟ لأن غالب الكتابات ركزت على الناحية المنطقية لمفهوم الكلي والجزئي من خلال الاستقراء، وقلّ فيها ربط الكلي والجزئي بالأدلة التبعية، وفهم كيفية توضيح التكامل بين الكلي والجزئي.

يمثل هذا البحث محاولة للتعرف على الكلي والجزئي وربطه بالأدلة التبعية؛ إذ يرمي إلى توضيح هذين المفهومين، وذكر بعض الأمثلة عليهما، والتعرف على ظروف نشأتها، وضوابط التعامل معهما، وكيفية تحقيق بعض الأدلة التبعية للتكامل بينهما.

#### مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في الإشكالية التي تحكم العلاقة بين الجزئي والكلي بعد معرفة مفهومهما، وماهية الضوابط التي تضبط التعامل مع الكلي والجزئي، وربطها بالأدلة التبعية.

ويتفرع من هذه المشكلة عدة أسئلة، وهي:

- ١- ما المقصود بمفهوم الكلي والجزئي؟
- ٢- ما الأمثلة على الكلي والجزئي؟ وكيف نشأ مفهوم الكلي والجزئي؟
- ٣- ما الضوابط التي تضبط العلاقة بين الكلي والجزئي؟
- ٤- كيفية تطبيق الكلي والجزئي على بعض الأدلة التبعية؟

## أهداف البحث:

يرمي البحث إلى جملة من الأهداف، وهي:

- ١- إيضاح مفهوم الكلي والجزئي.
- ٢- تعزيد الكلي والجزئي ببعض الأمثلة المبينة لهما، والتعرف على كيفية نشأة هذه المفاهيم.
- ٣- التعرف على الضوابط التي تضبط العلاقة بين الكلي والجزئي.
- ٤- التعرف على كيفية تطبيق الكلي والجزئي على بعض الأدلة التبعية.

## الدراسات السابقة:

بحث سابق بعنوان «التنسيق بين الكليات والجزئيات وأثره في الاجتهاد والترجيح الفقهي»<sup>(١)</sup>، عرض الباحث فيه إشكالية التنسيق بين كليات المدارك وجزئياتها، وقسم الباحث بحثه إلى أربعة أقسام: أولها في بيان حقيقة الكليات والجزئيات وحقيقة التنسيق بينهما، وثانيها: في تأصيل منهج التنسيق، وبيان مقوماته الأساسية، وثالثها: في بيان الخطط الاجتهادية الكفيلة بهذا التنسيق، ورابعها: في بيان أثر قضية البحث على الاجتهاد والترجيح الفقهي من خلال تطبيقات معاصرة. وركز الباحث على معرفة الأساس الفلسفي، والإطار المرجعي الذي يبني عليه التشريع الإسلامي أحكامه، ويتمثل في «الكليات التشريعية»؛ لغرض فهم الأدلة الجزئية الظنية في ضوء ذلك الإطار، وبيّن الحاجة إلى استيعاب المنظومة التشريعية، وتصورها صورة واحدة يخدم بعضها بعضاً، بحيث لا يُطلب إليها الحكم على حقيقة الاستنباط إلا بجملتها، لا من دليل واحد منها.

١- هندو محمد: التنسيق بين الكليات والجزئيات وأثره في الاجتهاد والترجيح الفقهي، مجلة إسلامية المعرفة، مجلد (١٨)، العدد ٧١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣.

وذكر أنه يتحتم على المجتهدين مواكبة المستجدات، ولا يتأتى ذلك في ظل محدودية النصوص إلا من خلال العمومات، والقياس على القواعد، والاستدلال المرسل، وأساس ذلك كله هو «الكليات التشريعية»، وهو الأمر الذي يحفظ للشريعة ديمومتها وصلاحتها لكل زمان ومكان.

وانتفعنا من البحث في الجزء الأول الخاص ببيان حقيقة الكليات والجزئيات، ويختلف بحثنا عنه في أننا سنركز على تلخيص أهم الضوابط للتعامل مع الكلي والجزئي، وأنا سنوضح التكامل بين الكلي والجزئي من خلال بعض الأدلة التبعية كالاستحسان وسد الذرائع والمصلحة.

### المنهج:

اتبعنا في البحث المنهج الاستقرائي، باستقراء آراء الأصوليين الواردة في كتب أصول الفقه حول الكلي والجزئي، ثم المنهج التحليلي لدراسة هذه الآراء وتحليلها، وأخيراً وظفنا ما نتج معنا لفهم كيفية تحقيق بعض الأدلة التبعية للتوازن والتكامل بين الكلي والجزئي وبيان العلاقة الهامة بينهما، وفق الخطة الآتية:

قسمنا البحث إلى أربعة مطالب، خصصنا المطلب الأول لتعريف مفهومي الكلي والجزئي لغة واصطلاحاً. وتعرضنا في المطلب الثاني لبعض الأمثلة الموضحة لهما، ووضحنا نشأة هذين المفهومين. وفي المطلب الثالث ذكرنا مجموعة من الضوابط التي تضبط العلاقة بينهما. وفي المطلب الرابع وضحنا كيفية تطبيق الكلي والجزئي على بعض الأدلة التبعية.

## المطلب الأول: تعريف الكلي والجزئي لغة واصطلاحاً

أولاً: الكلي لغة واصطلاحاً

لغة:

الكليّ: هو المنسوب إلى الكل؛ حيث الياء في آخره تمثل ياء النسبة، كما هو متقرر عند النحاة وأرباب اللغة، وهو اسم يجمع الأجزاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، ويُراد به أيضاً: التناهي وبلوغ الغاية القصوى في شيء ما، ومن ذلك قولهم: فلان العالم كل العالم؛ أي: بلغ المنتهى في العلم. وقد تعددت معاني كلمة (كل) تبعاً لحركة فاء الكلمة، وقد أوصلها ابن فارس في المقاييس إلى ثلاثة معانٍ، فصّل فيها القول إلى أن بلغ المعنى المراد للبحث قائلاً: «فأما كل فهو اسم موضوع للإحاطة»<sup>(٢)</sup>، وعليه يتضح أن أحد المعاني الموضوعية لهذه الكلمة يشير إلى معنى الإحاطة، وهذا المعنى يغني المتكلم عن ذكر الجزئيات المتضمنة للمخاطب، فيصير مستحضراً لها وإن لم يصرح المتكلم بها.

اصطلاحاً:

عرّف السبكي الكلي قائلاً: «وأما الكلي فهو الذي يشترك في مفهومه كثيرون، وإن شئت قلت القدر المشترك بين جميع الأفراد»<sup>(٣)</sup>، وعرّف الجرجاني الكلي بـ «الكلي الحقيقي: ما لا يمنع نفس تصوّره من وقوع الشركة فيه»<sup>(٤)</sup>.

١- سورة الحجر، الآية ٣٠.

٢- أبو الحسين، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة كل، ١٢١ / ٥.

٣- السبكي، علي بن عبد الكافي: الإيهام في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ٨٣ / ٢.

٤- الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، تحقيق إبراهيم الإيباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ص ٢٣٩.

وقد أطلق الأصوليون مصطلح الكليّ أو الكليات على معانٍ متعددة مثل: الضروريات والحاجيات والتحسينيات، و(العمومات الشرعية: اللفظية أو المعنوية).

أ- الضروريات والحاجيات والتحسينيات. سماها الأصوليون كليات، كالشاطبي بقوله: «أعني بالكليات هنا: الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات»<sup>(١)</sup> وأكد أنها تتحصل بالاستقراء: «إذ العلم بها مستفادٌ من الاستقراء العامّ الناظم لأشتات أفرادها؛ حتى تصير في العقل مجموعة في كليات مطّردة عامّة ثابتة غير زائلة ولا مُتبدّلة، وحاكمة غير محكوم عليها»<sup>(٢)</sup>.

ب- العمومات الشرعية، يُقصد بها المعاني العامة، والقواعد المطّردة في جميع أبواب الشريعة وتفصيلها، وهي نوعان: عمومات شرعية لفظية يُطلق عليها أيضاً اسم العمومات النصّية، وهي التي دلّت على العموم من خلال نصّ بعينه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾<sup>(٣)</sup>، وعمومات شرعية معنوية تُعرّف بالعمومات الاستقرائية، ويأخذها العلماء من استقراء الأحكام الجزئية، حتى ينتظم منها معنى كلي لا يتخلف؛ لأن الأصل الكلي في الواقع يُمثّل نصوصاً شتى تضافرت في إنتاجه<sup>(٤)</sup>، وعليه فيكون «الأصل المعنوي العام هو المستقرئ من مواقع معناه في عدّة نصوص خاصة، لاحظته المشرع في تصرفاته في بناء أحكام جزئية عديدة عليه؛ بحيث أمكن اعتباره مقصوداً شرعياً ثابتاً على سبيل القطع، أو على سبيل الظن الغالب تبعاً لنوع الاستقراء.»<sup>(٥)</sup> مع التأكيد على أن «العموم إذا ثبت؛ فلا يلزم أن يثبت من

١- الشاطبي، إبراهيم بن موسى: الموافقات في أصول الشريعة، ١ / ٣٠.

٢- الشاطبي: الموافقات، ١ / ٧٧.

٣- سورة الأنعام، الآية ١٦٤.

٤- انظر الجندي، عبد الحليم: مالك بن أنس، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ص ٢١٦.

٥- الدريني، فتحي: بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ١ / ١٢٥.

جهة صيغ العموم فقط، بل له طريقان أحدهما: الصيغ إذا وردت، وهو المشهور في كلام أهل الأصول. والثاني: استقراء مواقع المعنى حتى يحصل منه في الذهن أمرٌ كلي عام، فيجري في الحكم مجرى العموم المستفاد من الصيغ<sup>(١)</sup>.

ومنها مثلاً: أصل سدّ الذرائع، وقاعدة تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وكذا سائر المقاصد الشرعية العامة؛ كحفظ النظام، ويدخل فيها أيضاً القواعد الفقهية الجامعة، مثل: المشقة تجلب التيسير، والضرورات تبيح المحظورات، واليقين لا يزول بالشك، والعادة محكمة. والقواعد المقصدية، مثل: المراد بالمصلحة ما يعتدُّ به الشارع ويرتب عليها مقتضياتها، والشارع لم يقصد التكليف بالشاق والإعنات فيه، وكلُّ من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له؛ فقد ناقض الشريعة<sup>(٢)</sup>، وأكد الشاطبي على تسميتها كليات بقوله: «والثاني: استقراء مواقع المعنى حتى يحصل منه في الذهن أمرٌ كلي عام، فيجري في الحكم مجرى العموم المستفاد من الصيغ.»<sup>(٣)</sup>

هذا التوسع في معنى الكلي أوجد اختلافاً بين العلماء، فالكلي يحتمل أكثر من معنى قال ابن عاشور: «ولذلك نجد بين العلماء اختلافاً كثيراً في الاحتجاج بقضايا الأعيان، وبأخبار الآحاد إذا خالفت القواعد؛ أي الكليات اللفظية أو المعنوية»<sup>(٤)</sup>.

ومن المعاصرين من اعتبر أن المعاني الشرعية العامة هي أوسع ما يمكن أن يستوعب مصطلح الكليات في أغلب سياقات وروده، وبناءً عليه، عرّف الكليات

١- الشاطبي: الموافقات، ٣ / ٢٩٨

٢- هندو، محمد: التنسيق بين الكليات والجزئيات وأثره في الاجتهاد والترجيح الفقهي، ص ٨٦.

٣- الشاطبي: الموافقات، ٣ / ٢٩٨.

٤- ابن عاشور، محمد الطاهر: مقاصد الشريعة الإسلامية، مصر، دار السلام، ٢٠١٤م، ط ٦، ص ٣٢١.

بأنها: «كل معنى عام، اطرده في كل أبواب الشريعة أو بعضها، سواء استفيد من نص بعينه، أم انتظم من استقراء جزئيات كثيرة»<sup>(١)</sup>، وهو التعريف الذي نختاره، مع التأكيد على أن الكليات ليست على درجة واحدة من العموم، فالمقاصد العامة أشمل لأبواب الشريعة من المقاصد الخاصة، والقواعد الفقهية الخمس الكبرى أكثر استيعاباً للفروع من غيرها، وقاعدة ابتناء الشريعة على جلب المصلحة ودرء المفسدة أصل تنفرع عنه كليات أضيق، وهكذا، فالمعنى الواحد يكون كلياً باعتبار ما تحته، وجزئياً باعتبار ما فوقه<sup>(٢)</sup>.

وبين الشاطبي هذا التفاوت عندما جعل المراتب الثلاث للمصالح: الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات أقصى ما تنتهي إليه الكليات «إذ ليس فوق هذه الكليات كلي تنتهي إليه، بل هي أصول الشريعة»<sup>(٣)</sup>.

وبالمقارنة بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي يتضح أن بناء المعنى الاصطلاحي كان قائماً على الأصل اللغوي للكلمة الموضوع للإحاطة؛ حيث لوحظ هذا المعنى في الاستخدام الاصطلاحي أيضاً، وهذا أمر وارد في التعاريف؛ حيث تستند في كثير من الأحيان إلى المعنى اللغوي في صياغتها، ويندرج تعريف الكلي تحت هذا الباب.

### ثانياً: الجزئي لغة واصطلاحاً

لغة:

الجزئي أيضاً لحقته ياء النسبة؛ إذ أصله جزء، وهو «الطائفة من الشيء» وفاقاً لابن فارس في المقاييس<sup>(٤)</sup>، فالجزئيات: جمع جزئي، وهي نسبة إلى الجزء، وهو بعض الشيء.

١- هندو، محمد: التنسيق بين الكليات والجزئيات وأثره في الاجتهاد والترجيح الفقهي، ص ٨٥

٢- انظر هندو، محمد: التنسيق بين الكليات والجزئيات وأثره في الاجتهاد والترجيح الفقهي، ص ٨٦

٣- الشاطبي: الموافقات، ٧/٣.

٤- انظر ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة جزأ، ١/ ٤٥٥.

## اصطلاحاً:

ذكر الإمام القرافي للجزئي معنيين اثنين أحدهما أخص من الآخر، وهما:

أولاً: كل شخص من نوع، كزيد وعمرو وغيرهما من أفراد الإنسان.

ثانياً: ما اندرج تحت كليّ هو وغيره، وهذا أعم من الأول؛ فإنه يصدق بالأشخاص، ويصدق أيضاً على الأنواع والأجناس التي ليست بأشخاص<sup>(١)</sup>. والحاصل أن المعنى الأول ضيق، والمعنى الثاني موسع، فالأول يطلق على ما يندرج تحت إطلاق معين بشكل مباشر؛ بحيث لا يقبل الاشتراك مع غيره، فزيد مثلاً مندرج تحت جنس الإنسان، والمعنى الآخر قد يقبل اشتراك أكثر من نوع: فالنبات والحيوان نوعان مختلفان يندرجان تحت جنس النامي مثلاً. ومن خلال الأمثلة يتضح أن العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي واضحة؛ لكون الجزء طائفة مندرجة تحت الكل، ويمكن تعريف الجزئي في الشريعة بأنه: «كل دليل أو معنى خاص بمسألة معينة، مأخوذ من آية أو حديث أو قياس، إذا انتظم مع غيره أدى إلى معنى كليّ»<sup>(٢)</sup>.

أما عند المناطقة فالجزئي الحقيقي هو: «ما يمنع نفس تصوّره من وقوع الشَّرْكَة فيه»، وأعمّ منه (الجزئي الإضافي)، وهو «كلُّ أخصّ تحت الأعمّ»؛ أي قد يكون كلياً باعتبار ما تحته، لكنّه جزئيٌّ باعتبار ما فوقه<sup>(٣)</sup>. وما كان من التشريعات جزئياً، وهي قضايا الأعيان، يحتمل أن يراد تعميمه، ويحتمل أن يراد تخصيصه، ولعل هذا النوع هو الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابته، خشية أن تتخذ الجزئيات الخاصة كليات عامة<sup>(٤)</sup>، ونلاحظ هنا أن ابن عاشور أطلق على

١- انظر القرافي، شهاب الدين أحمد بن أبي العلاء: أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، بيروت، ١٣٤/١.

٢- هندو، محمد: التنسيق بين الكليات والجزئيات وأثره في الاجتهاد والترجيح الفقهي، ص ٨٦.

٣- انظر هندو، محمد: التنسيق بين الكليات والجزئيات وأثره في الاجتهاد والترجيح الفقهي، ص ٨٦.

٤- انظر الطاهر، ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، ص ٣٢١.

الجزئيات مصطلح قضايا الأعيان.

### المطلب الثاني: التمثيل للكلي والجزئي ونشأتها

نتناول في هذا المطلب بعض الأمثلة التوضيحية للكلي والجزئي في الفرع الأول، ثم نذكر باختصار نشأة الكلي والجزئي في الفرع الثاني.

#### الفرع الأول: أمثلة الكلي والجزئي

يتضح من خلال التعريفين السابقين للكلي والجزئي أنهما مفهومان أصوليان يذكرهما العلماء للمقارنة والمفاضلة بين أمرين قد يتبادر إلى الذهن صعوبة التوفيق بينهما في بعض الأبواب، إلا أن نظار الأصول ضبطوا العلاقة بينهما إلى حدٍّ مكن العلماء من التصور الصحيح للمسألة، ومن ثم الخروج بالحكم المتوافق مع مبادئ الشريعة وأصولها، وثمة مثالان يوضحان ما تقدم:

**المثال الأول:** ذكره الشاطبي توضيحًا في الموافقات؛ حيث مثل بالقصاص لبيان العلاقة بين الكلي والجزئي، فحفظ النفوس مشروع، وهذا كلي مقطوع بقصد الشارع إليه، ثم شرع القصاص حفظًا للنفوس، فقتل النفس في القصاص محافظة عليها بالقصد، على الرغم مما قد يترتب على ذلك من تخلف جزئي من جزئيات الكلي المحافظ عليه، وهو إتلاف هذه النفس لعارض عرض وهو الجنابة على النفس، فإهمال هذا الجزئي في كليّه من جهة المحافظة على جزئي في كليّه أيضًا، وهو النفس المجني عليها، فصار عين اعتبار الجزئي في كلي هو عين إهمال الجزئي، لكن في المحافظة على كليّه من وجهين، وهكذا سائر ما يرد من هذا الباب<sup>(١)</sup>.

١ - انظر الشاطبي: الموافقات، ٩٨ / ٢.

- وبتحليل مثال الشاطبي يتبين عدة أمور، من أهمها:
- أن الكلي المذكور في المثال هو حفظ النفوس عمومًا، وهو أصل في الإسلام، وأحد كليات الشريعة الخمسة.
  - أن الجزئي يتمثل في القصاص المتعمد، وهو أحد الأحكام الواردة في القرآن الكريم.
  - قد يعرض التعارض في ذهن بعض من لم يتمعن في فهم نصوص الشريعة؛ إذ سيصادم بين الكلي والجزئي، فالأول يأمر بحفظ الأنفس وصيانتها، والثاني يبيح إزهاقها.
  - يعبر الشاطبي عن وجه التوفيق بين الكلي والجزئي في هذه المسألة بتعبير دقيق؛ إذ يقول: «فصار عينُ اعتبار الجزئي في كلي هو عينُ إهمال الجزئي»؛ وذلك لأن ترك القاتل المتعمد دون قصاص مظنة تفشي القتل وانتشاره؛ لأن أرباب الدم قد يبادرون من تلقاء أنفسهم إلى الثأر لقتيلهم، وعندها لا «يزداد الناس بدفع الشر إلا شرًا»<sup>(١)</sup>، كما أن في القصاص بعدًا آخر أكثر أهمية يتمثل في إشاعة الأمن والطمأنينة في المجتمع<sup>(٢)</sup>، والأمن أحد الأمور الهامة التي تتوخاها الشريعة في المجتمعات، ففي ظلها يتحقق مقصد العمارة في الأرض.

المثال الثاني: للنية أثر مباشر في صحة العبادات وبطلانها، وعليه اشترط العلماء تقديم النية في الأعمال التي يفعلها المسلم؛ لتبرأ بها الذمة، لا سيما أمهات العبادات، كالصلاة والزكاة والصيام. إلا أن الأوزاعي نازع في اشتراطها في الزكاة خصوصًا، وفي هذا السياق يقول النووي بعد أن ساق قول الجمهور

١ - محمد الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، ص ٢٣٢.

٢ - انظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٢ / ١٣٦.

القائلين بوجوب النية: «وشدّ عنهم الأوزاعي فقال: لا تجب، ويصح أداءها بلا نية كأداء الديون»<sup>(١)</sup>.

وقد رد الجمهور على قول الأوزاعي بعدة أدلة، لعل من أبرزها:

- ١- قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات»<sup>(٢)</sup>.
- ٢- إنها قربة تحتاج إلى نية كالصلاة والصوم وسائر العبادات، وعليه فلا بد لها من نية؛ ليرتب الأجر من الله تعالى عليها.
- ٣- لأن الزكاة تشبه الصدقة في أنها تدفع للفقراء والمساكين، فتعينت النية للتفريق بين الفرض والنفل<sup>(٣)</sup>، وذلك كالفرائض والسنن في باب الصلوات. ولعل في إرجاع المسألة للعلاقة بين الكلي والجزئي ما يوضح هذا المثال؛ حيث يمكن الخروج بجملة من النقاط مما تقدم، من أهمها:
- تمثل النية شرطاً في قبول الأعمال وردها، وعليه اشترطها الجمهور في العبادات، وهذا هو الأصل الكلي.
- تعد الزكاة أحد هذه العبادات، وهي تمثل الجزئي في المثال الحالي.
- بإجراء القياس الذي يبنى على المقدمة والنتيجة، نخرج إلى نتيجة مفادها: بما أن الزكاة عبادة من العبادات، فالنية شرط لقبولها، وهذا ما خلص إليه جمهور الفقهاء في هذه المسألة، مدعين رأيهم بأدلة قوية.

١- النووي، يحيى بن شرف: المجموع شرح المذهب، دار الفكر، بيروت، ٦ / ١٨٠.

٢- أخرجه البخاري في صحيح البخاري من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه باب بدء الوحي، حديث رقم (١).

٣- انظر القاضي عبد الوهاب البغدادي، أبو محمد بن نصر: الإشراف على نكت مسائل الخلاف، تحقيق الحبيب بن طاهر، دار ان حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ١ / ٣٨٩. الشاشي القفال، محمد بن أحمد أبو بكر: حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ٣ / ١٢٢.

- ومن التحليل السابق يتضح أيضاً أن العلاقة بين الكلي والجزئي لها أثر في فهم النصوص الواردة في الباب الواحد بعد جمعها، ولها أثر في الترجيح بين أقوال الفقهاء أيضاً.

### الفرع الثاني: نشأة مفهومي الكلي والجزئي

لا شك أن بعض الفقهاء والأصوليين في أثناء تعاملهم مع النصوص الشرعية قد تنبهوا إلى الفرق بين الكلي والجزئي، فأجروا موازاتهم بينهما بناء على ما ترسخ في أذهانهم من مزية لكل واحد منهما، إلا أن بعض من خلف المتقدمين في ذلك لم ينتبه لذلك، فجعل يضرب بعض النصوص ببعض، فيقدم الكلي تارة، ويؤخره تارة أخرى دونما ضابط يرجع إليه.

ولعل نشأة هذين المفهومين تأخرت قليلاً كتدوين - وإن كانت حاضرة في أذهان الأصوليين - للحاجة الوظيفية إليهما، ومن أبرز أسباب العناية بهما:

١- قضية تناهي النصوص في مقابل تجدد الوقائع والأحداث، فيحتاج والحالة هذه إلى ما يضبط هذه الجزئيات المتكاثرة تحت أصل ضابط لها؛ لكي تحافظ الشريعة على مرونتها في مقابل ما يستجد من وقائع لم تكن حاضرة عند الأقدمين، وعليه يُصَار للكليات؛ لكي تحتوي الجزئيات المتكاثرة. ينقل الزنجاني عن الشافعي في هذا السياق أن «الوقائع الجزئية لا نهاية لها وكذلك أحكام الوقائع لا حصر لها، والأصول الجزئية التي تقتبس منها المعاني والعلل محصورة متناهية، والمتناهي لا يفني بغير المتناهي؛ فلا بد إذاً من طريق آخر يتوصل بها إلى إثبات الأحكام الجزئية وهي التمسك بالمصالح المستندة إلى أوضاع الشرع ومقاصده على نحو كلي وإن لم يستند إلى أصل جزئي»<sup>(١)</sup>،

١- الزنجاني، شهاب الدين محمود بن أحمد: تخریج الفروع على الأصول، تحقيق: د. محمد أديب، بيروت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٨هـ، ص ٣٢٢.

وفي هذا دلالة كبيرة على تفرس الفقهاء بالآليات التي تعطيهم القدرة على التعاطي مع مستجدات الوقائع والأحداث، وأحد أهم هذه الآليات رصد الجزئيات، ومعرفة ألتصق الكليات بها؛ لأن الفقيه قد لا يجد من الآليات ما يسعفه في التعامل مع الفرع الفقهي النازل إلا أن يلحقه بأحد الكليات التي تتلاءم معه.

٢- الحاجة إلى الممارسة التطبيقية من خلال تنزيل الأحكام على الوقائع في أذهان المفتين، وعليه يذكر السبكي أن من أهم وظائف المفتي تنزيل الكليات على الوقائع الجزئية<sup>(١)</sup>، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أثناء تعليمه للصحابة «يرشدهم إلى الاجتهاد، كقوله لما سُئِلَ عن الحمير<sup>(٢)</sup>: «ما أنزل الله عليّ فيها إلا هذه الآية الجامعة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٣)</sup>، فبين لهم بهذا الجواب كيفية اندراج الجزئي في الكلي<sup>(٤)</sup>، وفي هذا التوجيه النبوي لجيل الصحابة توجيه لمن يأتي بعدهم أيضاً؛ لكي تستمر سلسلة الفقه نابضة حيوية، فالجزئيات قد تتكاثر في ذهن الفقيه، وينبغي عليه في حينها أن يستجد بما يعينه حيالها، وقد يجد بغيته في الإلحاق الفقهي متمثلاً في القياس الفقهي في بعض الصور؛ لكنه لا يستطيع طرد القياس في سائر هذه الجزئيات، كما أن القياس قد يتشابه عليه في بعض الجزئيات، لشبهها بأكثر من باب، وعليه يلجأ للكليات لاختيار أوفق الأقيسة وأنسبها للجزئية التي يتعامل معها.

١- انظر تقي الدين السبكي، علي بن عبد الكافي: فتاوى السبكي، دار المعارف، ١/ ٢١٣.  
 ٢- أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، حديث رقم (٤٩٦٢).  
 ٣- سورة الزلزلة، آية ٧.  
 ٤- محمد بن الحسن الحجوي الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ١/ ٢٢٥. وينظر أيضاً، ١/ ٢٧٨.

ومن خلال تتبع نصوص القرآن والسنة يمكن تثبيت الكليات واعتبارها أصولاً قطعية معتبرة، من أمثلة ذلك حكمة تشريع الزواج من أجل السكن والمودة والرحمة وإعمار الكون، وحكمة وجوب القتال قصد دفع الظلم عن المسلمين والدفع عن دينهم، فقد كان المنشغلون بالقواعد يرجعون كل قاعدة إلى أصلها من القرآن والسنة مثل قاعدة: المشقة تجلب التيسير، والضرورات تبيح المحظورات<sup>(١)</sup>، وعلى المجتهد في الاستنباط أن يلاحظ القواعد الكلية أولاً ويقدمها على الجزئيات، كما في القتل بالمثل، فتقدم قاعدة الردع على مراعاة الاسم الوارد في الجزئي<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: ضوابط التعامل مع الكلي والجزئي

تحكم العلاقة بين الكلي والجزئي مجموعة من الضوابط التي يجب المصير إليها لئلا يقع الاضطراب في ذهن الناظر في التجاذبات التي قد تعرض بينهما، ويمكن القول إن الشاطبي من أكثر من عالج العلاقة بينهما في الموافقات في أكثر من موضع، ويمكن للناظر في موافقات الشاطبي الخروج ببعض الضوابط التي يرجع إليها في فهم العلاقة بين الكلي والجزئي، من أبرزها:

١- أن الجزئي خادم لكليه، وليس الكلي موجود في الخارج إلا في الجزئي؛ فهو الحامل له، حتى إذا انخرم، فقد ينخرم الكلي، فهذا إذا متضمن له<sup>(٣)</sup>، فالجزئي يعتبر بمثابة الخادم لكليه؛ لأنه وباجتماع أكثر من جزئي تتشكل صورة في الذهن لهذا الكلي، فلولا الجزئي المتناثر في الفروع الفقهية لما تكونت صورة للكلي في ذهن الفقيه، وهذا ما يؤكد على تتبع الجزئيات وحصرها ابتداءً، لتبني عليها الكليات لاحقاً.

١- انظر الشاطبي: الموافقات، ٣/١.

٢- انظر الشاطبي: الموافقات، ٦/١.

٣- الشاطبي: الموافقات ٣٥٢/٥.

٢- إذا ثبت الكلّي فلا يضره تخلف لبعض الجزئيات «إن الأمر الكلّي إذا ثبت كلياً، فتخلف بعض الجزئيات عن مقتضى الكلّي لا يخرجها عن كونه كلياً»<sup>(١)</sup>؛ لأن هذه الجزئيات التي لا تلتحق بكلّي لا تستطيع مناقضة الكلّي الأصلي؛ لأن هذه الجزئيات لن تلتحق بكلّي آخر ينظم شتاتها، ويعارض الكلّي الأول، وهذا ما يمكن تلمسه في عمل الفقهاء؛ فكثيراً ما يوردون استثناءات للقواعد الفقهية، وهذه الاستثناءات لا ترد على الأصل الكلّي بالإبطال.

وأيضاً فإن الغالب الأكثر (الذي يعطيه الإحصاء) مُعتبر في الشريعة اعتبار العام القطعي؛ لأن المتخلفات الجزئية أو الاستثناءات لا ينتظم منها كلي يعارض هذا الكلّي الثابت، وهذا شأن الكليات الاستقرائية (الإحصائية)، فهي تبقى صحيحة وإن تخلف عن مقتضاها بعض الجزئيات؛ ذلك أن الجزئيات المتخلفة قد يرجع تخلفها لأمر خارج عن مقتضى الكلّي فلا تكون داخلة تحته أصلاً، أو تكون داخلة؛ لكن لم يظهر لنا دخولها، أو داخلة عندنا؛ لكن عارضها على الخصوص ما هي أولى به، فتخلف آحاد الجزئيات عن مقتضى الكلّي إن كان لغير عارض، فلا يصح شرعاً، وإن كان لعارض، فذلك راجع إلى المحافظة على ذلك الكلّي من جهة أخرى، أو على كلي آخر<sup>(٢)</sup>.

٣- أن الجزئي يمثل المظهر الخارجي للكلّي؛ حيث يعدّ الكلّي متضمناً في الجزئي، ويمكن القول تبعاً لذلك: بأن للكلّي كُموناً في ثنايا الجزئيات، فتلقي العلم الكلّي إنما هو من عرض الجزئيات واستقرائها، وإلا فالكلّي من حيث هو كلي غير معلوم لنا قبل العلم بالجزئيات، ولأنه ليس بوجود في الخارج، وإنما هو مضمّن في الجزئيات، فالوقوف مع الكلّي مع الإعراض عن الجزئي وقوف

١- الشاطبي: الموافقات ٢ / ٨٣.

٢- انظر الجابري، محمد عابد: الكليات والجزئيات بدل العموم والخصوص، صحيفة الاتحاد الإماراتية، الاثنين ٧ مايو ٢٠٠٧ م.

مع شيء لم يتقرر العلم به بعد دون العلم بالجزئي، والجزئي هو مظهر العلم به<sup>(١)</sup>. وأيضاً فإن الجزئي لم يوضع جزئياً إلا لكون الكلي فيه على التمام وبه قوامه، فالإعراض عن الجزئي من حيث هو جزئي إعراض عن الكلي نفسه في الحقيقة؛ ولأن الإعراض عن الجزئي جملة يؤدي إلى الشك في الكلي من جهة أن الإعراض عنه إنما يكون عند مخالفته للكلي أو توهم المخالفة له، وإذا خالف الكلي الجزئي مع أننا نأخذه من الجزئي، دل على أن ذلك الكلي لم يتحقق العلم به لإمكان أن يتضمن ذلك الجزئي جزءاً من الكلي لم يأخذه المعبر جزءاً منه، وإذا أمكن هذا، لم يكن بد من الرجوع إلى الجزئي في معرفة الكلي.

فالجزئي ليس نقيضاً للكلي، والواقع أن الجزئي هو التحقق الواقعي للكلي، فكل تطبيق واقعي يحمل في مضامينه معنى الكلي، فإذا عظمنا الكلي وغيبنا تطبيقاته تحول هذا إلى تعظيم نظري لا حقيقة له، فإذا قيل يجب أن نهتم بالفضيلة كقيمة كلية كبرى مثلاً، لا أن نهتم بتطبيقاتها الجزئية، فقد نلغي جزئياتها التي تعزز قيمة الفضيلة، ونتهاون في فتح كل الذرائع التي تعارض هذه القيمة، ونقول بعد ذلك أننا ننظر إلى الفضيلة كقيمة لا كتطبيقات، فهذا حفظ نظري غير حقيقي لقيمة الفضيلة<sup>(٢)</sup>.

وعليه فكلما كان الفقيه أكثر تعظيماً لجزئيات الشريعة كان أكثر تعظيماً للكليات، وكلما كان الفقيه مستهيناً بجزئيات الشريعة كان أكثر استهانة بالكلي، فلا طريق لتعظيم الكلي إلا بتعظيم جزئياته وتطبيقاته؛ ولذا فقد تكون بعض دعاوى تعظيم الكلي وسيلة لتفريغ الكلي من محتواه باسم تعظيمه<sup>(٣)</sup>.

- ١- انظر بن بيه، عبد الله: مشاهد من المقاصد، الموطأ للنشر، أبو ظبي، ٣، ٢٠١٦م، ص ١١٧-١١٨
- ٢- انظر السكران، إبراهيم عمر: مآلات الخطاب المدني، دار الوعي للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٣٥هـ، ص ٢٢٣.
- ٣- انظر السكران: مآلات الخطاب المدني، ص ٢٢٤.

فتعظيم الكلي دون تطبيقاته تعظيم لمفهوم نظري محض لا واقع له، وإهمال القصد في الجزئيات يرجع إلى إهمال القصد في الكلي، والجزئيات لو لم تكن معتبرة مقصودة في إقامة الكلي لم يصح الأمر بالكلي من أصله؛ لأن الكلي من حيث هو كلي لا يصح القصد في التكليف إليه؛ لأنه راجع لأمر معقول لا يحصل في الخارج إلا في ضمن الجزئيات فتوجه القصد إليه من حيث التكليف به توجه إلى تكليف ما لا يطاق، وذلك ممنوع الوقوع، فإذا كان لا يحصل إلا بحصول الجزئيات، فالقصد الشرعي متوجه إلى الجزئيات، وإهمال القصد في الجزئيات يرجع إلى إهمال القصد في الكلي<sup>(١)</sup>.

٤- إذا انخرم الجزئي فسيستبع ذلك انخرام الكلي، وهذه نتيجة طبيعية؛ بناء على أن النتائج تنبني على صحة مقدماتها، فلو حصل الخلل في الجزئيات، فسيؤثر ذلك على الكليات، وذلك ما يمكن تصوره في الاستقراء الجزئي؛ لأنه يستلزم إهمال جزئيات قد تؤثر في فهم الكلي؛ فالعلم بالشيء فرع عن تصوره، وهذا التصور لا يكون دقيقاً مع إهمال بعض الجزئيات.

٥- يلجأ الفقهاء إلى الجمع بين ما قد يعرض أو يتوهم من تعارض بين الكلي والجزئي وعلى الفقيه أن يتحلى بالقدرة على الجمع بين ما يوهم التعارض، فالشارع لم يذكر الجزئي إلا وهو مستحضر للكلي<sup>(٢)</sup>، وذلك لأن أعمال جميع الأدلة أولى من إهمال بعضها، وعليه تتموضع النصوص كل في مكانها اللائق بها؛ بحيث تشكل صورة للقاعدة الكلية، مع مستثنياتها، وللفقهاء آليات متعددة يوظفونها في هذا السياق، والناظر مثلاً في باب العام والخاص والمطلق والمقيد يجد بعضاً من الأمثلة التي تبين كيفية الجمع بين النصوص.

١- الشاطبي: الموافقات، ٢/ ٦٢. وانظر حميتو، يوسف: أصل اعتبار المال في البحث الفقهي، مركز الموطأ، أبوظبي، ٢٠١٨، ص ١٠٢.  
٢- انظر الشاطبي: الموافقات ٣/ ١٧٦.

من هنا ضرورة اعتبار الجزئيات بكلياتها والكليات بجزئياتها عند التطبيق «فإذا ثبت بالاستقراء قاعدة كلية ثم أتى النص على جزئي يخالف القاعدة بوجه من وجوه المخالفة فلا بد من الجمع في النظر بينهما؛ لأن الشارع لم ينص على ذلك الجزئي إلا مع الحفظ على تلك القواعد؛ إذ كلية هذا معلومة ضرورة بعد الإحاطة بمقاصد الشريعة»<sup>(١)</sup>، فلا يمكن والحالة هذه أن تخرم القواعد بإلغاء ما اعتبره الشارع، وإذا ثبت هذا، لم يكن أن يعتبر الكلي ويلغى الجزئي<sup>(٢)</sup>. ودل ذلك على أن الكلي لا يعتبر بإطلاقه دون اعتبار الجزئي، وهذا يؤكد أن المطلوب المحافظة على قصد الشارع؛ لأن الكلي إنما ترجع حقيقته إلى ذلك، والجزئي كذلك أيضاً، فلا بد من اعتبارهما معا في كل مسألة<sup>(٣)</sup>.

ويمكن تلخيص فكرة الشاطبي في أن الواجب اعتبار تلك الجزئيات بهذه الكليات عند إجراء الأدلة؛ إذ محال أن تكون الجزئيات مستغنية عن كلياتها، فمن أخذ بنص مثلا في جزئي معرضاً عن كليّه فقد أخطأ، كذلك من أخذ بالكلي معرضاً عن جزئيّه فقد أخطأ.<sup>(٤)</sup>

#### المطلب الرابع: تطبيق الكلي والجزئي على بعض الأدلة التبعية

من أهم قواعد الكليات ألا يُردّ بها أي حكم جزئي<sup>(٥)</sup>، فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً ليس بحق في نفسه، فالكليات تعتمد على تفاصيل الأحكام الجزئية، تقوم عليها ولا تنكرها، ولو وُجد تعارض بين قاعدة كلية وحكم جزئي تفصيلي كأن يثبت بالاستقراء قاعدة كلية ثم يأتي النص على جزئي يخالف القاعدة بوجه من وجوه المخالفة، فالمنهج الصحيح في ذلك ليس إنكار الجزئي،

١- الشاطبي: الموافقات، ٦/٣.

٢- انظر بن بيه: مشاهد من المقاصد، ص ١١٩.

٣- انظر بن بيه: مشاهد من المقاصد، ص ١١٨.

٤- انظر الشاطبي: الموافقات، ٨/٣.

٥- انظر الشاطبي: الموافقات، ٥٥٦/٢.

بل لا بدّ من الجمع في النظر بينهما<sup>(١)</sup>.

فالجمع هو المتعين على المجتهد إذا استطاع إليه سبيلاً، إلا أنه قد يتعذر الجمع في بعض الأحيان، فيضطر المجتهد حينها إلى الموازنة بينهما تقديمًا لأحدهما على الآخر، فما المتعين عليه في ذلك؟ هل عليه أن يقدم الجزئي أم الكلي؟ وهل الواجب عليه أن يقدم أحدهما على الإطلاق؟ أم أن الأمر متفاوت في ذلك؟ والقول الفصل أنه لا الكلي يقدم بإطلاق ولا الجزئي كذلك<sup>(٢)</sup>.

تنوعت الأدلة عند الأصوليين، وتباينت مذاهبهم في تقسيمها؛ بناء على الزاوية التي نظروا فيها لهذه الأدلة، وقد اشتهرت عدة تقسيمات للأدلة لا يخلو الواحد منها من نقد، فقسمت الأدلة إلى متفق عليها ومختلف فيها لتكون الأدلة المتفق عليها هي القرآن والسنة والإجماع والقياس، والمختلف فيها الاستحسان والمصلحة المرسلة والعرف والاستصحاب وقول الصحابي وشرع من قبلنا وعمل أهل المدينة؛ لكن كثرة الاختلاف في القياس جعلت التقسيم غير مسلم به.

وقسمت الأدلة إلى نقلية وعقلية، ليكون القرآن والسنة والإجماع وقول الصحابي أدلة نقلية، ويكون القياس والاستحسان والمصلحة وغيرها أدلة عقلية؛ لكن التقسيم منتقد؛ لأن الأدلة النقلية بحاجة ضرورية للعقل، وأن الأدلة العقلية وأهمها القياس تقوم أساساً على النقل، وقسمت الأدلة إلى أصلية وتبعية، وهناك من تناول الأدلة المختلف فيها، أو الأدلة ما سوى القرآن والسنة (النصوص) على أنها مسالك لفهم الدليل (النصوص)، كما اختلفوا في حجية بعض منها تبعاً للمدرسة الأصولية التي ينتمون لها.

وقد يعرض للأدلة بعض من الأوصاف التي ترقى بها إلى رتبة الكلي، في

١- انظر الشاطبي: الموافقات، ٣/ ٩.

٢- انظر بن بيه: مشاهد من المقاصد، ص ١٢٠.

حال تضافرها على تحقيق مقصد معين، فيحكم لها إذ ذلك بكونها كلية، في مقابل الأدلة الجزئية التي تختص بالأحكام الجزئية التفصيلية.

قد يعرض لبعض الجزئيات ما يصرفها عن حكم كليها، كما في دليلي الاستحسان وسد الذرائع، وقد يتناول كلياً إحدى الجزئيات ويستوعبها، كما في المصلحة المرسلة<sup>(١)</sup>.

ولعل في التمثيل على ثلاثية الأدلة التبعية (الاستحسان، وسد الذرائع، والمصلحة المرسلة) توضيحاً لفكرة الترجيح والاختيار بين الجزئي والكلي.

### أولاً: الاستحسان

الكلي: مانع      الجزئي: مبيح      مثاله: الاستصناع

ظهر مصطلح الاستحسان بكثرة أول ما ظهر عند أبي حنيفة، فكثرترده فيما نقل عنه من فروع، وفي أغلب مواضعه يذكر مقروناً بكلمة القياس، مثل: القياس يقضي بكذا ولكننا نستحسن كذا، أو أننا أثبتنا كذا بالاستحسان على خلاف القياس؛ أو القياس كذا والاستحسان كذا<sup>(٢)</sup> وعند التابع نجد كلمة أستحسن وأدع القياس هي الأكثر استعمالاً.

وقد ارتبط مصطلح الاستحسان بالقياس عند الحنفية موافقاً له في الحكم تارة وهو الأقل مثل «وعلى هذا القياس والاستحسان»<sup>(٣)</sup>، كذلك ما جاء في شرح صورة الاستصناع «أما صورة الاستصناع فهي أن يقول إنسان لصانع من خفاف أو صفار أو غيرهما اعمل لي خفاً أو أنية من أديم أو نحاس... فيقول الصانع

١ - انظر بن بيه: مشاهد من المقاصد، ص ١٠٤.

٢ - انظر شلبي: محمد مصطفى: أصول الفقه الإسلامي، الدار الجامعية، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٢٧٠ / ١.

٣ - ابن نجيم، زين الدين بن ابراهيم: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨-١٩٩٧، ٤٦٤ / ٨.

نعم... وهو الصحيح بدليل أن محمداً (رحمه الله) ذكر في جوازه القياس والاستحسان<sup>(١)</sup>، ومخالفات آتية أخرى وهو الأكثر.

والمطالع لكتب الأصول يجد للاستحسان تعريفات كثيرة بعضها متقارب وبعضها متباين، فقد ذكر التفتازاني تعريفاً للاستحسان نسبه إلى الكرخي هو «العدول في مسألة عن مثل ما حكم به في نظائرها إلى خلافه بوجه هو أقوى»<sup>(٢)</sup> أي عدول عن الكلبي، وقد رجح عبد العزيز البخاري هذا التعريف ونسبه إلى الكرخي مع تعديل يسير؛ إذ قال: «عدول الإنسان عن أن يحكم في المسألة بمثل ما حكم به في نظائرها إلى خلافه لوجه أقوى يقتضي العدول عن الأول»<sup>(٣)</sup>.

وعند التتبع وجدنا للاستحسان عند بعض الأصوليين من غير الحنفية تعريفات هامة، منها على سبيل المثال ما قاله صاحب المعتمد «ينبغي أن يُقال الاستحسان هو ترك وجه من وجوه الاجتهاد غير شامل شمول الألفاظ لوجه هو أقوى منه وهو في حكم الطارئ على الأول، ولا يلزم على ذلك قولهم تركنا الاستحسان بالقياس؛ لأن القياس الذي تركوا له الاستحسان ليس في حكم الطارئ بل هو الأصل»<sup>(٤)</sup> أي أن الاستحسان هو عدول إلى الدليل الأقوى من وجهة نظر المجتهد.

وبين الرازي أن الاستحسان «تَرَكَ وجه من وجوه الاجتهاد مغاير للبراءة الأصلية والعمومات اللفظية لوجه أقوى منه وهو في حكم الطارئ على الأول»<sup>(٥)</sup> فقد عدّ الرازي الاستحسان في حكم الطارئ على الدليل الأول.

١- الكاساني: علاء الدين: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م، ٢/٥.

٢- التفتازاني، سعد الدين: التلويح إلى كشف حقائق التنقيح، دار الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ٢/١٨٣.

٣- البخاري، عبد العزيز: كشف الأسرار على أصول البزدوي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٧/٤.

٤- البصري، محمد بن علي أبو الحسين: المعتمد، تحقيق خليل الميس، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ط ١، ٢/٢٩٦.

٥- الرازي، فخر الدين: المحصول، تحقيق طه العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠٠هـ، ط ١، ٦/١٧١.

وذكر الشاطبي تعريفاً للاستحسان على اعتبار أنه قاعدة شرعية لها ما يماثلها في المذهب المالكي بقوله: «ومما ينبني على هذا الأصل قاعدة الاستحسان وهو في مذهب مالك الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي، ومقتضاه الرجوع إلى تقديم الاستدلال المرسل على القياس، فإن من استحسن لم يرجع إلى مجرد ذوقه وتشهيه وإنما رجع إلى ما علم من قصد الشارع في الجملة»<sup>(١)</sup>، وهذا تأكيد من الشاطبي على أن الاستحسان هو ترك الدليل الكلي والأخذ بالجزئي.

وقد استثمر الحنفية الاستحسان - بمعناه الواسع - في حلّ كثير من القضايا لعل من أولها التخلص من بعض عيوب اطراد العلة، فالأصل في القواعد التشريعية العامة أن تطبق، لكن قد يرى المجتهد أن تطبيقها المباشر يؤدي إلى حرج وضيق على بعض المكلفين فلا بد أن يفتي على خلافها، مراعاة لظروف خاصة تتعلق بمكلف على وجه الخصوص، فالمريض الذي لا يقدر على الصوم في نهار رمضان له أن يفطر استثناءً أو رخصة أو بتعبير الحنفية استحساناً فالأحسن له هذا الحكم الاستثنائي لا الحكم الأصلي، فالاستحسان استثناء الجزئي المبيح من الكلي المانع، أو هو تقديم الجزئي المبيح على الكلي المانع.

تُعطي هذه الطريقة للمجتهد هامشاً واسعاً للمقابلة بين الكلي والجزئي للأخذ بحكم دون آخر حسب الحالة التي يعطى الحكم لها، فالحالة الخاصة أو الظرف الاستثنائي هما اللذان يجعلان المجتهد يختار الحكم الأحسن بالنسبة للمكلف، ويثبت هذا المنهج صلاحية الأحكام الشرعية وإمكانية تطبيقها على جميع المكلفين وإن اختلفت ظروفهم؛ لأن المجتهد له أن يستحسن الحكم الذي يحقق مقصود الشارع لكل حالة على حدة، وهو المنهج الذي سار عليه المالكية وعالجوه بمنهج مراعاة مقاصد الشارع وعبروا عنه بالمصلحة.

١ - الشاطبي: الموافقات، ٤ / ٢٠٦.

## ثانياً: سد الذرائع

الكلبي: مبيح الجزئي: مانع مثاله: سب الأصنام

هذا مثال آخر لكيفية فهم الأدلة التبعية وتحقيق التوازن بين الكلبي والجزئي، لا تقديم أحدهما دائماً، وهذا تقريباً عكس الاستحسان فالكلبي مبيح، لكن الجزئي يمنع.

وسد الذرائع هي مسألة ظاهرها الإباحة ويتوصل بها إلى فعل ممنوع، وهي لا تقتصر على مواضع الاشتباه والاحتياط، وإنما تشمل كل ما يتم التوصل به إلى الفساد.

وبتتبع أبرز تعريفات سد الذرائع تبين أنه ترك للكلبي المبيح وعمل بالجزئي المانع، فالقاضي عبد الوهاب يقول: «بأن ظاهر الأمر هو الجواز إذا قويت التهمة في التطرق إلى الممنوع»<sup>(١)</sup>، فالكلبي مبيح؛ لكن الجزئي يمنع، وابن رشد الجد يقول: «بأن ظاهر الأشياء هي الإباحة، ثم يتوصل بها إلى الفعل المحظور»<sup>(٢)</sup>، ويشير القرطبي إلى أن سد الذريعة هو «أمر غير ممنوع في نفسه ولكن يخاف من ارتكابه الوقوع في الممنوع»<sup>(٣)</sup>.

أما الشاطبي فقد عرفها: «بأنها هي التوسل والتوصل بما هو مصلحة إلى مفسدة»<sup>(٤)</sup>. وتتشابه هذه التعريفات في معناها حيث إن الأصل هو الإباحة (الكلبي) لكن عند التطبيق يتم المنع (الجزئي).

١- انظر القاضي عبد الوهاب: الاشراف على نكت مسائل الخلاف، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠-١٩٩٩م، ط ١، ١/ ٢٧٥.

٢- انظر ابن رشد، محمد بن أحمد: المقدمات الممهدة، ١٤٠٨-١٩٩٨م، ٢/ ١٩٨.

٣- انظر القرطبي، محمد بن ابي بكر: الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧-٢٠٠٦م، ٢/ ٥٧.

٤- انظر الشاطبي: الموافقات، ٤/ ١١٨.

وذكر العلماء مجموعة من الشروط والضوابط للعمل بسد الذريعة ومتى يعمل فيها،<sup>(١)</sup> فما وقع منعه من الذرائع هو ما عظم فساد مآله على صلاح أصله، كحفر الآبار في الطرقات، وما لم يقع منعه قد يغلب صلاح أصله على فساد مآله كزراعة العنب، حيث إن إباحة زراعتها أرجح مما تؤول إليه من اعتصار نتاجها خمراً<sup>(٢)</sup>، إلى غيرها من أمثلة وتفصيلات، تدور حول ترك الكلي المبيح والعمل بالجزئي المانع.

### ثالثاً: المصلحة المرسلّة

الكلي: يدرجها في مصلحة الجزئي: عارٍ عن الحكم

مثاله: توثيق عقود الزواج

عرف الغزالي المصلحة بقوله: «المصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة»<sup>(٣)</sup>، ونجد في تعريفات الغزالي للمصلحة أن التعريف الأول عام وتدخل فيه كافة المصالح التي قد يجتهد فيها العبد، ولكنه استدرك في التعريف الثاني بأن حدّد أن المصالح المقصودة هي التي تحافظ على مقصود الشرع، ويتبين من التعريف الثاني أن المصلحة عرفت بالمقاصد وأنها تنحصر في حفظ الأصول الخمسة، وكذلك عرفها الطوفي بأنها: «المصلحة التي لم يشهد لها الشرع ببطلان ولا اعتبار معين»<sup>(٤)</sup> وكذلك عرفها

١- انظر الشنيطي، محمد فال: حلى التراقي من مكنون جواهر المراقي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢ / ٤٠٧.

٢- انظر ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط ١، ص ٣٥٦.

٣- الغزالي: المستصفى، ١ / ١٧٤.

٤- الطوفي، نجم الدين أبو الربيع: شرح مختصر الروضة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٧-١٩٨٧، ٢٠٦ / ٣.

الشوكانى بأنها: «المناسب الذي لا يعلم أن الشارع ألغاه أو اعتبره»<sup>(١)</sup>.

ولا يقصد من هذه التعريفات انتفاء دليل المشروعية، وإنما يتجلى القصد بها بعدم وجود دليل خاص ومعين؛ لأن المصلحة المرسله لا بد أن تكون مناسبة لتصرفات الشرع ومقاصده، لأن تشريع الأحكام لم يقصد به إلا تحقيق مصالح العباد، أي جلب منفعة لهم أو درء ضرر عنهم أو رفع الحرج، ومصالح الناس لا تنحصر جزئياتها، فتتجدد بتجدد أحوال الناس و تتطور باختلاف البيئات، والمصلحة المرسله قد تجلب نفعاً في زمن وضرر في آخر، فالمصالح والمفاسد تعتبر على أساس التغليب، ومعنى ذلك؛ أن المصلحة تعتبر مصلحة بغلبة الصلاح والنفع فيها، وأن المفسدة تعتبر مفسدة بغلبة الفساد والضرر فيها، فالفعل لو حده عار عن الحكم، لكنه من حيث تحقيق المنفعة للأغلبية وتحقيق مصالحهم يندرج تحت الكلي.

يمكن تلخيص كيف قدمت الأدلة التبعية التوازن والتكامل بين الكلي والجزئي في الجدول الآتي:

المصلحة المرسله	سد الذرائع	الاستحسان
الكلي: يدرجها في مصلحة	الكلي: مبيح	الكلي: مانع
الجزئي: عار عن الحكم	الجزئي: مانع	الجزئي: مبيح
مثاله: توثيق العقود	مثاله: سب الأصنام	مثاله: الاستصناع

١- الشوكانى، محمد: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار المعرفة، بيروت، ص ٣١٦.

من خلال النظر في الجدول المتقدم يتضح:

- ١- أنه ليس هناك إعمال للكلي بإطلاقه، والأمر ينطبق على الجزئي كذلك.
- ٢- أن دليل الاستحسان ودليل سد الذرائع يمثلان مثلاً على الجزئي في مقابل أصل كلي، وكان الحكم لهما في صورتين؛ أي العمل بالجزئي في مقابل الكلي، ترجيح الجزئي على الكلي.
- ٣- بينما تمثل المصلحة المرسلة الكلي، وتقابل جزئياً لم يرد فيه حكم من الأحكام التكاليفية، وكان الحكم للكلي في هذه الصورة.
- ٤- أن الكليات والجزئيات كالنص الواحد؛ فيتعين على المجتهد رفع التعارض الذي قد يعرض في الأذهان أثناء التطبيق الفقهي.
- ٥- مراعاة الكلي مع الجزئي معاً يساعد على الاستنباط بشكل سليم؛ فلا نهدر الكلي ونتمسك بالجزئيات، ولا نقنع بالكليات ونلغي الجزئيات؛ لكن عند إنزالها وتطبيقها لا بد من النظر الج

## الخاتمة

أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- ١- الكلي هو كل معنى عام اطرده في كل أبواب الشريعة أو بعضها، سواءً استفيد من نص بعينه، أم انتظم من استقراء جزئيات كثيرة، والكليات ليست على درجة واحدة من العموم، وهذا التوسع في معنى الكلي أوجد الاختلاف بين العلماء.
- ٢- الكلي والجزئي مفهومان أصوليان يذكرهما العلماء للمقارنة والمفاضلة بين أمرين قد يتبادر إلى الذهن صعوبة التوفيق بينهما في بعض الأبواب، وقد يعرض التعارض في ذهن بعض من لم يتمعن في فهم نصوص الشريعة؛ إذ سيصادم بين الكلي والجزئي.
- ٣- تحكم العلاقة بين الكلي والجزئي مجموعة من الضوابط التي يجب المصير إليها لئلا يقع الاضطراب في ذهن الناظر في التجاذبات التي قد تعرض بينهما، ومن هذه الضوابط:
  - إن الجزئي خادم لكليه، وليس الكلي بوجوده في الخارج إلا في الجزئي.
  - إن الكلي إذا ثبت فلا يضره تخلف لبعض الجزئيات.
  - إن الجزئي يمثل المظهر الخارجي للكلي، حيث يعدّ الكلي متضمناً في الجزئي.
  - إذا انخرم الجزئي فسيستبع ذلك انخرام الكلي.
  - يلجأ الفقهاء إلى الجمع بين ما قد يعرض أو يتوهم من تعارض بين الكلي والجزئي، وأن الراجع في هذا الشأن ألا يتم تقديم أحدهما على الآخر.

مطلقاً، بل يُصار في كل مسألة إلى ما يناسبها، فيقدم الجزئي في بعض الصور، والكلي في الصور الأخرى؛ تبعاً لما يراه الفقيه في كل صورة تطبيقية.

٤- قد يعرض لبعض الجزئيات ما يصرفها عن حكم كليها، كما في دليل الاستحسان وهو تقديم الجزئي المبيح على الكلي المانع، أو دليل سد الذرائع وهو تقديم الجزئي المانع على الكلي المبيح، وقد يتناول كلياً إحدى الجزئيات ويستوعبها كما في المصلحة المرسله، وهذه الأدلة التبعية توضح فكرة الترجيح والاختيار بين الجزئي والكلي.

#### أهم التوصيات:

- ١- عمل دراسة حول فهم بقية الأدلة التبعية كعمل أهل المدينة أو العرف من خلال التوفيق بين الكلي والجزئي.
- ٢- عمل دراسة حول كيفية تشكل الدليل الكلي مع مستثنياته، من خلال فهم الأدلة التبعية لتحقيق التوازن بين الكلي والجزئي، لا تقديم أحدهما.

والحمد لله رب العالمين

## المصادر والمراجع

- إبراهيم عمر السكران: مآلات الخطاب المدني، دار الوعي للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ.
- إبراهيم بن موسى الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، تعليق عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أحمد بن أبي العلاء شهاب الدين القرافي: أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، بيروت.
- أحمد بن فارس أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة.
- خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، م٢٠٠٢.
- زين الدين بن إبراهيم ابن نجيم: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨-١٩٩٧.
- سعد الدين التفتازاني: التلويح إلى كشف حقائق التنقيح، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- عبد الحلیم الجندي: مالك بن أنس، دار المعارف، القاهرة.
- عبد الله بن بيه: مشاهد من المقاصد، الموطأ للنشر، أبو ظبي، ط٣، ٢٠١٦م.
- عبد العزيز البخاري: كشف الأسرار على أصول البزدوي، بيروت، دار الكتاب العربي.
- عبد الوهاب أبو محمد بن نصر: الاشراف على نكت مسائل الخلاف، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط١.
- عبد الوهاب أبو محمد بن نصر: الإشراف على نكت مسائل الخلاف، تحقيق الحبيب بن طاهر، دار ان حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- علاء الدين الكاساني: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي: فتاوى السبكي، دار المعارف.

- علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي: الإبهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ م.
- علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- فتحي الدريني: بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م.
- فخر الدين الرازي: المحصول، تحقيق طه العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠٠ هـ، ط ١.
- محمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م.
- محمد بن أحمد أبو بكر الففال الشاشي: حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٠ م.
- محمد بن أحمد ابن رشد: المقدمات الممهدة، ١٤٠٨ هـ-١٩٩٨ م.
- محمد بن الحسن الحجوي الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ م.
- محمد الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار المعرفة، بيروت.
- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.
- محمد الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، مصر، دار السلام، ٢٠١٤ م، ط ٦.
- محمد بن علي أبو الحسين البصري: المعتمد، تحقيق خليل الميس، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ، ط ١.
- محمد فال الشنقيطي: حلى التراقي من مكنون جواهر المراقي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١.
- محمد بن محمد أبو حامد الغزالي: المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت.

- محمد مصطفى شلبي: أصول الفقه الإسلامي، الدار الجامعية، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- محمد هندو: التنسيق بين الكليات والجزئيات وأثره في الاجتهاد والترجيح الفقهي، مجلة إسلامية المعرفة، العدد ٧١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- محمود بن أحمد شهاب الدين الزنجاني: تخريج الفروع على الأصول، تحقيق: د. محمد أديب، بيروت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ.
- نجم الدين أبو الربيع الطوفي: شرح مختصر الروضة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٧-١٩٨٧.
- يحيى بن شرف النووي: المجموع شرح المذهب، دار الفكر، بيروت.
- يوسف حميتو: أصل اعتبار المال في البحث الفقهي، مركز الموطأ، أبو ظبي، ٢٠١٨.

## Sources and References:

- Ibrahim Omar Al-Sakran: The Fate of Civil Discourse, House of Consciousness for Publishing, Riyadh, first edition, 1435 AH.
- Ibrahim ibn Musa al-Shatibi: The approvals in the fundamentals of Sharia, commentary by Abdullah Deraz, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
- Ahmad bin Abi Al-Alaa Shihab Al-Din Al-Qurafi: Anwar al-Burooq fi Anwa al-Faruq, The World of Books, Beirut.
- Ahmad bin Faris Abu Al-Hussein: A Dictionary of Language Standards.
- Khair Al-Din Bin Mahmud Al-Zarkali, Al-Alam, House of Science for the Millions, 2002.
- Zain Al-Din Bin Ibrahim Ibn Najim: The Great Sea, Explaining the Treasure of the Minutes, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1418-1997.
- Saad Al-Din Al-Taftazani: Al-Tawalih to reveal the facts of revision, Dar Al-Arqam, Beirut, first edition, 1419-1998.
- Abd al-Halim al-Jundi: Malik bin Anas, Dar al-Maarif, Cairo.
- Abdullah bin Bayyah: Scenes from Al-Maqasid, Al-Muwatta Publishing, Abu Dhabi, third edition, 2016.
- Abdul Aziz Al-Bukhari: Revealing the secrets on the origins of Al-Bazdawi, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Abd al-Wahhab Abu Muhammad ibn Nasr: Supervising jokes on matters of disagreement, Dar Ibn Hazm, Beirut, first edition 1420-1999.
- Abd al-Wahhab Abu Muhammad ibn Nasr: Supervising the jokes of issues of disagreement, investigation by Habib bin Taher, Dar An Hazm, Beirut, first edition, 1999.
- Ala Al-Din Al-Kasani: Badaa` Al-Sana`a in the Order of the Laws, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, second edition, 1982.
- Ali bin Abd al-Kafi Taqi al-Din al-Sabki: Fatwas of al-Subki, Dar al-Maarif.
- Ali bin Abd al-Kafi Taqi al-Din al-Sobky: Delight in Explaining the Approach, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1995.
- Ali bin Muhammad Al-Jarjani: Definitions, edited by Ibrahim Al-Abyari, Arab Book House, Beirut, first edition, 1405 AH.

- Fathi Al-Derini: Comparative Research in Islamic Jurisprudence and its Foundations, The Resala Foundation, Beirut, first edition, 1414-1994.
- Fakhr al-Din al-Razi: The yield, edited by Taha Al-Alwani, Imam Muhammad bin Saud University, Riyadh, first edition 1400 AH.
- Muhammad ibn Abi Bakr al-Qurtubi: The Whole to the Rulings of the Qur'an, The Resala Foundation, Beirut, 1427-2006.
- Muhammad bin Ahmad Abu Bakr al-Qaffal al-Shaashi: The Ornament of Scholars in Knowing the Schools of Jurists, Foundation for the Message, Beirut, first edition, 1980.
- Muhammad bin Ahmad Ibn Rushd: The Predictions, 1408 AH-1998.
- Muhammad ibn Al-Hassan Al-Hajwi Al-Fassi: The Sublime Thought in the History of Islamic Jurisprudence, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1995.
- Muhammad Al-Shawkani: Guiding the stallions to the realization of the truth from the science of origins, Dar Al-Ma'rifah, Beirut.
- Muhammad Al-Taher Bin Ashour: Liberation and Enlightenment, Tunisian Publishing House, Tunisia, 1984.
- Muhammad Al-Taher Bin Ashour: The Objectives of Islamic Law, Egypt, Dar Al-Salam, 2014, six edition.
- Muhammad bin Ali Abu Al-Hussein Al-Basri: Al-Mu'tamid, edited by Khalil Al-Mays, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1403 AH.
- Muhammad Fal Al-Shanqeeti: Al-Taraki ornaments from the hidden jewels of Al-Maraqi, Dar Ibn Hazm, Beirut, first edition.
- Muhammad bin Muhammad Abu Hamid Al-Ghazali: Al-Mustasfa in the Science of Fundamentals, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
- Muhammad Mustafa Shalabi: Fundamentals of Islamic Jurisprudence, University House, Beirut, fourth edition, 1403 AH-1983.
- Muhammad Hindo: Coordination between Faculties and Partial and its Impact on Jurisprudence and Judicial Approval, Islamic Journal of Knowledge, Issue 71, 1434-2013.
- Mahmoud bin Ahmed Shihab Al-Din Al-Zanjani: Graduation of branches based on the principles, verified by: Dr. Muhammad Adib, Beirut, The Resala Foundation, Beirut, second edition, 1398 AH.

- Najm Al-Din Abu Al-Rabee 'Al-Toufi: A Brief Explanation of Al-Rawda, The Resala Foundation, Beirut, first edition, 1407-1987.
- Yahya bin Sharaf Al-Nawawi: Al-Majmoo 'Sharh Al-Muhdhab, Dar Al-Fikr, Beirut.
- Yusef Hamito: The origin of consideration of future in jurisprudential research, Al-Muwatta Center, Abu Dhabi, 2018.



جمالية المفارقة في قصيدة  
«رسالة إلى مهيار الدمشقي»  
لعلي المتقي

**Aesthetics of the Paradox in  
Ali Al- Muttaqi's Poem  
«A Letter to Mehyar Al-Dimashqi»**

د. الحسين آيت مبارك  
كلية اللغة العربية بمراكش - المغرب

**Dr. Lahoucine Ait Mbarek**  
FLAM Faculté De Langue Arabe De Marrakech

<https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i65.02>

تاريخ تسلّم البحث 2021/11/26 - وصدر خطاب القبول 2022/04/12





## Abstract

The article aims to explore the aesthetics of the paradox in the poem entitled «A Letter to Mehyar Al-Dimashqi» by the poet Ali Al-Muttaqi. It is a prose poem that highlights the poet's dream to break with the heritage and rely on himself in one moment of his life. Hence, the text takes us on a trip within the labyrinths of conflict between the self and its roots and between the various references and backgrounds that have pulled the contemporary man back and forth and led him to the worlds of loss and wandering. All this is done without giving up the typical specifications ensuring the poetic nature of the text and its communicative character. What are, then, these specifications? Has the poet achieved his sought dream of exclusivity and rebellion against the 'father' or has he been able to respond to the requirements of modernity without actually abandoning the roots? The study uses the semiotic approach without disclosing it. Therefore, it seems to evoke most of the options that the sign bears before opting for the final interpretation and excluding the others by resorting to the cultural context and dictates.

**Keywords:** Prose poem, modernity, aesthetics, paradox, Mehyar, destruction and transcendence, poetic image, intertextuality, heritage symbols, Islamic reference.

## ملخص البحث

تروم هذه المقالة الكشف عن جمالية المفارقة في قصيدة «رسالة إلى مهيار الدمشقي» للشاعر علي المتقي، وهي قصيدة من قصائد النثر، التي تُبرز حلم الشاعر في لحظة من لحظات حياته بالقطع مع التراث والاتكاء على نفسه، من هنا يسافر بنا النص في متاهات الصراع بين الذات وجذورها، وبين مختلف المرجعيات التي تجاذبت الإنسان المعاصر وأدخلته إلى عوالم التيه والضياغ.

كل هذا دون التخلي عن المواصفات الضامنة لشعرية النص وخصيسته التواصلية.

فما هذه المواصفات؟ وهل حقق الشاعر حلمه بالتفرد والتمرد على الأب؟ أم أنه استطاع أن يستجيب لأشراط الحدائة دون التخلي عن الجذور؟ وقد توسلت المداخلة بالمنهج السيميائي دون أن تفصح عن ذلك فعملت على استحضار جل الاحتمالات التي تحملها العلامة قبل انتخاب المؤول النهائي واستبعاد باقي التأويلات بالاحتكام إلى السياق والإملاءات الثقافية.

الكلمات المفتاحية: قصيدة النثر - الحدائة - الجمالية - المفارقة - مهيار - الهدم والتجاوز - الصورة الشعرية - التناص - الرموز التراثية - المرجعية الإسلامية.



## مقدمة

نشتغل اليوم بقصيدة بكر، لم تمسها يد النقد بعد؛ لذا جعلنا البحث يقوم على إشكال مركزي منوط بكيفية التحول من التمرد على الجذور إلى التمرد على الذات، وأثر ذلك في لغة الإبداع.

وكانت البغية من إثارة هذا الإشكال هي الانتصار لثقافة الاعتدال والوسطية التي تأخذ بتلايب لحظتها الحضارية دون إلغاء أصولها، في حوار متوازن وهادئ كفيل ببيان قدرة الأشكال الكتابية الجديدة على استيعاب اللحظات المضيئة من التراث، وتوثيق عرى الارتباط بين القيم الحداثية والقيم الإسلامية.

تستدرجنا هذه الأهداف إلى إثارة جملة من الأسئلة والفرضيات، ومؤداها:

لماذا اختار الشاعر قصيدة النثر شكلاً تعبيرياً دون غيره؟

لماذا تواترت لديه الملابس بين القصائد والرسائل؟

ما رمزية مهيار الدمشقي؟ وما علاقتها بتجربة الشاعر؟

ما علاقة عنوان القصيدة بمفتاحها (نصر أدونيس)؟

ما الذي جعلها تحفل بالمفارقات؟

يبدو أن بين مهيار وأدونيس وشاعرنا - كما سيتضح بعد - أواصر لحمتها الرفض وسداها التمرد، ما يقود إلى افتراض أن القصيدة إنما تحمل خطاباً، وتوجه رسائل إلى المتمرد الذي قد يكون فرداً أو جماعة، أو قد يكون هو الشاعر نفسه الذي عاش لحظات من التيه والانشطار؛ لينخرط في استدلال تخيلي شفاف، رام به إقناع ذاته، ومن خلالها كل متمرد بأن لا خير في التنكر للأصول وأطراح جبة الأسلاف.

ولتعقب هذا الحوار وما اعتوره من مفارقات تجهر بها اللغة الشعرية، توسلنا بخلفية نظرية سيميائية تفحص عن العلامات والرموز التي يحفل بها النص من حيث هي «ماثول» يُحيل عند بورس على موضوع عن طريق مؤول. وتمثل سلسلة الإحالات ما يسمى بالسيموز. ونحن في هذا البحث سعينا إلى الإبقاء على المؤول النهائي مع إضمار الاحتمالات الأخرى التي لم يكن لها نصيب في ترجيح الدلالة.

### ١- الشاعر والتجربة:

تنسلك تجربة علي المتقي<sup>(١)</sup> الشعرية ضمن القصيدة الجديدة أو قصيدة النثر<sup>(٢)</sup> التي واجهت منذ ظهورها سيلاً من الانتقادات، وموجة من الإقصاء والإلغاء والنقض والرفض، فكان قدرها أن تعيش ردحاً من الزمن في الهامش، غير أن أصحابها أصروا على التعلق بأهدابها، والمكوث في محرابها سعياً نحو التجديد، فتأتى لهم مراكمة النصوص، حتى اشتد أزر هذا النمط انتصاراً لمفهوم الكتابة المفتوحة والعبارة للأجناس، أو ما يسميه عز الدين المناصرة بالنص العابر

١- الدكتور علي المتقي شاعر وناقد. ولد سنة ١٩٦٠م بالجنوب المغربي وتحديداً بمدينة زاكورة. عمل أستاذاً بالتعليم الثانوي التأهيلي، بعدها قضى سنتين تكوينيتين (تكوين المكونين) بكلية علوم التربية بالرباط، ليتحول إلى التدريس بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة القرويين العريقة بدءاً من ١٩٨٧م، (أضحت تابعة لجامعة القاضي عياض منذ موسم ٢٠١٥-٢٠١٦م وتحديداً ٢١ غشت ٢٠١٥). شغل منصب نائب للعميد في الشؤون التربوية بالكلية نفسها من سنة ٢٠٠٣م إلى أن حصل على تقاعده النسبي سنة ٢٠١٨م. والتحق بعدها بجامعة محمد الخامس - أبو ظبي - أستاذاً زائراً.

له ديوان «بريد العالم السفلي» الذي اصطفينا منه هذه القصيدة، طبعة ٢٠٠٩م، وكتاب «القصيدة العربية المعاصرة بين هاجس التنظير وهاجس التجريب» (طبعة ٢٠٠٩م). وله مجموعة من المقالات والمساهمات في مؤتمرات وندوات.

٢- تعددت أسماء هذا النمط الجديد حتى إن عز الدين المناصرة أشار إلى خمسة وعشرين مصطلحات تعاورته ودلت عليه، منها: الشعر المنشور، والنثر الشعري والكتابة الحرة، والكتابة النثرية شعراً، وكتابة الشعر نثراً، والقصيدة الحرة، والقصيدة الأجد، والقول الشعري، والكتابة الخنثى، والشذرات الشعرية والنثرية، والنص المفتوح، والنثر المركز، والكتابة خارج الوزن، والخاطرة الشعرية، وقصيدة النثر... (ينظر: قصيدة النثر: إشكاليات التسمية والتجنيس والتأريخ - مجلة نزوى العمانية - عدد ٢٩ - السنة ٢٠٠٢م - ص ٨٠).

للأنواع<sup>(١)</sup>.

ولئن كان أحمد عبد المعطي حجازي قد اتهم قصيدة النثر بالغرابة والاعتراب، وأنها لم تستطع أن تنفذ في التربة الجديدة أو ترسخ بها ولا أن تأخذ تقاسيم البيئة العربية<sup>(٢)</sup>، فإنها مع ذلك أثرت ركوب مركب التمرد والتجاوز ونشدان الحرية والحدائث دون التفريط في شعريتها.

يروم مقالنا الكشف عن جمالية المفارقة؛ والجمالية هي التي تضمن للنص انتماءه الشعري، وترتفع به عن وصم التقريرية والنثرية الخالصة. أما المفارقة فسمة من سمات النص الشعري المعاصر، أو لنقل: إنها البوصلة الهادية إلى إبراز التناقضات التي يمكن أن تشف عنها القصيدة الرسالة الموجهة إلى شخصية مهيار الموسومة بالارتحال والتحول والحركية. ونضيف أن المفارقة أسلوب أدبي متميز، قائم في جوهره على التناقض والتنافر والصراع. وتكون المفارقة إما لفظية أو منطقية دلالية أو مفارقة في الموقف أو بلاغية أسلوبية (بما في ذلك أساليب التضاد والسخرية وتأكيد الدم بما يشبه المدح والتورية وغيرها). وغالبًا ما تقوم على ثنائية المعلن والمضمر، وتجعل القول منفتحًا على تعدد الاحتمالات ولانهاية التأويل، ويكون هدفها الإغراب والإدهاش والإمتاع في آن واحد.

## ٢- موقع الرسالة من الرسائل:

لقد عشق علي المتقي الشعر كما عشقناه، وصدقه كما صدقناه. أُشربنا زلاله سائغًا في الزمن الجميل، زمن الطفولة والمراهقة من خلال المقررات الدراسية. وبوحي من فتوحاته اللغوية والصوتية عشقنا ذاتنا العربية، وصدقنا أننا أبطال لا

١- ضمن كتاب «إشكاليات قصيدة النثر، نص مفتوح عابر للأنواع» - عز الدين المناصرة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان - ط ١ - ٢٠٠٢ م.

٢- عبد المعطي حجازي - قصيدة النثر أو القصيدة الخرساء - مجلة دبي الثقافية - نوفمبر ٢٠٠٨ م - ص ٢٧.

نقهر، وأنا كرماء فوق كل كريم، وبزت شجاعتنا كل شجاعة، وأزرت عقولنا بكل حلم وحلم. وكلما نمت أجسادنا ونامت غفلتنا صدمتنا مرايا الآخر ببشاعة صورتنا وضحالتها.

قصيدة «رسالة إلى مهيّار الدمشقي»<sup>(١)</sup> منتزعة من ديوان «بريد العالم السفلي» للشاعر علي المتقي، الذي ينطوي على اثنتي عشرة قصيدة رسالة<sup>(٢)</sup>. هي بالترتيب: رسالة إلى عمرو بن كلثوم - رسالة إلى الشاعر أحمد (يقصد الشاعر المغربي المعروف أحمد المجاطي) رسالة إلى جمجمة رسالة إلى أولياء هولاء في ليلة سقوط بغداد رسالة إلى سبعة رجال رسالة إلى أبي الطيب المتنبي رسالة إلى أبي فراس رسالة إلى عبلة المغربية رسالة إلى مهيّار الدمشقي رسالة إلى امرئ القيس بريد العالم السفلي رسالة إلى سندباد.

ويبدو أن هذه الرسائل من الأموات وإليهم جاءت استجابة لهاتف داخلي دفع الشاعر إلى استخبار حقيقة هويته، وانتخال الوهم من الحقيقة، ومحاولة فهم المفارقة الواقعة بين مرايا الذات ومرايا الآخر بين الذاكرة والواقع.

١- مهيّار الدمشقي: شخصية استعملها أدونيس في ديوانه «أغاني مهيّار الدمشقي» الصادر سنة ١٩٦١ م. ويبدو أنه يحيل على الشاعر التراثي مهيّار الديلمي، البغدادي الإقامة، الفارسي الأصل. يقال: إنه أسلم على يد شيخه الشريف الرضي بعد أن كان مجوسياً. عاش أواخر القرن الهجري الرابع وأوائل الخامس. توفي سنة ٤٢٨ هـ. والراجح أن أدونيس استعاض عن الديلمي بالدمشقي لتلبس شخصيته بشخصية الشاعر التراثي.

٢- إن هذا البريد أو الحزمة من الرسائل إلى الموتى من الشعراء يحمل في طياته رغبة في تأصيل بعض الأحداث المعاصرة (أحداث فردية أو جماعية وقضايا وطنية وقومية ومواقف مختلفة عاشها الشاعر أو صادفها من حين إلى حين)، كأنني به يسافر في الزمن ليدل على التماثل والتشابه بين كثير من المواقف الغابرة والحاضرة، وليبرهن بأدلة تخيلية شفافة بأن التاريخ قد يعيد نفسه أحياناً، ولكن بصيغ مختلفة وبثوب مابين. وتوج هذه الرسائل بضروب من اللوم والعتاب للزمن المعاصر، وضروب أخرى من الاحتفاء بثقافة القدامى والاحتفال بتراثنا التليد.

## ٣- مفتاح القصيدة:

تتراسل خواطر الشاعر في رسالته إلى مهيار الدمشقي مع رائد الحدائث وزعيم التمرد أدونيس الذي يؤمن بقيام القصيدة الجديدة على ثنائية الهدم والبناء.<sup>(١)</sup>

فبين أغاني مهيار ورسائله تمرد بصيغة الاستعلاء:

يخلق نوعه بدءاً من نفسه،

لا أسلاف له

وفي خطواته جذوره<sup>(٢)</sup>.

إنه التشكل من العدم والامتثال الواعي لإحساس ينفصل عن الحيز الماضي السالب، الذي استوى في الدرجة الصفر من الزمن الإبداعي، وانبرى يبدد ما سماه بول ريكور بـ «سذاجة اليقين الأول»<sup>(٣)</sup> في علاقته بتراث الأسلاف؛ إذ يصر على إقصاء الأب والتحلل من الجذور، احتفاء بالخطوة المنغرسة في أحلام الذات وانكساراتها، والرؤية المستجيبة لإرغامات لحظته الحضارية بإيقاعاتها المفزعة والمتسارعة والدرامية معاً.

فكل خطوة ترادف جذراً جديداً، وتشكلاً جديداً، وكيونة متجددة تقطع مع الماضي وتجايف تراث الأسلاف.

١- أدونيس (علي أحمد سعيد) - مقدمة للشعر العربي - دار العودة - بيروت - لبنان - ط ٤ - ١٩٨٣ م - ص ١١٦.

٢- علي المتقي، ديوان «بريد العالم السفلي»، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش (المغرب)، ط ١، ٢٠٠٩ م، ص: ٦٧.

٣- بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب) / بيروت (لبنان)، ط ١، ٢٠٠٣ م، ص: ٨٠.

## ٤- في رحاب القصيدة:

يُصدّر الشاعر علي المتقي قصيدته بفعل لغوي أو فعل كلامي صادم:  
«دفنتُ أبي،  
والسيفَ والعمامة»<sup>(١)</sup>.

وتمتد القوة الإنجازية لهذا الفعل المشحون بالجو الجنائزي والحامل لمدلولات القتل والتدمير والإفناء لتشمل ثلاث قيم رمزية أو ثلاث علامات من العلامات الدالة على أصالة العربي، والمؤشرة على شرف المحتد والانتماء؛ إذ يقطع مع الأصول في دفنه للأب، ويدفن السيف أيقونة القوة والكرامة، والعمامة رمز الهوية العربية الأعرابية، مصداقاً لقول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «العمائم تيجان العرب»<sup>(٢)</sup>، والتاج آية السيادة والشرف.

ثم تتوالى الأفعال الكلامية (وليت، وجئت) لتفتق المفارقة التي تنتصب شاهدة على لقاء الحدائق بالنار.

ولكنك لا تلبث إلا يسيراً حتى تخفت المفارقة في ذهنك حين تدرك أن النار الحارقة لا تعدو أن تكون عتبة لميلاد أفق جديد، ومقدمة لإزهار الحدائق. فلا غرابة أن يشيح الشاعر بوجهه عما يعتد به عموداً لهوية الأسلاف، مسكوناً برغبته الجامحة في النسف والإحراق، مع ما ظل يشغله من أسئلة يدرك مسبقاً إجاباتها.

١- بريد العالم السفلي، ص: ٦٩.

٢- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، لبنان، دط، ت، ج ١، ص: ٨٨.  
ينظر أيضاً: عبد الرحمن السخاوي، «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، رقم الحديث: ٦٨٤.

ويضيف الجاحظ في سياق تحديد السمات الدالة على العرب: «إذا تقلدوا السيوف وشدوا العمائم وركبوا الخيل» ص: ٨٨. ويقول أيضاً من الصفحة نفسها: «جمال الرجل في عمته، وجمال المرأة في خفيها».

لم يجد الشاعر مندوحة من أن يتقاسم مع أدونيس هوس الرمز «بصفته «فائض دلالة»<sup>(١)</sup>. هذا الرمز التاريخي هو مهيار الدمشقي، الذي يصر أدونيس على أنه ليس مهيار الديلمي، على ما بين المهيارين من قواسم تحيل على الهوية المنشطية والمتحولة، أو ما تسميه خالدة سعيد بـ «الهوية المتحركة المسافرة»<sup>(٢)</sup>.

فالشاعر البغدادي العباسي، الفارسي الأصل مهيار الديلمي قد اشتط به الانتماء ليمرّد على مجوسيته ويرتحل إلى الإسلام، ومهيار الثاني ناء به القدر عن موطنه دمشق؛ ليركب البحار شطر مصر وأمصار أخرى عربية وغربية.

فقد أنجز الأول رحلة عرقية عقدية، وأنجز الثاني رحلة سياسية ثقافية. ويبدو أن التمرد المهياري هو المدخل إلى اختراق الأزمنة ومحو الحدود الفاصلة بينها في الذاكرة؛ لتتزاخم الأشياء والأسماء والتاريخ ومحمول الذاكرة في عالم اللغة السحري.

فلكي يعيد الشاعر تشكيل هويته من جديد، يصطنع لغة تؤالف بين الواقعي والتخييلي، ويتخفى وراء أقنعة المجاز والرمز، ولكنها أقنعة شفافة تعبر كل المرايا، وتغازل كل الضمائر في سعي حثيث من الشاعر إلى إيجاد مساحة ومسافة مشتركة بينه وبين المتلقي، فتنجح القصيدة بذلك في الجمع بين البعد التواصلية وبين الالتزام بالشروط الفنية والجمالية.

نجد الشاعر أحيانا يستعيز عن التقرير بالسؤال ليستتصر أنه احتار في الاختيار بين من لا يستجيب أصلاً لقيم الاختيار. فقد تاهت روحه؛ إذ تاه عن أصله، وأزورّ عن قيمه، فلم يجد غضاضة في إعلان عجز ذاته عن الوعي بذاتها. ولعل أعظم ما في الإنسان - بحسب أدونيس - هو الجانب المجهول فيه.

١- بول ريكور، نظرية التأويل، ص: ٩٧.

٢- خالدة سعيد، حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث)، دار العودة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٢ م، ص: ١٢١.

أسألُ يا مهيارُ... .

من أختارُ؟

أأختارُ نفسي؟

هذا الحطامُ

من الجبنِ

والعجزِ

وحب الزعامه؟

أأختارُ غيري

هذا الفعالُ الموسومُ

بالغدرِ والخيانة<sup>(١)</sup>.

إن نقط عدم التحديد التي أعقبت سؤال مهيار تزيد من تجريد شخصيته الدالة على الهوية المنفتحة، والاستفهام يحيل إلى الحيرة الناتجة عن هذه الهوية، التي لا هي بالعربية الأصيلة التي تزدان بالقيم الراسخة في وجدان أهلها، ولا هي بالحدائثية الغربية بكل إيحاءاتها وإحالاتها، وهو الأمر الذي احتجز الشاعر دون اختيار نفسه وإيثار خطوته كما فعل أدونيس، ودون اختيار الآخر أيضا توجسًا من وصم الخيانة.

أخطو... فتصينخُ قدمايَ

في الرمالِ...<sup>(٢)</sup>

١- بريد العالم السفلي، ص: ٦٩.

٢- المرجع السابق، ص: ٦٩.

عبثاً يحاول الشاعر أن يكون غير نفسه، أو أن يتلبس بصورة الآخر وقيمه. فقدماه تورمتا من مشيهما على الرمال، فبات نهباً بين هاجس قطع المراحل وبين الخطو المتثاقل الذي تشهد آثاره على مكاره المسير، وعلى بدويته وعمقه الصحراوي في الوقت ذاته.

إن الرمال دالٌّ محيلٌ على الهوية الصحراوية التي انغrustت فيها الخطى، ولن تستطيع عنها فكاًكاً؛ لأن الشاعر قد شبَّ على جملة من القيم البدوية وشاب عليها. وغير خاف أن اللاوعي سيظل مشدود الوثاق إلى الصور الطفولية التي تكرست في الذاكرة وتكلمت فيها، بل إلى ذلك التاريخ الممتد الذي يصنع الأسطورة الشخصية للشاعر.

فالشاعر في عنفوان شبوبه وإبان فتوته كان مأخوذاً بالأفكار الحداثية، وموجة التمرد التي سادت بين شباب السبعينيات خاصة، ولكن مع تراخي الزمن وارتفاع مؤشر النضج يؤوب إلى سالف عهده؛ ليصالح القيم الراسخة في جبلته وفطرته.

ما أصعب أن تبيع نفسك وقوميتك لتنضم إلى ركاب الشيطان (شيطان الثورة على الأصول)، ما أصعب أن تغرس الأشياء في غير تربتها. وحتى إذا أفلحت أن تصالح بين البيداء والثلوج، فكيف تصير رمح نار يخترق هذه الثلوج؟

إنه الصراع غير المتكافئ بين الماء والنار، ومنه تتولد المفارقة التي يمكن تصريفها في الأسئلة الآتية:

- أيصح الجمع بين الصحارى والثلوج؟
- أيستطيع رمح النار أن يخترق الثلوج دون أن تخمد جذوته؟
- ألن تستحيل النار رماداً لا انبعاث بعده؟

تحيلنا هذه التساؤلات على انعطافة لشربل داغر شطر تحليل تودوروف لقصائد بودلير وهو مؤسس قصيدة النثر القائمة على مبدأ اجتماع المتناقضات، فتوقف عند ثلاث مسائل في اجتماع النثر والشعر في قصيدة، هي:

- عدم قابلية التصديق.

- التنازع.

- النقيضة.<sup>(١)</sup>

ويهمنا من هذه المفاهيم الثلاثة مفهوم التنازع الذي قال عنه داغر: «التنازع» (ambivalence)، أو اجتماع الضدين، الذي يمكن التحقق منه في قصائد لبودلير، حيث إن طرفين متناقضين يحضران (في قصيدة) من دون أن تكون لهما صلة تشابه أو اختلاف تجمعهما؛ أو أن الصفة التي ترد عن أحدهما لا تخص الطرف الآخر؛ أو أن الصفة التي تجمع بين طرفين لا تعدو كونها صلة تمييزية بين ما يظهر عليه الفعل وبين ما يكونه فعلاً...».<sup>(٢)</sup>

ثم يضيف متحدثاً عن مفهوم النقيضة: «المسألة الثالثة (...)، «النقيضة» (antithèse)، التي تشير إلى اجتماع أمرين، أو فعلين، أو ردتي فعل، لهما صفات متناقضة: يلتقي (في قصيدة) الإنسان والبهيمة، والإنسان والطبيعة (في أخرى)، والأغنياء والفقراء، والتعدد والوحدة، والحياة والموت، والزمن والخلود، والأرضي والسماوي...».<sup>(٣)</sup>

١- شربل داغر - الشعر العربي الحديث: قصيدة النثر - منتدى المعارف - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى

- ٢٠١٨ م (سلسلة دراسات في اللغة العربية: ٦) - ص ص: ٢١-٢٢.

٢- المرجع السابق، ص ٢٢.

٣- المرجع السابق، ص ٢٢.

غير أن الشاعر أضرب عن كل ما من شأنه أن يضعف العزيمة، ويضعف  
الهزيمة، ليتساءل في صيغة تصالح بين الماء والنار:

كيف تفيضُ نهرًا؟

كيف تصيرُ شراره؟<sup>(١)</sup>

ليصدع بتوقه إلى كسر طوق السكون؛ ليصير شعلة متوقدة تنتصر على  
جنبها وجمودها واستسلامها، وليمضي على جَدَدِ الأبطال، بل ليستكنه أسرار  
أطفال أسعفتهم الحجارة في صنع الملاحم.

يرى مبدعنا أن الانصهار في قيم الآخر خيانة لن يغفرها الزمن. فما أكثر  
خطايا الأمة التي لم تستسغها الأجيال!

بحث علي المتقي فلم يجد ما يطاوعه في الإفضاء بهواجسه وهمومه غير  
شخصيات تاريخية وأسطورية وأحداث غابرة، ليجعل من الأزمنة العربية زمنًا  
واحدًا وموحدًا، بدءًا بشخصية أبي رغال (الأمموزج الصارخ للخيانة قبل مجيء  
الإسلام)، لتتلاشى في ذهنه الفواصل بين الأزمنة، ويتساوى رجم أبي رغال  
قبل الإسلام، ورجم الشيطان في الحج زمن الإسلام. وأخطر من هذا أن صورة  
أبي رغال قد التبتت في عرف الناس بصورة الشيطان، ويخشى الشاعر أن  
تلتبس صورته - وهو يهيم بالتمرد والتفرد - بصورتيهما، فتخفت في خلدته صور  
الأشياء، وتتجرد من محمولاتها.

جاء في الرسالة الشعرية:

في صوت الآخرين يصلبني

قرب أبي رغال

١ - بريد العالم السفلي، ص: ٧٠. لا يبدو الماء هنا نقيضا للنار، بل يقوم بالوظيفة ذاتها.

حتى أُرجم<sup>١</sup>

في أيام الحج سباً

وتلعنني الأجيال<sup>(١)</sup>

لقد أعياه البحث عن مخرج لأزمته. وفي الحق أنها أزمة فرد في صيغة الجمع، تتبادل فيها الذات الأدوار مع وجدان الجماعة، ما يقتضي اختراق أسوار الذات واستنطاق أسرارها، بحثاً عما يكشف عن الانتماء والهوية، وعما يرتفع عنهما في الآن معاً.

لقد استعار الشاعر موته، ولم يكن يدري أنه يدفن نفسه حينما دفن أباه، واطرح جبته. وبعقب أن عجز عن إنطاق مهيار أو انتزاع أي إجابات شافية، فهم أنه سينكسر عند عتبة أول امتحان.

لم لا تجيب يا مهيار؟

كيف أصير؟

رمح نار؟

(...)

أجب يا مهيار<sup>(٢)</sup>

١- المرجع السابق، ص: ٧٠. أبو رغال شخصية عربية توصف بأنها رمز للخيانة، حتى كان ينعت كل خائن عربي بأبي رغال. وكان للعرب قبل الإسلام شعيرة تتمثل في رجم قبر أبي رغال بعد الحج. وظلت هذه الشعيرة في المرحلة ما بين غزو أبرهة الأشرم حاكم اليمن من قبل النجاشي ملك الحبشة عام الفيل (٥٧١م) وحتى ظهور الإسلام. فأبو رغال هو الوحيد الذي قبل أن يكون دليلاً لأبرهة. وفي أثناء سير جيش أبرهة لهدم الكعبة أرسل عليهم الله طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، وهلك الجيش ومعهم أبو رغال. (عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، تحقيق: محمد السقا، إبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، ١٩١٦، ص: ٢٤-٢٥).

٢- بريد العالم السفلي، ص: ٧٠.

أهي بلاغة الصمت؟ أم صمت البلاغ؟ ولربما أضمر الجواب؛ إذ أضرب عن الجواب.

(لم لا تجيب؟ - أجب)، بين السؤال والأمر، تعجب بطعم الحيرة، وتوسل بطعم الهوان، يزرع الشاعر بذور الشك ويسقيها بماء اليقين.

اعتقاد مكين بعدم قدرة الإنسان العربي على النهوض، وتعلقه بأساطير البطولة. أليست الهزائم التي توالى علينا هي ما حول عنترة وأبي زيد الهلالي وسيف بن ذي يزن وغيرهم إلى أساطير نتحصن بها في أزمئتنا المنكسرة؟

ويأبى شاعرنا إلا أن يدغدغ مشاعر جمهوره، ويعدل بوصلة التوقع؛ إذ صدع برفض الانكسار مسترجعاً ذاكرته الموءودة وهويته المفقودة:

فقد ملئتُ

حلقات الراوي

وحكايات الشُّطارِ

أنا الإمامُ بن الإمامِ

أرفضُ الإمامه<sup>(١)</sup>

يجذب أنظارنا وأسماعنا معاً هذا التكرار الذي كرس ملمحاً أسلوبياً صوتياً، ينعطف بالنص من السكون إلى الحركة؛ ليعلن في تحد سافر:

لن أجعل رأسي

بين الرؤوسِ

١- المرجع السابق، ص: ٧٠.

وأدعو له بالسلامة<sup>(١)</sup>

يلوذ الشاعر هنا بلمح ثقافي من التراث الشعبي المغربي، ما يدل على حرصه على مغازلة الذاكرة الثقافية للمتلقي المغربي.<sup>(٢)</sup>

إن الفعل الكلامي المنفي هنا (لن أجعل) ينبئ بتمرد المفرد على الجمع، في مجانسة صوتية تتناص حوارياً مع قول عامي مسكوك، جرى مجرى المثل. ومجلى الحوارية فيه العدول عن الدعوة إلى قطع الرؤوس إلى الدعوة لها بالسلامة وتجنب الفؤوس.

وفيها ما لا يخفى من تعريض أو سخرية بإخلاق العربي إلى أسباب الاستسلام والدعة والوداعة.

كانت هذه توطئة برغبة الشاعر عن رحلة العذاب والتهيه، وبداية التحلل والتخلي عن ثلوث الاجتثاث (الماء والنار والريح). فلماذا نعتد بالآخر وبحضارته وهو التواق إلى هدر دمائنا وهدم دمننا؟ لماذا نريق ماء الكرامة على عتبات الهوية المهيارية المغالطة؟

لك النار تحرق أشياءنا الأليفه

لك الماء يجرف تخوم الخليفه

لك الريح تكنس بقايا السقيفه<sup>(٣)</sup>

١- المرجع السابق، ص: ٧١.

٢- يرى عبد الله شريق «ضرورة أن يأخذ الشاعر المغربي في اعتباره التراث الثقافي المغربي المحلي وخصوصاً في جوانبه الشعبية ورموزه التاريخية والإنسانية المشرفة». (في شعرية قصيدة النشر منشورات اتحاد كتاب المغرب ط ٢٠٠٣ م ص ٩).

٣- بريد العالم السفلي، ص: ٧١.

فالنار والماء والريح قيم نسقية تستبد بشعر الحدائة<sup>(١)</sup>، بل هي مقولات التمرد والمحو والتغيير، وهي نفسها بجمعية التراب عناصر الطبيعة التي تحدث عنها باشلار<sup>(٢)</sup>. ويبدو أنها في أبشع صور استغلالها.

غير أن شاعرنا علي المتقي يعلن صدوفه عن محاكاة مهيار، عبر لازمة كررها ثلاثاً، حتى ارتسمت ملمحاً فاقعاً:

لن أحدو حدوك يا مهيار<sup>(٣)</sup>

بل جعل مقطع الختام ترديداً لغوياً لصداها في نفسه.

وجهر قبل ذلك بخروجه من دوامة الحيرة، وإضرابه عن التمرد، وعودته إلى القيم المفقودة:

لن أخون

لن أضيع

لن أتيه في البحار

١- عنصر النار: «اكتسب هذا العنصر تاريخياً دلالات متعددة، فهو أحد الآلهة المعبودة، وعنصر من عناصر الخلق، ووسيلة للعقاب الإلهي، وإشارة لهداية الساري». (د. علي المتقي، القصيدة العربية المعاصرة بين هاجس التنظير وهاجس التجريب، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط ١، ٢٠٠٩ م، ص: ٢٠٣).

تعدد رمزيات النار بتعدد النصوص، فتراوح بين كونها قوة تدميرية رامزة للضياع والموت، وكونها دالة على الهداية والإرشاد، كما تجمع أحياناً بين التدمير والبعث.. (ص: ٢٠٤-٢٠٥).

عنصر الريح: له بعد إيجابي موصول بالحياة، وتقترن الريح في هذه الحالة بالماء، (ص: ٢٠٥) ولها بعد سلبي موصول بالتدمير. (ص: ٢٠٦-٢٠٧).

عنصر الماء: من رمزياته أنه منبع للحياة + وسيلة للتطهير + وسيلة للبعث. (ص: ١٩٩ وما بعدها).

٢- يمكن الرجوع مثلاً إلى: غاستون باشلار، «جماليات المكان» - ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٤ م.

٣- بريد العالم السلفي، ص: ٧١-٧٢.

لن أكون أوديسَ

أو سيزيفَ

أو مهيار<sup>(١)</sup>

يرفض الشاعر أن يخون كما خان أبو رغال، وأن يضيع كما ضاع أوديس أو سيزيف أو يتيه في البحار كما تاه مهيار. ولا يساوره شك في أن الأرض تحافظ على الوفاء والعهد لأصحابها، فمتى عادوا عادت.

هنا بالتحديد نلاحظ الاستعمال المزدوج للرموز: فأوديس مثلاً يرمز إلى الضياع والشقاء. وسيستغل الشاعر علاقة أوديس بزوجه بينولي التي أصرت على انتظاره عشر سنوات. ومحبوبة الشاعر هنا هي أرضه ووطنه. أما سيزيف فيرمز إلى الخبث والمكر، كما يرمز أيضاً إلى رحلة العذاب الأبدية من خلال الصخرة التي حكم عليه بحملها من أسفل الجبل إلى أعلاه، وبعد أن تتدحرج إلى الأسفل يعاود الفعل من جديد.

ولن نغفل الجامع بين الرمزين أوديس وسيزيف، وهو دوران الإنسان العربي في حلقة مفرغة، فالثوب الذي ينسج نهاراً ويحل ليلاً، والصخرة التي تحمل إلى الأعلى، وتعود إلى نقطة الصفر من جديد، كلاهما يمكن عده كناية عن من لا يفعل شيئاً ذا بال، ويعبر العرب عن هذا الأمر بالصورة الكنائية: «فلان يخط على الماء».

ويمكن أن نضيف أن مهيار يرمز إلى الرفض والتمرد، كما يرمز إلى نشدان الحقيقة، و«كل أفعاله حركات إلى الأمام»، كما يقول الدكتور علي المتقي.

بعد ذلك يستأنف الشاعر رحلة الارتداد نحو الجذور ليجاهر بعزمه على

١- المرجع السابق، ص: ٧١.

الانتصار لقيم رجال تبددت في الثرى أعيانهم، ولكن لن تنفك عن مطاولة الشريا  
أعمالهم:

لن أحدو حدوك يا مهيارُ

أنا الإمام بن الإمام

سأنصبُ النارَ

في طريق القوافل علامه

سأرسم الماء

في واحات النخيل غمامه

سأرحل مع الريح إلى رحم الأشجار<sup>(١)</sup>

النار، في هذا السياق، تجافي النار المهيارية الحارقة، لتفتح على رمزية النار في الشعر العربي القديم والتي تفيد كونها دليلاً خريّتا أو هادياً للقوافل، تجنبها متاهات الفيافي والقفار، أو علامة على قفول المسافر سالماً، كما أنها أيضاً نار الكرم والعطاء أو ما يسمونه بنار القرى «وهي من أعظم مفاخر العرب وهي النار التي ترفع للسفر، ولمن يلتمس القرى، فكلمة كان موضعها أرفع كان أفخر»<sup>(٢)</sup>.

١- بريد العالم السفلي، ص: ٧١-٧٢.

٢- الجاحظ (عمرو بن بحر) - الحيوان تحقيق عبد السلام هارون شركة ومكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر ط ٢ دت ج ٥ ص ١٣٤. ويمكن أيضاً أن نسرّد للنار رمزيات أخرى لدى العرب القدامى، منها:

- الاستمطار بالنار والاستسقاء بها.
- إشعال النار في البراري والمغازات كفا لأذى الجن ودرءاً لبأسهم.
- النار الشاهدة على التحالفات السياسية (وهي بمثابة وعد على عدم نقض العهود).
- نار الحرب الموقدة على أعالي الجبال.
- نار الطرد.
- نار الغدر... وغيرها. ينظر: المصدر السابق ج ٤ ص ٤٦٦ وما بعدها.

## سأرسم الماء

في واحات النخيل غمامة<sup>(١)</sup>

أي: الماء الذي يبث الحياة، لا ذلك الذي يزرع مشاتل الموت، وينسف معالم الحضارة.

سأرحل مع الريح إلى رحم الأشجار<sup>(٢)</sup>.

ليست الريح التي تكنس بقايا السقيفة، وتبث الفتن، وتنسف ما تبقى من لحمه بين العرب، وتسكب ماء محياهم، ولكنها الريح التي قال عنها الخالق (عزَّ وجلَّ): ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾<sup>(٣)</sup>، أي: تلك التي تهبُّ بنسماتها لتَهَبَّ سمات الحياة.

فالشاعر يدعو إلى إعادة ملممة أطراف الأمة من خلال إشارته إلى السقيفة، وإلى اجتماعها الذي أديرت فيه الأمور بحنكة واقتدار، درءاً لأي فتنة محتملة بين المهاجرين والأنصار بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) فبويع أبو بكر، ورسخ القول: إن من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت، وصدقه قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويثني الشاعر هذه الإشارة بأخرى؛ إذ يقول:

أمد يدي إلى محمد الأمين

أكون له صديقاً في الغار

١- بريد العالم السفلي، ص: ٧٢.

٢- المرجع السابق، ص: ٧٢.

٣- سورة الحجر - الآية ٢٢.

٤- سورة آل عمران - الآية ١٤٤.

وخارج الغار<sup>(١)</sup>

أبان الشاعر عن باصرة تكتشف وترى وبصيرة تشف ما توارى خلف  
الإشارات والمؤشرات، فأن يكون صديقاً للنبي في الغار وخارج الغار هنا،  
منطوق يستلزم مقتضى إضمارياً مؤداه التمسك بالإسلام مظهرًا ومخبرًا، في  
الحل والترحال، لا أن نتزين به اسمًا لا فعلا.

يلوذ الشاعر بالزمن الحلمى البريء هروباً من الزمن الرديء، بل من كوابيسه  
التي تتجافى بسببها الجنب عن المراقدة. يحتمى بزمن الطهر والنقاء ومواقع الصفاء  
حيث الفطرة وإملاءات السجية. ويأبى الشاعر إلا أن يكون مثل نفسه، شبيهاً  
بذاته، تلك الذات التي تنطق بما يجانس حركات روحها.

يقول الشاعر عن الزمن الذي سبق نور الرسالة:

جئناه حفاة المشاعرُ

نشق الصخر بالأظافرُ

نعصب البطن من سغبٍ

نقتل الحلم من غضبٍ

نعجن الموت خبزاً لكل القوافلُ

نتيه في ظلمة الصحراء بلا دليلُ

بحثا عن الماء الدفينُ

١- بريد العالم السفلي - ص ٧٢.

ففي اتفاق السقيفة تمت بيعة أبي بكر الصديق بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد أديرت  
الأمر في هذا الاجتماع بأتم صورة، دفعا لأي فتنة محتملة بين المسلمين (المهاجرون والأنصار).  
وأبو بكر الصديق، كما هو معلوم، هو أحد اثنين «إذ هما في الغار»، وقد انتخب بإجماع المعسكرين.

فمدنا بالزيت والفتيلُ

وكان لنا الدليل<sup>(١)</sup>

لقد كنا بلا مشاعر وبلا أخلاق، بلا رحمة، ولا حلم ولا علم، وبعد أن كنا نعجن الخبز للقوافل موتاً، آن الأوان لننصب في طريقهم النار لتكون الهادي والدليل. إنه الإحساس الناطق بتراسل الأزمنة وتناسلها والبرهان الناشر عن حسن استثمار الجوانب المضيئة من تراثنا ومحاورة لحظاته القوية. «ولعل من أهم أسباب فشل بعض التجارب الشعرية الحداثية في التواصل الفعال مع المتلقي العربي ضعف تعاملها مع التراث أو غياب التراث فيها، فضلاً عن كون الحداثة الشعرية العربية لا توازيها حداثة في الأذهان والعقليات، ولا تؤازرها حداثة في الحياة الاجتماعية والمؤسسات الثقافية والسياسية»<sup>(٢)</sup>.

وفي ظني أن الشاعر علي المتقي قد فطن إلى أن «المتلقي العربي تقبع في ذاكرته ولا وعيه الكثير من النماذج والرموز التراثية التي يمكن اتخاذها وسيلة من وسائل تحقيق التواصل الشعري الحداثي معه»<sup>(٣)</sup>.

سنعود، إذًا، إلى من انتشلنا من قلب الدياجير ومن غياهب العتمة، فمدنا بالزيت والفتيل، وكان لنا الدليل لتعضيد الإحالات التراثية بأنوار الرسالة المحمدية التي تشكل دستوراً لحياة الناس، ومسلكاً لاجباً كفيلاً بتبديد عتمة التيه والضياع. أفلح الشاعر عبر تقنية التناص في أن يضمن لنصه التوهج الذي ينشده شعر الحداثة، ذلك بأن «علاقة الحداثة بالتراث علاقة تاريخية وجدلية، للحداثة تستمد مشروعيتها التاريخية والحضارية من التراث، وإذا قطعت صلتها به ستصبح

١- المرجع السابق، ص: ٧٢.

٢- في شعرية قصيدة النشر، ص ٨.

٣- المرجع السابق، ص ٨.

حادثة بلا جذور أو خارج التاريخ»<sup>(١)</sup>، فضلاً عن أن «التراث ليس مجرد تجارب وخبرات ومعارف مرتبطة بفترة تاريخية سابقة فقط، وإنما هو جزء من شخصية الأمة ووجودها التاريخي والحضاري وعلاقة الحداثة به هي علاقة اتصال واستقلال في نفس الآن»<sup>(٢)</sup>.

يوثق الشاعر وشأجه بالجذور دون أن ينسحب من زمنه أو يعيش خارج لحظته، فهو يرمي في أحضان اللحظات المشرقة من التراث، تلك التي لم تفقد فعاليتها وبريقها وإمكانية تحيينها لينسف الوهم الذي استبد به في البداية ألا وهو دفن الأب ومتعلقاته.

فلا جرم أن يكون الرفض خاتمة السفر في بلاقع الجهل وأقبية الظلام، بحثاً عن تخلص الهوية من شوائب الاستلاب والاغتراب، وانصرافاً أيضاً عن الوجه القاتم لشخصية مهيار، إلى الوجه المشرق الموصول بالظفر بالحقيقة واعتناقها، غب مرحلة مترعة بالعناء والوعثاء.

ليس العيب في أن نزوج الماء بالماء، ولا أن نتحول من انتماء إلى انتماء، إذا توافرت شروط الاستقبال والتقبل. ولكن الخطر أن نزوج النيران الحارقة بالمياه الجارفة، وهذه هي المفارقة المركزية التي من شأنها أن تطفئ النفوس.

#### ٥- قفل القصيدة:

القصيدة الحدائية هي التجاوز الدائم للواقع إلى المتوقع (أو من الكائن إلى الممكن)، والجري المتواصل وراء الضوء الهارب. وهذه الرسالة إلى مهيار الدمشقي قصيدة حدائية تسير في موكب القصائد التي انخرطت في حركية التدافع الحضاري، لكنها لم تحلم بالتيه والضياح في العوالم الممكنة والمحتملة، بل والمستحيلة.

١- المرجع السابق، ص ٨.

٢- المرجع السابق، ص ٨.

يقول الشاعر في المقطع الأخير:

لن أحدو وحدوك يا مهيارُ

لن أحدو وحدوكَ

لن أحدو

لن... لن... لن<sup>(١)</sup>

مقطع تكرر فيه أداة الرفض ست مرات، وكأنني بها أصداء تردد صوت الشاعر وتجهر بتمرده، وهو يلم أشياءه وبقايا حطامه، وينصرف بعيداً عن هواجس ذاته وعن شيطان نفسه، حتى إننا لم نعد نتبين من صراخه إلا أصواتاً متقطعة، ولكنها دالة: دالة على أوبته وتوبته. ودالة على نهاية القصيدة. وعلى نهاية قراءتي فيها.

ومهما يكن من أمر هذا النص فإن أبرز خلاصاته تكمن في:

- أنه يعلن انتماءه إلى قصيدة النثر، وإلى شعر الحداثة ولكن دون التعلق بوهم المماثلة للغرب ولا بوهم المخالفة للتراث.
- وأنه يعتمد أسلوب «المفارقة» جسراً إلى كشف التناقضات والثنائيات الضدية والصراع الذي يعتمل في دواخل الأجيال المسكونة بهاجس الحداثة، والمأخوذة بفكرة التخطي وتشرب روح اللحظة الحضارية.
- وأنه تمرد على جذوره وقيمه، في توق جارف إلى الحرية والفرادة، ولكنه عاد ليتعهد تلك القيم الأصيلة التي رسخ سنخها في وجدانه بما هي خليقة به من الاحتفاء، في تناغم مع المفارقة في المواقف التي درجت عليها أغلب قصائد النثر.

١- بريد العالم السفلي، ص: ٧٢.

- وأنه مع تفريطه في الإيقاع الخارجي (الوزن والقافية)، لم يفرط في الإيقاعين الداخلي والبصري، ولا في كثير من أشراط الانتماء إلى مملكة الشعر، من قبيل الصور الشعرية والتناسخ وتوظيف الرموز، وما إلى ذلك.
- وأنه يؤلف بين الجمالي والتواصل في نسق متجاور.
- وأنه يصر على ترصيع تضاعيفه بومضات من التراث العربي وختم دلالاته ورؤاه بخاتم المرجعية الإسلامية.

## مسرد المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أدونيس (علي أحمد سعيد) - الشعرية العربية - دار الآداب - بيروت - لبنان - ط١ - ١٩٨٥ م.
- مقدمة للشعر العربي - دار العودة - بيروت - لبنان - ط٤ - ١٩٨٣ م.
- باشلار (غاستون) - جماليات المكان - ترجمة غالب هلسا - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط٢ - ١٩٨٤ م.
- الجاحظ (أبو عمرو بن بحر) - البيان والتبيين - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - لبنان - ط١ - د ت - ج١.
- الحيوان تحقيق عبد السلام هارون شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط ٢ د ت ج ٤-٥.
- حجازي (أحمد عبد المعطي) - قصيدة النثر أو القصيدة الخرساء - (كتاب دبي الثقافية) - ط١ - نوفمبر ٢٠٠٨ م.
- داغر (شربل) - الشعر العربي الحديث: قصيدة النثر - منتدى المعارف - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ٢٠١٨ م (سلسلة دراسات في اللغة العربية: ٦).
- ريكور (بول) - نظرية التأويل - الخطاب وفائض المعنى - ترجمة سعيد الغانمي - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء (المغرب) بيروت (لبنان) - ط١ - ٢٠٠٣ م.
- السخاوي (محمد عبد الرحمن) - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة - دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط١ - ١٩٨٥ م.
- سعيد (خالدة) - حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث) - دار العودة - بيروت - لبنان - ط٢ - ١٩٨٢ م.
- شريق (عبد الله) - في شعرية قصيدة النثر - منشورات اتحاد كتاب المغرب - ط١ - ٢٠٠٣ م.

- المتقي (علي) - بريد العالم السفلي - المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش (المغرب) - ط ١ - ٢٠٠٩ م.
- القصيدة العربية المعاصرة بين هاجس التنظير وهاجس التجريب - المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش (المغرب) - ط ١ - ٢٠٠٩ م.
- المناصرة (عز الدين) - إشكاليات قصيدة النثر، نص مفتوح عابر للأنواع - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان - ط ١ - ٢٠٠٢ م.
- قصيدة النثر: إشكاليات التسمية والتجنيس والتأريخ - مجلة نزوى - سلطنة عمان - العدد ٢٩ - السنة ٢٠٠٢ م.
- ابن هشام (عبد الملك) - سيرة ابن هشام - تحقيق محمد السقا - إبراهيم الإيباري - عبد الحفيظ شلبي - د ط - ١٩١٦ م.

### Sources and References:

- The Holy Quran
- Adonis, A. A. S. 1983. Introduction to Arabic Poetry. Dar Al-Awda, Beirut, Lebanon. 4th Ed.
- 1985. Arabic Poetry. Dar Al-Adab. Beirut, Lebanon. 1st Ed.
- Al-Jahiz, Abu Amru Ben Bahr. Al Bayan wa-al-tabyin (Elegance of Expression and Clarity of Exposition) Verified and Commented by Haroun, A. M. Dar al-Jeel. Beirut, Lebanon. No edition, No date. Part One.
- Al Hayawan, investigated by Abdul Salam Haroun. Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library.
- Almanasrah, Azeddine. 2002 a. Problematics of the Prose Poem: A Genre-Transcending Open Text. The Arab Foundation for Studies and Publishing. Beirut, Lebanon. 1st Ed.
- 2002 b. The Prose Poem: Problematics of Naming, Naturalization and Historiography. Nazwa Magazine. Sultanate of Oman. Issue 29.
- Al-Muttaqi, Ali. 2009 a. The Underworld Post. The National Printing Press. Marrakesh, Morocco 1st Ed.
- 2009 b. The Contemporary Arabic Poem between the Obsessions of Theorizing and Experimentation. The National Printing Press. Marrakesh, Morocco. 1st Ed.
- Al-Sakhawi, M. A. Al Maqasid Al Hasanah (Good intentions in interpreting many well-known circulating hadiths). Verified and commented by Al-Khasht, M. O. 1985. Dar Al-Kitab Al-Arabi. Beirut, Lebanon. 1st Ed.
- Bachelard, G. Poetics of Space. Translated by Halsa, G. 1984. University Foundation for Studies, Publishing and Distribution. Beirut, Lebanon. 2nd Ed.
- Dagher. C. (2018) Modern Arabic Poetry: Prose poem.V.01(6). Beirut: Knowledge Forum
- Hijazi, A. A. 2008. The prose Poem or the Silent Poem. Dubai Cultural Book. 1st Ed.
- Ibn Hisham, Abdulmalik. The Prophetic Biography. Verified by Al-Saqa, M. et al. 1916. Not Edited.
- Ricoeur, P. Interpretation Philosophic Theory - Discourse and the Surplus of

Meaning. Translated by Al-Ghanimi, S. 2003. Arab Cultural Center. Casablanca, Morocco/Beirut, Lebanon. 1st Ed.

- Said, K. 1982. The Mobility of Creativity (Studies in Modern Arabic Literature). Dar Al-Awda. Beirut, Lebanon. 2nd Ed.
- Shariq, Abdullah. 2003. In the Poetry of the Prose Poem. Publications of Moroccan Writers Union. 1st Ed.



دراسة حديث  
«يا معشر من آمن بلسانه...»  
وبيان حكمه

**Studying the Hadith of  
«O the ones who believe by word of mouth» and  
Stating its Provision**

د. أحمد حسن الفاعوري  
جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية

**Dr. Ahmad Hasan Alfaoury**  
Qassim University - Saudi Arabia Kingdom

<https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i65.03>

تاريخ تسلم البحث 2021/03/27 - وصدر خطاب القبول 2021/10/26





## Abstract

In this research paper, I have dealt with the narration of the Hadith that says: «O the ones who believe by word of mouth» and this study is limited to the Isnad study of the Hadith. I have collected it from the books that are classified in the Sunnah, and I have commented on all its words and its narrations and showed the status of narrators. I have found that the sayings of the scholars are consistent in all the ways of the Hadith, and it is not possible to correct this Hadith and this situation, as opposed to those which were corrected by the late scholars. Otherwise, the meaning of the Hadith is fixed in the book.

**Keywords:** AL-Muta'akhroon, AL-Mutaqadmoon, AL-Do'afaa', AL-Jarh, AL-Ta'deel.

## ملخص البحث

تناولتُ في هذا البحث رواية حديث «يا معشر من آمن بلسانه» واقتصرتُ فيه على الدراسة الإسنادية للحديث، فقد قمتُ بجمعه من الكتب المصنفة في السنة المطهرة، ووقفتُ على جميع ألفاظه ومروياته، وتبين أنه جاء من خلال أربع روايات: رواية ابن عمر - رضي الله عنهما - صحيحة جميع رواياتها ثقات. وكذلك رواية أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - صحيحة من طريق الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة الأسلمي، أما الطرق الأخرى فلا يخلو رواياتها من الضعف. ورواية البراء بن عازب - رضي الله عنه - جميع رواياتها بين الثقة والصدوق فيكون الحكم على هذه الرواية بالحسن. وظهر أن رواية ابن عباس - رضي الله عنهما - ضعيفة، سندها ضعيف.

وكانت دراستي للحديث دراسة إسنادية صرفة، بيّنتُ من خلالها حال رواة كل طريق للحديث وفق أحكام أهل الجرح والتعديل.

الكلمات المفتاحية: يا معشر، آمن بلسانه، الجرح، التعديل.



## المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد: فَإِنَّ دراسة الأحاديث والحكم عليها تصحيحاً وتضعيفاً من الأمور الشائكة في علم الحديث، فهي لا تتأتى لأي أحد من الناس، إلا من أوتيَ فهما ثاقباً، وذكاءً متوقداً، وكان ملازماً طوال سني عمره كتب القوم الذين أفنوا أعمارهم بالبحث والتفتيش عن حال الرواة ومروياتهم.

فهذا الموضوع من الواجبات في الشريعة الغراء، أئيط به ثلثة من جهابذة العلماء، إبان عصر التدوين إلى يوم الناس هذا، على اختلاف مناهجهم في الحكم على الرواة ومروياتهم، وقد انتشرت كثير من الأحاديث بين أوساط المسلمين وكثير منها لا يصح، أو محل خلاف بين أهل العلم؛ لذا كان لزاماً على العلماء وطلبة العلم، القيام بواجب خدمة السنّة المطهرة، والذبّ عنها، وذلك بتنقيتها وغربلتها، ثم بيان ما صح منها وما لم يصح، فلا يُسلم لأحد حكمه على الأحاديث حتى تُعرض أحكامه على تلك القواعد والضوابط التي سار عليها المتقدمون في هذه الصنعة، ومن هنا رأيتُ أن أتناول أحد هذه الأحاديث في بحث مستقل وهو حديث «يا معشر من آمن بلسانه...» وفي هذا البحث سوف أجلي - إن شاء الله - الحكم الصحيح له بحسب ما جاء عن أئمة الجرح والتعديل، ومن صنّف في السنّة المطهرة، راجياً من الله العليّ القدير أن يكون عملي هذا سبباً في نفع إخواني المسلمين، وتبيين سنّة سيد المرسلين، وذخراً لي يوم ألقاه، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

## أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الجوانب الآتية:

- ١- تخريج جميع الروايات الواردة في حديث «يا معشر من آمن بلسانه» ودراستها.
- ٢- إن هذا الحديث من الأحاديث التي اختلف العلماء في روايتها.
- ٣- إن هذا الحديث يتناول قضية مهمة وهي التحذير من تتبع العورات، وما ينتج عن هذا من عقوبة إلهية من جنس عمل هذا المتتبع.

## أهداف البحث:

يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

- ١- معرفة أقوال أئمة الجرح والتعديل المتقدمين في حكمهم على رواية الحديث.
  - ٢- تجلية منهج المتقدمين في إعلالهم الروايات ومنها حديث هذه الدراسة أنموذجاً.
- منهج البحث: أتبعُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال تتبع روايات الحديث وطرقه. وكذلك المنهج النقدي ببيان أقوال العلماء في رواية الحديث.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في وجود مجموعة من الروايات لهذا الحديث مما اقتضى بيان حكم كل رواية منها.

الدراسات السابقة: لم أعثر على كتاب أو بحث منشور يحمل عنوان هذا البحث نفسه ويركز على مضمونه، ومع هذا فإن طائفة من مادة البحث قد عثرت

عليها في الكتب التي شرحت الأحاديث النبوية، وكتب العلل والرجال والتاريخ.

### خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وستة مطالب وخاتمة وفهارس.

المقدمة: اشتملت على أهمية الموضوع وأهدافه ومنهجه، ومشكلة الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: جمع وتخريج الروايات التي ذكرت حرمة تتبع عورات المسلمين.

المطلب الأول: دراسة إسناد الرواية الأولى.

المطلب الثاني: دراسة إسناد الرواية الثانية.

المطلب الثالث: دراسة إسناد الرواية الثالثة.

المطلب الرابع: دراسة إسناد الرواية الرابعة.

المطلب الخامس: دراسة الرواية الخامسة.

المطلب السادس: دراسة الرواية السادسة.

الخاتمة: وتبرز فيها أهم نتائج البحث.

## التمهيد: جمع الروايات التي ذكرت حرمة تتبع عورات المسلمين وتخليجها

جاء هذا الحديث عن أربعة من الصَّحابة - رضي الله عنهم - ومن طرق مختلفة وبألفاظ مختلفة، وهي كالآتي:

**الرواية الأولى:** عن ابن عمر قال: «صعد رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - المنبرَ فنادى بصوتٍ رفيع، فقال: يا معشرَ مَنْ أسلمَ بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تُعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبَّع عورة أخيه المسلم تتبَّع الله عورته، ومن تتبَّع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله، قال: ونظر ابنُ عمر يوماً إلى البيت أو إلى الكعبة، فقال: ما أعظمك وأعظم حُرمتك، والمؤمن أعظم حرمةً عند الله منك»<sup>(١)</sup>.

**الرواية الثانية:** عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «يا معشرَ مَنْ آمنَ بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من يتبَّع عوراتهم يتبَّع الله عورته، ومن يتبَّع الله عورته يفضحه في بيته»<sup>(٢)</sup>.

١- محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، (سنن الترمذي)، تحقيق، بشار عواد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م، أبواب البرِّ والصَّلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمنين، ج ٤، ص ٣٧٨، برقم (٢٠٣٢)، ومحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، ترتيب: ابن بلبان الفارسي، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م كتاب الحظر والإباحة، باب الغيبة، ذكر الزجر عن طلب عثرات المسلمين وتعييرهم، ج ١٣، ص ٧٥، برقم (٥٧٦٣)، والحسين بن مسعود بن الفراء البغوي، (شرح السنَّة)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) باب النهي عن تتبع عورات المسلمين، برقم (٣٥٢٦).

٢- أحمد بن حنبل (المسند)، تحقيق، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج ٣٣، ص ٢٠، برقم (١٩٧٧٦) و ج ٣٣، ص ٤٠، برقم (١٩٨٠١)، وأبو داود، في (السنن) كتاب الأدب، باب في الغيبة، ج ٤، ص ٢٧٠، برقم (٤٨٨٠)، وابن أبي الدنيا في (الصمت) (ح: ١٦٨)، وأبو يعلى في (مسنده)، ج ١٣، ص ٤١٩، برقم (٧٤٢٣)، والرويان في (مسنده)، ج ٢، ص ٣٣٦، برقم (١٣١٢)، والخراطي في (مساوئ الأخلاق)، ج ١، ص ٩٩، برقم (١٩٠)، وفي (المخلصيات)، ج ٣، ص ٢١٠، برقم (٢٣٧٤) والبيهقي في (شعب الإيمان)، ج ٩، ص ٧٤، برقم (٦٢٧٨).

**الرواية الثالثة:** عن البراء بن عازب قال: «خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أسمع العواتق في الخدور، ينادي بأعلى صوته: «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته»<sup>(١)</sup>.

**الرواية الرابعة:** عن ابن عباس قال: قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «يا أيها الناس، يا معشر من آمن بلسانه، ولم يخلص الإيمان إلى قلبه حتى أسمع العواتق في خدورهن، لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته حتى يخرقها عليه في بطن بيته»<sup>(٢)</sup>.

**الرواية الخامسة:** عن ثوبان، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تؤذوا عباد الله، ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عوراتهم؛ فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته»<sup>(٣)</sup>.

**الرواية السادسة:** عن بريدة بن الحصيب، قال: صلينا الظهر خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلما أنفتل من صلاته أقبل علينا غضباناً، فنادى بصوت أسمع العواتق، في أجواف الخدور فقال: يا معشر من أسلم، ولم يدخل الإيمان في قلبه، لا تدموا المسلمين، لا تطلبوا عوراتهم، فإنه من يطلب عورة أخيه

١- ابن أبي الدنيا، (الصمت)، المحقق أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، (ح: ١٦٧) أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي، (المسند)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق ط ١، ١٤٠٤ -، ج ٣، ص ٢٣٧، برقم (١٦٧٥)، والروائي، ج ١، ص ٢١٩، برقم (٣٠٥)، وأورده تمام بن محمد في كتابه (الفوائد)، ج ١، ص ١٠٤، برقم (٢٤٢) والبيهقي في (شعب الإيمان)، باب في السترة على أصحاب القروف، ج ١٢، ص ١٦٠، برقم (٩٢١٣)، وفي (دلائل النبوة)، (٢٥٦/٦).

٢- سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، (المعجم الكبير)، تحقيق، فريق من الباحثين، ج ١١، ص ١٨٦، برقم (١١٤٤٤)، وفي (المعجم الأوسط)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ج ٤، ص ١٢٥، برقم (٣٧٧٨).

٣- أحمد، المسند، ج ٣٧، ص ٨٨ برقم (٢٢٤٠٢).

المُسلِّم، هَتَكَ اللهُ سِتْرَهُ، وَأَبْدَا عَوْرَتَهُ، وَلَوْ كَانَ فِي سِتْرِ بَيْتِهِ»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الأول: دراسة إسناد الرواية الأولى

وهي رواية عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -

ومدار إسناد هذا الحديث إنما يروى من طريق الحسين بن واقد، عن أوفى بن دلهم، عن نافع - مولى ابن عمر - عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.

دراسة إسناد الحديث:

الراوي الأول: الحسين بن واقد: اتفق علماء النُّقد على توثيقه ما عدا الإمام أحمد بن حنبل، فإنه قال: «لا بأس به». وفي رواية أخرى عنه قال: «ليس بذاك له أشياء مناكير». وجاء عنه كذلك في حديث يرويه أيوب، عن نافع، عن ابن عمر (في المُلبَّقة) أنه أنكره وقال: من روى هذا؟ قيل له: الحسين بن واقد، فقال بيده وحرَّك رأسه، كأنه لم يرضه. وقال: «أحاديث حسين ما أدري أي شيء هي ونفض يده»<sup>(٢)</sup>.

وقال يحيى بن معين: «ثقة»<sup>(٣)</sup>. وقال أبو زرعة والنسائي: «ليس به بأس»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن حجر: «ثقة له أو هام»<sup>(٥)</sup>.

- ١- الطبراني، (المعجم الكبير)، ج ٢ ص ٢٠ برقم (١١٥٥) وفي (الأوسط) ج ٢ ص ٢٠٧ برقم (٢٩٣٦). وقال: «لا يروى عن بريدة إلا بهذا الإسناد». ومن طريق الطبراني أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) ج ١ ص ٤٤٠ برقم (٣٥٧). وأخرجه من طريق الطبراني الشجري في (الأمالي) ج ٢ ص ٢٩٦ برقم (٢٥٠٩).
- ٢- محمد بن عمرو العقيلي أبو جعفر (الضعفاء الكبير)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلنجي، دار المكتبة العلمية - بيروت ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٨ م ج ١، ص ٢٥١.
- ٣- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي أبو محمد ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢ م. ج ٣، ص ٦٦.
- ٤- يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، (تهذيب الكمال في أسماء الرجال)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م. ج ٦، ص ٤٩١، رقم الترجمة (١٣٤٦).
- ٥- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، (تقريب التهذيب)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م. ج ١، ص ١٦٧، رقم الترجمة (١٣٥٨).

وبهذا يظهر أن الحسين بن واقد ثقة، أما ما جاء عن الإمام أحمد بأن له أشياء مناكير، وقول ابن حجر: له أوهام، فهذا لا يقتضي رد روايته أو أنه غير ثقة، وإنما الأصل فيمن قيل فيه ذلك الضبط وإن وهم في بعض الأحاديث يستنكرها عليه العلماء ويعدونها من أوهامه، ولكن لا يخرج ذلك عن دائرة الضبط.

قال ابن القطان: «وفرق عند المحدثين بأن يقولوا: روى مناكير، أو منكر الحديث؛ منكر الحديث: هو الذي يقولونه لمن سقطت الثقة بما يروي، لكثرة المنكرات على لسانه، كالذي يشتهر فيما بيننا بقلة التوقي فيما يحدث به، وتكرر فضيحته... فهذا عندهم هو الذي يطلقون عليه أنه منكر الحديث، ولا تحل الرواية عنه. أما الذي يقولون فيه: عنده مناكير، أو روى أحاديث منكرة، فإنه رجل روى ما لا يعرفه غيره وحاله مع ذلك صالحة، فهذا لا يضره الانفراد»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن دقيق: «وقول أحمد: روى أحاديث مناكير، لا يقتضي بمجرده ترك روايته، حتى تكثر المناكير في روايته، وينتهي إلى أن يقال فيه: منكر الحديث»<sup>(٢)</sup>.

**الراوي الثاني:** أوفى بن دلهم: ذكره البخاري في التاريخ الكبير دون أن يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً<sup>(٣)</sup>. وقال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: أوفى هذا لا يعرف ولا أدري من هو»<sup>(٤)</sup>. قال النسائي: «ثقة»<sup>(٥)</sup>. وذكره ابن حبان

- ١- علي بن محمد أبو الحسن ابن القطان، (إحكام النظر في أحكام النظر بحاسة البصر)، المحقق: إدريس الصمدي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م (ص ٤٨١).
- ٢- محمد بن علي، المعروف بابن دقيق العيد، (شرح الإمام بأحاديث الأحكام)، حققه: محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، سوريا، ط ٢، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، (٣/ ٢٤٧).
- ٣- محمد بن إسماعيل البخاري، (التاريخ الكبير)، طبعته دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، ج ٢، ص ٦٧، رقم الترجمة (١٧٠٩).
- ٤- ابن أبي حاتم، ج ٢، ص ٣٤٩، رقم الترجمة (١٣٢٥).
- ٥- المزي، (تهذيب الكمال)، ج ٣، ص ٣٩٥، رقم الترجمة (٥٨٢).

في الثقات<sup>(١)</sup>. ووثقه الذهبي<sup>(٢)</sup>. وقال الأزدي: «فيه نظر»<sup>(٣)</sup>. وقال ابن حجر: «صدوق»<sup>(٤)</sup>.

ويظهر أن أوفى بن دلهم ثقة فقد وثقه العلماء، أما ما روي عن أبي حاتم من عدم معرفته به فهذا لا يقدر فيه، فقد عرفه غيره ووثقه، فإذا عرفه غيره انتفت الجهالة عنه.

وأما قول ابن حجر فيه: «صدوق» فإن له مفهوماً خاصاً للصدوق يختلف عن غيره من العلماء، فإن كان بعضهم يعد الصدوق عدلاً خف ضبطه فابن حجر لا يعده كذلك بل إن حكم ابن حجر على الراوي بأنه صدوق لا يعني بالضرورة أن العلماء أو بعضهم قال فيه صدوق، وإنما هو في الغالب راو قبله ووثقه أغلب العلماء وجرحه واحد أو عدد قليل من النقاد بجرح لا وجهة له عند ابن حجر، لكنه سماه صدوقاً إشارة إلى وجود من يضعفه وإن كانوا قلة مقابل الموثقين، وذلك التزاماً منه بما ذكره في المقدمة من التزام الترجمة الشاملة للرواة<sup>(٥)</sup>. ولعل قوله صدوق لما جاء عن أبي حاتم من عدم معرفته، وقول الأزدي: فيه نظر.

- ١- محمد بن حبان البستي، (الثقات)، دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند. ج٦، ص٨٨، رقم الترجمة (٦٨٤٤).
- ٢- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله الذهبي، (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. ج١، ص٢٥٧، رقم الترجمة (٤٩١).
- ٣- محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي، (ميزان الاعتدال في نقد الرجال)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م. ج١، ص٢٧٨، رقم الترجمة (١٠٤٧).
- ٤- ابن حجر، (التقريب) ج١، ص١١٦، رقم الترجمة (٥٧٩).
- ٥- منير فريخ قطيان، (مرتبة الصدوق عند ابن حجر دراسة تطبيقية على صحيح البخاري)، رسالة ماجستير، قسم الحديث وعلومه - كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م، (ص٦٩).

الراوي الثالث: نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الله المدني:

وثقه العلماء<sup>(١)</sup>، قال ابن حجر: «ثقة ثبت فقيه مشهور»<sup>(٢)</sup>، روى له الجماعة<sup>(٣)</sup>.

### الحكم على الرواية:

بعد دراسة إسناد هذه الرواية ظهر أن جميع رواتها ثقات، وهذا يتوافق مع حكم الأئمة عليها، فقد قال الترمذي عَقَبَ إخراجَه لهذه الرواية: «هذا حديث حسن غريب»<sup>(٤)</sup>، لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد، وروى إسحاق بن إبراهيم السمرقندي عن حسين بن واقد نحوه، وروي عن أبي برزة الأسلمي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٥)</sup>.

وصَحَّحَ الإمام الزيلعيُّ هذه الرواية<sup>(٦)</sup>. وجوَّدَ إسنادها العراقيُّ<sup>(٧)</sup>، وحسنها الألباني<sup>(٨)</sup>.

- ١- ابن سعد، (الطبقات الكبرى) (٣٤٣/٥)، ابن حنبل، (العلل ومعرفة الرجال رواية ابنه عبد الله) (١٤٧/٢)، ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، (٤٥١/٨)، ابن حبان، (مشاهير علماء الأمصار) (٥٧٨).
- ٢- ابن حجر، (التقريب) رقم الترجمة (٧٠٨٦).
- ٣- المزي، (تهذيب الكمال) (٣٠٦/٢٩).
- ٤- المراد بالحسن في قول الترمذي: «أن لا يكون في إسناده من يُتَّهَمُ بالكذب، ولا يكون حديثاً شاذاً، ويروى من غير وجه نحو ذلك». (معرفة أنواع علوم الحديث)، (ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح)، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) تحقيق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ج ٢ ص ٢٠.
- ٥- الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في تعظيم المؤمنين، ج ٣، ص ٤٤٦، برقم (٢٠٣٢).
- ٦- عبد الله بن يوسف أبو محمد الزيلعي، (تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ. ج ٣، ص ٣٤٤، برقم (١٢٤١).
- ٧- عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل زين الدين العراقي (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار)، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ١، ص ٦٦١، برقم (٧).
- ٨- محمد ناصر الدين الألباني، (صحيح سنن الترمذي)، (٢/٣٩١) (٢٠٣٢).

## المطلب الثاني: دراسة إسناد الرواية الثانية

### وهي رواية أبي برزة الأسلمي

هذا الحديث يرويه الأعمش ورواه عنه أبو بكر بن عيَّاش، وأبان بن أبي عيَّاش، وعبد الله بن عبد القدوس، وفضيل بن عياض، فقالوا: عن الأعمش، عن سعيد بن عبد الله بن جريج - مولى لأبي برزة -، عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - .

وشذ عبد الرحمن بن مغراء، عن الأعمش، عن رجل لم يُسمَّه، عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - .

ورواه أبو بكر بن عيَّاش عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - .

ذكر هذه الأوجه عن سليمان بن مهران الأعمش الإمام الدارقطني في علله، وأيد الرواية الأولى فقال: «القول قول أبي بكر بن عيَّاش، وفضيل، ومن تابعهما»<sup>(١)</sup>.

### دراسة إسناد هذه الرواية:

**الراوي الأول:** أبو بكر بن عيَّاش: وثَّقه أحمد في رواية، وقال عنه مرة: صدوق، ووثَّقه أبو حاتم الرازي<sup>(٢)</sup>، وضعَّفه محمَّد بن عبد الله بن نمير<sup>(٣)</sup>. وذكره ابن حبان في الثقات<sup>(٤)</sup>. وقال ابن عدي: «وهو في رواياته عن كل مَنْ روى عندي

١- علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني، (العلل الواردة في الأحاديث النبوية)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة - الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. ج٦، ص٣٠٩، الترجمة (١١٦٠).

٢- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج٩ ص٣٤٨، رقم الترجمة (١٥٦٥).

٣- عبد الله بن عدي الجرجاني، (الكامل في ضعفاء الرجال)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمَّد معوض، الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ج٥، ص٤٠، رقم الترجمة (٨٩٠).

٤- ابن حبان، (الثقات)، ج٧، ص٦٦٨، رقم الترجمة (١٢٠١٨).

لا بأس به، وذاك أني لم أجد له حديثاً منكراً، إذا روى عنه ثقة، إلا أن يروي عنه ضعيف»<sup>(١)</sup>.

قلت: وهو في عداد من ذكر في المختلطين، ولكن اختلاطه كان في آخر عمره كما رجح ذلك صاحب كتاب «الاغتباط»<sup>(٢)</sup>، وهو ثقة صاحب عبادة ودين، وفي حديثه وهم، إذا حدث من حفظه.

**الراوي الثاني: أبان بن أبي عيَّاش:** قال عنه يحيى بن معين: «كان يكذب»<sup>(٣)</sup>. وكان شعبة سيئ الرأي فيه<sup>(٤)</sup>. وقال أبو زرعة «متروك الحديث»<sup>(٥)</sup>. وكذا قال النسائي<sup>(٦)</sup>. وقال أحمد: «كان منكر الحديث»<sup>(٧)</sup>. وقد أفحش القول فيه جماعة من الحفاظ<sup>(٨)</sup>. وذكره ابن حبان في عداد المجروحين وقال: «وكان من العبَّاد الذين يسهر الليل بالقيام، ويطوي النهار بالصيام، سمع عن أنس بن مالك أحاديث وجالس الحسن، فكان يسمع كلامه، ويحفظه، فإذا حدث ربما جعل كلام الحسن الذي سمعه من قوله عن أنس، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو لا يعلم، ولعله روى عن أنس أكثر من ألف وخمسة مئة حديث، ما لكبير شيء منها أصل يُرجع إليه»<sup>(٩)</sup>. وقال عنه الذهبي: «أحد الضعفاء»<sup>(١٠)</sup>. وقال ابن

- ١- ابن عدي، (الكامل في الضعفاء)، ج ٥، ص ٤٠، رقم الترجمة (٨٩٠).
- ٢- إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي سبط ابن العجمي، (الاغتباط بمن رمي من الرواة باختلاط)، تحقيق: علاء الدين علي رضا، دار الحديث - القاهرة، ط ١، ١٩٨٨ م. ص ٣٨٢.
- ٣- يحيى بن معين، (تاريخ ابن معين، رواية ابن محرز)، تحقيق: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية - دمشق، ط ١، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م. ج ١، ص ٦٤.
- ٤- البخاري، (التاريخ الكبير)، ج ١، ص ٤٥٤، رقم الترجمة (١٤٥٥).
- ٥- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ٢، ص ٢٩٥، رقم الترجمة (١٠٨٧).
- ٦- أحمد بن شعيب النسائي، (الضعفاء والمتروكون)، تحقيق: محمود إبراهيم زاي، دار الوعي - حلب، ط ١، ١٣٩٦ هـ. ج ١، ص ١٤، رقم الترجمة (٢١).
- ٧- المزي، (تهذيب الكمال)، ج ٢، ص ٢١، رقم الترجمة (١٤٢).
- ٨- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ١، ص ١٣٤، رقم الترجمة (٧).
- ٩- محمد بن حبان، (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط ١، ١٣٩٦ هـ. ج ١، ص ٩٦، رقم الترجمة (١).
- ١٠- الذهبي، (ميزان الاعتدال)، ج ١، ص ١٠، رقم الترجمة (١٥).

حجر: «متروك»<sup>(١)</sup>.

الراوي الثالث: عبد الله بن عبد القدوس: قال عنه يحيى بن معين: «ليس بشيء»<sup>(٢)</sup>.

قال النسائي: «ليس بثقة»<sup>(٣)</sup>. وذكره الدارقطني في عداد الضعفاء<sup>(٤)</sup>، وكذا ابن الجوزي ونقل تضعيف الأئمة له<sup>(٥)</sup>. ونقل الحافظ المزي بعض هذه الأقوال الواردة فيه، وزاد: «وقال أحمد بن علي الأبار: سألت زُنَيْجًا<sup>(٦)</sup> عنه، فقال: تركته، لم أكتب عنه شيئاً، ولم يرضه. وقال أبو معمر: حدثنا عبد الله بن عبد القدوس وكان خشيباً<sup>(٧)</sup>. وقال محمد بن مهران الجمال: لم يكن بشيء. وحكي عن محمد بن عيسى أنه قال: هو ثقة. وقال البخاري: هو في الأصل صدوق، إلا أنه يروي عن أقوام ضعاف، وقال أبو أحمد بن عدي: عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات». وقال: ربما أغرب، استشهد به البخاري، وروى له الترمذي»<sup>(٨)</sup>. وقال ابن حجر: «صدوق زُمَيِّ بالرفض وكان أيضاً

- ١- ابن حجر، (التقريب) ج ١، ص ٨٧، رقم الترجمة (١٤٢).
- ٢- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ٥، ص ١٠٤، رقم الترجمة (٤٧٩).
- ٣- النسائي، (الضعفاء والمتروكون)، ج ١، ص ٦١، رقم الترجمة (٣٢١).
- ٤- علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني (الضعفاء والمتروكون)، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشيري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١٤٠٤ هـ ج ٢، ص ١٦٠، رقم الترجمة (٣١٧).
- ٥- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، (الضعفاء والمتروكون) تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ ج ٢، ص ١٣٠، رقم الترجمة (٢٠٦٤).
- ٦- زُنَيْجًا: هو محمد بن عمرو أبو غسان التميمي الطيالسي الرازي، روى عنه أبو زرعة ومسلم، وزنيح لقب له عرف به وهو ثقة مشهور. ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، (٨ / ٣٤)، أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون، (المعلم بشيوخ البخاري ومسلم)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، (ت ٢٤٢).
- ٧- الخشبية: من الرافضة وهم أصحاب «إبراهيم بن مالك الأشتر» قتلوا «عبيد الله بن زياد» وأكثر أصحاب «إبراهيم» كان سلاحهم الخشب، فسموا: الخشبية. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (المعارف)، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢ م، (ص ٦٢٢)، المطهر بن طاهر المقدسي، (البدء والتاريخ)، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (٥ / ١٣٣).
- ٨- المزي، (تهذيب الكمال)، ج ١٥، ص ٢٤٢، رقم الترجمة (٣٣٩٧).

يخطيء»<sup>(١)</sup>.

الراوي الرابع: فضيل بن عياض: وثقه العماء<sup>(٢)</sup>. قال ابن حجر: «ثقة عابد إمام»<sup>(٣)</sup>.

الراوي الخامس: سعيد بن عبد الله بن جريج: ذكره الإمام علي بن المديني في الطبقة السابعة من أصحاب نافع - رحمه الله -.

قال يحيى بن معين: «ما سمعنا أحداً روى عنه إلا أبو بكر بن عياش»<sup>(٤)</sup>. ترجم له البخاري وذكر حديث أبي برزة وأشار إلى اختلاف الرواة فيه على الأعمش<sup>(٥)</sup>.

قال أبو حاتم الرازي - رحمه الله - : «مجهول»<sup>(٦)</sup>. وذكره ابن حبان في الثقات<sup>(٧)</sup>؛ ولهذا قال الذهبي عنه: «وثق»<sup>(٨)</sup>. قال ابن حجر: «صدوق ربما وهم»<sup>(٩)</sup>.

ويظهر أنه ثقة وأما ما روي عن أبي حاتم من قوله: مجهول، فهذا لا يدل على رد روايته بما أنه عرفه غيره، وكذلك قول ابن حجر: «ربما وهم» لا يدل على رد رواية الراوي كما تقدم ذلك في الحسين بن واقد.

الراوي السادس: عبد الرحمن بن مغراء: قال أبو زرعة الرازي:

- ١- ابن حجر، (التقريب)، رقم الترجمة ج١، ٣١٢، رقم الترجمة (٣٤٤٦).
- ٢- العجلي، (تاريخ الثقات)، ج ١ ص ٣٨٤، رقم الترجمة (١٣٥٧). المزي، (تهذيب الكمال)، ج ٢٣، ص ٣٠٠، رقم الترجمة (٤٧٦٣). الذهبي، (الكاشف)، ج ٢، ص ١٢٤، رقم الترجمة (٤٤٨٨).
- ٣- ابن حجر، (التقريب)، ج ١، ص ٤٤٨، رقم الترجمة (٥٤٣١).
- ٤- ابن معين، (تاريخ ابن معين)، ج ٣، ص ٦٣، رقم الترجمة (٢٣٨).
- ٥- البخاري، (التاريخ الكبير)، ج ٣، ص ٤٨٧، رقم الترجمة (١٦٢٤).
- ٦- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ٤، ص ٣٦، رقم الترجمة (١٥٣).
- ٧- ابن حبان، (الثقات)، ج ٤، ص ٢٧٩، رقم الترجمة (٢٨٩٦).
- ٨- الذهبي، (الكاشف)، ج ١، ص ٤٣٩، رقم الترجمة (١٩١٢).
- ٩- ابن حجر، (التقريب)، ج ١، ص ٢٣٧، رقم الترجمة (٢٣٤٠).

«صدوق»<sup>(١)</sup>. ذكره ابن حبان في الثقات<sup>(٢)</sup>. نقل ابن عدي عن علي بن المديني قوله: «ليس بشيء، كان يروي عن الأعمش ست مئة حديث تركناه لم يكن بذاك». ثم عقب ابن عدي على كلام ابن المديني بقوله: «وهذا الذي قاله علي بن المديني هو كما قال، إنما أنكرت على أبي زهير هذا أحاديث يرويها، عن الأعمش لا يتابعه الثقات عليها، وله عن غير الأعمش غرائب، وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم»<sup>(٣)</sup>. وذكره الذهبي في جملة الضعفاء إلا أنه ذكر الاختلاف في توثيقه وتجريحه<sup>(٤)</sup>. وقال: «في حديثه عن الأعمش مناكير»<sup>(٥)</sup>. قال ابن حجر: «صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش»<sup>(٦)</sup>.

**الراوي السابع: سالم بن أبي الجعد: وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة والنسائي<sup>(٧)</sup>. والعجلي<sup>(٨)</sup>. وذكره ابن حبان في الثقات<sup>(٩)</sup>. قال الذهبي: «من ثقات التابعين، لكنه يدلّس ويرسل»<sup>(١٠)</sup>. قلت: وهو من الطبقة الثانية من المدلسين.**

**الحكم على الرواية:**

بالعودة إلى ما ذكره الإمام الدارقطني من الأسانيد الواردة عن الأعمش نجد أنه - رحمه الله - قد رجح قول من قال: عن الأعمش، عن سعيد بن عبد الله

- ١- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ٥، ص ٢٩٠، رقم الترجمة (١٣٨٣).
- ٢- ابن حبان، (الثقات)، ج ٧، ص ٩٣، رقم الترجمة (٩١٥٣).
- ٣- ابن عدي، (الكامل في الضعفاء)، ج ٥، ص ٤٧١، رقم الترجمة (١١١٥).
- ٤- محمد بن أحمد الذهبي، (المغني في الضعفاء)، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث- قطر، ط ٦٥، ج ٢، ص ٣٨٨، رقم الترجمة (٣٦٤١).
- ٥- محمد بن أحمد الذهبي، (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣ م. ج ٤، ص ١١٥١، رقم الترجمة (١٨٠).
- ٦- ابن حجر، (التقريب) ج ١، ص ٢٥٠، رقم الترجمة (٤٠١٣).
- ٧- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ٤، ص ١٨١، رقم الترجمة (٧٥٨).
- ٨- العجلي، (تاريخ الثقات)، ج ١ ص ١٧٣، رقم الترجمة (٤٩٦).
- ٩- ابن حبان، (الثقات)، ج ٤، ص ٣٠٥، رقم الترجمة (٣٠٢٨).
- ١٠- الذهبي، (ميزان الاعتدال)، ج ٢، ص ١٠٩، رقم الترجمة (٣٠٤٥).

بن جريج، عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه -<sup>(١)</sup>، ومن خلال دراسة هذا الإسناد ظهر أن رواته ثقات، ويحمل تحسين العراقي لهذه الرواية على هذا الطريق دون غيره فقد قال: «أخرجه أبو داود»<sup>(٢)</sup>. وقال الألباني: «حسن صحيح»<sup>(٣)</sup>، وقال شعيب الأرنؤوط: «صحيح لغيره وهذا إسناد حسن»<sup>(٤)</sup>.

وأما الطرق الأخرى فلا يخلو رواتها من الضعف ومن هنا ضعفتها كل من الهيثمي<sup>(٥)</sup> والصنعاني<sup>(٦)</sup>.

فطريق عبد الرحمن بن مغراء، قد اختلف الأئمة فيه، إلا أنهم اتفقوا في تضعيف رواية عبد الرحمن عن الأعمش خاصة، وهذا الحديث من جملة ما رواه عنه.

وكذلك في طريق عبد الرحمن بن مغراء راو مجهول لم يُسمَّه وهذه علة قاذحة في الحديث.

وأما طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد فإن فيها سالم بن أبي الجعد قال ابن حجر: يدلّس ويرسل كثيراً<sup>(٧)</sup>.

- ١- الدارقطني، (العلل الواردة في الأحاديث النبوية)، ج ٦، ص ٣٠٩، الترجمة (١١٦٠).
- ٢- العراقي، (الغني عن حمل الأسفار في الأسفار)، ج ١، ص ٦٦١، برقم (٧).
- ٣- الألباني، صحيح سنن أبي داود (٣/١٩٧).
- ٤- شعيب الأرنؤوط في تحقيقه مسند الإمام أحمد، (٣٣/٢٠).
- ٥- يُنظر: علي بن أبي بكر أبو الحسن الهيثمي، (مجمع الزوائد ومنع الفوائد)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م الهيثمي، ج ٦ ص ٢٤٦ برقم (١٠٤٧٥).
- ٦- يُنظر: الحسن بن أحمد الصنعاني، (فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط ١، ١٤٢٧هـ، ج ٤، ص ٢١٤١، برقم (٦١٠٤).
- ٧- ابن حجر، (التقريب)، ج ١، ص ٢٢٦، رقم الترجمة (٢١٧٠).

### المطلب الثالث: دراسة إسناد الرواية الثالثة

وهي رواية البراء بن عازب - رضي الله عنه -

وهذا الإسناد يرويه مصعب بن سلام، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - .

الراوي الأول: مصعب بن سلام: قال ابن معين: «لا بأس به» وقال أبو حاتم «شيخ محله الصدق». وقال الباغندي: «شيخ صدق»<sup>(١)</sup>. وقال مرة: «ضعيف»<sup>(٢)</sup>. وكذا ضعفه علي بن المديني<sup>(٣)</sup>. وقال ابن محرز: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول: تركنا حديثه، وذلك أنه جعل يُملي علينا عن شعبة أحاديث، حدثنا شعبة، حدثنا شعبة. فذهبتُ إلى وكيع فألقيتها عليه، قال: من حدثك بهذا؟ فقلت: شيخ ههنا قال: هذه الأحاديث كلها حدثنا بها الحسن بن عمار، فإذا الشيخ قد نسخ حديث الحسن بن عمار في حديث شعبة»<sup>(٤)</sup>. ذكره البخاري في تاريخه ممن انقلبت عليه الأحاديث، وذكر له حديثاً ضعيفاً<sup>(٥)</sup>. ووثقه العجلي<sup>(٦)</sup>.

وقال الآجري: «سألت أبا داود عنه فقال: ضَعَفُوهُ بأحاديث، انقلبت عليه أحاديث ابن شبرمه»<sup>(٧)</sup>. وقال ابن حبان: «انقلبت عليه صحائفه، فكان يحدث ما سمع من هذا عن ذلك، وما سمع من ذلك عن هذا، وهو لا يعلم. وذكر غيرُ

- ١- يحيى بن معين، (تاريخ ابن معين رواية الدوري)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ ج٣، ص٣١٦، رقم الترجمة (١٥٥٥). وينظر (الجرح والتعديل)، ج٨ص٣٠٨ و(تهذيب الكمال) ج٢٨ص٣١.
- ٢- أحمد بن علي أبو بكر الخطيب (تأريخ مدينة السلام)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. ج١٣، ص١٠١. رقم الترجمة (٧٠٤٦).
- ٣- ابن حجر، (تهذيب التهذيب)، ج١٠، ص١٦١، رقم الترجمة (٣٠٦).
- ٤- ابن معين، (تاريخ ابن معين، رواية ابن محرز) ج٢، ص٢١٣.
- ٥- البخاري، (التاريخ الكبير) ج٧، ص٣٥٤، رقم الترجمة (١٥٢٩).
- ٦- العجلي، (تاريخ الثقات)، ج١ص٤٢٩، رقم الترجمة (١٥٧٩).
- ٧- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، (سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل)، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ج١، ص١٠٥، رقم الترجمة (٢٤).

واحد من الأئمة أنه انقلب عليه أحاديث يوسف بن صهيب، فجعلها عن الزبرقان السراج، وكذا أحاديث الحسن بن عمارة فجعلها عن شعبة، ومثل ذلك ما نص عليه أبو داود من أن مصعباً روى أحاديث عن ابن شبرمة فنسبها لغيره، كما نسب أحاديث لغير رواتها<sup>(١)</sup>. وقال أبو بكر البزار: «ضعيف جداً عنده أحاديث مناكير. وقال الساجي: ضعيف منكر الحديث»<sup>(٢)</sup>. ذكره ابن عدي في الضعفاء وقال: «أرجو أنه لا بأس به، وله غلط»<sup>(٣)</sup>. وضعفه ابن شاهين<sup>(٤)</sup>. وذكره الذهبي في الضعفاء<sup>(٥)</sup>. وقال ابن حجر: «صدوق له أوهام»<sup>(٦)</sup>.

ويظهر أنه كما قال ابن حجر: صدوق له أوهام، فكثير من علماء الجرح لم يضعفوه كابن معين وأبي حاتم، ولعل من ذهب إلى تضعيفه لأحاديث غلط بها، وهو ما أشار إليه ابن عدي.

**الراوي الثاني: حمزة الزييات:** قال ابن معين: «ثقة»<sup>(٧)</sup>. وكذا وثقه العجلي<sup>(٨)</sup>. وقال النسائي: «ليس به بأس»<sup>(٩)</sup>.

وقال أبو بكر بن منجويه: «كان من علماء زمانه بالقراءات، وكان من خيار عباد الله عبادةً، وفضلاً، وورعاً، ونسكاً، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، ويجلب الجبن والجوز من حلوان إلى الكوفة»<sup>(١٠)</sup>. قال ابن حجر: «صدوق زاهد

- ١- ابن حبان، (المجروحين)، ج٣، ص٢٨، رقم الترجمة (١٠٩٦).
- ٢- ابن حجر، (تهذيب التهذيب)، ج١٠، ص١٦١، رقم الترجمة (٣٠٦).
- ٣- ابن عدي، (الكامل في ضعفاء الرجال)، ج٨، ص٨٦، رقم الترجمة (١٨٤٤).
- ٤- عمر بن أحمد بن شاهين، (تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. ج١، ص١٨٠، رقم الترجمة (٦٣٦).
- ٥- الذهبي، (المغني في الضعفاء)، ج٢، ص٦٦٠، رقم الترجمة (٦٢٦٣).
- ٦- ابن حجر، (التقريب)، ج١، ص٥٣٣، رقم الترجمة (٦٦٩٠).
- ٧- ابن معين، (تاريخ ابن معين، رواية ابن محرز)، ج٣، ص٣٣٤، رقم الترجمة (١٦١٢).
- ٨- العجلي، (تاريخ الثقات)، ج١، ص١٣٣، رقم الترجمة (٣٣٢).
- ٩- المزي، (تهذيب الكمال)، ج٧، ص٣٠٧، رقم الترجمة (١٥٠٥).
- ١٠- المرجع نفسه.

ربما وهم، من السابعة»<sup>(١)</sup>.

ويظهر أنه ثقة كما قال ابن معين والعجلي.

**الراوي الثالث:** أبو إسحاق السَّبَّعي: وثقة أحمد، ويحيى بن معين، وأبو حاتم الرازي<sup>(٢)</sup>. ووثقه العجلي<sup>(٣)</sup>. قال الذهبي: «ثقةٌ نبيل، شاخ ونسي لم يضعفه أحد، وسمع منه ابن عيينة وقد تغير شيئاً»<sup>(٤)</sup>. قال ابن حجر: «ثقة مكثراً عابداً، من الثالثة، اختلط بأخرة»<sup>(٥)</sup>.

ويظهر أنه ثقة تغير بعد أن شاخ كما ذكر حرره الذهبي بقوله: «من أئمة التابعين بالكوفة وأثبتهم إلا أنه شاخ ونسي ولم يختلط»<sup>(٦)</sup>.

### الحكم على الرواية:

قال البوصيري بعد أن أوردها بإسناد أبي يعلى الموصلي عن البراء بن عازب: «هذا إسناد ثقات»<sup>(٧)</sup>. وقال الهيثمي فيه: «رجاله ثقات»<sup>(٨)</sup>، وصحح الشيخ الألباني هذه الرواية<sup>(٩)</sup>. وقال المحقق حسين سليم أسد: «رجاله ثقات»<sup>(١٠)</sup>.

- ١- ابن حجر، (التقريب)، ج ١، ص ١٧٩، رقم الترجمة (١٥١٨).
- ٢- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ٦، ص ٢٤٢، رقم الترجمة (١٣٤٧).
- ٣- العجلي، (تاريخ الثقات)، ج ٢، ص ١٧٩، رقم الترجمة (١٣٩٤).
- ٤- الذهبي، (المغني في الضعفاء)، ج ٢، ص ٤٨٦، رقم الترجمة (٤٦٧١).
- ٥- ابن حجر، (التقريب)، ج ١، ص ٤٢٣، رقم الترجمة (٥٠٦٥).
- ٦- الذهبي، (ميزان الاعتدال)، ج ٣، ص ٢٧٠، رقم الترجمة (٦٣٩٣).
- ٧- أحمد بن أبي بكر أبو العباس البوصيري (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. ج ٦، ص ٧٤، برقم (٥٣٧٠).
- ٨- الهيثمي، (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، ج ٦، ص ٢٤٦، برقم (١٣١٤١).
- ٩- يُنظر: في تحقيقه مسند أبي يعلى الموصلي (٣/٢٣٧).
- ١٠- محمد ناصر الدين الألباني، (صحيح الجامع الصغير وزيادته)، المكتب الإسلامي. ج ٢، ص ١٣٣٣، برقم (٧٩٨٥).

وبعد دراسة إسناد الرواية تبين أن جميع رواها بين الثقة والصدوق، فيكون الحكم على هذه الرواية بالحسن.

### المطلب الرابع: دراسة إسناد الرواية الرابعة

وهي رواية ابن عباس - رضي الله عنهما -

وهذه الرواية يرويها قدامة بن محمّد المدني حدثنا إسماعيل بن شبيب الطائفي، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .-

**الراوي الأول:** قدامة بن محمّد المدني: قال ابن معين: «لا أعرفه»<sup>(١)</sup>. قال أبو زرعة وأبو حاتم: «ليس به بأس»<sup>(٢)</sup>. قال ابن حبان: «يروي عن أبيه ومخرمة بن بكير، عن بكير بن عبد الله بن الأشج المقلوبات التي لا يُشارك فيها». ثم قال: «لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد»<sup>(٣)</sup>. وقال: «يُتقى حديثه من رواية قدامة عنه»<sup>(٤)</sup>.

وخرّج ابن عدي في ترجمته حديث «يا معشر من آمن بلسانه...» وغيره من الأحاديث التي جاءت من رواية قدامة بن محمّد، عن إسماعيل بن شيبه، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ثم قال: «وكل هذه الأحاديث بهذا الإسناد غير محفوظة»<sup>(٥)</sup>. قال الذهبي: «جرّحه ابن حبان ومشاها غيره»<sup>(٦)</sup>.

- ١- ابن معين، (تاريخ ابن معين، رواية الدارمي)، ج ١، ص ١٩٣، رقم الترجمة (٧١٠).
- ٢- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل) ج ٧، ص ١٢٩، رقم الترجمة (٧٣٦).
- ٣- ابن حبان، (المجروحين)، ج ٢، ص ٢١٩، رقم الترجمة (٨٨٨).
- ٤- ابن حبان، (الثقات)، ج ٨، ص ٣٦٧، رقم الترجمة (١٢٣٩٥).
- ٥- ابن عدي، (الكامل في ضعفاء الرجال)، ج ٧، ص ١٧٨، رقم الترجمة (١٥٩٣).
- ٦- الذهبي، (المغني في الضعفاء)، ج ٢، ص ٥٢٣، رقم الترجمة (٥٠٣٤).

قال ابن حجر: «صدوق يخطئ»<sup>(١)</sup>.

الراوي الثاني: إسماعيل بن شبيب الطائفي: قال العقيلي: «أحاديثه مناكير، ليس منها شيءٌ محفوظ»<sup>(٢)</sup>. وقال النسائي: «منكر الحديث، روى عنه قدامة بن محمّد»<sup>(٣)</sup>. وقال ابن عدي: «يروى عن ابن جريج ما لا يرويه غيره». ثم أخرج له أكثر من حديث من رواية قدامة بن محمّد وغيره، عن ابن شيبّة أو ابن شبيب، عن ابن جريج، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ومنها حديث «يا معشر من آمن بلسانه...» وقد ذكر أنه روى له بإسناده خمسة أحاديث، ثم قال: «غير محفوظة بهذا الإسناد، والذي أملكته أيضًا غير محفوظ». وختم ترجمته: «وإسماعيل بن إبراهيم هذا لا أعلم له رواية عن غير ابن جريج، وأحاديثه عن ابن جريج فيها نظر»<sup>(٤)</sup>. وقال ابن حبان: «شيخ يروي عن ابن جريج، روى قدامة بن محمّد الخشرمي عنه، يتقى حديثه من رواية قدامة عنه»<sup>(٥)</sup>.

وذكره ابن الجوزي في الضعفاء<sup>(٦)</sup>. وقال الذهبي: «واه»<sup>(٧)</sup>.

الراوي الثالث: ابن جريج: قال أبو حاتم: «صالح الحديث»<sup>(٨)</sup>. قال يحيى بن سعيد: «كان ابن جريج صدوقًا، فإذا قال حدثني فهو سماع، وإذا قال: أخبرني فهو قراءة، وإذا قال: قال، فهو شبه الريح»<sup>(٩)</sup>. وثقه يحيى بن معين<sup>(١٠)</sup>. قال أحمد

- ١- ابن حجر، (التقريب)، ج ١، ص ٤٥٤، رقم الترجمة (٥٥٢٩).
- ٢- محمد بن عمرو العقيلي (الضعفاء)، تحقيق، قسم التحقيق بدار التأصيل، دار التأصيل، ط ١ ج ١ ص ٢٣٩ رقم الترجمة (٩٤).
- ٣- النسائي، (الضعفاء والمتروكون)، ج ١، ص ١٧، رقم الترجمة (٣٨).
- ٤- ابن عدي، (الكامل في الضعفاء)، ج ١، ص ٥٠٨، رقم الترجمة (١٣٨).
- ٥- ابن حبان، (الثقات)، ج ٨، ص ٩٣، رقم الترجمة (١٢٣٩٥).
- ٦- ابن الجوزي، (الضعفاء والمتروكون)، ج ١، ص ١١٤، رقم الترجمة (٣٨٢).
- ٧- الذهبي، (ميزان الاعتدال)، ج ١، ص ٢٣٣، رقم الترجمة (٨٩٤).
- ٨- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ٥، ص ٣٥٦، رقم الترجمة (١٦٨٧).
- ٩- ابن حجر، (تهذيب التهذيب)، ج ٦، ص ٤٠٤، رقم الترجمة (٧٥٨).
- ١٠- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ٥، ص ٣٥٥، رقم الترجمة (١٦٨٧).

بن حنبل: «ابن جريج أثبت الناس في عطاء»<sup>(١)</sup>. قال أبو زرعة: «بخ من الأئمة»<sup>(٢)</sup>. قال الذهبي: «وكان فقيه أهل مكة في زمانه. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة. كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذها - يعني قوله: أخبرت، وحُدِّثت عن فلان»<sup>(٣)</sup>. قال ابن حجر: «ثقة، فقيه، فاضل، وكان يُدلس ويرسل، من السادسة»<sup>(٤)</sup>. قلت: وابن جريج معدود في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين.

**الراوي الرابع:** عطاء بن أبي رباح: وثقه يحيى بن معين، وأبو زرعة<sup>(٥)</sup>. ذكره ابن حبان في التابعين الثقات<sup>(٦)</sup>. قال الذهبي: «سيد التابعين علماً وعملاً وإتقاناً في زمانه بمكة»<sup>(٧)</sup>. قلت: ومع أنه ثبت إلا أن العلماء كانوا يتقنون إرساله وكان قد تغير بأخرة<sup>(٨)</sup>. قال ابن حجر: «ثقة فقيه فاضل، لكنّه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة أربع عشرة على المشهور، وقيل: إنه تغير بأخرة ولم يكثر ذلك منه»<sup>(٩)</sup>.

**الحكم على الرواية:**

الرواية لا يصح سندها للأسباب الآتية:

**أولاً:** بسبب ضعف قدامة بن محمّد المدني، كما تقدم بيانه عن علماء الجرح والتعديل.

**ثانياً:** إسماعيل بن شبيب (أو شيبية) فإنّه مجمع على تضعيفه.

- ١- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ٥، ص ٣٥٥، رقم الترجمة (١٦٨٧).
- ٢- المصدر السابق نفسه، ج ٥، ص ٣٥٥، رقم الترجمة (١٦٨٧).
- ٣- الذهبي، (ميزان الاعتدال)، ج ٢، ص ٦٥٧، رقم الترجمة (٥٢٢٧).
- ٤- ابن حجر، (التقريب)، ج ١، ص ٢٦٣، رقم الترجمة (٤١٩٣).
- ٥- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ٦، ص ٣٣٠، رقم الترجمة (١٨٣٩).
- ٦- ابن حبان، (الثقات)، ج ٥، ص ١٩٨، رقم الترجمة (٤٥٢٥).
- ٧- الذهبي، (ميزان الاعتدال)، ج ٣، ص ٧٠، رقم الترجمة (٥٦٤٠).
- ٨- المصدر السابق نفسه، ج ٣، ص ٧٠، رقم الترجمة (٥٦٤٠).
- ٩- ابن حجر، (التقريب)، ج ١، ص ٢٩١، رقم الترجمة (٤٥٩١).

ثالثاً: ابن جريج: وإن كان ثقة إلا أنه مدلس كما تقدم عن أئمة الجرح والتعديل، وفي هذه الرواية عنعن. ولم يصرح بالتحديث، وقد قال الإمام أحمد: «كل شيء يقول ابن جريج: قال عطاء، أو: عن عطاء، فإنه لم يسمعه من عطاء». وكلمة الإمام أحمد صريحة في هذا الشأن.

رابعاً: إعلال الإمام الطبراني لها، فقد قال - رحمه الله - : «لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج، إلا إسماعيل بن شيببة، تفرد به: قدامة بن محمد، ولا يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد»<sup>(١)</sup>.

وضَعَّف الهيثمي رواية ابن عباس عند الطبراني<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الخامس: دراسة إسناد الرواية الخامسة

#### وهي رواية ثوبان - رضي الله عنه -

وهذه الرواية يرويها محمد بن بكر عن ميمون عن محمد بن عباد عن ثوبان - رضي الله عنه - .

الراوي الأول: محمد بن بكر بن عثمان البُرْسانِي: قال أحمد بن حنبل: «صالح الحديث». وَقَالَ عَبَّاسُ الدُّورِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: حَدَّثَنَا البُرْسانِي، «وكان والله ظريفاً صاحب أدب». وَقَالَ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين، وأبو داود، والعجلي: «ثقة». وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارِ المَوْصِلِيِّ: «لم يكن صاحب حديث، تركناه لم نسمع منه». قال الحافظ أبو بكر الخطيب: «يعني إنه لم يكن كغيره من الحفاظ في وقته وهم: حيي بن سعيد القطان، وعبد الرحمن ابن مهدي واشباههما». وثقه ابن سعد، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»<sup>(٣)</sup>.

١- الطبراني، (الأوسط)، ج٤ ص١٢٥ برقم (٣٧٧٨).

٢- الهيثمي، (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، ج٦، ص٢٤٦، برقم (١٠٤٧٥).

٣- المزي، (تهذيب الكمال)، ج٢٤ ص٥٣٠ الترجمة (٥٠٩٢).

قلت: وعبارة الإمام أحمد» صالح الحديث، لا تدل على تضعيفه ولا ترقية حديثه إلى درجة الصحة المطلقة، بل تدل على قبوله للاعتبار، وقد رضيه أحمد في الرواية عنه.

**الراوي الثاني:** ميمون بن عجلان الثقفي: قال ابن أبي حاتم: «وسئل أبي عنه فقال: شيخ»<sup>(١)</sup> قال الهيثمي: «وَتَقَّهُ ابْنُ حَبَّانَ وَلَمْ يُضَعِّفْهُ أَحَدٌ»<sup>(٢)</sup>. قلت: وهو ثقة كما تقرر عند ابن حبان ورجحه الحافظ ابن حجر، أما قول أبي حاتم الرازي «شيخ»، فلربما تكون من العبارات التي يطلقها على كثير من الثقات، وقد عرف بتشدهه بذلك، كما قال الذهبي: «أبو حاتم متعنت في الرجال».

**الراوي الثالث:** مُحَمَّدُ بن عباد بن جعفر بن رفاعة المخزومي: قال عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين: «ثقة مشهور». وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: «ثقة». وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «لَا بَأْسَ بِحَدِيثِهِ». وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: «كَانَ ثِقَةً قَلِيلَ الْحَدِيثِ». وذكره ابن حَبَّانَ فِي كِتَابِ «الثَّقَاتِ»<sup>(٣)</sup>. قلت: وخلاصة القول فيه أنه ثقة كما قرره الحافظ ابن حجر<sup>(٤)</sup>.

### الحكم على الرواية:

الرواية إسنادها حسن بجموع طرقها وشواهدا كما تقدم، رجال أحمد رجال الصحيح، غير ميمون بن عجلان فقد وثق، أما قول الذهبي: «لعله عطاء بن عجلان أحد الضعفاء دلسه بعض الرواة، فلا يسلم له، بل هو بعينه، فقد نص الحافظ ابن حجر على ذلك في تعجيل المنفعة (٢/ ٢٩٦) فقال: «ميمون بن عجلان روى عن محمد بن عباد بن جعفر وعنه محمد بن بكر البرساني ذكره ابن حبان في

١- ابن أبي حاتم، (الجرح والتعديل)، ج ٨ ص ٢٣٩ الترجمة (١٠٨٠).

٢- الهيثمي، (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) ج ٨ ص ٣٦ الترجمة (١٢٧٦٤).

٣- المزي، (تهذيب الكمال)، ج ٢٥ ص ٤٣٣ الترجمة (٥٣٢٠).

٤- ابن حجر، (التقريب) ج ١ ص ٤٨٦ الترجمة (٥٩٩٢).

الثقات». وقال الهيثمي في الزوائد (٨ / ٨٧) «رجاله رجال الصحيح، غير ميمون بن عجلان وهو ثقة». قال الشيخ شعيب الأرنؤوط - رحمه الله - صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن كسابقه.

### المطلب السادس: دراسة إسناد الرواية السادسة

#### وهي رواية بريدة بن الحَصِيب - رضي الله عنه -

وهذه الرواية يرويها إبراهيم بن عبد الله المخَرَّمي عن سعيد بن محمد يحيى بن واضح عن رفيع بن هلال عن عبد الله بن بريدة عن أبيه - رضي الله عنه - .

**الراوي الأول:** إبراهيم بن عبد الله المخَرَّمي: قال الدارقطني: «ليس بثقة». وقال الحاكم سمعت أبا بكر الإسماعيلي يقول لأبي علي الحافظ كتبت عن أبي إسحاق المخَرَّمي ببغداد فقال نعم قال فما قولك فيه فقال أبو علي لا ينكر عليه لقي الجرمي وأقرانه فقال الإسماعيلي ما هو عندي الا صدوق»<sup>(١)</sup>. وقال الألباني: قال الدارقطني: ليس بثقة، حدث عن الثقات بأحاديث باطلة، فمثله لا يليق أن يكون من رجال الأحاديث المختارة.<sup>(٢)</sup> قلت: وكون الراوي يحدث عن الثقات بالأحاديث الباطلة؛ فإنه يتحمل الوزر عنهم، وقد يكون ذلك بسبب وهمه وخطئه، لا لكذبه، لكن المترجم له هنا (إبراهيم المخَرَّمي) هو متهم في زعمه السماع من أناس لا يُحتملُ السماعُ منهم، فهو متهم بالكذب، وهذا جرحٌ مفسرٌ يُقدمُ على من أحسن الظنَّ به.

**الراوي الثاني:** سعيد بن محمد الجرمي: قال أبو زُرْعَةَ: «سألت ابن نمير وابن أبي شَيْبَةَ عنه، فاثبتا عليه، وذاكرت أحمد بن حنبل عنه بأحاديث، فعرفه واثنى عليه وقال: صدوق، كان يطلب معنا الحديث» وقال عبد الخالق بن منصور، عن

١- ابن حجر، (لسان الميزان)، ج ١ ص ٧٠ الترجمة (١٩٣).

٢- الألباني (الضعيفة) ج ٥ ص ٢٦.

يحيى بن معين: «صدوق». وقال أبو داود: «ثقة». وقال أبو حاتم: «شيخ». وذكره ابن حبان في الثقات<sup>(١)</sup>. ووصفه الذهبي بالصدق، وكذا الحافظ ابن حجر<sup>(٢)</sup>. وهو كما قالوا.

**الراوي الثالث:** يحيى بن واضح: قال أبو بكر الأثرم: «سمعت أبا عبد الله يسأل عن أبي تميلة كيف هو، ثقة هو؟ فقال: ليس به بأس. ثم قال: أرجو - إن شاء الله - أن لا يكون به بأس. ثم قال: كتبنا عنه على باب هشيم».

وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين: «ليس به بأس».

وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، وأبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: «ثقة».

وقال أبو داود، عن يحيى بن معين: «قد رأيت ما كان يحسن شيئا وقال عبد الله بن علي ابن المدني: سمعت أبي وسئل عن يحيى بن واضح والسيناني فقدم يحيى بن واضح على الفضل بن موسى، وقال: روى الفضل أحاديث مناكير». وقال محمد بن سعد، والنسائي: «ثقة». وقال النسائي في موضع آخر: «ليس به بأس». وقال ابن خراش: «صدوق».

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن أبيه: «ثقة في الحديث، أدخله البخاري في كتاب «الضعفاء»، فسمعت أبي يقول: يحول من هناك». وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»<sup>(٣)</sup>. قال أستاذنا الدكتور بشار عواد عند تعليقه على هذه الترجمة: «قال الذهبي متعقبا ذلك في السير: ووهم أبو حاتم حيث حكى أن البخاري تكلم في أبي تميلة، ومشى على ذلك أبو الفرج ابن الجوزي، ولم أر ذكرا لأبي تميلة في

١- المزي، (تهذيب الكمال)، ج ١١ ص ٤٧ الترجمة (٢٣٤٨).

٢- ابن حجر، (التقريب)، ج ١ ص ٣٤٠ الترجمة (٢٣٨٦).

٣- المزي، (تهذيب الكمال) ج ٣٢ ص ٢٢ الترجمة (٦٩٣٨).

كتاب الضعفاء للبخاري، لا في الكبير، ولا في الصغير. ثم إن البخاري قد احتج بأبي تميلة، وكان محدث مرو مع الفضل بن موسى السيناني». قال بشار: وبسبب هذا ذكره الذهبي في كتبه المؤلف في الضعفاء: الديوان، والمغني، والميزان، للدفاع عنه لا لتجريحه، فذكر مثل هذا التعقيب في «الميزان»، ثم ذكره في كتابه النافع «من تكلم فيه وهو موثق». وساق الحافظ ابن حجر ترجمته في المتكلم فيهم من رجال البخاري في مقدمة الفتح، ونقل توهيم الذهبي لأبي حاتم في قوله. (هدي الساري: ٦٣٠)، وثقه هو والذهبي، وهو، كما قالاً.

الراوي الرابع: رُفيع بن هلال الطائي: قال الذهبي: «مجهول». قال أبو حاتم: لا أعلم روى عنه غير أبي تميلة». وقال ابن حبان: «ينفرد عن المشاهير بالمناكير»<sup>(١)</sup>.  
الراوي الخامس: عبد الله بن بريدة: وثقه يحيى بن معين، وأبو حاتم، والعجلي<sup>(٢)</sup>. وقال ابن حجر: ثقة: كما في التقريب (١ / ٢٩٧).

الحكم على الرواية: الرواية لا يصح سندها للأسباب الآتية:

أولاً: ضعف إبراهيم بن عبد الله المخرمي فقد تقدم كلام النقاد فيه.

ثانياً: جهالة رُفيع بن هلال الطائي.

وعليه فتكون رواية الطبراني ضعيفة لا تصح، وقد ضعفها الهيثمي كما في المجمع (٨ / ٩٣ - ٩٤) فقال: وفيه رميح بن هلال الطائي قال أبو حاتم مجهول لم يرو عنه غير أبي تميلة يحيى بن واضح.

ثالثاً: إشارة الطبراني إلى علة التفرد حيث قال: «لا يروى عن بريدة إلا بهذا الإسناد» كما بينته في حاشية التخريج على الحديث.

١- الذهبي، (ميزان الاعتدال)، ج ٢ ص ٥٤ الترجمة (٢٧٩٣).

٢- المزي، (تهذيب الكمال)، ج ١٤ ص ٢٣١ الترجمة (٣١٧٩).

## خاتمة

## النتائج والتوصيات:

وهنا أضع ملخصاً للبحث، أبرز فيه أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

تبين لي بعد جمع طرق الحديث الواردة في التحذير من تتبع عورات المسلمين أن هذا الحديث جاء من خلال ست روايات:

الرواية الأولى: رواية ابن عمر - رضي الله عنهما - صحيحة جميع رواياتها ثقات.

الرواية الثانية: رواية أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - صحيحة من طريق الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة الأسلمي، أما الطرق الأخرى فلا يخلو روايتها من الضعف.

الرواية الثالثة: رواية البراء بن عازب - رضي الله عنه - جميع رواياتها بين الثقة والصدوق فيكون الحكم على هذه الرواية بالحسن.

الرواية الرابعة: رواية ابن عباس - رضي الله عنهما - ضعيفة، سندها ضعيف.

الرواية الخامسة: رواية ثوبان - رضي الله عنه - حسنة، إسنادهما حسن.

الرواية السادسة: رواية بريدة بن الحصيب - رضي الله عنه - ضعيفة، سندها ضعيف.

أوصي طلبة العلم بكتابة المزيد من الأبحاث حول الأحاديث التي انتشرت بين أوساط المسلمين معتقدين صحتها.

## قائمة المصادر

- ابن أبي حاتم، أبو محمّد عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس بن المنذر التّميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
- ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زُرعة، (المتوفى: ٨٢٦هـ)، المدلسين، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، د. نافذ حسين حماد، الناشر: دار الوفاء، ط١ ١٤١٥هـ، ١٩٩٥ م.
- ابن حَبَّان، محمّد بن حَبَّان بن أحمد بن حَبَّان بن معاذ بن مَعْبَد، التّميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمّد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.
- ابن حَبَّان، محمّد بن حَبَّان بن أحمد بن حَبَّان بن معاذ بن مَعْبَد، التّميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.
- ابن حَبَّان، محمّد بن حَبَّان بن أحمد بن حَبَّان بن معاذ بن مَعْبَد، التّميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط.
- ابن حنبل، أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمّد بن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف أبو حفص (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م.

- ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، الناشر: الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، ط١، ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.
- الألباني محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري أبو عبد الرحمن، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، الناشر: المكتب الإسلامي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، طبعته دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) الضعفاء الصغير، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكناني الشافعي أبو العباس (المتوفى: ٨٤٠هـ) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر أبو الفضل (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، ط١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

- الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
- الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي أبو الحسن، (المتوفى: ٣٨٥هـ)، العلل الواردة في الأحاديث النبوية. تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة - الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.
- دمشقي، تمام بن محمّد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي أبو القاسم (المتوفى: ٤١٤هـ)، الفوائد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣ م.
- الذهبي، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.
- الذهبي، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.
- الذهبي، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المغني في الضعفاء، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر. إدارة إحياء التراث - قطر، ط٦٥.
- الذهبي، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.
- الروياني، محمّد بن هارون (المتوفى: ٣٠٧هـ)، مسند الروياني، تحقيق: أيمن علي أبو يمان، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

- الزيلي، عبد الله بن يوسف بن محمد (المتوفى: ٧٦٢هـ) نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلي، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان / دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية.
- الزيلي، عبد الله بن يوسف بن محمد جمال الدين أبو محمد (المتوفى: ٧٦٢هـ)، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة - الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- سبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي أبو الوفا (المتوفى: ٨٤١هـ)، التبيين لأسماء المدلسين، تحقيق: يحيى شفيق حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
- سبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي (المتوفى: ٨٤١هـ)، الاغتباط بمرمي من الرواة بالاختلاط، تحقيق: علاء الدين علي رضا، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٩٨٨ م.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي أبو داود (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.
- الصنعاني، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرباعي (المتوفى: ١٢٧٦هـ)، فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، الناشر: دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٧هـ. ط١، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣ م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار الصميعة - الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، ط١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م.

- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم أبو الفضل زين الدين (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.
- العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله الدمشقي (المتوفى: ٧٦١هـ)، المختلطين، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
- الصنعاني، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرباعي الصنعاني (المتوفى: ١٢٧٦هـ)،
- فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، الناشر: دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٧هـ.
- المخلص، محمّد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجّاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م.
- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (المتوفى: ٣٠٣هـ)، الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، ط١، ١٣٩٦هـ
- الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ستة النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤ م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحّاك، ، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، (سنن الترمذي)، تحقيق، بشار عواد، الناشر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

### Sources And References:

- Ibn Abi Hatem, Abu Mohammad Abdurrahman bin Mohammad bin Idris bin Almunthir AL Tamimi, AL-Hanthali, AL-Razi(d:327AH), Aljarh wa Altadeel , Authmanic Knowledge Council department edition- Haidar Abad AL Dikhin-India - Dar Ihiaa Altorath Alarbi- Beirut- ed1, 1271AH-1952AD.
- Ibn AL Iraqi, Ahmad bin Abd ALraheem Bin AL Hussain AL Kurdi ALrazani and AL masri , Abu Zura'a , (d. 826AH) AL-Mudaliseen, Investigation: Dr. Refa't Fawzi Abd Almutalib, Dr. Nafith Husain Hammad, Publisher: Dar Alwafaa , ed.1415AH-1995AD.
- Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmad bin Hibban bin Mua'th bin Ma'bad, ALTamimi, Abu Hatem , ALDarmi, ALBusti, (d.354AH), ALthiqat, Printed with support of Ministry of knowledge for Highly Indian Government , Under control: Dr. Muhammad Abd ALMue'ed Khan , the general Manager of Authmanic Knowledge Department , Publisher: Authmanic Knowledge Department ,Haidar Abad AL Dikhin-India.
- Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmad bin Hibban bin Mua'th bin Ma'bad, ALTamimi, Abu Hatem , ALDarmi, ALBusti, (d.354AH), ALMujroheen from Almuhadtheen ,ALdu'afaa and ALmatrokeen, Investigation: Mahmoud Ibrahim Zaied , Publisher: Dar ALwaae - Aleppo, ed.1, 1396AH.
- Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmad bin Hibban bin Mua'th bin Ma'bad, ALTamimi, Abu Hatem , ALDarmi, ALBusti, (d354AH).AL-Ihsan in Taqreeb Saheeh Ibn Hibban, Arrangement: Prince Alaa Aldeen Ali Bin Bilban ALfarisi, (d. 739AH), Investigation , Tachridsch Hadith and comment By: Shu'aib ALArnau't.
- Ibn Hanbal , Ahmad Bin Muhammad Bin Hilal Bin Asd ALshibani Abu Abdulla (d. 241AH) , Musnad AL-Imam Ahmad Bin Hanbal, Investigation: Shu'aib ALArnau't. Adel Murshed and etal., Publisher: AL-Resalah Foundation ,ed.1. 1421AH-2001AD.
- Ibn Shaheen, Omarbin Ahmad Bin Othman Bin Ahmad bin Muhammad bin Aiub bin bin Azdad AL-Bagdadi - Known by Abu Hafs (d. 385AH) ,Tareekh Asmaa' AL-Do'adaa' Wa AL-Kathabeen, investigation: AbulRaheem Muhammad Ahmad AL-Qashqiri, ed.1, 1409AH-1989AD.
- Ibn Adi, Abu Ahmad bin Adi AL-Jerjani,(d.365AH) AL-Kamel Du'afaa ALRijal, Investigation: Adel Ahmad AbdelMawjood- Ali Mohammad Moa'awad. Publisher: Scientific Books- Beirut - Lebanon, ed.1, 1418AH- 1997AD.

- Abu Ya'la, Ahmad bin Ali bin AL-Muthana bin Yahia bin Issa bin Hilal AL-Ta-mimi, AL-Muselli, (d.407AH), Musnad Abi Ya'la, Investigation: Hussain Saleem Asad, Publisher: Dar AL-Ma'amoun LiAL-turath- Damascus, ed. 1. 1404AH-1984AD.
- AL-Asbahani, Ismail bin Muhammd bin AL-Fadl bin Ali AL-Qurashi AL-Talihi AL-Tamimi Abu AL-Qasim, Nickname: Qawam AL-Sunna (d.535AH) AL-Targ-eeb wa AL-Tarheeb, Invistigation: Ayman bin Saleh bin Shaaban, Publisher: Dar AL-hadeeth- Cairo, ed.1, 11414AH- 1993AD.
- AL-Albani Muhammad Nasser Aldeen, bin AL-Haj Nooh bin Najati bin Adam, AL-Ashqodry Abu Abdulrahman, (d.1420AH), Saheeh AL-Jame' AL-Sageer wa Ziyateh, Publisher: Islamic Office.
- AL-Bukhari, Mohammad bin Ismael bin Ibrahim bin AL-Mugera, Abu Abdullah , (d. 256AH), AL-Tareekh AL-Kabeer, printed by Authmanic Knowledge Depart-ment , Haidar Abad- ALDukhun, supervision: Muhammad AbdAlmueed Khan.
- AL-Bukhari, Mohammad bin Ismael bin Ibrahim bin AL-Mugera, Abu Abdullah , (d. 256AH), AL-Dufa'a AL-Sageer, Investigation: Mahmoud Ibrahim Zayed, Dar AL-Wa'e- Aleppo, ed.1, 1396AH.
- AL-Bagawi, Abu Muhammad AL-Hussain bin Masoud bin Muhammad bin AL-Faraa AL-Shafee, (d.516AH), Sharh Assonah, Investigation: Shu'aib ALArnau't- Shu'aib AL-Arnau't-Muhammad Zuhair AL-Shaweesh, Publisher: Islamic Of-fice- Damascus, Beirut, ed.1, 1403AH-1983AD.
- AL-Busairy, Ahmad bin Abi Bakr bin Ismail bin Saleem bin Qaymaz bin Oth-man AL-Kanani AL-Shafi' Abu AL-Abas, (d.840AH), Ithaf AL-Khert AL-Mahara bzuae'd AL-Masaneed AL-Ashara, Invistigation: Dar ALMushkat for Scientific Research , Supervised by Abu Tameem Yaser bin Ibraheem, Publisher: Dar AL-Watan , Riyadh, ed.1, 1420AH-1999AD.
- AL-Termithy, Muhammad bin Issa bin Sawra bin Mousa bin AL-Dahhak, Abu Issa (d.279AH), AL-Jame' AL-Kbeer - Sunan AL-Termithy, Investigation: Bashar Awwad Ma'rouf, Publisher: Dar AL-Garb AL-Islami- Beirut, Published year (1998AD).
- AL-Asqalany, Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmad bin Hajar Abu AL-fadl, (d.852AH), Taqreeb AL-Tahtheeb, Investigation: Muhammad Awwama, Pub-lisher: Dar AL-Rasheed- Syria, ed.1, 1406AH - 1986AD.
- AL-Khateeb , Ahmad bin Ali bin Thabet bin Ahmad bin Mahdi Abu Bakr (d.463AH), Tareekh Baghdad , Investigation: Dr. Bashar Awwad Ma'rouf , Pub-lisher: Dar AL-Garb AL-Islami -Beirut, ed.1, 1422AH- 2002AD.

- AL-Daraqutni, Ali bin Omar bin Ahmad bin Mahdi bin Masoud bin AL-No'man bin Dinar AL-Bagdadin Abu AL-Hasan , (d.385AH) , AL-Ilal AL-Wareda in AL-Ahadeeth AL-Nabawiya, Investigation and Tachridsch: Mahfouth AL-Rahman Zain Allah AL-Salfi, Publisher: Dar Teibah- Riyadh , ed.1 1405AH-1985AD.
- AL-Demashqi, Tammam bin Muhammad bin Abdullah bin Ja'afar bin Abdullah bin AL-Junaid AL-Bajli AL-Razi Abu AL-Qasim, (d.414AH), AL-Fawa'ed, Investigation: Hamdi Abdulmajeed AL-Salafi, Publisher: AL-Rushd Library - Riyadh, ed.1, 1412AH.
- AL-Thahabi, Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaymaz Abu Abdullah , (d.748AH), Mezan AL-Idtidal fe Naqd AL-Rejal, Investigation: Ali Muhammad AL-Bajawi, Publisher: Dar AL-Ma'arefa for Printing and Publishing , Beirut - Lebanon, ed.1, 1382AH- 1963AD.
- AL-Thahabi, Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaymaz Abu Abdullah , (d.748AH), AL-rwat Althiqat AL-Mutakalam Fehum Bema La Yojeb Radohom, Investigation: Mumamad Ibrahim AL-Muselli , Publisher: Dar AL-Basha'er AL-Islamiya, - Beirut - Lebanon, ed.1 1412AH - 1992AD.
- AL-Thahabi, Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaiymaz Abu Abdullah, (d.748AH), AL-Kashef fe Ma'refat mn Laho Rewaya fe AL-Kotob AL-Settah, Invisigation: Muhammad Awamma Ahmad Muhammad Nemr AL-Khateeb, Publisher: Dar AL-Qiblah Lithaqafah AL-Islamia- Quraan Science Foundation , Jeddah, ed.1, 1413AH-1992AD.
- AL-Thahabi, Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaiymaz Abu Abdullah, (d.748AH), AL-Mugni fi AL-Duafaa, Investigation: Dr. Noor AL-deen Atar.
- AL-Thahabi, Muhammad bin Ahmad bin Othman binQaymaz Abu Abdullah, (d.748AH), Tareekh AL-Islam wa Wafiat AL-Mashaheer wa AL-A'alam, Invisigation: Dr. Bashar Awwad Ma'rouf, Publisher: Dar AL-Garb AL-Islami, ed.1, 2003AD.
- AL-Rowyani, Muhammad bin Haroon (d.307AH) Musnad AL-Rowyani, Investigation: Ayman Ali Abu Ymani, Publisher: Qurtuba Foundation - Cairo, ed.1, 1416AH.
- AL-Zayla'i, Abdullah bin Yousef bin Muhammad, (d. 762AH) , Nasb AL-Raya Li Ahadeeth AL-Hedaya ma Hashiyateh Bugiat AL-Alma'i fe Tachridsch AL-Zayla'i.
- AL-Zayla'i, Abdullah bin Yousef bin Muhammad, (d. 762AH) Tachridsch AL-Ahadeeth wa AL-Athat AL-Waqia'a fi Tafseer AL-Kashaf for Zamakhshari, Investigation, Abdulla bin AbdulRahman AL-Saad, Publisher: Dar Ibn Khuzaimah-Riyadh, ed1, 1414AH.

- Sebt bin AL-Ajami, Ibrahim Bin Muhammad bin Khalil AL-Trabulsi AL-Shafe'l Abu AL-wafa, (d.841AH), AL-Tabieen Li-Asmaa AL-Mudaliseen , Invistigation: Yahia Shafeeq Hasan, Publisher: Dar AL-Kutob AL-ilmiya-Beirut, ed.1, 1406AH-1986Ad.
- Sebt bin AL-Ajami, Ibrahim Bin Muhammad bin Khalil AL-Trabulsi AL-Shafe'l Abu AL-wafa, (d.841AH), AL-Igtibat Biman Rama min ALIkhtilat , Invistigation: Alaa ALdeen Ali Reda, Publisher: Dar AL-Hadeeth - Cairo, ed.1. 1988AD.
- AL-Sijstani, Sulaiman bin AL-Shaath bin Ishaq bin Basheer bin Shddad bin Amro AL-Azdi Abu Dawood , (d.275AH), Su'alat Abi Ubaid AL-Ajiri Aba Dawood ALSigsani fi AL-Jarh wa AL-Ta'deel. Investigation: Muhammad Ali Qasim AL-Omari, Publisher: Deanship of Scientific Research in Islamic University, AL-Madina AL-Munawara, Kingdom of Saudi Arabia, ed.1 1403AH-1983AD.
- AL-Sanani, AL-Hasan bin Ahmad bin Yousef bin Muhammad bin Ahmad AL-Robaie,(d.1276AH), Fath AL-Gafar AL-Jame' L-Ahkam Sunnat Nabina AL-Mukhtar, Investigation: A group , supervised by Shaikh Ali AL-Omran, Publisher: Dar Alam AL- Fawae'd, ed.1, 1427AH, ed.1 1393AH- 1973AD.
- AL-Tabrani, Sulaiman bin Ahmad bin Ayoob bin Mutair AL-Lakhmi AL-Shami, Abu AL-qasim, (d.360AH), AL-Mu'jam AL-Kabeer, Investigation: Hamdi bin Abdulmajeed AL-Salfi, Publisher: Dar AL-Asumai'e- Riyadh ,ed.1, 1415AH-1994AD.
- AL-Tabrani, Sulaiman bin Ahmad bin Ayoob bin Mutair AL-Lakhmi AL-Shami, Abu AL-qasim, (d.360AH), AL-Mu'jam AL-Kabeer, Investigation: Mummad Shakoor Mahmoud AL-Haj Amreer, Publisher: Islamic Office, Dar Ammar- Beirut, Amman, ed.1. 1405AH-1985AD.
- AL-Iraqi, Abulraheem bin AL-Hussain bin Abdulrahman bin Abi Bakr bin Ibrahim Abu AL-Fadl Zain Aldeen. (d.806AH), ALMugni an Haml AL-Asfar fi AL-Asfar, fi Tachridsch ma fi AL-Ihia'a min AL-ALkhbar, Publisher: Dar Ibn Hazm, Beirut -Lebanon, Ed.1. 1426AH-2005AD.
- AL-Alani, Salah AL-Deen Abu-Sa'eed Khaleel bin Kikladi bin Abdulla AL-Di-mashqi , (d. 761AH), AL-Mukhtaliteen, Investigation: Dr. Ref'at Fawzi Abdul-Mutaleb, Ali AbdulBaset Mezied, Publisher: AL-Khanji Library- Cairo.
- AL-hasan bin Ahmad bin Yousef bin Mouhammad bin Ahmad AL-Ruba'l AL-San'ani (d.1276AH), Fath AL-Gafar AL-Jame' LiAhkam Sunnat Nabina AL-Mukhtar, Investigation, A group supervised by Shaikh Ali AL-Omran, Publisher: Dar Alam ALfawa'ed, Ed.1, 1427AH.

- AL-Mukhalles , Muhammad bin Abdulrhman bin AL-Abbas bin Abd AL-Rahman bin Zakaria AL-Bagdadi (d.393AH), AL-Mukhallsiat and other parts for Abi Taher AL-Mukhales, Investigation: Nabeel Saad AL-deen Jarrar, Publisher: Ministry of Awqaf And Islamic Affairs - Qatar. Ed.1, 1400AH- 2008AD.
- AL-Mizzi, Yousef bin AbdulRahman bin Yousef, Abu AL-Hajaj, Jamal Aldeen Ibn AL-Zaki Abi Muhammad AL-Qada'i AL-Kalbi, (d.742AH), Tahtheeb AL-Kamal fi Asmaa AL-Rijal , Investigation: Dr. Bashar Awwad Ma'rouf, Publisher: AL-Risala Foundation- Beirut, ed.1, 1400AH-1980AD.
- AL-Nsaa'i, Ahmad bin Shuaib bin Ali AL-Kharasani, (d.303AH) -AL-Du'afaa wa AL-Matrookeen, Investigation: Mahmoud Ibrahim Zai, Publisher: Dar AL-Wa'i-Aleppo, ed.1 , 1396AH.
- AL-Haithami, Ali bin Abi Bakr bin Sulaiman Abu AL-Hasan, (d. 807AH), Muja-maa AL-Zawae'd wa Manbaa AL-Fawa'ed, Investigation: Husam AL-Deen AL-Qudsi, Publisher: AL-Qudsi Library, Cairo, 1414AH-1994AD.
- AL-Termithi, Muhammad bin Issa bin Sawrat bin Mousa bin AL-Dahhak, Abu-Issa, (d.279AH-892AD), SunanAL-Termithi, Investigation: Dr. Bashar Awwad Ma'rouf , Publisher, Dar AL-Garb AL-Islami-Beirut, 1998AD.



دلالات البنى التركيبية المحولة بالزيادة  
في الحديث النبوي

**Semantics of Syntactic Structures Transformed  
by Addition in the Prophetic Hadith**

د. غصاب منصور الصقر

كلية العلوم التطبيقية - جامعة التقنية والعلوم التطبيقية - صلالة - سلطنة عمان

**Dr. Ghassab Mansoor Al Saqr**

University of Technology and Applied Sciences (UTAS) - Salalah - Sultanate of Oman

<https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i65.04>

تاريخ تسلم البحث 2019/11/24 - وصدر خطاب القبول 2020/03/02





## Abstract

This research paper aims to study the concept of transformation by addition, and the patterns of addition in the nominal and verbal sentences, and to clarify the implications of the syntactic structures transformed by addition in the text of the Prophetic hadith, following the analytical method: extrapolation, follow-up, and analysis.

Proceeding from the fact that for every addition in structure an addition in meaning, a set of questions came to my mind, which in essence formed the problems of my study, namely: To what extent is it possible to study the text of the Prophet's hadith according to modern linguistic theories? What are the significances of the syntactic structures of the text of the Prophet's hadith, as a result of adding transformation patterns to it? Was there a synergy between the different patterns of transformation by addition in highlighting the connotations and clarifying meaning?

At the end, we found that transformation by addition has semantic functions, in the syntactic structure of the prophetic hadith, such as: emphasis, negation, and wishing, confirmation, etc.

**Keywords:** semantics, syntactic structures, transformation, transformation by addition, root transformation, local transformation, generation, deep structure, surface structure.

## ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم التحويل بالزيادة، وأنماط الزيادات في الجملة الاسمية والفعلية، وتوضيح الدلالات التي اشتملت عليها البنى التركيبية المحولة بالزيادة في نص الحديث النبوي، باتباع المنهج التحليلي: استقراء، وتتبعًا، وتحليلًا.

انطلاقًا من أن لكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، فقد تبادر إلى ذهننا مجموعة من الأسئلة التي شكلت في جوهرها إشكال بحثنا، وهي: ما مدى إمكان دراسة نص الحديث النبوي وفق النظريات اللسانية الحديثة؟ وما الدلالات التي تمخضت من بنى نص الحديث النبوي التركيبية، جرّاء إضافة أنماط التحويل إليها؟ هل كان هناك تضافر بين أنماط التحويل بالزيادة المختلفة في إبراز الدلالات وتوضيح المعنى؟ وقد توصلنا في نهايته إلى أن للتحويل بالزيادة وظائف دلالية، في بنية الحديث النبوي التركيبية، من نحو: التوكيد، والنفي، والتمني، والتقرير، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، البنى التركيبية، التحويل، التحويل بالزيادة، التحويل الجذري، التحويل المحلي، التوليد، البنية العميقة، البنية السطحية.



## مقدمة

تولدت رغبتنا في دراسة هذا الموضوع من أهمية الحديث النبوي ومكانته، في التشريع الإسلامي؛ كونه ركنًا أساسيًا في استنباط أحكام الشرع على وقف مراد الله تعالى، ولاستيفائه غالبية أنماط البنى التركيبية، التي اعتراها تحويل بالزيادة، ولأننا لم نجد دراسة علمية موضوعية، عاجلت هذه التراكمات الإسنادية، بمختلف صورها في الحديث النبوي، وللاستفادة من منجزات اللسانيات الحديثة، في قراءة نص تراثي عربي، ولفهم الدلالات والقيم السامية والمضامين، التي يزرع بها، ومن ثم الكشف عن قيمتها، في فهم النص الديني للوصول إلى مقصد الشرع.

يهدف هذا البحث إلى تبيان مفهوم التحويل بالزيادة، وأنماط الزيادات في الجملة الاسمية والفعلية، وتوضيح الدلالات التي اشتملت عليها البنى التركيبية المحولة بالزيادة في نص الحديث النبوي.

لقد اخترنا المنهج التحليلي؛ لاستقراء وتتبع وتحليل البنى التركيبية المحولة بالزيادة في المدونة، لعله يفتح لنا مدخلًا جديدًا يساعدنا على إعادة قراءتها قراءة لسانية جديدة، لفهم دلالاتها فهمًا سليمًا.

انطلاقًا من أن لكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، فقد تبادر إلى ذهننا مجموعة من الأسئلة التي شكلت في جوهرها إشكال بحثنا، وهي: ما مدى إمكان دراسة نص الحديث النبوي وفق النظريات اللسانية الحديثة؟ وما الدلالات التي تمخضت من بنى نص الحديث النبوي التركيبية، جرّاء إضافة أنماط التحويل إليها؟ هل كان هناك تضافر بين أنماط التحويل بالزيادة المختلفة في إبراز الدلالات وتوضيح المعنى؟

## ١- النظرية التوليدية التحويلية: الأسس، والمفاهيم:

أحدثت النظرية «التوليدية التحويلية» ثورة عارمة في عالم اللغة المعاصر، عندما ظهرت بوادرها في كتاب نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) «البنى النحوية» «Syntactic Structures»<sup>(١)</sup> عام ١٩٥٧؛ إذ ثار تشومسكي في كتابه هذا على النظريات السلوكية، وبالذات المدرسة التي يتزعمها بلومفيلد، فانتقل من الوصف إلى التفسير.

ينطلق تشومسكي في نظريته من فكرة «الفطرية اللغوية» في ذهن الإنسان؛ فالإنسان يمكنه إنتاج جمل لا متناهية، والتعبير عما يجول في خاطره، والتمييز بين السليم من الجمل التي يسمعها من غير السليم. وتمثل هذه الفطرية اللغوية حجر الأساس في نظرية تشومسكي؛ إذ إنها تقوم على عدد من الكليات النحوية «القواعد الكلية» التي تعمل على ضبط الجمل المنتجة، وتنظيمها بعد توليدها بقواعد وقوانين لغوية عامة؛ لتجعلها جملاً نحوية أو غير نحوية، يدركها المتكلم والسامع المثالي في لغة معينة<sup>(٢)</sup>.

إذا كان النحو التحويلي قد فرّق بين الجمل الصحيحة (الأصولية) (Grammatical)، والجمل غير الصحيحة (Ungrammatical)، فإن ذلك لا يعني -عندهم- الصحة النحوية وحدها، ولكن لكي تُعدّ الجملة أصولية يجب ألا تنحرف عن القواعد التي تُعيّن التوافق اللغوي للعناصر في مستويات اللغة الثلاثة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي. فقد تكون جملة ما غير مقبولة نحويًا لخطأ في تركيبها، فإذا صح هذا الخطأ قُبِلت، وقد تكون صحيحة نحويًا، إلا أنها لا معنى لها، نحو مثال تشومسكي الآتي: (The colourless green ideas sleep furiously) (الأفكار الخضراء عديمة اللون

1- Chomsky, Noam: Syntactic Structures, Mouton, The Hague, Paris, 1957.

٢- عمارة، خليل: في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٤، ص. ٥٥-٥٦.

تنام غاضبة). فهذه الجملة صحيحة نحويًا، ولكنها بدون معنى إذا فسّرت كلماتها حرفيًا، على الرغم من أنها تتكون من كلمات لها دلالة واضحة في حال الأفراد. ومعنى هذا أن هذه الجملة لكي تصبح مفهومة أو لها معنى فلا بُدَّ من وجود تركيب دلالي يتوازي مع التركيب النحوي، ومعنى هذا -أيضًا- أن هناك تناظرًا أو عدم تألف بين الكلمات الغامضة، حتى لو كانت الجملة صحيحة نحويًا؛ مما جعل علماء اللغة يفتنون الدلالة إلى وحدات دلالية أُطلق عليها اسم (السيميم) (Semem)<sup>(١)</sup>؛ لأنهم يرون أن هذه الوحدات الدلالية هي المسئولة عن توافق أو عدم توافق كلمة مع أخرى، وهو ما يفسر الاستقامة الدلالية، أو الاضطراب الدلالي<sup>(٢)</sup>.

وقد ترتب على هاتين الفرضيتين (الفطرية والشمولية) فرضية أخرى تتمثل في مصطلحين: أولهما، الكفاية «Competence». وثانيهما، الأداء «Performance». فالكفاية اللغوية: هي ذلك الجزء من معرفة المتكلم بالنظام اللغوي الذي يمكنه من إصدار مجموعة لا حصر لها من الجمل التي تشكل لغته<sup>(٣)</sup>. أما الأداء اللغوي: فهو استعمال اللغة ضمن سياق معين<sup>(٤)</sup>، وهو سلوك لغوي، ليس مرهونًا فقط بمقدرة المتكلم اللغوية، بل بتشكيله من عوامل غير لغوية، من نحو الأعراف والتقاليد الاجتماعية والمعتقدات والمواقف العاطفية والافتراضات، ناهيك عن العمل الذي تقوم به الآليات السيكلولوجية والفسيوولوجية في أثناء

١- السيميم (Sememe): مصطلح يستخدم في بعض النظريات الدلالية للإشارة إلى الوحدة الدلالية الصغرى.

Crystal, David: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, 6th Ed., Blackwell Publishing, USA, UK, Australia, 2008, p 430.

٢- خضير، محمد أحمد: التركيب والدلالة والسياق، دراسة نظرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠، ص. ١٠٦-١٠٧.

٣- ليونز، جون: اللغة واللغويات، ترجمة محمد العناني، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٩، ص. ٢٠٦.

٤- زكريا، ميشال: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦، ص. ٧.

إصدار المنطوقات<sup>(١)</sup>.

وترتبط بهاتين الفرضيتين فرضيتان أخريان في نظرية تشومسكي، هما: البنية العميقة «Deep Structure»، والبنية السطحية «Surface Structure». فالبنية العميقة: هي الأساس الذهني المجرد للمعنى الموجود في الذهن، المرتبط بتركيب جملي أصولي، ويكون هذا التركيب الجملي رمزاً لهذا المعنى وتجسيداً له، وهي النواة التي بوساطتها نستطيع فهم معنى الجمل، وتحديد دلالاتها. أما البنية السطحية، فهي انتظام الكلمات في جمل يعبر بها المتكلم عن معان بكلمات محسوسة منطوقة، وهذا الكلام المنطوق يكون مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالقواعد التحويلية في اللغة<sup>(٢)</sup>؛ وعليه ستكون البنية العميقة للجمل هي دلالتها، والبنية السطحية لها هي شكلها الظاهر المنطوق أو المكتوب.

يتألف التركيب في نظرية تشومسكي من نوعين من الجمل، أولهما: الجملة التوليدية «Generative Sentence»: وهي جملة تركيبية «Syntactic Sentence» بسيطة، تخلو من عناصر التحويل (الزيادة، الحذف...)، وتحمل معنى مفيداً يحسن السكوت عليه، يُنقل للمخاطب بأيسر الطرائق وأقصرها. وهذه الجملة ترتبط بالبنية السطحية. ويكون المبتدأ في الجملة التوليدية الاسمية معرّفاً، متقدماً على الخبر، مفرداً، ومذكوراً. ويأتي الخبر فيها بعد المبتدأ، نكرة، مفرداً، مذكوراً، وحقيقياً، لا من قبيل المستقيم الكذب، من نحو عمر بَحْرٌ. ويكون الفعل في الجملة التوليدية الفعلية تاماً، متقدماً على فاعله، أو نائب فاعله، والفاعل يأتي فيها مفرداً، وغير مسبوق بحرف جر زائد<sup>(٣)</sup>. وثانيهما: الجملة التحويلية: وهي جملة تركيبية عميقة، محولة بعنصر أو أكثر من عناصر التحويل، تحمل معنى غير

١- ليونز، جون: اللغة واللغويات، مرجع سابق، ص. ٢٠٦.

٢- عمايرة، خليل أحمد: في نحو اللغة وتراكيبها، مرجع سابق، ص. ٥٨-٥٩.

٣- بومعزة، رابع: البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة، الربع الثاني من القرآن الكريم أمودجاً، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع. ١٦، ديسمبر، ٢٠١٤، ص. ١٤.

مباشر، يُنقل من البنية العميقة إلى البنية السطحية، بوساطة مجموعة من الكلمات المنطوقة؛ لتفسيره وتحليل دلالاته. وهذه الجملة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنية العميقة. والتحويل هو إجراء الشيء على الشيء. وهذا الإجراء هو عين التحويل بما أن المحول والمحول له متكافئان، وهو بحسب وجهة نظر المنطق في الرياضيات الحديثة تكافؤ غير اندراجي، وهو هذا الذي يحصل عليه بالقياس. والتحويل عند العرب نوعان: أولهما، تحويل توافق البنى (توافق البناء عند العرب). وثانيهما، تحويل تفسير الشواذ بوساطة ما يعرف بـ (نظرية الحمل)<sup>(١)</sup>. وهو السلسلة من التحويلات التي يمكن التوصل لها من الأصل الذي يفترض أن تكون عليه هذه الشواذ إلى الصورة المستعملة للجملة، أو الصيغة الصرفية في صورتها النهائية. وهذه القواعد التحويلية قد تكون إجبارية، وقد تكون اختيارية، وقد تكون بالحذف أو الإضافة أو غير ذلك. وفي كل حالة ينبغي وجود وصف تركيبى قابل للتحليل، استناداً إلى عناصر التركيب العميق. وهذا الشرط ضروري للسيطرة على القوانين التحويلية، وحصر استعمالاتها<sup>(٢)</sup>؛ إذ يرى تشومسكي أن من الوظائف الرئيسة لهذه القوانين هي تحويل التركيب المجرد العميق الذي يحمل دلالة الجملة إلى التركيب السطحي الظاهر الذي يُظهر هذه الدلالة بشكلها النهائي<sup>(٣)</sup>. وبحسب جون ليونز (John Lyons)، فإن أية قواعد تعيّن لكل جملة بنيتين، أحدهما: عميقة، وثانيهما: سطحية، وتربط بين تركيبين بنظام معين هي قواعد تحويلية، سواء أستخدمت هذه التسمية أم لم تستخدمها<sup>(٤)</sup>. وتهدف النظرية التحويلية إلى تحديد هذه القوانين كلها، وبناء نموذج لآليتها، انطلاقاً من

١- بومعزة، رابح: الوحدة الإسنادية الوظيفية، دلالاتها- صورها، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩، ص. ٥٧١.

٢- بومعزة، رابح: البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة، مرجع سابق، ص. ١٩.

3- Chomsky, Noam: Aspects of the theory of syntax, Massachusetts, M. I. T. press, Cambridge, 1965, p. 88.

4- Lyons, John: Introduction to theoretical linguistics, Cambridge University press, London, 1968, p. 248.

الفرضية التي تقر بمقدرة المتكلم المستمع على إنتاج جمل لغوية وفهمها، وصوغ عدد لا متناه من الجمل، التي لم يسبق له النطق بها أو سماعها، مع القدرة أيضاً على ربط المعاني الذهنية بمجموعة الإشارات الصوتية التي ينطق بها في عملية التكلم<sup>(١)</sup>. وتنطلق هذه النظرية من مبدأ يقرر أنّ مهمة الوصف اللغوي هي تفسير لغة المتكلم المستمع الفعلية، وقدرته اللغوية، ومعرفته بها<sup>(٢)</sup>.

والتحويل نوعان: محلي، وجذري. فالتحويل المحلي «Local Transformation» هو التحويل الذي تبقى معه الجملة الاسمية اسمية، والفعلية فعلية، على الرغم من التحويل الذي يمسهها. أما التحويل الجذري «radical transformation»، فهو التحويل الذي تنتقل فيه البنية التركيبية الاسمية إلى فعلية، والفعلية إلى اسمية<sup>(٣)</sup>.

ويتمثل التحويل في أربعة أنواع، هي: التحويل بالترتيب، والتحويل بالحذف، والتحويل بالاستبدال، والتحويل بالزيادة.

## ٢- التحويل بالزيادة:

التحويل بالزيادة: هو تحويل الجملة التوليدية (النواة) بإضافة عناصر جديدة عليها في أول الجملة أو في وسطها أو في آخرها؛ لتصبح جملة تحويلية. ويعبر النحاة عن هذه العناصر المزيّدة بالفضلات، والبلاغيون بالقيود<sup>(٤)</sup>. ومن هذه العناصر أدوات التوكيد بمختلف صنوفها، وأدوات النفي، من نحو (لم، لا، ليس، ما، لن)، وأدوات التنبيه، والحال، والتمييز، والنعت، والمفعولات، وغيرها من الفضلات على المسند والمسند إليه.

١- حماسة، محمد: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠، ص. ١٩.

٢- بومعزة، رابح: البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة، مرجع سابق، ص. ١٩.

٣- المرجع نفسه، ص. ١٤.

٤- عمارة، خليل أحمد: في نحو اللغة وتراكيبها، مرجع سابق، ص. ٩٦.

إنَّ الزيادة التي تطرأ على الجملة التوليدية لا تغير بنيتها تركيبياً إلى تحويلية فحسب، بل تحوّل أيضاً معناها إلى معنى جديد؛ إذ يقول الجرجاني: «وكلما زدت شيئاً وجدت المعنى قد صار غير الذي كان»<sup>(١)</sup>. وستناول - في هذا البحث - التوجيه اللساني والدلالي لأنماط التحويل بالزيادة التي طرأت على جمل الحديث النبوي، بصنفيها: التحويل بزيادة القيود (الزوائد غير العاملة)، والتحويل بزيادة العناصر العاملة.

### ٣- أنماط البنى التركيبية المحولة بالزيادة في الحديث النبوي:

لقد وردت أنماط متنوعة للتحويل بالزيادة في الحديث النبوي، وستقف على توجيهها اللساني والدلالي في الآتي ذكره:

التحويل بزيادة القيود (الزوائد غير العاملة):

التحويل بزيادة حرفي الاستفهام والجر: ويتمثل ذلك في حديث جابر بن عبد الله الآتي: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ فِي الْمَوْسِمِ عَلَى النَّاسِ - فِي الْمَوْقِفِ - فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟ فَإِنَّ قُرَيْشًا مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»<sup>(٢)</sup>. لقد اعترى الجملة الاسمية المركبة «هل من رجل يحملني إلى قومه» تحويل بالزيادة؛ إذ تكونت من حرف الاستفهام التصديقي (هل) والمبتدأ (رجل) المجرور لفظاً المرفوع محلاً، والخبر (يحملني) (وحدة إنشائية مضارعية بسيطة)؛ وبهذا تكون الوظيفة الدلالية لحرف الاستفهام في هذا الحديث قد أفادت معنى العرض والتخصيص، أي: (ألا رجل يحملني إلى قومه).

١- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية، وفايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ١٩٨٧، ص. ٤١١.

٢- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن: مسند الدارمي، تحقيق نبيل هاشم الغمري، دار البشائر، بيروت، ٢٠١٣، ٧٦٤ / ١.

**التحويل بزيادة همزة الاستفهام وحرف النفي (لم):** ومثال ذلك: «عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ،... فَقَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]...»<sup>(١)</sup>. لقد حدث التحويل بالزيادة في هذا الحديث بزيادة همزة الاستفهام وحرف النفي (لم) في البنية التركيبية المضارعية؛ لغرض التقرير، على نحو ما سنلاحظه في الجملة الآتية: «فقال: أولم تسمع...». وبنيتها التوليدية هي: (وسمعتك). وأدت هذه البنية التركيبية وظيفة مقول القول.

**التحويل بزيادة حرف الجر:** ونقف على ذلك في حديث أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»<sup>(٢)</sup>. نلاحظ أن حرف الجر الزائد (الباء) في الملفوظ (بالصرعة) قد أتى لتوكيد النفي وتقويته بعد أداة النفي (ليس)؛ إذ الباء: حرف جر، والصرعة: مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ليس.

**التحويل بزيادة حرف الجر الزائد (رُبَّ):** ومن أمثلة ذلك أيضاً حرف الجر الزائد (رُبَّ) في حديث أم سلمة: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ، مَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْخَزَائِنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجْرَاتِ؟ يَا رَبُّ كَاسِيَةٌ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ»<sup>(٣)</sup>. جاء التحويل هنا بزيادة حرف الجر الزائد (رُبَّ) لدلالة التكرير، أي: أن هناك نساء كاسيات

- ١- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، ١/١٥٩.
- ٢- المدني، مالك بن أنس: الموطأ، صححه ورقمه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٨٥، ٢/٩٠٦.
- ٣- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ، ٢/٤٩).

من الثياب في الدنيا بسبب الغنى، وفي الآخرة، عاريات من الثواب لعدم العمل الصالح في الدنيا، أو أنهن كاسيات بالثياب الشفافة التي لا تستر العورة، عاريات في الآخرة جزاء على ذلك. فكلمة (كاسية) هي مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً، وخبرها محذوف وجوباً تقديره (عرفتها).

**التحويل بالزيادة لغرض توكيد النفي:** ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لَا لَأَلَا لِيُصَلِّ لِلنَّاسِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ يَقُولُ ذَلِكَ مُغْضَبًا»<sup>(١)</sup>. أكد الرسول صلى الله عليه وسلم نفي الصلاة خلف عمر بن الخطاب ثلاثاً، وأمر أبا بكر بالصلاة، وإمامة أبي بكر للمسلمين دليل على أنه سيكون هو الخليفة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

**تحويل الجملة الماضية بزيادة مؤكدين:** والشاهد في ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبئْرَ فَمَلَأَ خَفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدَيْهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>. من الملاحظ أَنَّ الجملة الفعلية الماضية البسيطة المحولة (لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي) أَكَّدَتْ بزيادة الوجدتين اللغويتين (اللام + قد)، وبنيتها التوليدية (لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي)، فجاءت هذه الزيادة لتؤكد على شدة عطش هذا الكلب، الذي سقاه الرجل فكان ذلك سبباً في مغفرة الله تعالى له.

١- ابن الأَصح، سليمان: سنن أبي داوود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د.ت)، ٤/٢١٦.

٢- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، ٨/٩.

**تحويل الوحدة الإسنادية القسمية بزيادة ثلاثة مؤكدات:** من نحو حديث ابن عباس رضي الله عنه في خبر إسلام أبي ذر الغفاري: «قَالَ أَبُو ذَرٍّ: كُنْتُ رَجُلًا مِنْ غَفَارٍ، فَبَلَّغْنَا أَنَّ رَجُلًا قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَقُلْتُ لِأَخِي: انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ كَلِّمَهُ وَأُنْتِي بِخَبْرِهِ، فَانْطَلَقَ فَلَقِيَهُ، ثُمَّ رَجَعُ، فَقُلْتُ مَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ...»<sup>(١)</sup>. نلاحظ أن التحويل بالزيادة قد تمثل في الوحدة الإسنادية القسمية المزیدة بثلاثة مؤكدات في قول أبي ذر الآتي: (والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر)؛ إذ تكونت هذه الوحدة الإسنادية القسمية المركبة من حرف القسم (الواو) المفيد التوكيد، ولفظ الجلالة (الله) المجرور به. بنيتها العميقة (أقسم بالله)، والوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المؤكدة التي لجواب القسم (لقد رأيت رجلاً) المؤلفة من لام التوكيد المتصلة بالحرف (قد) المفيد أيضاً التوكيد، والفعل الماضي (رأى)، والفاعل المتمثل في الضمير المتصل (التاء)، والمفعول به (رجلاً). لقد أفاد إضافة (والله+لقد) مع الفعل الماضي تحقيق وقوع صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فوجده يأمر بمكارم الأخلاق وينهى رذائلها.

**تحويل البنية التركيبية الشرطية بزيادة ثلاث زيادات:** ونقف على ذلك في الحديث الآتي: «عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ، كَيْفَ يُصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا، لَعَمْرُ اللَّهِ، أَخْبِرُكَ. اتَّبَعَهَا مِنْ أَهْلِهَا. فَإِذَا وَضَعْتَ كَبْرُتُ. وَحَمَدْتُ اللَّهَ. وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ. ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أُمَّتِكَ. كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ. اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا، فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ. وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا، فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ. اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ. وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ»<sup>(٢)</sup>. فالبنية التركيبية الشرطية

١- المرجع نفسه، ٤/ ١٨٤.

٢- المدني، أنس بن مالك: الموطأ، مرجع سابق، ١/ ٢٢٨.

في هذا الحديث تمثلت في: «اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه»، و«إن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته». يلحظ أن البنية التركيبية الاسمية التي للشرط هي: (إن كان محسناً)، و(إن كان مسيئاً) مزيد فيها الوحدة اللغوية (إن) لغرض الشرط، وعنصر تحديد الزمن (كان) الذي يحصر زمن الخبر (محسناً)، و(مسيئاً) في الماضي. وهي تبين أن الخبر إن كان كما وصف، فيطلبون من الله طلبهم المتمثل في جواب الشرط (فزد في إحسانه)، و(تجاوز عن سيئاته). والبنية التوليدية العميقة لهذه البنية التركيبية التي للشرط هي (هو محسن)، و(هو مسيء).

التحويل بالزيادة لغرض القصر: ويتمثل ذلك في الأنماط الآتية:

التحويل زيادة الوحدة الإسنادية (أل) المقترنة بالخبر وضمير الفصل (هم): ونقف على ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تكوننَّ فئاناً ولا مختلاً ولا تاجرًا إلا تاجر خير، فإن أولئك هم المسبوقون بالعمل»<sup>(١)</sup>. تألفت الجملة الاسمية (فإن أولئك هم المسبوقون بالعمل) من اسم إن (أولئك)، وضمير الفصل (هم) المفيد التوكيد، وخبر إن (المسبوقون بالعمل). نلاحظ أن الجملة الاسمية قد حوّلت بزيادة عنصر التوكيد (إن)، وزيادة ضمير الفصل (هم)، وزيادة (أل) التعريف لكلمة (المسبوقون) المؤدية خبر إن، فأفادت قصر (المسبوقون بالعمل) على المبتدأ (أولئك)، أي: استحقاق الخبر للمبتدأ، وبنيتها العميقة: (أولئك مسبوقون بالعمل).

تحويل الوحدة الإسنادية الاسمية بزيادة (إنما): ومثال ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «فَلَا يَضِيرُكَ، إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ، كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَا كَتَبَ عَلَيْهِنَّ، فَكُونِي فِي حَجَّتِكَ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ

١- ابن حنبل، أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥، ١/٤٥٥.

يَرَزُقُكِيهَا»<sup>(١)</sup>. نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية (إنما أنت امرأة) محولة بزيادة (إنما) لغرض القصر؛ إذ تكونت من أداة القصر (إنما)، والمبتدأ (أنت)، والخبر (امرأة). والبنية التوليدية لهذه الوحدة هي: (أنت امرأة).

وقد تكون الوحدة الإسنادية المؤكدة بالقصر ماضوية، على نحو ما جاء في حديث أبي موسى الأشعري: «قَالُوا: إِنَّمَا أَخْبَرْنَا خَبْرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا»<sup>(٢)</sup>. فالوحدة الإسنادية الماضوية أدت وظيفة مقول القول. وهي تفيد أن هذا المقول مؤكد، ومعناها: ما أخبرنا خبره إلا بطريقك هذا؛ وبهذا تكون البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية مؤكدة وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الطريق، أي: لا يوجد الرسول صلى الله عليه وسلم في غير هذا الطريق.

**تحويل الوحدة الإسنادية الفعلية المضارعية المركبة بزيادة (ما + إلا):**  
ومثال ذلك حديث سعيد بن المسيب: «اِخْتَلَفَ عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُمَا بَعْضَانِ، فِي الْمُنْعَةِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَنْهَى عَنْ أَمْرِ فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(٣)</sup>. فالجملة الفعلية: (ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله النبي صلى الله عليه وسلم) محولة بالزيادة لغرض القصر الذي قوامه حرف النفي (ما)، والفعل المضارع (تريد)، وأداة القصر (إلا)، والوحدة الإسنادية المضارعية (أن تنهى...). المؤدية وظيفة المفعول به؛ وعليه تكون البنية التوليدية لهذه الجملة: (تريد أن تنهى عن أمر فعله النبي صلى الله عليه وسلم). أما البنية العميقة لها، فهي: ما تريد إلا النهي عن أمر فعله النبي صلى الله عليه وسلم.

**التحويل بزيادة الفعل (يأبى) الذي ينوب عن النفي والوحدة التي للقصر (إلا):** على نحو ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه الآتي: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

١- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، ١٤١/٢.

٢- الترمذي، محمد بن عيسى: الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨، ٢٠/٦.

٣- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، ١٤٣/٢.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْأَزْدُ أَزَدَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضَعُوهُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ...»<sup>(١)</sup>. إنَّ الجملة «يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ» مضارعية بسيطة مكونة من الفعل المضارع (يأبى)، والفاعل لفظ الجلالة (الله)، وأداة القصر (إلا)، والمفعول به الوارد بنية تركيبية (أن يرفعهم)، التي قوامها: (أن+ الفعل المضارع «يعرف»+ الفاعل المضمَر «هو»+ المفعول به الضمير «هم»). وتفيد هذه البنية استثناء ما بعد (إلا) من حكم ما قبلها. ويعد هذا الاستثناء المفرغ قصرًا. والقصر تؤكد أدواته التي يقوم عليها هي النفي و(إلا). وأساس ذلك أنه إذا تفرغ سابق (إلا) لما بعدها، أي: لم يشغل بما يطلبه، فإنَّ الاسم الواقع بعد إلا معرب بإعراب ما يقتضيه ما قبل (إلا) قبل دخولها، وسابق (إلا) هو الفعل الذي يطلب مفعولاً به<sup>(٢)</sup>.

### التحويل بزيادة العناصر العاملة (النواسخ):

لقد ورد هذا النوع من التحويل في صور متنوعة، على النحو الآتي:

**التحويل بزيادة الفعل الناسخ (أصبح):** ومن ذلك حديث جسة بنت دجاجة؛ إذ قالت: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ: «قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيَّةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا» وَالْآيَةُ: ﴿إِنْ تَعِدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَعْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]<sup>(٣)</sup>. فالجملة المضارعة (يرددها) المؤدية وظيفية خبر الفعل الناسخ (أصبح) تبين أن فعل التردد إنما كان في الماضي مصحوبًا بتوقيت معين هو (الإصباح). ويدل الفعل المضارع (يرددها) على حدوث فعل ترديد الآية متكررًا؛ على وجه طلب الاستعطاف والرأفة. والبنية التوليدية لهذه الجملة هي (هو مرددها).

١- الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، ٢١٨/٦.

٢- بومعزة، رابح: البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة، مرجع سابق، ص. ٤٤.

٣- القزويني، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٢، ١/٤٢٩.

التحويل بزيادة الفعل الناسخ (ليس): ومثال ذلك: «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَمَارِ ابْتِاعِهَا، فَكَثُرَ دِينُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دِينِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُرْمَاتِهِ: خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>. تمثلت البنية التركيبية الاسمية المنسوخة المؤكدة بالقصر (وليس لكم إلا ذلك) من الفعل الماضي الناسخ (ليس)، وشبه الجملة (لكم)، المؤدية وظيفية خبر (ليس) مقدم، وأداة الحصر (إلا)، واسم الإشارة (ذلك) المؤدي وظيفية اسم (ليس) مؤخر. والمعنى: ليس لكم إلا أخذ ما وجدتم والإمهال بمطالبة الباقي إلى الميسرة<sup>(٢)</sup>.

التحويل بزيادة (إن): قد يرد خبر (إن) بنية تركيبية مضارعية يكون فيها المسند (فاعل) على بناء فاعل منوناً وفاعله ضمير مستتر بنيته العميقة (أنا)، على نحو ما سنلاحظه في حديث ربيعة الآتي: «فَصَمَّتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ لِي: إِنِّي فَاعِلٌ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»<sup>(٣)</sup>. فالبنية التركيبية (فاعل) في (إنني فاعل) التي بنيتها العميقة (سأفعل) قد أدت وظيفية خبر (إن). وجاءت لتنفيذ توكيد حدوث فعل طلب المغفرة من الله تعالى لربيعة. وهذه البنية التركيبية حدث فيها تحويل محلي، أي: أن البنية التركيبية بقيت محافظة على اسميتها على الرغم من أن بنية المسند (فاعل) العميقة هي (أفعل). ومن الملاحظ أن تنوين المسند في هذه البنية التركيبية جعل دلالة الفعل تتجه إلى الزمن المستقبل<sup>(٤)</sup>.

١- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، ٣/ ١١٩١.

٢- الهروي، علي بن سلطان: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢، ٥/ ١٩٥٣.

٣- ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مرجع سابق، ٢٧/ ١١٩.

٤- بومعزة، رايح: البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة، مرجع سابق، ص ٤١.

**التحويل بزيادة العنصرين (إن + لن):** ونقف على ذلك في الحديث الآتي:  
 «حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍانَ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: تَلَعَّقْتُ بِقَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأَنِي سُورَةَ هُودٍ وَسُورَةَ يُوسُفَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عُقْبَةُ، إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةَ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ وَلَا أَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾»<sup>(١)</sup>. ففي الجملة (إنك لن تقرأ من القرآن سورة) نجد أن البنية التركيبية الاسمية المنسوخة قد اعترها تحويل بزيادة عنصرين: (إن) التي تفيد توكيد الخبر، والوحدة اللغوية (لن) التي تنفي الخبر. فالجملة المضارعية المنفية (لن تقرأ من القرآن سورة) جاءت لتدل على توكيد نفي قراءة سورة من القرآن أحب إلى الله تعالى من سورة الفلق؛ لأن (لن) نفي لقوله: (سيفعل) بحسب رأي سيبويه<sup>(٢)</sup>.

**التحويل بزيادة (أن + ضمير الفصل):** ونقف على ذلك في الحديث الآتي:  
 «وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: إِذَا أَصَابَ الرَّجُلَ الصَّيْدَ فَأَعَانَهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مِنْ مَاءٍ أَوْ كَلْبٍ غَيْرِ مُعَلَّمٍ، لَمْ يُؤْكَلْ ذَلِكَ الصَّيْدُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَهْمُ الرَّامِي قَدْ قَتَلَهُ، أَوْ بَلَغَ مَقَاتِلَ الصَّيْدِ حَتَّى لَا يَشُكَّ أَحَدٌ فِي أَنَّهُ هُوَ قَتَلَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ لِلصَّيْدِ حَيَاةٌ بَعْدَهُ...»<sup>(٣)</sup>. ففي جملة «أنه هو قتله» نجد أن ضمير الفصل (هو) قد جاء فاصلاً بين اسم أن (الهاء) وبين الوحدة الإسنادية الماضية (قتله) التي أدت وظيفة خبر أن. وقد جاء ضمير الفصل (هو) ليفيد قصر القتل (الخبر) على ضمير (أن) العائد على الرامي.

**التحويل بزيادة حرف الترجي (لعل):** ونقف على ذلك في حديث ابن عباس الآتي: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي

١- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن: مسند الدارمي، مرجع سابق، ١/ ٧٨٠.

٢- سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ٣/ ٧.

٣- المدني، مالك بن أنس، موطأ، مرجع سابق، ٢/ ٤٩٢.

شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلِيلٌ يَشُقُّ عَلَيَّ الْقِيَامَ، فَأَمُرْنِي بَلِيلَةَ لَعَلَّ اللَّهَ يُوفِّقُنِي فِيهَا لِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالسَّابِعَةِ»<sup>(١)</sup>. نجد في هذا الحديث أن الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة (يوفقني فيها ليلة القدر) قد أدت وظيفة خبر الناسخ الحرفي (لعل) المفيد للترجي، في الجملة الآتية: «لعلَّ الله يوفقني فيها ليلة القدر»، وتمثل بنيتها العميقة في (موفقني فيها ليلة القدر)، وهي تفيد ارتقاب التوفيق ليلة القدر؛ إذ إن ارتقاب ليلة القدر شيء محبوب لا وثوق في حصوله.

وقد يأتي خبر (لعل) بنية تركيبية مضارعية المسند فيها على وزن فاعل، من نحو ما جاء في الحديث الآتي: «عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَا مُوسَى، صَلَّى بِالنَّاسِ فَلَمَّا قَعَدَ قَالَ رَجُلٌ: أَقْرَتِ الصَّلَاةُ بِالْبِرِّ وَالزَّكَاةِ قَالَ: فَلَمَّا انْصَرَفَ أَبُو مُوسَى قَالَ: أَيُّكُمْ الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟ فَأَرَمَ الْقَوْمُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟ فَأَرَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا حِطَّانُ لَعَلَّكَ قَائِلُهَا، قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا قُلْتُهَا...»<sup>(٢)</sup>. فالبنية التركيبية (قائلها) - في جملة «لعلك قائلها» - أدت وظيفة خبر (لعل)، وقد تألفت من الوصف (قائل) العامل عمل فعله (تقول)، وفاعله الذي لا ينفك عنه (أنت)، والمفعول به الضمير المتصل (ها). وبنيتها العميقة: (تقولها). وهي تفيد ترجي قول الكلمة وترقبها.

التحويل بزيادة حرف التمني (ليت): من نحو حديث ابن عباس: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ تَرْدُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرِبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ، وَحَسَنَ

١- ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١، ٥٠/٤.

٢- البهقي، أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ٣٣، ٢٠١/٢.

مَقِيلِهِمْ قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ لَنَا...»<sup>(١)</sup>. تمثل عنصر التحويل في هذا الحديث بـ (ليت) على نحو ما يتضح في الجملة الآتية: «يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا». فالوحدة الإسنادية الاسمية المحولة بالزيادة في هذه الجملة قد أتت وحدة إسنادية مضارعية مثبتة (يعلمون) مؤدية وظيفة خبر (ليت) وبنيتها العميقة (علمون)، وهي تفيد تمنى علم إخوانهم بما صنع الله لهم.

وقد يكون عنصر التحويل بالزيادة متمثلاً في الوجدتين اللغويتين (ليت+ لا). ونقف على ذلك في الحديث النبوي الآتي: «عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتَنَا الضَّبْعُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا لَغَيْرِ الضَّبْعِ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مَنِّي مِنَ الضَّبْعِ إِذَا صُبَّتْ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا فَيَا لَيْتَ أُمَّتِي لَا يَلْبَسُونَ الذَّهَبَ»<sup>(٢)</sup>. فالجملة المضارعية المنفية (لا يلبسون الذهب) وظيفتها خبر (ليت)، وبنيتها العميقة (غير لابسين الذهب). وهي تفيد تمنى الرسول صلى الله عليه وسلم عدم لبس أمته الذهب. وهو تمنٍ مستحيل تحققه.

**التحويل بزيادة الحرف الناسخ (لكنَّ):** على نحو ما جاء في الحديث الآتي: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَاتَيْنِ تَتَنَطَّحَانِ»، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي فِيمَ تَتَنَطَّحَانِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا»<sup>(٣)</sup>. فالبنية التركيبية (لكنَّ الله يدرى) هي جملة اسمية محولة بزيادة الناسخ (لكنَّ)، والتحويل فيها تحويل جذري؛ لأنَّ بنيتها التحويلية قبل الزيادة هي بنية فعلية (يدرى الله). وخبرها جاء جملة مضارعية (يدرى). وهي تفيد الاستدراك؛ إذ استدرك الرسول صلى الله عليه وسلم الكلام؛ ليبين لأبي ذر رضي الله عنه أنَّ الله

١- ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مرجع سابق، ٢١٨/٤.  
٢- الطيالسي، سليمان بن داود: مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ١٩٩٩، ٣٥٨/١.  
٣- ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مرجع سابق، ٣٥/٣٤٥.

سبحانه وتعالى عليم بأمر مخلوقاته.

تحويل الجملة الاسمية المؤكدة بثلاثة مؤكدات: ومن ذلك الحديث النبوي الآتي: «قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنْتَظَرْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، حَتَّى كَانَ شَطْرُ اللَّيْلِ يَبْلُغُهُ، فَجَاءَ فَصَلَّى لَنَا، ثُمَّ خَطَبَنَا، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمُ الصَّلَاةَ - قَالَ الْحَسَنُ - وَإِنَّ الْقَوْمَ لَا يَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا أَنْتَظَرُوا الْخَيْرَ»<sup>(١)</sup>. عندما نتأمل الجملة: «أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا» فإننا سنجد أن التحويل قد حصل بزيادة ثلاثة مؤكدات ليغدو الخبر إنكارياً. فالجملة الاسمية المركبة في هذا الحديث محولة بالزيادة، وهي مشتملة على المؤكدات الآتية: حرف الاستفتاح (ألا) المفيد توكيد مضمون الجملة - (فألا) مركبة من همزة الإنكار وحرف النفي، والإنكار نفي، ونفي النفي إثبات، فركب الحرفان؛ لإفادة الإثبات والتحقيق، فصارت بمعنى (إن)<sup>(٢)</sup> - والحرف الناسخ (إن) المفيد التوكيد، والوحدة الإسنادية الماضية (قد صلوا ثم رقدوا) المؤلفة من (قد) حرف التحقيق<sup>(٣)</sup> المفيد التوكيد، والفعل الماضي (صلى)، والفاعل (واو الجماعة)، وحرف العطف (ثم)، والجملة المعطوفة (رقدوا)، وأدت هذه الوحدة الإسنادية وظيفه خبر الحرف الناسخ (إن).

التحويل بزيادة الفعل الناسخ (كاد): ونقف على ذلك في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدِ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَاهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ»<sup>(٤)</sup>. إن البنية التركيبية المضارعية (يقتله العطش) المكونة من الفعل المضارع (يقتل)،

١- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، ١/ ١٢٣.

٢- الرضي، محمد بن الحسن: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة نشر الرسائل الجامعية (١٥)، ١م، السعودية، ١٩٩٦، ١٣٥٦/٢.

٣- المرجع نفسه، ٢/ ١٣٨٩.

٤- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، ٤/ ١٧٦١.

والمفعول به (الهاء)، والفاعل (العطش)، قد أدت وظيفة خبر كاد، وهي في محل نصب. وهي تدل على أن قتل العطش للكلب قد اقترب اقتراباً كبيراً ولكنه لم يقع، وذلك في الزمن الماضي، والذي دلّ على ذلك هو الفعل (كاد) الذي زيد لتحويل الخبر ذلك التحويل.

وقد يرد عنصر التحويل (فعل المقاربة) مسبقاً بنفي. ففي حديث سهل بن سعد: «... وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَكَادُ يَلْتَفِتُ فِي الصَّلَاةِ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ كَمَا هُوَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ...»<sup>(١)</sup>. نجد أن الجملة المضارعية (يلتفت) الواقعة خبراً للفعل المنفي (لا يكاد) تدل على أن أبا بكر قد التفت في الصلاة؛ لأن (كاد) و(يكاد) إذا دخل عليهما نفي كان ذلك دليلاً على حصول الفعل<sup>(٢)</sup>، فإثباتها نفي ونفيها إثبات<sup>(٣)</sup>.

التحويل بزيادة فعل الشروع (طفق): نقف على هذه الزيادة في: (طفق

يلقي خميصته على وجهه) عل نحو ما جاء في الحديث الآتي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهُمَا قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ يُلْقِي خَمِيصَتَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ رَفَعْنَاهَا عَنْهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» تَقُولُ عَائِشَةُ: «يُحَذِّرُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعُوا»<sup>(٤)</sup>. إذ إن البنية التركيبية المضارعية (يلقي) المؤلفة من الفعل المضارع المرفوع قد أدت وظيفة خبر فعل الشروع (طفق) (في محل نصب). وقد دلت

١- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، ٣/ ١٨٢.

٢- ابن جنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مرجع سابق، ٤٠/ ٦٦.

٣- السامرائي، فاضل صالح: معاني النحو، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ج ١، ١٩٨٦، ص ٢٩٧.

٤- بومعزة، رايح: صور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر من خلال الربع الثاني من القرآن الكريم، تحليل الصيغ الصرفية وتوجهها الصوتي والدلالي، دار رسلان للطباعة والنشر، سوريا، ٢٠٠٨، ص ٧٦.

هذه الجملة على حدث الشروع في الإلقاء والابتداء فيه في الزمن الحالي .

التحويل بزيادة فعل الرجاء (عسى): ومثال ذلك ما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «فَلَا يَضْرِكُ أَنْتَ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ، كُتِبَ عَلَيْكَ مَا كُتِبَ عَلَيْهِنَّ، فَكُونِي فِي حَجَّتِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَكَهَا»<sup>(١)</sup>. فالجملة الاسمية المركبة المحولة في هذا الحديث يسجل أن الخبر فيها قد ورد وحدة إسنادية مضارعية هي (أن يرزقكها) المؤلفة من الحرف السابك (أن) والفعل المضارع المنصوب (يرزق)، وفاعله الضمير المستتر (هو) العائد على لفظ الجلالة، والمفعول به الأول المتمثل في ضمير الخطاب (الكاف)، والمفعول به الثاني (الهاء). وهي تفيد رجاء وأمل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل أن يرزق السيدة عائشة العمرة في وقت لاحق. وتدل (عسى) على الاستقبال، لذلك لزم خبرها (أن)<sup>(٢)</sup>. والبنية التوليدية للجملة الاسمية في هذا الحديث النبوي هي (الله رازقها).

التحويل بزيادة فعل اليقين (وجد): ومثال ذلك: «عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْفَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِصَوْمِهِ»<sup>(٣)</sup>. عند تأمل التحويل بالزيادة الوارد في هذا الحديث: «وجد اليهود يصومون عاشوراء» نجد أن البنية التركيبية المضارعية (يصومون) المؤلفة من الفعل المضارع (يصوم)، والفاعل المتمثل في (واو الجماعة) قد جاءت في محل نصب مفعول به ثانيًا للفعل الماضي الناسخ

١- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، ٥/٣.

٢- ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد: المرتجل، تحقيق علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢، ص. ١٢٩.

www.waqfeya.com

٣- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، ٥/٧٠.

(وجد). وبنيتها العميقة (صائمين). والتحويل في هذا الحديث تحويل جذري؛ إذ إنَّ البنية التوليدية لهذه الجملة قبل زيادة عنصر التحويل (وجد) جملة اسمية (اليهود صائمون). وبعد التحويل بالزيادة صار المبتدأ مفعولاً به أول، والخبر مفعولاً به ثانياً.

**التحويل بزيادة فعل اليقين (رأى):** على نحو ما جاء في الحديث الآتي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فِي رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ: «رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ بِمَهْيَعَةٍ، فَتَأَوَّلَتْهَا أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ نُقِلَ إِلَى مَهْيَعَةٍ وَهِيَ الْجُحْفَةُ»<sup>(١)</sup>. فالتحويل بالزيادة قد حصل في هذا الحديث في جملة: «رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة». وعند النظر إلى البنية التركيبية الماضية (خرجت) المؤلفة من الفعل الماضي (خرجت)، وفاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه (هي) الذي يعود على (امرأة) التي وصفت بالسواد وثوران الرأس، قد جاءت في محل نصب مفعول به ثان لفعل اليقين (رأى)، وهو ما يسمى بـ (رأى الحُلْمِيَّة)<sup>(٢)</sup>. وبنيتها العميقة: (خارجة من المدينة). ويعد التحويل في هذه الجملة تحويلاً جذرياً؛ وذلك لأنَّ البنية التوليدية لهما قبل دخول عنصر التحويل (رأى الحُلْمِيَّة) الذي يعده النحاة من الأفعال التي تنصب مفعولين هي جملة اسمية: (امرأة سوداء ثائرة الرأس خارجة من المدينة)، وبعد التحويل بالزيادة صار المبتدأ (امرأة) مفعولاً به أول، والخبر (الجملة الفعلية) في محل نصب مفعول به ثان. لقد دلَّت الزيادة على أنَّ وباء سيحل بالمدينة المنورة، وهذا الوباء نحو ما قيل: هو الحمى لأنَّها تثير البدن بالاقشعرار وبارتفاع الرأس، والبعض قال: الطاعون، وأنَّه سينقل

١- المرجع نفسه، ٤٢/٩.

٢- الأشموني، نور الدين: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المطبعة العامرة الشرفية، مصر، (د.ت)، ١٢/٢.

إلى الجحفة وهي مكان كان يسكن به اليهود، وهم كثير وأذى المسلمين<sup>(١)</sup>.

تحويل البنية التركيبية المنفية بزيادة فعل الرجحان (زعم): ونقف على ذلك في الحديث الآتي: «عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ عَمِّي أَفْلَحُ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ الرَّبِيعُ: زَعَمَ الشَّافِعِيُّ مَا أَحَدٌ أَشَدَّ خِلَافًا لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ مَالِكٍ»<sup>(٢)</sup>. نلاحظ في هذا الحديث أن البنية التركيبية المنفية المؤلفة من حرف النفي الناسخ (ما) (المشبهة بليس)، واسمها (أحد)، وخبرها (أشدَّ خلافًا لأهل المدينة من مالك)، قد سدَّت مسدًّا مفعولي (زعم). وبنيتها العميقة هي (غير أحد أشدَّ خلافًا لأهل المدينة من مالك). والتحويل في هذه الجملة الاسمية تحويل جذري؛ لأنه بزيادة عنصر التحويل (زعم) غدت الجملة فعلية.

التحويل بزيادة فعل الرجحان (ظن): والشاهد في ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الآتي: «... قَالَ: وَجَلَسَ طَوَائِفٌ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجَهَّهَا إِلَى الْحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَعَ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَابْتَدَرُوا الْبَابَ، فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ...»<sup>(٣)</sup>. قد تكون البنية التركيبية أكثر تأكيدًا؛ لمجيئها محولة بزيادة مؤكدين: «ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه». ذلك أن البنية التركيبية الاسمية المركبة (أنهم قد ثقلوا عليه) المؤدية وظيفية المفعولين للفعل (ظنوا) جاءت محولة بزيادة حرف التوكيد (أن)، والوحدة اللغوية (قد) التي دلالتها التوكيد. والتحويل في

١- القسطلاني، أحمد بن محمد: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط ٧، ١٣٢٣هـ، ١٠ / ١٥٧؛ الكرمانلي، محمد بن عز الدين: شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ٢٠١٢، ٣ / ٣٦٨.

٢- الشافعي، محمد بن إدريس: مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١ / ٢٣١.

٣- المرجع نفسه، ٢ / ١٠٥١.

هذه الجملة الفعلية تحويل جذري، ذلك أن البنية التوليدية لها قبل دخول العنصر (ظن) جملة اسمية هي: (هم ثقلوا).

**التحويل بزيادة فعل التحويل (جعل):** ومثال ذلك حديث عمرو بن دينار: «أَنَّ سَمْعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: لَمَّا بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبَّاسٌ يَنْقُلَانِ حِجَارَةً. فَقَالَ الْعَبَّاسُ، لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى عَاتِقِكَ مِنَ الْحِجَارَةِ، فَفَعَلَ فَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: إِزَارِي إِزَارِي، فَشَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ قَالَ ابْنُ رَافِعٍ فِي رِوَايَتِهِ: عَلَى رَقَبَتِكَ، وَلَمْ يَقُلْ: عَلَى عَاتِقِكَ»<sup>(١)</sup>. طلب العباس من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل إزاره على عاتقه ليقيه من الحجارة، فجاءت الجملة الطلبية (اجعل إزارك على عاتقك) محولة بعنصر التحويل (اجعل)، فأصبح المبتدأ (إزارك) مفعولاً به أول، والخبر شبه الجملة (على عاتقك) مفعولاً به ثانياً. والبنية التوليدية لهذه الجملة هي: (إزارك على عاتقك).

**التحويل بزيادة فعل التحويل (اتخذ):** ونقف على ذلك في الحديث الآتي: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلَ اللَّهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْرَمُ الْخَلَائِقِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]»<sup>(٢)</sup>. يلحظ أن الجملة الفعلية المركبة المثبتة (اتخذ إبراهيم خليلاً) بنيتها العميقة اسمية هي (إبراهيم خليل). وبزيادة عنصر التحويل (اتخذ) أصبحت جملة فعلية؛ إذ صار المبتدأ (إبراهيم) مفعولاً به أول، وصار الخبر (خليل) مفعولاً به ثانياً.

**التحويل بزيادة فعل التحويل (صير):** ومثال ذلك حديث ابن عباس الآتي: «... أَمَا قَوْلُكُمْ: حُكْمُ الرَّجَالِ فِي أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ

١- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، ١/ ٢٦٧.

٢- الطيالسي، سليمان بن داود: مسند أبي داود الطيالسي، مرجع سابق، ١/ ٢٠٣.

أَنَّ قَدْ صَيَّرَ اللَّهُ حُكْمَهُ إِلَى الرَّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهِمٍ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَحْكُمُوا فِيهِ...»<sup>(١)</sup>. يستوقفنا التحويل الجذري في هذا الحديث في الجملة الآتية: «صَيَّرَ اللَّهُ حُكْمَهُ إِلَى الرَّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهِمٍ». فهذا الحديث تضمن جملة فعلية ماضوية، بنيتها التوليدية جملة اسمية (حكّمه إلى الرجال)، وبدخول عنصر الزيادة: فعل التحويل (صَيَّرَ) صارت الجملة فعلية، وغدا المبتدأ (حكّمه) مفعولاً به أول، وشبه الجملة (إلى الرجال) مفعولاً به ثانياً.

**التحويل بزيادة فعل التحويل (ترك):** ونقف على ذلك في الحديث الآتي: «عن قَيْسٍ، قَالَ: قَالَ لِي جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تَرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ، وَكَانَ بَيْتًا فِيهِ خَنْعَمٌ، يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةِ، فَاَنْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةً مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي لَا أَتُبُّ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثْرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا، فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهَا، فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتَهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبٌ، فَبَارَكَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ، قَالَ مُسَدَّدٌ: بَيْتٌ فِي خَنْعَمٍ»<sup>(٢)</sup>. لقد تضمن هذا الحديث جملة فعلية ماضوية (تركتها كأنها جمل أجرب) بنيتها التوليدية جملة اسمية: (كعبة اليمانية تشبه الجمل الأجرب)، وبدخول عنصر الزيادة: فعل التحويل (ترك) حوّلت تحويلاً جذرياً، وأضحت الجملة فعلية، وصار المبتدأ (الهاء) مفعولاً به أول، والبنية التركيبية الجملة الاسمية المؤلفة من الحرف الناسخ (كأن)، واسمها (الهاء)، وخبرها الموصوف (جمل أجرب) مفعولاً به ثانياً لفعل التحويل الماضي (ترك). وتضمنت هذه الجملة أيضاً

١- النسائي، أحمد بن شعيب: السنن الكبرى، حققه وخرّج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١، ٧/٤٨٠.

٢- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، ٤/٧٥.

إسنادين: أولهما، إسناد الترك (المسند) إلى (تاء) المتكلم العائد على (رسول جرير) (المسند إليه) في التركيب الإسنادي (تركت). وثانيهما، إسناد المسند الجملة الاسمية المكونة من كَأَنَّ واسمها وخبرها) (كأنَّها جمل أجرب) إلى المسند إليه (الهاء) الذي يعود على (كعبة اليمانية) في التركيب الإسنادي (كعبة اليمانية تشبه الجمل الأجرّب). وقد أفاد عنصر التحويل (ترك) دلالة تحويل كعبة اليمانية إلى رماد بعد أن دُمِّرَتْ وحرِّقَتْ.

**التحويل بزيادة الجملة الواقعة حالاً:** ونقف على ذلك في الحديث الآتي:

«عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ، أَوْ بَادِيَتِكَ، فَأَذَنْتَ بِالصَّلَاةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ وَلَا إِنْسٍ، وَلَا شَيْءٍ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(١)</sup>. نلاحظ أن البنية التركيبية «لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة» مكونة من بنيتين تركيبيتين، أولهما: (لا يسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء) التي بنيتها التوليدية (يسمع صوت المؤذن جن وإنس وشيء)، وثانيهما: البنية التركيبية الماضية المؤدية وظيفة الحال (إلا شهد له يوم القيامة)، التي تبين هيئة صاحبها الفاعل (جن، إنس، شيء). وبنيتها العميقة (شاهداً له يوم القيامة).

وقد تأتي البنية التركيبية الزائدة بمنزلة العمدة، لا الفضلة، على نحو ما جاء في الحديث الآتي: «عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِيهِ وَإِسْحَاقَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُمَا أَخْبَرَاهُ، أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا ثُوبَ بِالصَّلَاةِ، فَلَا تَأْتُوها وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ. وَأَتُوها، وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ.

١ - المدني، مالك بن أنس، الموطأ، مرجع سابق، ٦٩/١.

فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا. وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتُّوا. فَإِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ، مَا كَانَ يَعْمَدُ إِلَى صَلَاةٍ»<sup>(١)</sup>. إنَّ الجملة الفعلية البسيطة (لا تأتوها) قد تكونت من (لا) الناهية، والفعل المضارع المجزوم (تأتوا)، والفاعل المتمثل في (واو الجماعة)، والمفعول به ضمير الغائب (ها). يسوغ إنَّه لا ينبغي السكوت عليها في هذا السياق؛ لأنَّ نهي المصلين عن إتيان المصلين ليس مطلقاً، وإنما هو مقيد بالسعي، ومن ثم فمعنى التركيب الإسنادي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِذَا ثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ، فَلَا تَأْتُوهَا» لا يتحقق معناه إلا بالبنية الاسمية المحضة (وأنتم تسعون) المؤدية وظيفة الحال، والمصدرية بضمير صاحبها (الواو)؛ وعليه فإنَّ هذه البنية التركيبية تسمي عمدة إجبارية، تمثل جزءاً من التركيب الإسنادي (فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ) الذي أصبح جملة فعلية مركبة.

**التحويل بزيادة الجملة الواقعة نعتاً: وشاهدنا في ذلك: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى عَلَى طَلْحَةَ بِنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ثَوْبًا مَصْبُوعًا وَهُوَ مُحْرَمٌ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا هَذَا الثَّوْبُ الْمَصْبُوعُ يَا طَلْحَةُ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. إِنَّمَا هُوَ مَدْرٌ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ أُمَّةٌ يَقْتَدِي بِكُمْ النَّاسُ. فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا جَاهِلًا رَأَى هَذَا الثَّوْبَ، لَقَالَ: إِنَّ طَلْحَةَ بِنِ عُبَيْدِ اللَّهِ كَانَ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْمَصْبُوعَةَ فِي الْإِحْرَامِ، فَلَا تَلْبَسُوا أَيُّهَا الرَّهْطُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ الْمَصْبُوعَةِ»<sup>(٢)</sup>. تمثلت الزيادة في هذا الحديث في الجملة: «إِنَّكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ أُمَّةٌ يَقْتَدِي بِكُمْ النَّاسُ». فالبنية التركيبية المضارعية (يقتدي بكم الناس) أدت وظيفة النعت، وهي زيادة بمثابة العمدة. وبنيتها العميقة (مقتدي بكم الناس)؛ إذ إنَّ حذفها يجعل لفظة (أئمة) غير ذي جدوى. فالنعت هنا خصص اقتداء الناس بالأئمة.**

١- المدني، مالك بن أنس: الموطأ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبوظبي، ٢٠٠٤، ٩٢/٢.

٢- المرجع نفسه، ٨٣/١.

## خاتمة

لقد خالصنا في نهاية هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- ١- يؤكد البحث أهمية دراسة نص الحديث النبوي بإحدى منجزات اللسانيات الحديثة، نحو اللسانيات التوليدية التحويلية.
- ٢- أثبت البحث أنّ عناصر التحويل بالزيادة قد تجلت في كثير من الأحاديث النبوية.
- ٣- تعدّ الجمل التوليدية -سواء أكانت اسمية أم فعلية- جملاً بسيطة، وليس العكس.
- ٤- اللجوء إلى البنية التوليدية للبنى التركيبية المحولة بالزيادة؛ بغية استكناه بنيتها العميقة، يساعد على معرفة ترتيبها الأصلي بتجريدها من الزوائد، وفهم دلالاتها فهماً سليماً.
- ٥- قد يكون التحويل بالزيادة محلياً، وقد يكون جذرياً، حين يكون عنصر التحويل متمثلاً في أفعال (ظنّ) وأخواتها، التي تتحول معها الجملة الاسمية إلى فعلية، فيصبح المبتدأ مفعولاً به أول، والخبر مفعولاً به ثانياً.
- ٦- تعددت طرائق القصر في نص الحديث النبوي، فجاءت على النحو الآتي:
  - أ- التحويل بزيادة الوحدة الإسنادية (أل) المقترنة بالخبر وضمير الفصل (هم).
  - ب- تحويل الوحدة الإسنادية الاسمية بزيادة (إنّما).
  - ت- تحويل الوحدة الإسنادية الفعلية المضارعية المركبة بزيادة (ما+إلا).

ث- التحويل بزيادة الفعل (يأبى) الذي ينوب عن النفي والوحدة التي للقصر (إلا).

٧- جاءت الجمل المحولة بالزيادة في الجملة الاسمية بزيادة النواسخ، نحو: كان وأخواته، وكاد وأخواتها، وظنَّ وأخواتها، وأفعال الشرع.

٨- أتت بعض الجمل محولة بزيادة عناصر التوسعة، مثل: الحال، والنعته.

٩- كان هناك تضافر في نص الحديث النبوي بين عناصر التحويل بالزيادة المختلفة في تبيان الدلالات، وتوضيح القيم والمعاني السامية، وتبليغ الرسالة والوصول إلى مقاصد الشرع.

١٠- تخرج البنية التركيبية المحولة بالزيادة عن غرض الإخبار الأصلي إلى أغراض دلالية كثيرة، وهي: التوكيد بمختلف صنوفه من نحو: (القصر، القسم...)، والنفي، وتأكيد النفي، وتأكيد الخبر، وتحديد زمانه ومكانه، والتمني، والرجاء، والعرض والتحضيض، والتقرير.

## المصادر والمراجع

- ابن الأشعث، سليمان: سنن أبي داوود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د.ت).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥.
- -----: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١.
- ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد: المرتجل، تحقيق علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢. www.waqfeya.com
- الأشموني، نور الدين: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المطبعة العامرة الشرفية، مصر، (د.ت).
- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.
- بومعزة، رابع: البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة، الربع الثاني من القرآن الكريم أتمودجًا، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ١٦ع، ديسمبر، ٢٠١٤.
- -----: صور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر من خلال الربع الثاني من القرآن الكريم، تحليل الصيغ الصرفية وتوجهها الصوتي والدلالي، دار رسلان للطباعة والنشر، سوريا، ٢٠٠٨.
- -----: الوحدة الإسنادية الوظيفية، دلالتها- صورها، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩.
- البهيقى، أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣.
- الترمذي، محمد بن عيسى: الجامع الكبير- سنن الترمذي، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨.

- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية، وفايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ١٩٨٧.
- حماسة، محمد: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠.
- خضير، محمد أحمد: التركيب والدلالة والسياق، دراسة نظرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن: مسند الدارمي، تحقيق نبيل هاشم الغمري، دار البشائر، بيروت، ٢٠١٣.
- الرضي، محمد بن الحسن: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة نشر الرسائل الجامعية (١٥)، م١، السعودية، ١٩٩٦.
- زكريا، ميشال: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦.
- السامرائي، فاضل صالح: معاني النحو، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ج١، ١٩٨٦.
- سيويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.
- الشافعي، محمد بن إدريس: مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- الطيالسي، سليمان بن داود: مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ١٩٩٩.
- عمايرة، خليل أحمد: في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٤.
- القزويني، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٢.
- القسطلاني، أحمد بن محمد: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

- الكرمانى، محمد بن عز الدين: شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ٢٠١٢.
- ليونز، جون: اللغة واللغويات، ترجمة محمد العناني، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٩.
- المدني، مالك بن أنس: الموطأ، صححه ورقّمه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٨٥.
- -----: موطأ مالك، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، ٢٠٠٤.
- النسائي، أحمد بن شعيب: السنن الكبرى، حققه وخرّج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).
- الهروي، علي بن سلطان: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢.
- Chomsky, Noam: Aspects of the theory of syntax, Massachusetts, M. I. T. press, Cambridge, 1965.
- Crystal, David: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, 6th Ed., Blackwell Publishing, USA, UK, Australia, 2008.
- -----Syntactic Structures, Mouton, The Hague, Paris, 1957.
- Lyons, John: Introduction to theoretical linguistics, Cambridge University press, London, 1968.

## References:

- Ibn Al-Ash'ath, Suleiman: Sunan Abi Dawood, investigated by Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Masaba Al-Asriya, Sidon - Beirut, (D.T.).
- Ibn Hanbal, Ahmad Ibn Muhammad: Musnad of Imam Ahmad Ibn Hanbal, investigated by Ahmad Muhammad Shakir, Dar Al-Hadith, Cairo, 1995.
- -----: Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, investigated by Shuaib Al-Arnaout and Adel Murshid and others, Al-Resala Foundation, Beirut, 2001.
- Ibn al-Khashab, Abdullah bin Ahmad: The Improvised, investigated by Ali Haider, Damascus, 1972. www.waqfeya.com
- Al-Ashmouni, Nur al-Din: Explanation of al-Ashmouni on the Alfiya of Ibn Malik, Al-Amrah Ash-Sharafiya Press, Egypt, (D.T.).
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail: Sahih Al-Bukhari, investigated by Muhammad Zuhair, Dar Touq Al-Najat (Illustrated by Al-Sultaniyah by adding Muhammad Fouad Abdul-Baqi's numbering), 1422 AH.
- Boumaza, Rabeh: The Deep Structure of Type of Over Transformation and arranging, The Second Quarter of the Noble Qur'an as a Model, Journal of the Faculty of Arts and Languages, University of Mohamed Khider, Biskra, Algeria, v. 16, December, 2014.
- -----: Types of Exchange of weak letters and Substitution in the Eleven Derivatives and Sources through the Second Quarter of the Noble Qur'an, Analysis of Morphological Formulas and their Phonemic and Semantic Orientation, Raslan House for Printing and Publishing, Syria, 2008.
- -----: The functional predicate unit, its significance - its images, Raslan Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 2009.
- Al-Bahiqi, Ahmed bin Al-Hussein: Al-Sunan Al-Kubra, investigated by Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 3rd edition, 2003.
- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa: Al-Jamea Al-Kapeer, Sunan Al-Tirmidhi, investigated by Bashar Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1998.
- Al-Jarjani, Abdul Qaher: Evidence of Miracles, investigated by Muhammad Radwan Al-Daya, and Fayez Al-Daya, Saad Al-Din Library, Damascus, 1987.
- Hamas, Muhammad: From Transformational Patterns in Arabic Syntax, Al-Khanji Library, Cairo, 1990.

- Khudair, Mohamed Ahmed: Structure, significance and context, a theoretical study, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 2010.
- Al-Darami, Abdullah bin Abdul Rahman: Musnad Al-Darmi, investigated by Nabil Hashem Al-Ghamry, Dar Al-Bashaer, Beirut, 2013.
- Al-Radi, Muhammad bin Al-Hassan: Al-Radhi's explanation of Kafiya Ibn Al-Hajib, study and investigation by Yahya Bashir Masri, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Dissertation Series (15), vol. 1, Saudi Arabia, 1996.
- Zakaria, Michel: Generative and Transformational Linguistics and Arabic Grammar, Simple Sentence, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1986.
- Al-Samarrai, Fadel Saleh: Meanings of Syntax, House of Wisdom, University of Baghdad, Part 1, 1986.
- Sibawayh, Amr bin Othman: The Book, investigated by Abdel Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 1988.
- Al-Shafi'i, Muhammad bin Idris: Musnad Al-Shafi'i, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1400 AH.
- Al-Tayalisi, Suleiman bin Dawood: Musnad Abi Dawood Al-Tayalisi, investigated by Muhammad bin Abdul Mohsen Al-Turki, Dar Hajar, Egypt, 1999.
- Amayra, Khalil Ahmed: On the Syntax and Structures of Language, Approach and Application, The World of Knowledge, Jeddah, 1984.
- Al-Qazwini, Muhammad ibn Yazid: Sunan ibn Majah, investigated by Muhammad Fouad Abd al-Baqi, House of Revival of Arabic Books, Beirut, 1952.
- Al-Qastalani, Ahmed bin Muhammad: Guidance Al-Sari to explain Sahih Al-Bukhari, Grand Amiri Press, Egypt, 7th edition, 1323 AH.
- Al-Kirmani, Muhammad bin Izz Al-Din: Explanation of the lamps of the Sunnah by Imam Al-Baghawi, investigation and study by a specialized committee of investigators under the supervision of Noor Al-Din Talib, Department of Islamic Culture, Kuwait, 2012.
- Lyons, John: Language and Linguistics, translated by Muhammad Al-Anani, Jarir Publishing and Distribution House, Amman, 2009.
- Al-Madani, Malik bin Anas: Al-Muwatta, authenticated and numbered and extracted his hadiths and commented on by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, publisher Mustafa Al-Babi Al-Halabi, Cairo, 1985.

- -----: Muwatta Malik, investigation by Muhammad Mustafa Al-Adhamy, Zayed Bin Sultan Al Nahyan Charitable and Humanitarian Foundation, Abu Dhabi, 2004.
- Al-Nasa'i, Ahmed bin Shuaib: Al-Sunan Al-Kubra, verified and directed by Hassan Abdel Moneim Shalabi, Al-Resala Foundation, Beirut, 2001.
- Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj: Sahih Muslim, investigated by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Heritage Revival House, Beirut, (D.T.).
- Al-Harawi, Ali bin Sultan: Mirqat al-Maftahat Explanation of Mishkat al-Masbah, Dar al-Fikr, Beirut, 2002.
- Chomsky, Noam: Aspects of the theory of syntax, Massachusetts, M. I. T. press, Cambridge, 1965.
- Crystal, David: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, 6th Ed., Blackwell Publishing, USA, UK, Australia, 2008.
- Chomsky, Noam: Syntactic Structures, Mouton, The Hague, Paris, 1957.
- Lyons, John: Introduction to theoretical linguistics, Cambridge University press, London, 1968.

دور المعرفة في دعم نظم معلومات  
الموارد البشرية – دراسة استطلاعية في  
الكلية التقنية الشمالية بالعراق

**Role of Knowledge in Supporting Human Resource  
Information Systems: An Exploratory Study  
at the Northern Technical College, Iraq**

المدرس المساعد / بسام محمد ياسين الحديثي  
جامعة الموصل – العراق

**Bassam Mohammed Yaseen**  
University of Mosul – Iraq

<https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i65.05>

تاريخ تسلم البحث 2021/10/10 - وصدر خطاب القبول 2022/03/22





## Abstract

The study deals with two important concepts in contemporary management literature: knowledge and human resources information systems. These concepts affect the work of organizations and achieving their objectives since knowledge can be described as a consonant state as well as an important resource: Knowledge-related processes such as knowledge acquisition, dissemination, storage and application can be used through the support they provide to information and communication systems and technologies.

Some of the important techniques that are used in this area are information systems especially the information systems of human resources, where these systems are considered the main tool that feeds the organization and the beneficiaries with the information of human resources such as the planning, employment and maintenance of human resources in the organization. Thus, the idea of the present study is to concentrate on connecting these two concepts through a theoretical framework and a field study in which the relation and effect between these two variables are tested. The study main tool for data collection is a questionnaire that was distributed over a number of participants at the College of Technology in Mosul. Through the analysis of the respondents' answers, the study has reached a set of conclusions; the most im-

## ملخص البحث

تناولت الدراسة الحالية مفهومين مهمين في أدبيات الإدارة المعاصرة هما المعرفة ونظم معلومات الموارد البشرية؛ إذ عُدت من المفاهيم التي أثرت في عمل المنظمات باتجاه تحقيق أهدافها لأن المعرفة يمكن وصفها كحالة مستمرة فضلا عن كونها موردا مهما؛ فيمكن استخدام العمليات الخاصة بالمعرفة: كإكتساب المعرفة ونشرها وتخزينها وتطبيقها عبر الدعم الذي توفره لنظم وتقنيات المعلومات والاتصالات.

ومن التقنيات المهمة التي لازمت المعرفة نظم المعلومات عموما ونظم معلومات الموارد البشرية بشكل خاص؛ إذ تعد هذه النظم أداة رئيسة تغذي المنظمة والمستفيدين بمعلومات عن المورد البشري كمعلومات عن التخطيط للمورد البشري وتوظيفه في المنظمة والمحافظة عليه فلذلك تبلورت فكرة الدراسة الحالية للربط بين هذين المفهومين من خلال تأطير نظري وجانب آخر ميداني اختبرت فيه علاقة الارتباط والتأثير بين هذين المتغيرين: التفسيري (أنواع المعرفة) والمستجيب (موارد نظم معلومات الموارد البشرية). وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والمتمثل باستمارة الاستبيان التي وزعت على عدد من الأفراد المقام عليهم البحث في مجتمع الدراسة المتمثل بالكلية التقنية في الموصل، ومن خلال تحليل نتائج إجابات المبحوثين وتشخيصها توصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات؛ وكانت

portant one is that there is a relation and effect relation between knowledge and information systems of human resources and according to this a set of suggestions has been provided.

**Keywords:** knowledge, Human Resource information system (HRIS).

أهمها: أن هناك علاقة ارتباط وتأثير بين أنواع المعرفة وموارد نظم معلومات الموارد البشرية: (المادية، والبرمجية، والبشرية، والبيانات المعلومات)، واستنادا لذلك تمت صياغة عدد من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: المعرفة، نظم معلومات الموارد البشرية.

## المقدمة

تعد المعرفة من المفاهيم الإدارية الحديثة في أدبيات الفكر الإداري المعاصر؛ إذ شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً من قبل المنظمات عموماً ومنظمات الأعمال بشكل خاص؛ لتُبْنَى مفهوم المعرفة بسبب الارتقاء بالأنشطة الخاصة بالمنظمة من جانب، وتحسين أداء واستثمار موارد المنظمة من جانب آخر. ويعمل ضمن هذا الإطار الواسع للمعرفة أنظمة وتقنيات وممارسات وأنشطة بصيغة متكاملة ومتناسقة، ومن بين هذه الأنظمة نجد نظم المعلومات التي أثارت اهتمام المنظمات المعاصرة باتجاه اتخاذ القرارات. وتعد نظم معلومات الموارد البشرية من الأنظمة المهمة التي تهتم بجمع بيانات عن الموارد البشرية في المنظمة ومن مصادر متنوعة بهدف معالجتها والحصول على معلومات تتسم بخصائص نوعية؛ كالدقة والشمول والموثوقية وانسجامها مع القرارات الخاصة بالموارد البشري.

### المبحث الأول: الدراسات السابقة

أولاً: دراسة (الخثلان، ٢٠١٩):

توظيف مدخل إدارة المعرفة في تطوير إدارة الموارد البشرية بالجامعات السعودية:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع تطبيق إدارة المعرفة لتطوير إدارة الموارد البشرية، بجامعة الامير سطاتم بن عبد العزيز من خلال عينة البحث والتي بلغت ٣٥ فرداً من مجتمع البحث، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات لتوفير الدعم الكامل لإدارة الموارد البشرية لما لها من مساهمة فاعلة في تطوير أفرادها بما يتناسب مع إدارة المعرفة.

ثانياً: دراسة (البدوي وآخرون، ٢٠٢١):

دور إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس ومعرفة دور المتغيرات: (الجنس، سنوات الخدمة، المؤهل العلمي، طبيعة العمل) في تنمية الموارد البشرية، من خلال عينة شملت ٨٣ فرداً من الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة استنتاجات من أبرزها، أن هناك دور جيد لإدارة المعرفة في عملية تنمية الموارد البشرية، كما أوصت الدراسة بضرورة التوسع في البحث في مجالات إدارة المعرفة بكافة عملياتها وأبعادها وتوفير برامج متكاملة لإدارة المعرفة وعمليات تنمية الموارد البشرية.

وتختلف دراسة الباحث عن الدراسات السابقة في كونها ركزت على دور المعرفة بنوعيتها: (الصریحة والضمنية) في دعم نظام إدارة الموارد البشرية والمتمثلة بـ (الموارد المادية، الموارد البرمجية، الموارد البشرية وموارد البيانات والمعلومات).

### المبحث الثاني: إشكالية البحث

تكمن المشكلة البحثية من خلال الزيارات الميدانية للباحث إلى الكلية التقنية؛ أن هناك قصوراً ونوعاً من الارتباك في عمل إدارات الكلية وخاصة إدارة الأفراد بسبب افتقارها إلى المعلومات ذات العلاقة بالموارد البشري؛ إذ إن افتقار الكلية إلى نظام معلومات للموارد البشري كان السبب الأساسي في هذه المشكلة بالرغم من توافر موظفين وأعضاء هيئة تدريس ممن يمتلكون المعرفة والمهارة، وأن أدائهم في الكلية يقترن باستخدام العديد من التقنيات الحديثة؛ كاستخدام الحاسوب

والإنترنت وتقنيات أخرى للمعلومات والاتصالات فضلا عن دورهم في العملية التعليمية والتربوية. وعليه تتمثل المشكلة البحثية من خلال إثارة الأسئلة الآتية:

- هل هناك معرفة لدى عينة الدراسة حول مفهوم المعرفة؟
- هل هناك معرفة لدى عينة الدراسة حول مفهوم نظم معلومات الموارد البشرية؟
- هل توجد علاقة ارتباط وتأثير بين المعرفة ونظم معلومات الموارد البشرية؟
- هل تتمكن المنظمة مجال الدراسة الحصول على المعرفة الضمنية من عقول الأفراد؟
- هل تهتم المنظمة مجال الدراسة بالمعرفة الصريحة وتحتفظ بها لكي تستخدمها في موارد نظام معلومات الموارد البشرية؟

#### أهمية البحث:

إن اهتمام المنظمات المعاصرة في الوقت الحالي بالمعرفة غاية في الأهمية بسبب التحول والتغيير المتسارع في منظمات الأعمال إلى أشكال جديدة؛ كمنظمات التعلم والمنظمات الذكية والرقمية، وكذلك بسبب المعلوماتية والمتغيرات المتسارعة في تقنيات المعلومات والاتصالات التي تستند على مفاهيم المعرفة، ومن جانب آخر تكمن أهمية البحث الحالي في المنظمات عموما والمنظمة مجال البحث خصوصا، إذ إن المنظمة التي تعتمد في إدارتها وفلسفتها على المعرفة يمكنها اعتماد تطبيقات نظام معلومات الموارد البشرية بشكل كُفء وفعال، ومن ثم الحصول على المعلومات الضرورية عن المورد البشري.

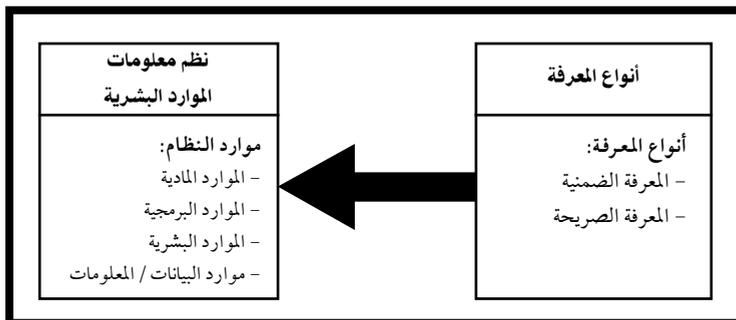
## أهداف البحث:

في ضوء المشكلة البحثية وأهمية البحث يمكن صياغة عدد من الأهداف البحثية كما يأتي:

- ١ - محاولة التعريف بمفاهيم المعرفة وأهميتها ونظم معلومات الموارد البشرية ضمن إطار نظري للبحث .
- ٢ - اختبار العلاقة والتأثير بين المعرفة ونظام معلومات الموارد البشرية، والتوصل إلى نتائج البحث من خلال اختيار فرضيات للبحث .
- ٣ - التوصل إلى استنتاجات نهائية في ضوء نتائج البحث الميدانية، ومن ثم تقديم مقترحات للبحث .

## أنموذج البحث:

بهدف صياغة فرضيات البحث وفي ضوء الأهداف البحثية والمشكلة التي سيتم دراستها لابد من وضع مخطط فرضي للبحث؛ لاختبار علاقات الارتباط والتأثيرين متغيري البحث الأول؛ وهو المتغير التفسيري (المعرفة)، والثاني المتغير المستجيب (موارد نظم معلومات الموارد البشرية)، وكما يوضحه الشكل (١).



شكل (١) انموذج الدراسة الفرضي

## فرضيات البحث:

الفرضية الرئيسة الأولى: لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المعرفة وموارد نظم معلومات الموارد البشرية المتمثلة بمتغيراتها المادية، البرمجية، البشرية، البيانات، المعلومات).

الفرضية الرئيسة الثانية: لا يوجد تأثير ذي دلالة معنوية بين المعرفة ونظم معلومات الموارد البشرية المتمثلة بمتغيرتها: (المادية، البرمجية، البشرية، البيانات المعلومات).

## منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في كتابة الإطار النظري للبحث، وفي وصف مجتمع وعينة البحث، فضلاً عن تحديد علاقة الارتباط والتأثير بين المعرفة ونظم معلومات الموارد البشرية بالاعتماد على أداة رئيسية؛ هي الاستبانة لغرض جمع البيانات من أفراد عينة البحث والمتكونة من ثلاث أجزاء رئيسية: اشتمل الجزء الأول على معلومات عامة عن أفراد عينة البحث والمنظمة مجال البحث، فيما تضمن الجزء الثاني تساؤلات عن المعرفة، والجزء الثالث تساؤلات عن موارد نظم معلومات الموارد البشرية.

## الحدود الزمانية والمكانية:

تمثلت الحدود الزمانية للبحث بالفترة من (١/٥/٢٠٢١) - (١٠/٩/٢٠٢١)، أما الحدود المكانية فتمثلت في الكلية التقنية الشمالية في العراق.

### اختبار صدق الاستبانة وثباتها:

أخضعت الاستبانة إلى عدد من الاختبارات؛ كان أولها اختبار الصدق الظاهري؛ من خلال عرضها على مجموعة من الخبراء المتخصصين في إدارة الأعمال؛ إذ اتفق الأغلبية على فقرات الاستبانة بعد إجراء التعديلات عليها. كما تم إجراء اختبار الثبات الذي يؤشر قدرة المقياس على إظهار نفس النتائج عند إعادة تطبيقها في فترات زمنية متتالية، وقد تم استخدام مقياس (رومباخ الفا) وبلاستعانة بالحزم البرمجية (spss) بلغت قيمة معامل الفا ٨٨٪ لقياس أنواع المعرفة فيما بلغ ٨٣٪ لمقياس موارد نظم المعلومات.

### مجتمع البحث وعينته:

تمثل مجتمع البحث عدد من الأفراد العاملين في الكلية التقنية من التخصصات العلمية والفنية والإدارية، فيما تضمنت عينة البحث (٨٢) فرداً يعملون في اقسام الكلية المختلفة وعمادتها من التخصصات أعلاه، فقد قام الباحث بتوزيع (٩٠) استمارة على الأفراد المبحوثين، وتم استرجاع (٨٢) استمارة اي بنسبة استجابة ٩١٪، ويوضح الجدول أدناه سمات الأفراد المبحوثين في المنظمة المبحوثة؛ من حيث الجنس والعمر والمستوى العلمي ومدة الخدمة.

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	٤١	٥٠٪
	أنثى	٤١	٥٠٪
	المجموع	٨٢	١٠٠٪
العمر	٢٥-٣٥ سنة	٢٢	٢٦,٨٪
	٣٦-٤٥ سنة	٤٥	٥٤,٨٪
	٤٦ فأكثر	١٥	١٨,٣٠٪
	المجموع	٨٢	١٠٠٪

١٥	إعدادية فما دون	المستوى العلمي
٣٢	بكالوريوس	
٥	دبلوم	
٢٥	ماجستير	
٥	دكتوراه	
٨٢	المجموع	
٢٥	(١-١٠) سنة	مدة الخدمة
٣٧	(١١-٢٥) سنة	
٢٠	(٢٦- فأكثر)	
٨٢	المجموع	

### ثالثا: الإطار النظري للبحث:

#### مفهوم المعرفة:

تطرق العديد من الباحثين إلى موضوع المعرفة كل حسب وجهة نظره ومن الزاوية التي ينطلق منها، ولتحديد مفهوم المعرفة نعرض بعض هذه الآراء منها:

يعرفها (Nonaka&Takeuchik، ١٩٩٨): بأنها عبارة عن تفاعل بين المعرفة الضمنية وما تتضمنه من خبرات وأفكار ومهارات يكتسبها الفرد وبين المعرفة الظاهرة الناتجة عن التفاعل مع البيئة الخارجية (المؤمنى، ٢٠٠٥، ١٥).

أما (Brian&Kurt، ١٩٩٩): فيرى أن المعرفة قدرات تقنية تتمكن المنظمة من توظيفها لتحقيق أهدافها (Brian&Kurt، ١٩٩٩، ٣).

وتناول (Saffady، ٢٠٠٠): مفهوم المعرفة على أنها تفسير معلومات وتصورات ذهنية من الأفراد، وأكد على العلاقة المتبادلة بين المعلومات والمعرفة والفعل فالمعرفة هي معلومات مفهومة قادرة على دعم الفعل فيما يكون الفعل والعمل تطبيقا له، في حين وصف مصطلح المعرفة على أنه: مرادف لمصطلح

المعلومات، ويؤكد على أن المعلومات لا تتحول إلى معرفة إلا إذا استخدمها الإنسان في عمل ما، وفي المواصفات الدولية ورد أن المعلومات هي رسالة التي تستعمل لتمثيل حقيقة أو مفهوم ضمن عملية الاتصال من أجل زيادة المعرفة (Saffady، ٢٠٠٠، ٤).

ويرى (Wick، ٢٠٠٠) في تصوره للمعرفة؛ أنها بنية اجتماعية تعمل المنظمة على توظيف عناصرها لتحقيق أهدافها (Wick، ٢٠٠٠، ٥٢٥).

وتناول آخرون مفهوم المعرفة من منظور ثنائي فلقد أشار (Herschel، ٢٠٠٠) إلى المعرفة الظاهرة بوصفها المعرفة التي يمكن التعبير عنها رسمياً باستعمال نظام الرموز، ولهذا يمكن إيصالها ونشرها بسهولة ونجدها بصيغة مواصفات منتج وبراءات الاختراع ومخططات، أما المعرفة الضمنية فهي غير مرموزة وصعبة الانتشار ويصعب لفظها؛ لان التعبير عنها يكون عبر مهارات معتمدة على العمل ويتم تعلمها من خلاله (Herschel، ٤١، ٢٠٠٠-٤٢).

أما (Daft، ٢٠٠١) فقد ميز بين المعرفة الظاهرة والمعرفة الضمنية وأعطى لكل منهما مفهوماً مختلفاً؛ فعرف المعرفة الظاهرة على أنها المعرفة الرسمية والمنظمة التي تم ترميزها وكتابتها ونقلها للأخرين بواسطة الوثائق والإرشادات العامة، وتشير إلى ما له صلة بالمعرفة حول موضوع معين (knowing about).

أما المعرفة الضمنية فعرفها على أنها المعرفة التي تعتمد على الخبرة الشخصية والقواعد الاستدلالية والحدس والحكم الشخصي، وعادة ما يصعب وصفها في رموز وكلمات وتشير إلى ما له صلة بمعرفة - كيف (Daft) (Know - how، ٢٠٠١، ٢٥٩). وسنعمد في بحثنا هذا على التصنيف الذي جاء به (Daft، ٢٠٠١) الذي صنف المعرفة إلى نوعين: ضمنية وصریحة (Daft، ٢٠٠١، ٢٦٠).

## أهمية المعرفة:

أما (الحافظ، ٢٠٠٦، ٤٧) فقد لخص أهمية المعرفة بالآتي:

- أ- تحسين العمليات.
- ب- تكوين الوضوح حول كل من مجالات عمل الشركة والمشكلات وعمليات الشركة.
- ج- تسهيل الإبداع والتوجه نحو الزبون.
- د- تسهيل عمليات التخطيط والتنبؤ.
- هـ- العمق والسعي لتبني التحولات الجذرية والغايات الواسعة وتحقيق القفزات.
- و- أنها تتمحور حول براعة وتحقيق الجودة الفائقة وإنتاج السلع والخدمات البراقة والحلول غير التقليدية.

## ٢- نظم معلومات الموارد البشرية:

نستعرض في هذه الفقرة مفهوم نظام معلومات الموارد البشرية وأهمية وأهم موارد هذا النظام؛ مفهوم نظام معلومات الموارد البشرية؛ يعرف (Noe، etal، ١٩٩٤) نظام معلومات الموارد البشرية: بأنه تلك البرمجيات والحاسبة بنوعيتها (الكبيرة والشخصية)؛ لإدخال البيانات وصيانتها وتحديثها واستخدام معلومات الموارد البشرية؛ بهدف توفيرها للمستفيدين من موظفين وعاملين في مجالات مختلفة وكذلك للمديرين بهدف المساعدة في صنع القرارات الإدارية وتحقيق النزعات القانونية، وتقويم السياسات والممارسات ودعم العمليات اليومية للمنظمة (Noe، etal، ١٩٩٤، ٧١٦).

ويشير (مكليود) إلى أن نظام معلومات الموارد البشرية هو وحدة تنظيمية تضم أفرادا يقومون بتشغيل بيانات الموارد البشرية باستخدام تقنيات الحاسوب أو بدونها، وتحتفظ الموارد البشرية بقاعدة البيانات المرتبطة بالعاملين وتشغيل هذه البيانات لتحقيق احتياجات المستخدمين من المعلومات (مكليود، ١٩٩٨، ٨٣٢).

كما يعرفه (Kcenneth, etal) بأنه عبارة عن إجراءات نظامية لجمع وتخزين وتشكيل واسترجاع ومصادقة احتياجات البيانات من قبل المنظمة عن الموارد البشرية ونشاطات الأفراد وخصائص وحدة التنظيم (العلكاوي، ٢٠٠٦، ٨).

مما سبق ذكره عن مفاهيم نظم معلومات الموارد البشرية يتضح أن النظام يوفر معلومات عن الموارد البشرية في المنظمة؛ إذ أن هذه المعلومات يمكن أن تستخدمها إدارة الموارد البشرية لإنجاز وظائفها المتنوعة فضلا عن اتخاذ القرارات من قبل المديرين التنفيذيين؛ ومنهم مدير إدارة الموارد البشرية. ويمكن أن تحقق هذه النظم عددا من المزايا نذكر منها: (عباس، ٢٠٠٦، ٣٢٣-٣٢٤).

- ١- تخزين المعلومات واسترجاعها ومعالجتها بالسرعة الممكنة.
- ٢- تقليص التعامل بالسجلات اليدوية والمعاملات الورقية.
- ٣- السرعة في إنجاز عمليات التخزين والتحليل المؤدية إلى سرعة عملية صناعة القرارات ودقتها.
- ٤- تحقيق العلاقة الجيدة والفهم المتبادل بين الإدارة والعاملين عن طريق توفير المعلومات المختلفة حول نشاطات العاملين في المنظمة، ومن أهم هذه المعلومات حول تقويم الأداء.
- ٥- تكشف نظم معلومات الموارد البشرية عن أية تغيرات في الموارد البشرية في

البيئة الداخلية والخارجية؛ وبذلك تمكن الإدارة من الإعداد لمواجهة تلك التغيرات بكفاءة.

أهمية نظم معلومات الموارد البشرية:

تكمن أهمية نظم معلومات الموارد البشرية فيما تحقّقه من فوائد عديدة للمنظمة والأفراد العاملين؛ والتي أشار إليها العديد من الباحثين والكتاب ومنهم: ما حدده (Noe، etal) حول استخدام نظام المعلومات المعتمدة على الحاسوب في مجال الموارد البشرية (Noe، etal، ١٩٩٤، ٧١٧) بما يأتي:

١- يمكن الحاسوب المستخدم في النظام صانعي القرارات من متابعة ومراقبة الاتجاهات وكذلك المعلومات اللازمة كافة الإجراءات والحسابات وإجراء التحليل وفق السؤال الهام «ماذا إذا»، فضلا عن التنبؤ الاستراتيجي طويل الأمد.

٢- يستطيع النظام الحاسوبي تجميع المعلومات وتصنيفها وتحليلها ومقارنتها وإعطاؤها بشكل فوري بحيث يستفيد منها كادر الموارد البشرية أو مديره لغرض صنع القرارات.

٣- تمكن المنظمة من تخزين المعلومات ومعالجتها الخاصة بالعاملين إلكترونيا، والتخلص من الأولويات والملفات الورقية التي كانت المعلومات تسجل فيها يدويا.

ويتفق عدد من الباحثين حول أهمية نظم معلومات الموارد البشرية المتمثلة بالآتي:

(١) يمثل عنصرا أساسيا يزود إدارة الموارد البشرية وإدارة المنظمة بالمعلومات الخاصة بالموارد البشرية؛ لأداء عمليات التخطيط والرقابة بتكلفة مناسبة

بالتوقيت المطلوب والسرعة المناسبة والجهد الأقل (بني حمدان، ٢٠٠٢، ١٣).

(٢) يسهم نظام معلومات الموارد البشرية في اتخاذ قرارات تتعلق بكيفية توزيع القوى العاملة وتوزيع الأعمال والمهام عليها، وتقويم هذه الأعمال ومدى ما يدفع من رواتب وأجور، وتوافقه مع قدرات الأفراد العاملين وإمكانياتهم (العلكاوي، ٢٠٠٦، ١٠).

(٣) يساعد نظام معلومات الموارد البشرية على تخصيص التكاليف؛ حيث تستطيع المنظمة الحصول على تقارير إحصائية: والتي هي معلومات ذات أهمية في التعرف على تكلفة القوى العاملة ومكانتها من وقت إلى آخر (العلكاوي، ٢٠٠٦، ١١).

#### موارد نظم معلومات الموارد البشرية:

تشمل موارد نظم معلومات الموارد البشرية عدة موارد أساسية إذ أن أغلب الكتاب والباحثين متفقين على تلك الموارد وأهمها: (O'Brien، ٢٠٠٠، ٢٥).

(١) موارد الأجهزة والمعدات.

(٢) موارد البرمجيات.

(٣) موارد الشبكات.

(٤) موارد الأفراد.

(٥) موارد البيانات / المعلومات.

وفيما يلي توضيحا سريعا لكل مورد من هذه الموارد:

(١) موارد الأجهزة والمعدات: وهي الأجهزة والقطع الفنية والإلكترونية والأدوات المادية؛ التي تمثل البنية التحتية الأساسية اللازمة لتشغيل نظم المعلومات (السامرائي والزعبي، ٢٠٠٤، ٢).

(٢) موارد البرمجيات: تتضمن البرمجيات أنواع الاحتياجات والتعليمات المطلوبة في معالجة البيانات، ومن ضمنها مجموعات نظم التشغيل والتي توجه المكونات المادية للحاسوب وتسيطر عليها، وهناك نوعان من البرامج: برمجيات النظام، وبرمجيات التطبيقات، وفيما يلي توضيح لتلك الأنواع: (قنديلجي والجنابي، ٢٠٠٥، ٣٠)

(أ) برمجيات النظام: وتشتمل على النظام الرئيسي للبرمجيات؛ حيث إنه يدير العمليات الرئيسية للحاسوب وهذا النوع من البرامج يجهز المستخدم بأنواع متعددة من خدمات إدارة الموارد، وبشكل خاص فإنها تؤمن السيطرة واستخدام الموارد والمكونات المادية والأجهزة الحاسوبية، ومن ضمن ذلك المساحات المتوفرة في القرص والذاكرة ووحدة المعالجة المركزية، وتقسيم الوقت والوحدات الإضافية المساندة الملحققة.

(ب) برمجيات التطبيقات: وهي مجموعة من البرامج التي تعمل على إنجاز واجبات محددة، أو وظائف الإدارة لأعمال مطلوبة من قبل المستخدم والتي توجه إجراءات وعمليات خاصة واستخدامات محددة للحواسيب (قنديلجي والجنابي، ٢٠٠٥، ٢٣١).

(٣) موارد الشبكات: يمكن ربط عدة حواسيب شخصية مع بعضها بواسطة شبكة حاسوبية؛ إذ أن هذه الحاسبات تمكن المستخدمين من الاشتراك في مجاميع

البيانات والملفات والبرامجيات وأجهزة خزن البيانات، ويمكن وضع هذه الأجهزة الحاسوبية المترابطة في غرفة واحدة وفي مواقع مختلفة متباعدة؛ فهناك الشبكات المحلية وهناك شبكات على مستوى مدينة أو عدة مدن أو شبكة إقليمية أو دولية، ويطلق عليها الشبكة الواسطة ويمكن أن يتم الربط بين حواسيب دقيقة مايكروية، أو بين هذه الأخيرة مع حواسيب صغيرة أو متوسطة بشرط أن تتوفر البرامجيات المناسبة التي تسمح بارتباط الحواسيب (السامرائي والزعبي، ٢٠٠٤، ١٦٨).

أما الشبكات الإلكترونية فإنها على نوعين هما: (قنديلجي والجنابي، ٢٠٠٥، ٣٥٦-٣٥٧).

(أ) الإنترنت: وهي عبارة عن شبكة داخلية في منظمة، تستطيع أن تؤمن وصولاً وحصولاً على البيانات من خلال المنشأة، ويستخدم الإنترنت الركائز والبنية التحتية لشبكة الشركة أو المنشأة نفسها، فضلاً عن وسائل الربط المعيارية المستخدمة في الإنترنت والبرمجيات المطورة للشبكة العنكبوتية العالمية.

(ب) الإكسترنات: هي عبارة عن شبكات إنترنت داخلية توسعت وامتدت خدماتها إلى مستخدمين خارجين من خارج المنظمة على أن يكون لهم وصول واستخدام محدد إلى شبكات المنظمة الداخلية، والإكسترنات مفيدة مثلاً للربط بين المنظمة أو الشركة والمجهزين أو الزبائن أو الشركاء.

(٤) موارد الأفراد: وهم الأفراد المتخصصون وذوو المهارات في مجال تقنية المعلومات ونظم المعلومات الذين تقع على عاتقهم مسؤوليات تشغيل النظم وإدامتها في المنظمة، وينقسم هؤلاء الأفراد إلى المجموعات الآتية: (السامرائي والزعبي، ٢٠٠٤، ٥٦).

٥) موارد البيانات/المعلومات: سبق وأن تمت الإشارة إلى مفهومي البيانات والمعلومات في المبحث الثاني من هذا الفصل، ونشير هنا إلى أن البيانات التي تدخل نظم معلومات الموارد البشرية تكون على أنواع؛ إذ يشير (السالم وصالح، ٢٠٠٢، ٢٦٨) إلى أن البيانات المتعلقة بالموظفين والوظائف تقسم على أربعة أنواع هي:

أ) البيانات المتعلقة بالوظيفة: تمثل البيانات الشخصية والبيانات الخاصة بالخبرات العلمية والعملية للموظف والبيانات الخاصة بالحياة الوظيفية؛ كاسم الوظيفة ورقمها وتاريخ التحاق الموظف بها والتدرج الوظيفي وتقييم الأداء والإعارة والإجازات والعقوبات..... الخ.

ب) البيانات المتعلقة بالوظائف: وتحتوي على مسميات الوظائف وأرقامها ومواقعها التنظيمية والتعديلات التي تطرأ عليها.

ج) بيانات إدارية: هي بيانات تتعلق بسياسات التوظيف وتتضمن القوانين والتعليمات والقرارات المتعلقة بإدارة الموارد البشرية.

د) بيانات متعلقة بسوق العمل: مثل البيانات عن المنظمات المتنافسة في الحصول على ذوي الخبرات والمؤهلات المهمة بالنسبة للمنظمة، وكذلك البيانات المختصة بسوق العمالة وأعداد الكفاءات وما هو متوفر حالياً.... الخ.

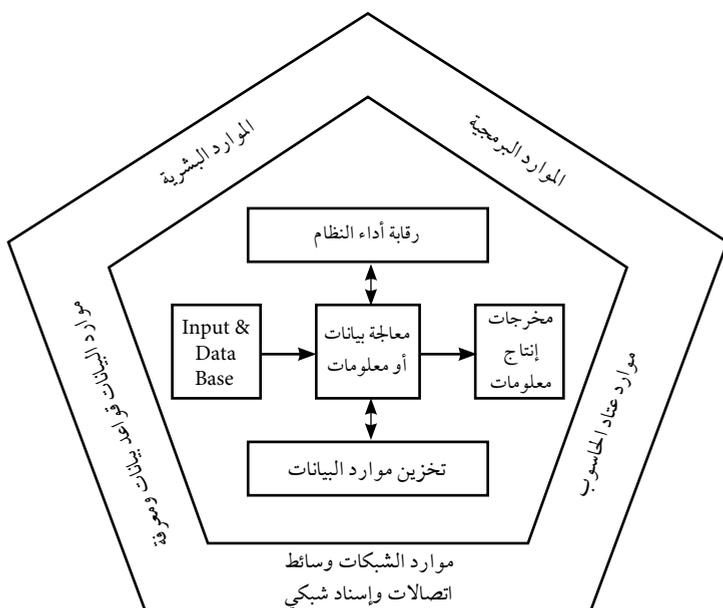
والبيانات بعد معالجتها تتحول إلى معلومات تخزن في قاعدة المعلومات، والتي تعني الحيز أو الوعاء الذي تخزن فيه المعلومات / الملفات في النظام.

أما نظام قاعدة المعلومات: فيعني مجموعة من الملفات المرتبطة منطقياً والمخزونة بتنظيم يحسن وصول الأنظمة التطبيقية لمنظمة ما إلى المعلومات

ويقلل من تكرارها إلى الحد الأدنى (البياتي، ١٩٩٢، ١٠٥)، أما المسؤول عن إدارة هذا النظام فيأتي نظام إدارة قاعدة المعلومات: وهو عبارة عن برمجية خاصة، تسمح للمنظمة في جعل بياناتها مركزية، وإدارتها بشكل كفاء، وتزود بطريقة للوصول إلى البيانات المخزونة عن طريق برامج تطبيقية، وهو المسؤول عن إدارة القاعدة وفق وظائف متعددة مثل تعريف البيانات ومعالجتها واسترجاع المعلومات وتوليد التقارير مع وجود قاموس البيانات (قنديلجي والجنابي، ٢٠٠٥، ٢٧٠). والشكل الآتي يوضح أهم موارد نظم المعلومات حسب وجهة نظر (O'Brien، ٢٠٠٠).

شكل (٢) موارد نظم المعلومات الموارد البشرية حسب وجهة نظر (O'Brien)

Source: O'Brien, 2000, Introduction to Information Systeme, Mcgraw-Hill, P.25.



### ثالثاً: الإطار العملي للبحث:

#### ١- وصف متغيرات البحث وتشخيصها:

تتضمن هذه الفقرة وصفاً لمتغيرات البحث وتشخيصها فيما يتعلق بالمعرفة أولاً ثم موارد نظام معلومات الموارد البشرية.

#### أ- وصف متغيرات المعرفة وتشخيصها:

يتضح من الجدول (١) حول وصف متغيرات المعرفة وتشخيصها إن نسبة اتفاق الباحثين حول دور المعرفة في المنظمة المبحوثة كان بنسبة (١, ٥١٪)، إذا بلغ الوسط الحسابي (٢, ٤١) وانحراف معياري قدره (٠, ٦١)، ومما أغنى المؤشر الكلي في الاتفاق نلاحظ أعلى نسبة بلغت عند المؤشر (X٥) والذي ينص على (تسهل شبكات المعلومات الخاصة بالكلية (إن وجدت) الوصول إلى المعلومات ومصادر المعرفة) وكانت نسبة إجابة الباحثين بالاتفاق هي (٧١, ٨١٪) وبوسط حسابي (٢, ٨٠) وانحراف معياري بنسبة (٠, ٤٢)

## الجدول (١) وصف متغيرات المعرفة وتشخيصها

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الاستجابة						الأسئلة
		لا اتفق		اتفق لحد ما		اتفق		
		%	ت	%	ت	%	ت	
٠,٥١٢٦	٢,٦٢٢٠	١,٢٢	١	٣٥,٣٧	٢٩	٦٣,٤١	٥٢	X١
٠,٥٤٥٠	٢,٥٧٣٢	٢,٤٤	٢	٣٧,٨٠	٣١	٥٩,٧٦	٤٩	X٢
٠,٦١٨٤	٢,٢٩٢٧	٨,٥٤	٧	٥٣,٦٦	٤٤	٣٧,٨٠	١٣	X٣
٠,٦٠٣٦	٢,٦٠٩٨	٦,١٠	٥	٢٦,٨٣	٢٢	٦٧,٠٧	٥٥	X٤
٠,٤٢٨٦	٢,٨٠٤٩	١,٢٢	١	١٧,٠٧	١٤	٨١,٧١	٦٧	X٥
٠,٦٣٣٠	٢,٥٢٤٤	٧,٣٢	٦	٣٢,٩٣	٢٧	٥٩,٧٦	٤٩	X٦
٠,٦٤٨٩	٢,٣٢٩٣	٩,٧٦	٨	٤٧,٥٦	٣٩	٤٢,٦٨	٣٥	X٧
٠,٦١١٢	٢,١٨٢٩	١٠,٩٨	٩	٥٩,٧٦	٤٩	٢٩,٢٧	٢٤	X٨
٠,٤٦٨٢	٢,٦٨٢٩	٠	٠	٣١,٧١	٢٦	٦٨,٢٩	٥٦	X٩
٠,٦٨٩٤	٢,٥٠٠٠	١٠,٩٨	٩	٢٨,٠٥	٢٣	٦٠,٩٨	٥٠	X١٠
٠,٥٧١٥	٢,٥٢٤٤	٣,٦٦	٣	٤٠,٢٤	٣٣	٥٦,١٠	٤٦	X١١
٠,٦٠٩٢	٢,٥٧٣٢	٦,١٠	٥	٣٠,٤٩	٢٥	٦٣,٤١	٥٢	X١٢
٠,٧٩٧٨	٢,٠٧٣٢	٢٨,٠٥	٢٣	٣٦,٥٩	٣٠	٣٥,٣٧	٢٩	X١٣
٠,٧٨٥٧	٢,٠٠٠٠	٣٠,٤٩	٢٥	٣٩,٠٢	٣٢	٣٠,٤٩	٢٥	X١٤
٠,٧٥٢٠	٢,٠٤٨٨	٢٥,٦١	٢١	٤٣,٩٠	٣٦	٣٠,٤٩	٢٥	X١٥
٠,٧٠٨٠	٢,٢٣١٧	١٥,٨٥	١٣	٤٥,١٢	٣٧	٣٩,٠٢	٣٢	X١٦
٠,٥٨٨٦	٢,٤٢٦٨	٤,٨٨	٤	٤٧,٥٦	٣٩	٤٧,٥٦	٣٩	X١٧
٠,٦٠٩٢	٢,٤٢٦٨	٦,١٠	٥	٤٥,١٢	٣٧	٤٨,٧٨	٤٠	X١٨
٠,٦٠٣٦	٢,٣٩٠٢	٦,١٠	٥	٤٨,٧٨	٤٠	٤٥,١٢	٣٧	X١٩
٠,٥٩٣٠	٢,٥١٢٢	٤,٨٨	٤	٣٩,٠٢	٣٢	٥٦,١٠	٤٦	X٢٠
٠,٦١٨٨٧٥	٢,٤١٦٤٧	٩,٥		٣٩,٤		٥١,١		المؤشر العام

## ب- وصف متغيرات موارد نظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها:

١- وصف متغيرات الموارد المادية لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها:

يتضح من الجدول (٢) حول وصف متغيرات الموارد المادية لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها أن المؤشر العام لاتفاق المبحوثين بلغ (١٧,٥٣٪) مقابل نسبة اتفاق إلى حد ما بلغت (٥١,٣٩٪) وعدم اتفاق بنسبة (٧,٣٢٪)، مما يشير إلى اهتمام جزئي بالموارد المادية لنظم معلومات الموارد البشرية.. إذ بلغ (٢,٤٥) وبانحراف معياري قدره (٠,٦٢).

٢- وصف متغيرات الموارد البرمجية لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها:

ويتضح من الجدول (٣) حول وصف متغيرات الموارد البرمجية لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها وكان المؤشر العام لاتفاق المبحوثين (١٤,٥٤٪) مقابل نسبة اتفاق لحد ما بلغت (٩٧,٤٠٪) وعدم اتفاق بنسبة (٤,٨٨٪)، مما يشير إلى إن هناك نسبة اتفاق عالية من قبل أفراد العينة واهتماما كبيرا للموارد البرمجية لنظم معلومات الموارد البشرية. وقد بلغ الوسط الحسابي لهذا المؤشر (٢,٤٩٢) وبانحراف معياري قدره (٠,٥٨).

٣- وصف متغيرات الموارد البشرية لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها:

ويتضح من الجدول (٤) حول وصف متغيرات الموارد البشرية لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها إذ بلغ المؤشر العام لاتفاق المبحوثين (٦٥,٤٣٪) مقابل نسبة اتفاق لحد ما مماثلة بلغت (٩٠,٤٣٪) وعدم اتفاق بنسبة (١٢,٤٣٪)، وقد بلغ الوسط الحسابي لهذا المؤشر (٢,٣١) وبانحراف معيار

يقدره (٠,٦٨).

٤- وصف متغيرات موارد البيانات المعلومات لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها:

تشير نتائج الجدول (٥) حول وصف متغيرات موارد البيانات لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها إلى إن المؤشر العام بلغ (٤٨,٥٠٪)، وبوسط حسابي بلغ (٢,٤٣)، وبانحراف معياري قدره (٠,٦١).

### الجدول (٢)

وصف متغيرات الموارد المادية لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الاستجابة						الأسئلة
		لا اتفق		اتفق لحد ما		اتفق		
		ت	%	ت	%	ت	%	
٠,٦١١٧	٢,٤٥١٢	٦,١٠	٥	٤٢,٦٨	٣٥	٥١,٢٢	٤٢	Y١
٠,٦٨٩٠	٢,٤٧٥٦	١٠,٩٨	٩	٣٠,٤٩	٢٥	٥٨,٥٤	٤٨	Y٢
٠,٥٩٣٢	٢,٥٠٠٠	٤,٨٨	٤	٤٠,٢٤	٣٣	٥٤,٨٨	٤٥	Y٣
٠,٦٢٩٦	٠,٣٢٩٣	٨,٥٤	٧	٥٠,٠٠	٤١	٤١,٤٦	٣٤	Y٤
٠,٦١٢٥	٠,٥٣٦٦	٦,١٠	٥	٣٤,١٥	٢٨	٥٩,٧٦	٤٩	Y٥
٠,٦٢٧٢	٢,٤٥٨٥٤	٢,٣٢٩٣		٠,٦٢٩٦		٢,٣٢٩٣		المجموع
الجدول (٣) وصف متغيرات الموارد البرمجية لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها								
٠,٥٩٢٠	٢,٤٦٣٤	٤,٨٨	٤	٤٣,٩٠	٣٦	٥١,٢٢	٤٢	Y٦
٠,٥٤٩٤	٢,٤٧٥٦	٢,٤٤	٢	٤٧,٥٦	٣٩	٥٠,٠٠	٤١	Y٧
٠,٥٩٢٠	٢,٤٦٣٤	٤,٨٨	٤	٤٣,٩٠	٣٦	٥١,٢٢	٤٢	Y٨
٠,٦٢٣٧	٢,٦٠٩٨	٧,٣٢	٦	٢٤,٣٩	٢٠	٦٨,٢٩	٥٦	Y٩
٠,٥٩١١	٢,٤٥١٢	٤,٨٨	٤	٤٥,١٢	٣٧	٥٠,٠٠	٤١	Y١٠
٠,٥٨٩٦٤	٢,٤٩٢٦٨	٤,٨٨		٤٠,٩٧٤		٥٤,١٤٦		المجموع

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الاستجابة						الأسئلة
		لا اتفق		اتفق لحد ما		اتفق		
		%	ت	%	ت	%	ت	
الجدول (٤) وصف متغيرات الموارد البشرية لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها								
٠,٧١٣٩	٢,٣٧٨٢	١٣,٤١	١١	٣٥,٣٧	٢٩	٥١,٢٢	٤٢	Y١١
٠,٧١١٢	٢,٢٩٢٧	١٤,٦٣	١٢	٤١,٤٦	٣٤	٤٣,٩٠	٣٦	Y١٢
٠,٦٦٠٩	٢,٣٠٤٩	١٠,٩٨	٩	٤٧,٥٦	٣٩	٤١,٤٦	٣٤	Y١٣
٠,٦٢٩٦	٢,٣٢٩٣	٨,٥٤	٧	٥٠,٠٠	٤١	٤١,٤٦	٣٤	Y١٤
٠,٦٩٩٤	٢,٢٥٦١	١٤,٦٣	١٢	٤٥,١٢	٣٧	٤٠,٢٤	٣٣	Y١٥
٠,٦٨٣	٢,٣١٢٢٤	١٢,٤٣٨		٤٣,٩٠٢		٤٣,٦٥٦		المجموع
الجدول (٥) وصف متغيرات موارد البيانات لنظم معلومات الموارد البشرية وتشخيصها								
٠,٦٠٩٢	٢,٥٧٣٢	٦,١٠	٥	٣٠,٤٩	٢٥	٦٣,٤١	٥٢	Y١٦
٠,٦١٦١	٢,٣٥٣٧	٧,٣٢	٦	٥٠,٠٠	٤١	٤٢,٦٨	٣٥	Y١٧
٠,٦٠٩٧	٢,٣٢٩٣	٧,٣٢	٦	٥٢,٤٤	٤٣	٤٠,٢٤	٣٣	Y١٨
٠,٦٣٣٠	٢,٥٢٤٤	٧,٣٢	٦	٣٢,٩٣	٢٧	٥٩,٧٦	٤٩	Y١٩
٠,٦٠٥٧	٢,٤٠٢٤	٦,١٠	٥	٤٧,٥٦	٣٩	٤٦,٣٤	٣٨	Y٢٠
٠,٦١٤٧٤	٢,٤٣٦٦	٦,٨٣٢		٤٢,٦٨٤		٥٠,٤٨٦		المجموع

## ٢- تحليل علاقات الارتباط بين أبعاد الدراسة ومتغيراته:

يتضمن هذا المحور تشخيص طبيعة علاقات الارتباط بين أبعاد الدراسة ومتغيراتها، بواسطة اختبار صحة الفرضية الرئيسة الأولى التي تشير إلى (لا توجد علاقة ارتباط ذو دلالة معنوية بين المعرفة ونظم معلومات الموارد البشرية)، والفرضيات الفرعية المشتقة عنها.

## الجدول (٦)

القيم العددية لعلاقات الارتباط بين أبعاد الدراسة ومتغيراتها

نظم معلومات الموارد البشرية					البعد المعتمد
المؤشر الكلي	البيانات والمعلومات	الموارد البشرية	الموارد البرمجية	الموارد المادية	البعد المستقل
٠,٦٠٦*	٠,٣٩٣*	٠,٤٤٧*	٠,٤٩٠*	٠,٤٠٠*	المعرفة

(\*) العلاقة معنوية عند مستوى  $(٠,٠٥) = N(٨٢)$ 

الجدول: إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسبة الإلكترونية.

نلاحظ من الجدول (٦) وجود علاقة ارتباط ذو دلالة معنوية بين المعرفة وموارد نظم معلومات الموارد البشرية، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط العام (٠,٦٠٦٪) عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، ويدل هذا على أنه كلما زاد اهتمام المنظمات المبحوثة في استخدام المعرفة زادت تطبيقات نظم معلومات الموارد البشرية باستخدام موارده الرئيسة، وتعكس هذه النتيجة تطابقاً مع المنطق النظري، وعليه فقد تحققت صحة الفرضية الرئيسة الأولى.

وللتحقق من صحة الفرضية الفرعية الأولى والثانية والثالثة والرابعة المنبثقة من الفرضية الرئيسة الأولى، التي تنص على عدم وجود علاقة ارتباط ذو دلالة معنوية بين المعرفة وتطبيقات نظم معلومات الموارد البشرية بدلالة مواردها: (المادية، والبرمجية، والبشرية، والبيانات / المعلومات)، إذ جاءت علاقة الارتباط بين المعرفة والموارد البرمجية أقوى من علاقات الارتباط الأخرى، إذ بلغت (٠,٤٩) عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، ويدل هذا على أنه كلما زاد اهتمام المنظمة المبحوثة بالمعرفة المتنوعة في إنجاز أعمالها كلما زادت عملية تطبيقات نظم معلومات الموارد البشرية فيما يخص الموارد البرمجية، وترتبط كل من الموارد البشرية، والموارد

المادية، والبيانات / المعلومات مع المعرفة بعلاقات ارتباط ذات دلالة معنوية، بلغت (٠,٤٤) و(٠,٤٠) و(٠,٣٩) على التوالي، عند مستوى معنوية (٠,٠٥). وهذا يشير إلى اهتمام المنظمة بالبحوث بالمعرفة ومن خلال المعرفة الضمنية للأفراد العاملين فيها والمعرفة الصريحة، والتي بدورها تعزز من موارد نظم المعلومات لديها المتمثلة بالموارد البشرية والموارد المادية والبيانات المعلومات، ومن ضمنها قواعد المعلومات الخاصة بنظم معلومات الموارد البشرية، وفي ضوء هذه المعطيات الموضحة في الجدول (٦) فقد ثبتت صحة هذه الفرضيات الفرعية الأولى والثانية والثالثة والرابعة.

### ٣- تحليل علاقات التأثير بين أبعاد البحث ومتغيراته:

يستكمل هذا المحور مهمة اختبار مدى سريان مخطط الدراسة الفرضي عبر توضيح وتحديد علاقات التأثير بين أبعاد الدراسة ومتغيراتها، فضلاً عن التأكد من مدى معنوياتها عبر التحقق في مدي صحة الفرضية الرئيسة الثانية، التي تشير إلى أنه لا توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية بين المعرفة ونظم معلومات الموارد البشرية، والفرضيات الفرعية المشتقة منها.

### الجدول (٧)

ملخص النتائج لعلاقة تأثير المعرفة على نظم معلومات الموارد البشرية

F		R <sup>٢</sup>	إدارة المعرفة		البعد المستقل البعد المعتمد
الجدولية	المحسوبة		B <sub>١</sub>	B <sub>٠</sub>	
٣,٩٢	٤٦,٤٤٥*	٠,٣٦٧	٠,٨٣٢ (٦,٨١٥*)	٠,٤١٤	موارد نظم معلومات الموارد البشرية

المحسوبة =  $tN^* = ٨٢df (١,٨٠) \geq p^* ٠,٠$

### الجدول: إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسبة الإلكترونية

يبين الجدول (٧) إلى أنه لا توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية لاستخدام المعرفة على موارد نظم معلومات الموارد البشرية، إذ أن مجموع ماتفسره المعرفة من تباين في بعد نظم معلومات الموارد البشرية قد بلغ (٠,٣٦٧)، في حين أن (٣,٦٣٪) من التغيير في نظم معلومات الموارد البشرية يعزى إلى متغيرات عشوائية أخرى لا يمكن السيطرة عليها، أو أنها لم تدخل في النموذج الانحدار، ويدعم ذلك قيمة معامل الانحدار البالغة (٠,٨٣٢)؛ التي تدل على أن تغيراً في المعرفة بمقدار وحدة واحدة ينتج عنه تغير في نظم معلومات الموارد البشرية بمقدار (٠,٨٣٢)، ويدعم ذلك قيمة (t) المحسوبة والتي بلغت (٦,٨١٥)؛ وهي أكبر من القيمة الجدولية لها والبالغة (١,٦٥٨)، أما قيمة (F) المحسوبة التي بلغت (٤٦,٤٤٥)؛ وهي أكبر من القيمة الجدولية لها والبالغة (٣,٩٢) عند درجتني حرية (١,٨٠)، وضمن مستوى معنوية (٠,٠٥)، وفي إطار المعطيات والنتائج أعلاه يمكننا قبول الفرضية الرئيسية الثانية.

### الجدول (٨)

ملخص النتائج لعلاقة تأثير المعرفة على الموارد المادية النظم معلومات

#### الموارد البشرية

F		R <sub>٢</sub>	إدارة المعرفة		البعد المستقل
الجدولية	المحسوبة		B <sub>١</sub>	B <sub>٠</sub>	البعد المعتمد
٣,٩٢	١٥,٢٠٠	٠,١٦٠	٠,٧٧٢ (٣,٨٩٩*)	٠,٥٧٣	الموارد المادية لنظم معلومات الموارد البشرية

$$٠,٠ \geq p^*(١,٨٠) \text{ df} = tN^* = \text{المحسوبة}$$

ولاختبار علاقة التأثير بين المعرفة على الموارد المادية لنظم معلومات الموارد البشرية، فإن الجدول (٨) يشير إلى وجود علاقة تأثير ذي دلالة معنوية لاهتمام المنظمة بالبحوث بالمعرفة على تعزيز ودعم الموارد المادية؛ إذ أكد ما تفسره المعرفة من تباين في بعد نظم معلومات الموارد البشرية قد بلغ (١٦٠,٠)، ويدعم ذلك قيمة معامل الانحدار البالغة (٧٧٢,٠) وقيمة (t) المحسوبة والتي قدرها (٣,٨٩٩)، وهي أكبر من القيمة الجدولية لها والبالغة (١,٦٥٨)، أما قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (١٥,٢٠٠)، وهي أكبر من القيمة الجدولية لها والبالغة (٣,٩٢) ضمن مستوى معنوية (٠,٠٥) عند درجتي حرية (١,٨٠) ومستوى معنوية (٠,٠٥)، وفي إطار المعطيات والنتائج أعلاه يمكننا قبول الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على: (يوجد تأثير ذو معنوية بين المعرفة وموارد النظام المادية).

### الجدول (٩)

ملخص النتائج لعلاقة تأثير المعرفة على الموارد البرمجية لنظم معلومات الموارد البشرية

F		R <sup>٢</sup>	إدارة المعرفة		البعد المستقل
الجدولية	المحسوبة		B <sub>١</sub>	B <sub>٠</sub>	البعد المعتمد
٣,٩٢	٢٥,٣٤١	٠,٢٤١	٠,٩٢٢ (٥,٠٣٤*)	٠,٢٦٥	الموارد البرمجية لنظم معلومات الموارد البشرية

$$\text{المحسوبة} = tN^* = ٨٢df(١,٨٠) \geq p^* ٠,٠$$

أما الجدول (٩) فيشير إلى وجود علاقة تأثير ذو دلالة معنوية لاهتمام المنظمة بالبحوث بالمعرفة على تعزيز ودعم الموارد البرمجية؛ إذ أكد ما تفسره المعرفة من تباين في بعد نظم معلومات الموارد البشرية قد بلغ (٢٤١,٠) ويدعم ذلك قيمة معامل الانحدار البالغة (٠,٩٢٢)، ويدعم ذلك قيمة (t) المحسوبة والتي قدرها

(٥,٠٣٤) وهي أكبر من القيمة الجدولية لها والبالغة (١,٦٥٨)، أما قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (٢٥,٣٤١)؛ وهي أكبر من القيمة الجدولية لها والبالغة (٣,٩٢) ضمن مستوى معنوية (٠,٠٥) عند درجتي حرية (١,٨٠)، وضمن مستوى معنوية (٠,٠٥)، وفي إطار المعطيات والنتائج أعلاه يمكننا قبول الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين المعرفة وموارد النظام البرمجية).

### الجدول (١٠)

ملخص النتائج لعلاقة تأثير المعرفة على الموارد البشرية النظم معلومات الموارد البشرية

F		R <sub>٢</sub>	المعرفة		البعد المستقل البعد المعتمد
الجدولية	المحسوبة		B <sub>١</sub>	B <sub>٠</sub>	
٣,٩٢	١٩,٩٩٧	٠,٢٠٠	٠,٨٦٣ (٤,٤٧٢*)	٠,٢٢٧	الموارد البشرية لنظم معلومات الموارد البشرية

$$٠,٠ \geq p^*(١,٨٠) \text{ df} = tN^* = \text{المحسوبة}$$

إن الجدول (١٠) يشير إلى وجود علاقة تأثير ذي دلالة معنوية لاهتمام المنظمة المبحوثة بالمعرفة على تعزيز ودعم الموارد البشرية؛ إذ أكد ما تفسره المعرفة من تباين في بعد نظم معلومات الموارد البشرية قد بلغ (٠,٢٠٠) ويدعم ذلك قيمة معامل الانحدار البالغة (٠,٨٦٣)، ويدعم ذلك قيمة (t) المحسوبة والتي قدرها (٤,٤٧٢) وهي أكبر من القيمة الجدولية لها والبالغة (١,٦٥٨)، أما قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (١٩,٩٩٧)؛ وهي أكبر من القيمة الجدولية لها والبالغة (٣,٩٢) ضمن مستوى معنوية (٠,٠٥) عند درجتي حرية (١,٨٠) وضمن مستوى معنوية (٠,٠٥)، وفي إطار المعطيات والنتائج أعلاه يمكننا قبول

الفرضية الفرعية الثالثة التي تنص على (يوجد تأثير ذي دلالة معنوية بين المعرفة وبين موارد النظام البشرية).

### الجدول (١١)

ملخص النتائج لعلاقة تأثير المعرفة على الموارد البيانات النظم معلومات الموارد البشرية

F		R <sup>٢</sup>	المعرفة		البعد المستقل البعد المعتمد
الجدولية	المحسوبة		B <sub>١</sub>	B <sub>٠</sub>	
٣,٩٢	١٤,٦١١	٠,١٥٤	٠,٧١٠ (٣,٨٢٢*)	٠,٧٢١	موارد البيانات والمعلومات لنظم معلومات الموارد البشرية

$$\text{المحسوبة} = tN^* = df(١,٨٠) \geq p^* ٠,٠$$

أن الجدول (١١) يشير إلى وجود علاقة تأثير ذو دلالة معنوية لاهتمام المنظمة بالبحوث بالمعرفة على تعزيز ودعم موارد البيانات / المعلومات؛ إذ أكد ما تفسره المعرفة من تباين في بعد نظم معلومات الموارد البشرية قد بلغ (٠,١٥٤)؛ ويدعم ذلك قيمة معامل الانحدار البالغة (٠,٧١٠)، ويدعم ذلك قيمة (t) المحسوبة والتي قدرها (٣,٨٢٢)؛ وهي أكبر من القيمة الجدولية لها والبالغة (١,٦٥٨)، أما قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (١٤,٦١١)؛ وهي أكبر من القيمة الجدولية لها والبالغة (٣,٩٢) ضمن مستوى معنوية (٠,٠٥) عند درجتي حرية (١,٨٠) وضمن مستوى معنوية (٠,٠٥)، وفي إطار المعطيات والنتائج أعلاه يمكننا قبول الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين المعرفة وموارد النظام البيانات / المعلومات).

## الاستنتاجات والتوصيات:

في ضوء الإطار النظري للدراسة عن مجالي المعرفة ونظم معلومات الموارد البشرية ونتائج التحليل الميداني واختبار الفرضيات، نستعرض فيما يأتي أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة أولاً ثم نبين المقترحات التي تعد بمثابة توصيات الدراسة:

### أولاً: الاستنتاجات:

- ١- تعد المعرفة من المفاهيم الحديثة التي تعتمد عليها أغلب المنظمات في تحقيق أهدافها، إذ أن المعرفة يمكن اكتسابها وتخزينها ونشرها وتطبيقها في المنظمة، والتي تسمى بالمعرفة الصريحة والتي يمكن أن يكون مصادرها المعرفة الضمنية في عقول الأفراد العاملين الذين يطلق عليهم رأس المال الفكري أو المعرفي.
- ٢- تكمن قدرة المنظمة وأساليبها الإدارية في مدى تحويل المعرفة الضمنية إلى معرفة صريحة لكي تخزنها في ذاكرتها وتنشرها وتستخدمها في تطبيقات مختلفة، وباستخدام تقنية المعلومات والاتصالات ونظم المعلومات.
- ٣- لا بد أن تستخدم أي منظمة نظم معلومات بهدف توفير معلومات للمستفيدين وحل المشكلات الإدارية وتعد نظم معلومات الموارد البشرية ذات أهمية كبيرة في المنظمات المعاصرة اليوم؛ لأنها توفر معلومات عن المورد البشري للمستفيدين ومن ضمنهم المديرين بهدف اتخاذ القرارات الخاصة بالمورد البشري وحل مشكلاتهم.
- ٤- أشارت نتائج التحليل إلى وجود علاقة ارتباط إيجابية معنوية بين المتغير التفسيري (إدارة المعرفة)، والمتغير المستجيب (نظم معلومات الموارد البشرية) كما أتضح وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين المعرفة، وكل متغير من

المتغيرات الفرعية لنظم المعلومات الموارد البشرية الموارد المادية والموارد البرمجية والموارد البشرية وموارد البيانات المعلومات.

٥- اتضح من نتائج التحليل وجود تأثير ذي دلالة معنوية لاعتماد تطبيقات المعرفة ودعمها لموارد نظم معلومات الموارد البشرية؛ إذ أن هذه الموارد تعد ذات أهمية لاستخدامها من خلال دعم المعرفة الشخصية (الضمنية أو تلك التي يطلق عليها المعرفة المنظمة) (الصريحة).

### ثانياً: التوصيات:

استناداً إلى الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة الحالية يمكن صياغة عدد من التوصيات كما يلي:

١- يجب على المنظمة المبحوثة أن تدرك أهمية موضوع المعرفة وتطبيقاتها الأساسية؛ إذ أن الاهتمام برأس المال المعرفي المتمثل بنخبة من الأفراد العاملين الذين يحملون المعرفة التي يمكن تحويلها إلى المنظمة باستخدام تقنية المعلومات والاتصالات.

٢- لابد من استخدام تقنية معلومات ونظم معلومات قبل نظم معلومات الموارد البشرية بهدف اكتساب وتخزين ونشر وتطبيق المعرفة.

٣- يجب على المنظمة المبحوثة تطوير الموارد الخاصة بنظم معلومات الموارد البشرية خاصة الموارد المادية والبرمجية وتعزيز فاعلية النظم من خلالها.

٤- استحداث وحدة متكاملة لنظم المعلومات في المنظمة المبحوثة لتوفير معلومات إلى المستفيدين كافة وخاصة؛ فيما يتعلق بمعلومات المورد البشري ومعلومات أخرى عن الشؤون العلمية والطلبة والشؤون الإدارية الأخرى.

٥- من الضروري تحديد مصادر البيانات المتنوعة وتأمين إيصال البيانات إلى نظم المعلومات بهدف معالجتها ومن ثم إيصال المعلومات الخاصة بالموارد البشرية إلى المستخدمين وباستخدام تقنيات الاتصال المختلفة.

## المصادر

### أولاً: المصادر العربية

#### أ - الرسائل والأطاريح الجامعية:

- بني حمدان، خالد، ٢٠٠٢، أثر نظم معلومات الموارد البشرية في رأس المال الفكري، أطروحة دكتوراه في إدارة الأعمال (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
- الجرجري، أحمد حسن حسن، ٢٠٠٦، تأثير المعرفة في الوظائف الإستراتيجية لإدارة الموارد البشرية، دراسة استطلاعية في بعض الشركات الصناعية في محافظة نينوى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
- الحافظ، علي عبدالستار عبد الجبار، ٢٠٠٦، بعض متطلبات عمليات إدارة المعرفة، دراسة في محكمتي الجنائيات والجنح في رئاسة محكمة استئناف نينوى الاتحادية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
- العبيدي، نشوان محمد عبد العالي، ٢٠٠٥، أثر عمليات المعرفة في إقامة متطلبات إدارة الجودة الشاملة للبيئة (TOEM)، دراسة استطلاعية في عينة من الشركات الصناعية المساهمة في محافظة نينوى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
- العلكاوي، باسل محمود طه، ٢٠٠٦، دور نظام معلومات الموارد البشرية في إعادة تصميم الوظائف، دراسة تطبيقية في المعهد التقني والكلية التقنية بالموصل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل.

#### ب - الدوريات والمجلات العلمية:

- درويش، سعد زناد، ٢٠٠١، تكنولوجيا المعلومات وإدارة المعرفة، المجلة العربية للتعليم التقني، المجلد (١٨)، العدد (١-٢)، بغداد، العراق.
- العتيبي، سعد مرزوق، (١٩٩٩)، المعرفة [www.tlt.net](http://www.tlt.net).

- المؤمني، حسان عبد مفلح، ٢٠٠٥، مدى استعداد المؤسسات العامة في الأردن لتطبيق المعرفة دراسة ميدانية، المؤتمر العلمي السنوي الخامس لكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، الأردن.
- الخثلان، منصور بن زيد، ٢٠١٩، توظيف مدخل إدارة المعرفة في تطوير إدارة الموارد البشرية بالجامعات السعودية، مجلة التربية، جامعة الأزهر، مجلد ٣٨، ص ١٠٧-١٣٥.
- البدوي، بشرى عزت وغطاس، موسى، قريع، دعاء عيسى، ٢٠٢١، دور إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية، مجلة العلوم الانسانية والطبيعية، العدد ٢.

### ج- الكتب:

- البياتي، هلال عبود، عبد الرزاق، علاء، ١٩٩٢، المدخل لنظم المعلومات الإدارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
- السالم، مؤيد سعيد، صالح، عادل حرحوش، ٢٠٠٠، إدارة الموارد البشرية، مديرية الكتب للطباعة والنشر، بغداد.
- السامرائي، إيمان فاضل والزعبي، هيثم محمد، ٢٠٠٤، نظم المعلومات الإدارية، الطبعة الأولى، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عباس، سهيلة محمد، ٢٠٠٦، إدارة الموارد البشرية (مدخل استراتيجي)، الطبعة الثانية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- قنديلجي، عامر إبراهيم والجنابي علاء عبد القادر، ٢٠٠٥، نظم المعلومات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- مكليود، رايموند، ١٩٩٨، نظم المعلومات الإدارية، تعريب سرور علي إبراهيم، دار المريخ للنشر، الرياض.

## Arab sources:

### A- Theses and university theses:

- Bani Hamdan, Khaled, 2002, The Impact of Human Resources Information Systems on Intellectual Capital, PhD thesis in Business Administration (unpublished), College of Administration and Economics, University of Baghdad.
- Al-Jarjari, Ahmed Hassan Hassan, 2006, The Impact of Knowledge on the Strategic Functions of Human Resources Management, An Exploratory Study in Some Industrial Companies in Nineveh Governorate, Master Thesis (Unpublished), College of Administration and Economics, University of Mosul.
- Al-Hafiz, Ali Abdul-Sattar Abdul-Jabbar, 2006, some requirements for knowledge management processes, a study in the criminal and misdemeanor courts at the Presidency of the Federal Nineveh Appeals Court, PhD thesis (unpublished), College of Administration and Economics, University of Mosul.
- Al-Ubaidi, Nashwan Muhammad Abdul-Ali, 2005, The Impact of Knowledge Operations on Establishing Total Quality Environmental Management Requirements (TOEM), An Exploratory Study on a Sample of Industrial Companies Contributing in Nineveh Governorate, Master Thesis (Unpublished), College of Administration and Economics, University of Mosul .
- Al-Alqawi, Basil Mahmoud Taha, 2006, The role of the Human Resources Information System in job redesign, an applied study at the Technical Institute and the Technical College in Mosul, MA (unpublished), College of Administration and Economics, University of Mosul.

### C- Periodicals and scientific journals:

- Darwish, Saad Znad, 2001, Information Technology and Knowledge Management, The Arab Journal for Technical Education, Volume (18), Issues (1-2), Baghdad, Iraq.
- Al-Otaibi, Saad Marzouq, (1999), Knowledge [www. tlt.net](http://www.tlt.net).
- Al-Momeni, Hassan Abdel Mofleh, 2005, The extent of readiness of public institutions in Jordan to apply knowledge, field study, Fifth Annual Scientific Conference of the Faculty of Economics and Administrative Sciences, Al-Zaytoonah University, Jordan.
- Al-Khathlan, Mansour bin Zaid, 2019, Employing the Knowledge Management Approach in the Development of Human Resources Management in Saudi Universities, Journal of Education, Al-Azhar University, Volume 38, p 107-135.

- Al-Badawi, Bushra Ezzat and Ghattas, Musa, Qurei, Doaa Issa, 2021, the role of knowledge management in human resource development, Journal of Human and Natural Sciences, No. 2.

#### D- Books:

- Al-Bayati, Hilal Aboud, Abdul-Razzaq, Alaa, 1992, Introduction to Administrative Information Systems, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul.
- Al-Salem, Moayad Saeed, Saleh, Adel Harhoush, 2000, Human Resources Department, Books and Publishing Directorate, Baghdad.
- Al-Samarrai, Iman Fadel and Al-Zoubi, Haitham Mohammed, 2004, Management Information Systems, First Edition, Safa House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Abbas, Suhaila Muhammad, 2006, Human Resources Management (Strategic Approach), second edition, Wael Printing and Publishing House, Amman, Jordan.
- Qandilji, Amer Ibrahim and Al-Janabi Alaa Abd Al-Qader, 2005, Administrative Information Systems and Information Technology, Al-Maisarah House for Publishing, Distribution and Printing, First Edition, Amman, Jordan.
- McLeod, Raymond, 1998, Management Information Systems, The Arabization of Sorour Ali Ibrahim, Mars Publishing House, Riyadh.

#### ثانياً: المصادر الأجنبية

#### A. Articles:

- Brian, N., Kurt W., (1999), «The Knowledge Management Theory Papers» wman/km%20 <http://revolution.3-cities.com/~bone>.
- Burk, M., (1999), «knowledge Management, everyone by sharing information», Public Roads, Vol.(63), No.(3) Nov. Des. <http://www.tfrc.gov/pubrds/novdec99/km.htm>.
- Duffy, J., (2000), «Knowledge Management: What Every Information Professional Sould Know», Information Management Journal, July.
- Dykemn, J. B., (1998), «Knowledge Management moves from theory towards practice», Managing Office Technology, Mot. Vol. 43. Issue.4.
- Herschel, R., T. (2000), «Chief Knowledge Officer: Critical Successfaetorsfor Knowledge: Information Strategy», El, Vol. 16, Issue 4.

- Mertins, K., Heisig, P., Vorbeck J., (2001), «Knowledge Management: Best Practice in Europe» Springer-verlage. Berlin Heidelberg. <http://usets.Skynent.be/cimi/cwa>.
- Prieto, L. M., Revilla, E., Rodriguez, B., (2007), «information Technology As Knowledge Management enabler in Product Development An Empirical Evidence», Social Science Research Network.<http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract id=1006971>.
- Saffady, Willian, (2000), «Knowledge Management», InformationManagement Journal, Vol. (34), Issue.(3).
- Wick, Corey, (2000), «Knowledge Management and Leadership Opportunities of Technical Communicators», TC., Vol. (47), Issue.(4)., Nov. <http://www.faculty.english.ttu.edu/carter/5376/Resources/wicg.pdf>.

## B. Book

- Daft, R. L., (2001), Organization Theory and Design.7th Edition, South Western USA.
- Noe, R. A, Hallen, B., John, Gerhar, B., Writht, P. M. (1994), Human.Resources Management: Gaining a competitive Advantages. Irwin Inc.,USA.
- James, O'brien, (2000), Introduction to Information Systems, McGraw-Hill.

**الملحق (١)**

جامعة الموصل

كلية الإدارة والاقتصاد

قسم نظم المعلومات الادارية

م/ استمارة استبانة

أخي الموظف أختي الموظفة:

تحية طيبة وبعد:

الاستبانة التي بين أيديكم هي الأداة الرئيسة لجمع البيانات الخاصة بالدراسة الموسومة «دور المعرفة في دعم نظم معلومات الموارد البشرية» دراسة لآراء عينة من منتسبي الكلية التقنية بالموصل، نرجو تفضلكم بالإجابة التي ترونها مناسبة على عبارات هذه الاستبانة إذ تستخدم هذه الاستبانة لغرض إنجاز البحث العلمي ولا داعي لذكر الاسم.

**شاكرين تعاونكم معنا**

ملاحظات عامة:

- (١) يأمل الباحث من شخصكم الكريم قراءة جميع العبارات أولاً ثم البدء بتأشير كل منها ضمن سلم الإجابة وبما يعبر عن موقفكم الدقيق.
- (٢) يرجى عدم ترك أي سؤال لأن ذلك يعني عدم صلاحية الاستمارة للتحليل.
- (٣) يرجى وضع علامة (صح) في الحقل الذي تراه مناسباً ويمثل وجهة نظرك.

٤) يعبر مصطلح الموارد البشرية عن الأفراد العاملين في الكلية.

أولاً: معلومات عامة

١) الجنس: ذكر.....أنثى.....

٢) العمر: (٢٥-٣٥).....(٣٦-٤٥).....(٤٦- فاكثر).....

٣) المستوى العلمي (المؤهل): (دكتوراه..... دبلوم..... ماجستير.....  
بكالوريوس..... إعدادية فما دون.....

هـ) مدة الخدمة في الكلية: (١-١٠) سنة..... (١١-٢٥) سنة.....(٢٦ فأكثر)  
سنة.....

ثانياً: المعرفة

يقصد بها الحصول على المعرفة من العاملين وتطوير هذه المعرفة ومن ثم  
خزنها لإمكانية الاستفادة منها أو إعادة استخدامها.

ت	العبارات	اتفق	اتفق إلى حد ما	لا اتفق
١	تستخدم الكلية وسائط تقنية (أجهزة ومعدات ومعلومات واتصالات نظم معلومات) للوصول إلى المعرفة.			
٢	تستخدم الكلية البرمجيات المتنوعة التي تعزز الوصول إلى المعرفة.			
٣	يستخدم المستفيدون والمتخصصون البرمجيات بأنواعها مع تقنية المعلومات لدعم المعرفة والتشارك فيها.			
٤	يقصد بالمعرفة استخدام تقنية المعلومات والاتصالات والأفراد المتخصصون والتقنيون الشبكات والاتصالات بهدف توليد ونشر المعرفة.			
٥	تسهل شبكات المعلومات الخاصة بالكلية (إن وجدت) الوصول إلى المعلومات ومصادر المعرفة.			

ت	العبارات	اتفق	اتفق إلى حد ما	لا اتفق
٦	يبرز دور تقنية المعلومات والاتصالات كمسوق لإدارة المعرفة.			
٧	تستخدم الكلية تقنية المعلومات والاتصالات لنشر المعرفة وتطبيقها.			
٨	تهتم المعرفة من خلال قابلية ربط المعلومات المهيكلة الروتينية وغير المهيكلة (غير الروتينية) وفق قواعد عمل الكلية.			
٩	تستخدم تقنية المعلومات والاتصالات لجعل المعرفة مناسبة وقابلة للاستخدام.			
١٠	يحصل المستفيدون على المعرفة من خلال عملية البحث والاختيار وعرض وتفسير المعلومات بطريقة واضحة ومفهومة من قبل الأفراد العاملين.			
١١	تعد الخبرات والمهارات والمواهب والآراء لدى الأفراد في الكلية مصدر أساس للمعرفة.			
١٢	تكتسب المعرفة الشخصية من خلال ممارسة الأفراد لعملهم اليومي واستخدام مهاراتهم وخبراتهم.			
١٣	تعد المعرفة في عقول الأفراد العاملين في الكلية معرفة غير مصنفة وغير منتشرة.			
١٤	تستند المعرفة الشخصية على الحدس والقواعد والأحكام السائدة في الكلية.			
١٥	تعد المعرفة غير المنتشرة مصدر لإدراك الفرد وبصيرته في العمل.			
١٦	تعد المعرفة المنتشرة في الكلية بمثابة كتب ووثائق وتعليمات وتقارير ومكتبات وملفات وسجلات للأفراد العاملين.			
١٧	تتصف المعرفة الصريحة بأنها معلومات مخزنة في قواعد معلومات.			
١٨	تعد المعرفة الصريحة في الكلية تلك المعرفة التي تم تصنيفها ونشرها (توزيعها) معرفة مصنفة ومنتشرة وموثقة.			
١٩	تتصف المعرفة الصريحة بأنها رسمية ونظامية يمكن ترميزها وتوثيقها.			
٢٠	يمكن إيصال المعرفة المنظمة إلى الآخرين من خلال وثائق وتعليمات عامة وحقائق وما يتعلمه الفرد في الكلية.			

## ثالثا: نظم معلومات الموارد البشرية:

ويقصد به ذلك النظام الذي يقوم بعملية تزويد المستخدمين بالمعلومات المتقدمة عن الأفراد العاملين بالكلية لغرض اتخاذ القرارات.

ت	العبارات	اتفق	اتفق إلى حد ما	لا اتفق
٢١	تعد الموارد المادية التي تستخدم في نظام معلومات الموارد البشرية استخدام الأجهزة والمعدات.			
٢٢	يعد الحاسوب والأجهزة الملحقة به المورد الأساس لنظام معلومات الموارد البشرية.			
٢٣	تستخدم وسائط إدخال البيانات الخاصة بالأفراد العاملين في الكلية إلى نظام معلومات الموارد البشرية.			
٢٤	تستخدم وسائط إخراج متنوعة للحصول على المعلومات الخاصة بالأفراد العاملين في الكلية من نظام معلومات الموارد البشرية.			
٢٥	يعد نظام معلومات الموارد البشرية موردا مهما للمعرفة في الكلية.			
٢٦	يتم استخدام البرمجيات الحديثة لتشغيل الأجهزة والمعدات الخاصة بنظام معلومات الموارد البشرية.			
٢٧	تعتمد البرمجيات الخاصة بتطبيقات الموارد البشرية في نظام معلومات الموارد البشرية.			
٢٨	تستخدم البرمجيات الحديثة لإدارة وتشغيل قاعدة معلومات نظام معلومات الموارد البشرية.			
٢٩	يتم استخدام البرمجيات الحديثة في تقنيات الاتصالات كالبريد الإلكتروني والإنترنت وتطبيقاته للحصول على المعلومات والمعرفة.			
٣٠	تتابع الكلية أحدث إصدارات البرمجيات الإدارية وتشغيل نظم المعلومات الموارد البشرية في الكلية.			

ت	العبارات	اتفق	اتفق إلى حد ما	لا اتفق
٣١	تستقطب الكلية الأفراد المتخصصون والتقنيون ذوي الخبرات والمهارات للعمل في وحدات المعلوماتية ونظم المعلومات في الكلية.			
٣٢	تحرص الكلية على تدريب الأفراد التقنيون المتخصصون في نظم المعلومات.			
٣٣	يحصل المستفيدون على المعلومات ذات العلاقة بالموارد البشرية من نظم معلومات الموارد البشرية في الكلية.			
٣٤	يتم تخزين المعرفة لدى المستفيدين من نظام معلومات الموارد البشرية في وحدات وأقسام في الكلية.			
٣٥	يملك مستخدمو نظم معلومات الموارد البشرية الخبرة والمهارة الكافية لإدارة وتشغيل نظم معلومات الموارد البشرية.			
٣٦	تحرص الكلية على الحصول على البيانات الخاصة بالموارد البشرية من مصادر متنوعة وموثوقة.			
٣٧	تعد بيانات الموارد البشرية المورد المهم للحصول على المعلومات والمعرفة باستخدام نظام معلومات الموارد البشرية.			
٣٨	تتسم معلومات (مخرجات النظام) الموارد البشرية في الكلية بخصائص نوعية (كالدقة، الملائمة، صلتها بالقرار، الموثوقية... الخ).			
٣٩	تخزن المعلومات في قاعدة معلومات نظام معلومات الموارد البشرية لاسترجاعها من قبل المستفيدين مستقبلاً.			
٤٠	يتخذ المستفيدون قراراتهم للموارد البشرية بالاعتماد على معلومات نظام المعلومات والمعرفة المتراكمة.			

رثائيّة مالك بن الرّيب  
قراءة سيميائيّة في وظيفية المكوّن السردّيّ

**Elegy of Malik bin Al-Rayeb**  
**A Semiotic Study of the Functionality of the**  
**Narrative Structure**

د. أحمد محمد حسين بشارت  
جامعة الوصل - دبي - الإمارات ع.م.

**Dr. Ahmad Mohammad Hussin Bsharat**  
Al Wasl University - Dubai - UAE

<https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i65.06>

تاريخ تسلّم البحث 2022/01/22 - وصدر خطاب القبول 2022/04/18





## Abstract

The elegy of Malik bin al-Rayeb (57 AH) represents a coherent textual fabric that carries the process of activating the communicative function in two worlds: before death and after death. This communicative line requires a semiotic logic that highlights emotional empowerment according to inherited data. "Death" expresses separation, while we find that the poet remained involved in the events after his death. The text of the elegy employs semiotic components to find meanings that do not intersect with the cognitive inheritance, and this semiotic employment poses questions such as: How did the semiotic function enable the non-inherited meaning in the elegy text? How does the semiotics of time work in the context of emotion in a way that the morphological form of the verb becomes isolated from its structural function in the context? In order to answer these questions, the article studies the elegy of bin al-Rayeb (57 AH) according to an analytical approach that seeks to read the narrative component in three semiotic functions: the first, semiotics of the subject, which functions in the elegy as a stimulating focus for understanding the imaginative activity of acts that occur after death; the second, the semiotics of perception and semiotics of emotion, as the two functions represent an open referal that works to find a paradoxical approach between consciousness (after death) and

## ملخص البحث

تمثّل رثائية مالك بن الرّيب (٥٧هـ) نسيجاً نصياً متماسكاً يحمل سيرورة تفعيل الوظيفة الاتصالية في عالمين: قبل الموت، وبعد الموت؛ وهذا الخطّ التواصلّي يتطلّب منطقاً سيميائياً يبرز التمكين العاطفي وفق معطيات موروثية، فالـ«الموت» يعبر عن الفراق، في حين نجد أنّ الشّاعر ظلّ مشاركاً في أحداث ما بعد موته؛ فنصّ الرثائية يوظّف المكوّنات السيميائية لإيجاد معانٍ لا تتقاطع مع الموروث المعرفي، وهذا التّوظيف السيميائي يفرض تساؤلات من مثل: كيف عملت الوظيفة السيميائية على تمكين المعنى غير الموروث في نصّ الرثائية؟ وكيف تعمل سيمياء الزّمن في سياق العاطفة؟ على نحو يصبح فيه الشّكل الصّرفي للفعل (Verb) معزولاً عن وظيفته البنيويّة في السّياق. وللإجابة عن هذه التّساؤلات يدرس البحث رثائية ابن الرّيب (٥٧هـ) وفق منهج تحليليّ يسعى إلى قراءة المكوّن السردّي في ثلاث وظائف سيميائية: الأولى، سيمياء الفاعليّة (of semiotic subject) التي تعمل في الرثائية كبؤرة محفزة لفهم النّشاط التخيليّ لأحداث Acts تقع بعد الموت، والثانية، سيمياء الإدراك (perception)، وسيمياء العاطفة (emotional)، إذ مثلت الوظيفتان إحالة منفتحة تعمل على إيجاد مقاربة تناقضيّة (opposite) بين الوعي (بعد الموت)، واللاوعي (قبل الموت)، والثالثة، سيمياء المكوّن الزمنيّ، إذ تشكل الزمن وفق مكوّنات سردية متعدّدة: أسلوبية (Stylistics)،

unconsciousness (before death); and the third, the semiotics of the temporal component, as time is formed according to multiple narrative components (stylistic, nominal, geographical, human, verbal), which poses questions such as: How did the poem establish the geographical link between Khorasan and Wadi al-Ghada using the structure of time (geographical = Suhail Star)?

**Keywords:** text, semiotics, narration, Ibn al-Rayeb, elegy.

اسميّة (Nouns)، جغرافيّة (Geography)، إنسانيّة (Humanity)، فعلية (verbs)، مما يفرض تساؤلات من مثل: كيف أقامت القصيدة خط الربط الجغرافيّ بين خراسان ووادي الغضا باستعمال بنية الزمن (الجغرافي = نجم سهيل)؟

الكلمات المفتاحية: النصّ، السيميّا، السرد، ابن الرّيب، الرثاء.

## مقدمة

قدّم الشكلاونيون الرّوس ١٩١٥-١٩٣٠م تصوّرًا منهجيًّا في دراسة الأدب بوصفه موضوعًا من وجهة علميّة؛ وقد سعوا للتحرّر من أيّ فكر إيديولوجيّ Ideology سابق، خاصّة سيطرة المناهج النفسيّة، وتاريخيّة الأدب، والتأويلات السيكلوجية<sup>(١)</sup>، والتّمييزات الجماليّة للفنّ، «وقد حاولوا نظرًا لميلهم الوضعيّ الجديد التّنصّل من كلّ الاتّجاهات الفلسفيّة السّابقة»<sup>(٢)</sup> Philosophical Interpretations.

فأتّجهت أعمالهم إلى دراسة البنيات الداخليّة للعمل الأدبيّ، كالدراسة السّردية (شلوفسكي Shklovsky، توماشفسكي Tomashevsky، والوظائف السّردية فلاديمير بروب Vladimir Propp)، ودراسة الأسلوبية (إيخنباوم Eijxenbaum، تينيانوف Tynyanov، فينوغرادوف Vinogradov، فلوشينوف Volchinov)، والإيقاعيّة (توماشفسكي)، والصّوتية (رومان جاكبسون Roman Jakobson)<sup>(٣)</sup>؛ وتحوّلت تصوّراتهم المنهجية إلى «علم مستقل يضع الأدب كموضوع له»<sup>(٤)</sup>.

وفي مرحلة متزامنة مع الشكلانيين الرّوس كان البحث اللّسانيّ في أوروبا وأمريكا يقدّم تصوّرات معرفيّة لفهم وظيفة الاتّصال اللغويّ، حينها ظهرت وجهتها نظر أسّست لفهم بنية العلامة ووظيفتها في السّياق الإنسانيّ: سيموطيقا

١- بوريس إيخنباوم، نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الرّوس، ترجمة إبراهيم الخطيب، مؤسّسة الأبحاث العربيّة، والشركة المغربيّة للناشرين المتّحدين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢م، ٣٤؛ وينظر: عناني، محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم، إنجليزي - عربي، الشركة المصريّة العالميّة للنشر، لوجمان، ط٣، ٢٠٠٣م، ٦٩.

٢- إيرليخ فكتور، الشكلانية الرّوسية، ترجمة الولي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ١٤.

٣- غزول، فريال جبوري، الشكلاية الروسية، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد ٢٥، ١٩٨٢م، ٣٥.

٤- بوريس إيخنباوم، نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الرّوس، ٣١.

شارل بيرس في أمريكا ١٨٣٩-١٩١٤<sup>(١)</sup>؛ وسيمولوجيا سوسير في فرنسا ١٨٥٧-١٩١٣، ومع اختلاف التأسيس الإيديولوجي بين جهتيّ البحث السيميائيّ في أوروبا وأمريكا<sup>(٢)</sup>، إلا أن المعرفة السيميائية اتخذت طريقاً موحدًا في العقود التالية لانطلاقها، فصارت علمًا يدرس العلامات بمفهوم إيديولوجي واسع، بغض النظر عن التفسيرات التأسيسية للمنهج، فالعلامة تتقاطع مع الفعل الإنسانيّ فلسفيًا وماديًا.

وبسبب من اتساع البحث السيميائي فقد ظهرت مناهج بحثية متنوعة تسعى إلى تفكيك بنية العلامة وفقًا لوظيفتها في النصّ، فكانت سيمياء الدلالة في الخطاب عند رولان بارت (Roland Barthes)، وجاك لاكان (Jacques Lacan)، وجوليا كريستيفا (Julia Kristeva)، وسيمياء الفلسفة الرمزية عند كاسير (cashier)، وسيمياء الثقافة عند لوتمان (Juri Lotman)، وسيمياء السرد عند جريماس (Greimas)، وسيميائية الفلسفة عند إمبرتو إيكو (Umberto Eco) وميشيل فوكو (Michel Foucault).

إنّ هذه التوجهات التي زخر بها القرن العشرين منذ مطلعها أدت إلى وجود فلسفات جديدة تُعنى بقراءة النصّ المنجز وفق اعتبارات وظيفيّة سيميائيّة، إذ أصبحت العلامة تشغل مساحة واسعة في فهم النسق المعرفي في المنجز الأدبي، والتكوين الاجتماعي فيه<sup>(٣)</sup>.

- ١- هناك كثير ممن ساهم في إرساء منهجيات السيمياء في فهم بنية العمل الأدبي من مثل: فلاديمير بروب، ولويس خورخي برييتو، وأومبرتو إيكو، وجوليان غريماس، وتشارلز موريس، ورولان بارت، وتوماس سيبوك وغيرهم.
- ٢- جيرار دو لودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة عبدالرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١١م، اللاذقية، سورية، ٣٥ وما بعدها.
- ٣- جونثان كلر، فرديناند دي سوسير، أصول اللسانيات الحديثة، وعلم العلامات، ترجمة عزالدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، ١٦٤.

## إشكالية البحث وأهميته \ تساؤلات سيميائية

يحمل النصّ - أي نصّ - في بنيته سيميائيات تعمل على تفعيل المعنى بين طرفي الاتصال، وقد قدّم ابن الرّيب معاني «الفراق والموت» من خلال مكوّنات سيميائية تعمل بصورة فعّالة في نسقه الثقافيّ، وقدّم معاني سامية (noble meanings) تمنح النفس طمأنينة في فهم الانزياح نحو العالم الآخر، أو على الأقل تمثيلات تمنح (النفس) قيمة أكبر من قيمة (الجسد).

ونصّ الرثائية يعرض بوضوح خطّ التّواصل المستمرّ (communication link) نحو العالم الآخر؛ مما يتطلب هدوءاً سيميائياً يبرز التمكين العاطفي وفق معطيات موروثية، إلا أنّ نصّ الرثائية وظّف المكوّن السيميائي لإيجاد معانٍ جديدة لا تتقاطع مع الموروث المعرفي، ف«الموت» مكوّن سيميائي يعبر عن الفراق، بحيث تنقطع «سيرورة الفعل» (Continuity of Act)، إلا أنّ النصّ أبقى الأفعال (verbs) مستمرة في تمكين وظيفتها الدلالية في عالم ما بعد الموت؛ على نحو يجعل الشّاعر مركزاً في ذاكرة أهله، ومشاركاً في أحداث ما بعد وفاته. هذا التوظيف السيميائي يفرض تساؤلات من مثل: كيف تعمل الوظيفة السيميائية على تمكين المعنى غير الموروث في النصّ؟

أمّا وظيفة «الزمن»، فقد تشكلت وفق مكوّنات سردية متعددة: أسلوبية (stylistics)، اسمية (Nouns)، جغرافية (Geography)، إنسانية (Humanity)، فعلية (verbs)، ووظفت الأفعال كسيمياء مرتبطة بالشاعر، فهو يعي تماماً لحظات دفنه، ويعي نشاط الحزن في مجلس والديه. إنّ سيميائية المكوّن الزمنيّ تفرض تساؤلات من مثل: كيف أقامت القصيدة خط الربط الجغرافي بين خراسان ووادي الغضا باسعمال بنية الزمن (= نجم سهيل)؟

وتضمّنت الرثائية وظيفتين ظهرتتا بوضوح في بنية المعنى: الأولى، وظيفة

الإدراك (perception function)، والثانية، الوظيفة العاطفية (emotional function) عملت الوظيفة الإدراكية على إيجاد مقاربة بين معنيين نقيضين بصورة معكوسة: الأول، الوعي (awareness) ما بعد الموت، والثاني، اللاوعي ما قبل الموت، وهذه المقاربة تعمل على إيجاد تقابلات بين ما هو في العالم الواقعي، وما هو في العالم الآخر، ومن المنطقي أن يحتلّ عالم ما قبل الموت حيزاً من بنية الوعي، إلا أن الشاعر قدم معنىً نقيضاً، فقد جعل من عنصر الافتراض (Assumption) بؤرة محفزة للكشف عن العالم الآخر، فصار عالماً معيشاً لدى الشاعر، فكثف سرد الأحداث فيه بإقامة بناء وظيفي في «ملفوظ الحالة»، إذ جعل (الروح) سيمياء متحركة جغرافياً، وجعل حصانه يبكي، ورسم صورة للحظات تركه وحيداً في قبره. أما الوظيفة العاطفية (emotional function) فجاءت بؤرة محفزة للبحث عن المتلقي، إذ تحمل القصيدة سيمياء المجاز الذي يجعل من العاطفة وظيفة ناقلة (shifting)، إذ تنقل المعنى المجازي إلى الحقيقة، على نحو تجعل المتلقي يشعر بواقعية القيام بالفعل (can be doing)، من ذلك: وليت الغضا ماشى الركاب ليالياً، فالمتلقي يشعر بوجوب مسير الغضا جنباً إلى جنب مع رحلة الشاعر إلى خراسان.

عرضت بعض من الدراسات لراثية ابن الرّيب، غير أنّ أغلبها أتبع منهجيات تقليدية في تفكيك المكوّن السردّي، مما يجعلها بعيدة عن إجراء تصورات سيميائية، مثل دراسة عبد العزيز السبيل «ثنائية النصّ، قراءة في رثائية مالك بن الرّيب»، عالم الفكر المجلد ٢٧، العدد ١، ١٩٩٨م، إذ بحثت في بنية الوظيفة الثنائية في النصّ؛ ثنائية «الغضا والشاعر»، «الحياة والموت»، «الذكورة والأنوثة»، إذ تعمل تلك الثنائيات بصورة تقابلية تظهر عمق المعنى وبنيتها العاطفية.

أما دراسة العجلوني «جماليات الاحتضار، لقاء البطل العربي مع الموت»

(Aesthetic Dying: The Arab's Heroic Encounter with Death)

المجلة الكندية للعلوم الاجتماعية، المجلد ٦، العدد ٦ للعام ٢٠١٠م، فقد قدمت قراءة بطولية لشخصية مالك بن الربيب، من خلال الوقوف على بيئة اللغة العاطفية وما يستدعيه من تمثيلات في مواجهة الموت.

قراءة تطبيقية في سيمياء المكوّن السردّي

١- سيمياء الوظيفة الإدراكية perception والعاطفية emotionally

١-أ- سيمياء المكوّن السردّي (الآليت)

رثائية مالك بن الربيب<sup>(١)</sup> من عيون الشعر العربي، ذكرها القرشي في الجمهرة<sup>(٢)</sup>، وقد صوّرت مرحلتين من حياة الشاعر: الأولى، مرحلة الشباب ورغد العيش؛ والثانية، مرحلة (الوداع الأخير\الموت)، وقد بدأت القصيدة مطلعها في الآيات الآتية:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَ لَيْلَةً      بَجَنْبِ الْغَضَا أَزْجِي الْقَلَاصَ النَّوَاجِيَا<sup>(٣)</sup>  
فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقَطْعَ الرَّكْبُ عَرْضَهُ      وَلَيْتَ الْغَضَا مَاشَى الرَّكَّابَ لِيَالِيَا

- ١- مالك بن الربيب لم يذكر تاريخ مولده، وتوفي سنة (٥٧هـ)، وقيل (٦٠هـ)، واسمه: مالك بن الربيب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن عمرو بن تميم، وكنيته أبو عقبة، وأمه شهلة بنت سنيح بن الحر بن ربيعة بن حرقوص بن كابية بن مازن. اشتهر في أوائل العصر الأموي، وخرج مع سعيد بن العاص للغزو في خراسان، وقيل وهو في طريق العودة أصابه مرض شديد، أو أنه لدغته أفعى، فجرى سميها في جسده، وأدرك أن منيته قد قاربت، فكتب قصيدته الخالدة: ألا ليت شعري هل أبيت ليلة... بيوادي الغضا أزجي القلاص النواجيا. كان من أجمل العرب جمالاً، وأبينهم بياناً، وكان ظريفاً أديباً فاتكاً. انظر: المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م، ٣١٣-٣١٤. وديوان مالك بن الربيب، تحقيق نوري حمودى القيسي، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ١٥، ج ١، ١٩٦٩م، ٥٣-٦١؛
- ٢- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، ٦٠٧.
- ٣- ديوان مالك بن الربيب، تحقيق نوري حمودى القيسي، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ١٥، ج ١، ٨٨؛ وانظر القصيدة كاملة في الملحق آخر البحث

تعمل الجمل البدئية كمفاتيح سيميائية في النص<sup>(١)</sup>، فهي مكونات سردية ذات نشاط دلالي يمتد عبر النصّ بمساحة أكبر من بنيتها التركيبية، مما يمنحها انفتاحاً إحاليّاً على معانٍ متعددة داخل النصّ وخارجه؛ والمكوّن السرديّ (ألا ليت) اتّصال فعّال (effective communication) يعمل كإحالة لاستكناه سيميائيات تقابليّة على امتداد القصيدة؛ فالشاعر ظلّ يؤمّل أن يلتقي أهله في وادي الغضا؛ إلا أنّ التّمني (ألا ليت \ ليت) قدم معنىً نقيضاً متمثلاً في استمرار الاغتراب؛ وقد ربط التّمني (ألا ليت \ ليت) بين وظيفتين: (الإدراكية)، من خلال مكونات سردية (ملفوظات حالة)، بالنسبة للشاعر، و(العاطفية) (ملفوظات فعلية)، لدى أهله، كما في الجدول ١ الآتي:

### ألا ليت

ب - ملفوظ فعلي (وظيفة عاطفية)	أ - ملفوظ حالة (وظيفة إدراكية)
المبيت في القبر	تمني المبيت في الغضا
الطباء السانحات يخبرن	تمني إذاعة خبر وفاته
أمه تبكي \ الرمح يبكي \ الحصان يبكي	تمني البكاء عليه
الابتعاد الفعلي (= الموت)	تمني عدم الابتعاد
تركه وحيداً، ابتعاد الأصحاب	تمني بقاء الأصحاب

(الجدول ١: ملفوظات الحالة مقابل ملفوظات الفعل)

فملفوظ الحالة يعمل على تمكين الوظيفة «الإدراكية»، بينما يعمل ملفوظ الفعل على تمكين الوظيفة «العاطفية»، إذ تحولت الأفعال من أحداث يمكن

١- واصل، عصام، في تحليل الخطاب الشعري، دراسات سيميائية، دار التنوير، الجزائر، ط١، ٢٠١٣، ١٥

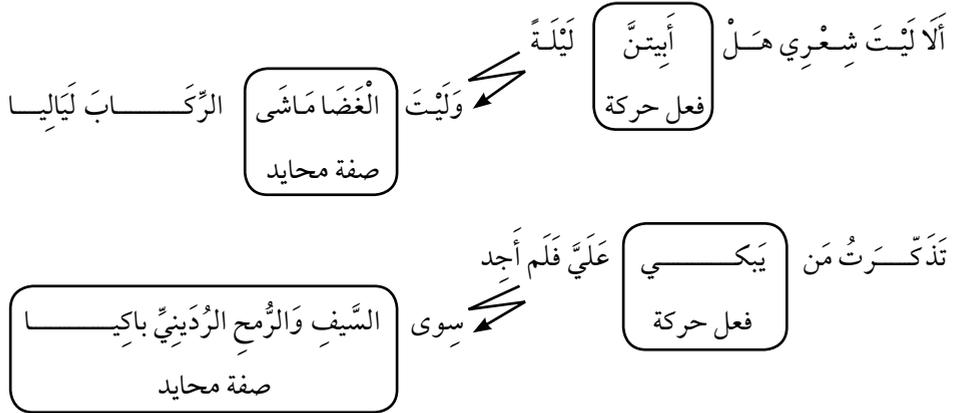
وقوعها، إلى أفعال تختزن المعنى الإدراكي فحسب؛ فالشاعر يدرك أن لا أمل في لقاء أهله، وقد بدأت الملفوظات الحالية والفعلية - وفق الجدول - بصورة تسلسلية (sequential) في الانتقال من الاتصال إلى الانفصال<sup>(١)</sup> كالآتي في الشكل ١:

وظيفة عاطفية		وظيفة إدراكية	
ملفوظ فعلي	انفصال	ملفوظ حالة	انفصال
(١) تمنّي	(٢) عدم وقوع التمني	(١) مشاركة أحداث الشاعر	(٢) عدم المشاركة

(الشكل ١: يظهر الرقم (١) حالة الاتصال، والرقم (٢) حالة الانفصال)

إذ يعمل التمني كـ«سيميائية إحالية» متعلقة بـ«الوظيفة الإدراكية» مقابلًا للوظيفة العاطفية؛ فقد تحوّلت الأحداث المتوقع حصولها وفق التمني من «أفعال حركة» إلى «صفات ثابتة»، «فبدأ التمني» بفاعل حقيقي (الشاعر) إلى فاعل مجازي (الغضا = غير إنسان)، إلى فاعل ثابت (أم مالك)، فالفاعل المجازي لا يقوم بالفعل حقيقة، بل يحافظ على التمثيل التخيلي للفعل، ووفق جوزيف كورتيس يُستعمل مفهوم (محايد)<sup>(٢)</sup> للدلالة على اللامبالاة في القيام بالأفعال، ف«الغضا والحصان» لا يمتلكان مؤهلات تحقيق إسناد الفعل، إذ ينطبق عليهما صفة (اللامبالاة) أو (المحايد)، وأم مالك لا تقوم بفعل البكاء لأنها لم تشهد وفاته وفقاً لتصوّر الشاعر، كالآتي:

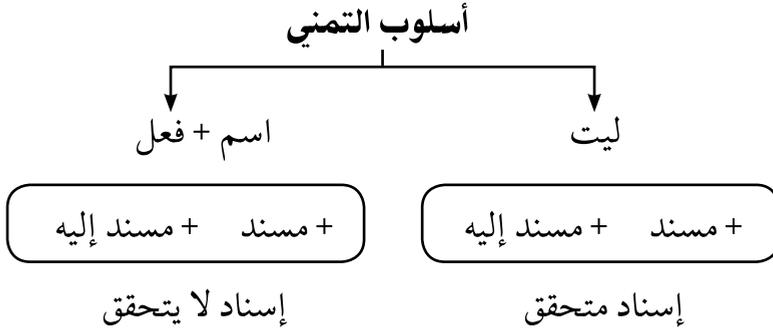
١- انظر: رشيد بن مالك، المكون السردّي في النظرية السيميائية، فيلادلفيا الثقافية، ٩٠ وما بعدها.  
٢- جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ترجمة جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧، ١٠٦ وما بعدها؛ وانظر: نوسي، عبد المجيد، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، البنيات الخطابية، التركيب، الدلالة، شركة النشر والتوزيع المدارس، مكتبة الأدب المغربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢، ١٥٠ وما بعدها.



فلا أحد يقوم بفعل البكاء ممن هم حول الشاعر؛ ويستمر هذا التحول السيميائي (من أفعال حركة إلى: فاعل ثابت \ صفة المحايد) في بنية القصيدة كلها، فأَم مالك<sup>(١)</sup> لم تبك الشاعر (فاعل ثابت)، ومقابلاً لذلك أسند إلى الحصان القيام بفعل البكاء (صفة محايد)؛ فالصفة الثابتة (= عدم الحركة)، والمحايدة (= عدم حركة).

١-ب- يتضح في ١-أ- أن المكوّن السردية (ألا ليت) سيمياء تتعلق بأفعال من نوع (ملفوظ حالة \ ملفوظ فعلي)، ووفقاً للتفكيك النحوي سنجد أن «أسلوب التمني» سيمياء تتكون من: دال = التركيب الإسنادي، ومدلول = فعل التمني، وسيمياء التمني (ألا ليت = دال + مدلول) هي من وحدات سيميائية متصلة وفق فهم جوزيف كورتيس لوحدة سيمياء الاستفهام<sup>(٢)</sup> والتمني والنفي وغيرها؛ فسيمياء التمني تمثل بنية تركيبية ثابتة، وتتعلق في السياق بوحدات لغوية تالية لها. ولفهم سيمياء التمني فإنه يحسن أن نفكك بنية (أسلوب التمني) من وجهة نحوية، تأمل الشكل ٢ تالياً:

- ١- أسند الشاعر فعل البكاء لأمه وخالاته وبناته في مرحلة تالية لموته، إذ ظل البعد الجغرافي مانعاً من تحقق الأفعال في الوقت المناسب كما يتمنى الشاعر
- ٢- جوزيف كورتيس، سيميائية اللغة، ترجمة جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١٠، ٥٨ وما بعدها



(الشكل ٢: بنية تركيب أسلوب التمني تتكون من إسنادين: إسناد التمني، وإسناد

الفعل بعده)

ف«وظيفة الأسلوب» في التمني تعمل على تحقيق التمني ك «فعل تامّ الإسناد دلالياً» (completely production)، أي أنه فعلٌ يتحقق في إسناد التلّفظ، إلا أنّ تحقق (إسناد التمني \ التلّفظ) لا يلغي وظيفة التمني في التركيبات التالية له؛ فالتمني بنية إسنادية تعمل وظيفياً في المكونات السردية التالية لها.

١-ت- المكوّن السردّي (وليت+ ماشى الركاب)، أمّودج الانزياح الدلاليّ

فَلَيْتَ الْغَضَالَمَ يَقَطَعِ الرَّكْبُ عَرْضَهُ      وَلَيْتَ الْغَضَامَشَى الرَّكَّابَ لِيَالِيَا

يقدم الأسلوب (Style) في النصّ دوراً حاسماً في تقييد دلالة التركيبات التالية له، ووفقاً لهنريش بليث فإنّ الانزياحات الأسلوبية تأتي في ثلاثة أصناف<sup>(١)</sup>: انزياح في التركيب، انزياح في التداول، انزياح في الدلالة، ويرتبط بكل مجال من الأصناف الثلاثة صور بلاغية تعمل على إجراء منحى منطقيّ في فهم الوظيفة الدلالية. وفي رثائية ابن الرّيب يظهر أسلوب التمني كسيمياء محمّلة بانزياحات دلالية تعمل على تقييد الوظيفة المجازية؛ إذ جاء المكوّن السردّي (ليت) كبنية

١- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، وبيروت، ١٩٩٩، ٦٦

سميو-تركيبية تعتمد على تكرار ظهورها نحويًا ودلاليًا وتعمل بصورتين في المنحى الدلالي:

أ- منحى يقبل الوقوع: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

ب- منحى لا يقبل الوقوع: ولت الغضا ماشى الركاب لياليا

وعند تفكيك البنية السميوية-تركيبية لأسلوب التمني (ولت الغضا ماشى الركاب) يظهر التركيب في ثلاث بنيات نحوية:

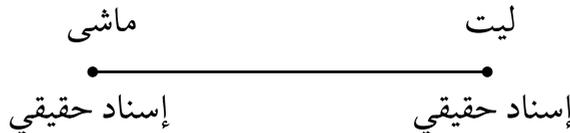
أ- إسناد التمني (Prodection) إسناد متحقق تام

ب- ماشى (Verb) (فعل حقيقي \ حركي move)

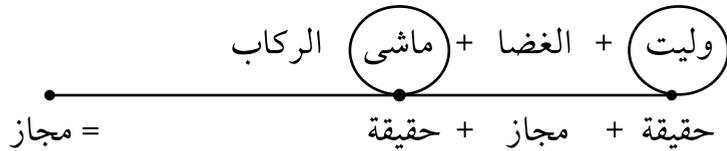
ت- الغضا + ماشى (Subject + verb) (فعل مجازي)

في (أ) يعمل التمني كإسناد حقيقي في السياق؛ فالتمني بنية نحوية تخلو من أية تمثيلات مجازية في المعنى الوظيفي للفعل، إن التمني (ليت) كحدث (act) يقدمه (فاعل) حقيقي في النص، فإسناد فعل التمني يمثل تركيبًا نحويًا تامًا (مسند + مسند إليه).

وفي (ب) يقدم المكوّن (ماشى) في البنية السطحية للغة وظيفة حقيقية (Real function) أيضًا، إذ تعمل بشكل دلالي على تقديم وظيفة المسير (walking) فيزيائيًا، وهو فعل يعمل أساسيًا (basically) مع فاعل حركي (can be move)، ووفقًا لهذا التفكيك الأولي فإن هناك تكاملًا وظيفيًا بين المكوّنين السرديين: (ليت) و(ماشى)، فهما يعملان في النص بصورة متتالية (sequential)، أي أن فعل (التمني) يترتب عليه فعل (ماشى) كالآتي:



في (ج) يظهر المكوّن (ماشى) مسنداً استعارياً (metaphorically) إلى (الغضا)؛ فالغضا فاعل يعمل على إيقاف سيرورة التمثيل الحركي للتركيب (وليت الغضا ماشى الركاب)، فالغضا يمتلك مؤهلات القيام بالفعل مجازياً فقط<sup>(١)</sup>؛ أي إمكانات غير حركيّة (non moving)؛ ويظهر هذا التحليل أنّ الوظيفة المجازية في (ماشى الركاب) وحدها تعمل على إجراء المعنى الأخير في النصّ؛ ف(الغضا) في البنية السطحية (surface structure) منفذ وحيد للمعنى، تأمل وظائف المكونات السردّيّة في الخط الآتي الشكل ٣:



(الشكل ٣: الإسناد الحقيقي، والإسناد المجازي، المجاز أكثر سلطة في البنية السطحية)

ف نجد أنّ وظيفة المجاز في المكوّن السردّي (ماشى الركاب) تفرض سيميائيتها على الوظائف الحقيقية في التركيب، وهو ما يمكن وصفه بالطابع النزاعي الذي يعبر عن علاقة التناقض على المستوى السطحي<sup>(٢)</sup> بين الوظائف النحوية للمكونات السردّيّة؛ ووفقاً لهذا التحليل في (أ-ب-ج) فإنّ الوظيفة الإدراكية تظهر بصورة فعّالة في النصّ، فالنصّ يحمل مكوّنات سردّيّة تقطع الأمل في الحركة باتجاه الغضا: من أو إلى أو مع .

١- معرفة مؤهلات القيام بالفعل وفق تصورات تشومسكي وغريماص انظر رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر، مكتبة الأدب المغربي، الجزائر، ٢٠٠٠، ١٨ وما بعدها.

٢- غريماص، الجيرداس جوليان، في المعنى، دراسات سيميائية، تعريب، نجيب غزاوي، مطبعة الحداد، اللاذقية، ٢٩

أما في البنية العميقة للمكوّن السردى (وليت الغضا ماشى) فيظهر انزياح سيميائي نحو الوظيفة (العاطفية)، فالوظيفة الدلالية في المكوّن السردى (ليت) تعمل على فصل وظيفة المجاز بين الفعل (ماشى) والمكوّن (الغضا)؛ وتحفز المتلقي لإيجاد علاقة (حركية سيميائية) بين الفعل (doing) في (ماشى) والمجاز (metaphor) في الغضا، إذ إنّ واقعية (ماشى) بما تحمله من مدلول وظيفي تعمل سيميائيًا على تمكين وظيفة الحركة في الغضا، إلى حد يمكن معه التخلي عن وظيفة المجاز (إذ يتم تخيل أنّ الغضا يمشي الركاب).

وتظهر سيميائية الوظيفة العاطفية في مكوّنات سردية أخرى في بنية القصيدة من ذلك:

أ- الحصان = يبكي

ب- نجم سهيل = يحدد جغرافية وادي الغضا

ت- الهوى = دعاني الهوى، وأجبت الهوى

ث- الأطباء = يخبرن

إنّ سيمياء الوظيفة العاطفية في مكوّنات مثل: (الغضا\الحصان\الرمح\السيف\الأطباء\القلاص\نجم سهيل...) تحفز المتلقي لاستكمال إجراء القيام بالفعل، إذ تعمل سيمياء المكوّنات السردية على إعادة تمكين «ملفوظات الحالة» لتصبح «ملفوظات فعلية»، فالشاعر يفعل بشكل تامّ علامات الحزن والبكاء عند الحصان؛ كما أنّ المتلقي يتمكن من تخيل حركة مسير الغضا مع الشاعر.

## ٢- المكوّن السردّي الزمني: الفعل، الاسم، الجغرافيا، الإنسان

### ٢-أ- سيمياء الزمن: البنية السطحية

تفتقر الأحداث إلى بنيات زمنية فعلية يمكن أن تتشكل فيها<sup>(١)</sup>، ويتعيّن الزمن وفق تودوروف (T. Todorov) في (قبل) و(بعد) بصورة مباشرة بـ(زمن الحكيم) و(زمن المحكي)، ويظهر الزمن في نصّ الرثائية في مكوّنات سردية: فعلية | اسمية | جغرافية | جسدية (body) كالآتي:

زمن الفعل: أَيْتَنُّ | أَزْجِي | لَمْ يَقْطَعْ | أَلَمْ تَرْنِي | وَأَصْبَحْتُ | دَعَانِي | الْهَوَى |  
إِنَّ اللَّهَ يُرْجِعُنِي | تَقُولُ ابْنَتِي ...

زمن الأسماء: القلاصّ النواجيا | الأطباء | الغضا | لياليا | مزاراً ...

زمن جغرافي: نجم سهيل<sup>٦</sup>

زمن الأنسنة: ابنة الشاعر | أمه | حالاته | أبوه ...

في زمن الفعل يوظف النصّ تعالقاً بين «أسلوب التمني» و«أحداث» متخيّلة تحصل عقب موت الشاعر، تأمل (أ) و (ب) في الجدول ٢ الآتي:

أ- التمني مفرغٌ من الفعل act	ب- أحداث متخيّلة بعد الموت
تمني المبيت في الغضا	١. (= الغضا ليس دانياً)
تمني إذاعة خبر وفاته	٢. (الطباء السانحات يخبرن)
تمني البكاء عليه	٣. (الرمح والحصان يبكيان)
تمني عدم الابتعاد	٤. (هو في طريق الابتعاد)
تمني بقاء الأصحاب	٥. (بقاؤه وحيداً في قبره)

الجدول ٢: في (أ) أسلوب تمنّ، وفي (ب) مكوّنات سردية كأحداث متخيّلة.

١- انظر بول ريكور، الوجود والزمان واللغة، فلسفة بول ريكور، موضوع "المعرفة الفلسفية عن ميتافيزيقيا السردية الزمان والرمز في فلسفة التاريخ عند ريكور" الصفحات ١٨٥ وما بعدها.

يستمر المكوّن السردّي (أسلوب التمني) بإيجاد تعالقات سيميائية: مكانية \ زمانية \ إدراكية \ عاطفية؛ ويتمّ إجراء التكامل السيميائي (بين التمني والمكوّنات السردية) غاية تمكين الوظيفة الإدراكية والعاطفية، فالتمني يمثل إدراك الشاعر، والمكوّنات السردية التالية للتمني تمثل الوظيفة العاطفية.

## ٢-ب- سيمياء الزمن: البنية العميقة

يتمّ ضخّ الأحداث في المكوّنات الزمنية: فعلية \ اسمية \ جغرافية \ أنسنة (humanity) ك(ملفوظات فعلية معلقة) (pending)، إذ هي مكوّنات مفرغة من الزمن الحقيقي، إلا أنّها تحمل سيمياء زمن تخيلي يتوقعه الشاعر بعد وفاته، فتلك المكوّنات تظهر في البنية السطحية فقط كبنيات حاملة للزمن. ويأتي المكوّن الفعلي كبنية سيميائية أكثر انتشاراً في القصيدة، إذ ظلت الأزمان الفعلية تحمل مدلولات سيميائية في وظيفة «الإدراك» الفعلي للأحداث، فالشاعر يحاول إيجاد علاقة بين المكان والزمان ما بعد الموت (تخييل الأفعال بعد الموت).

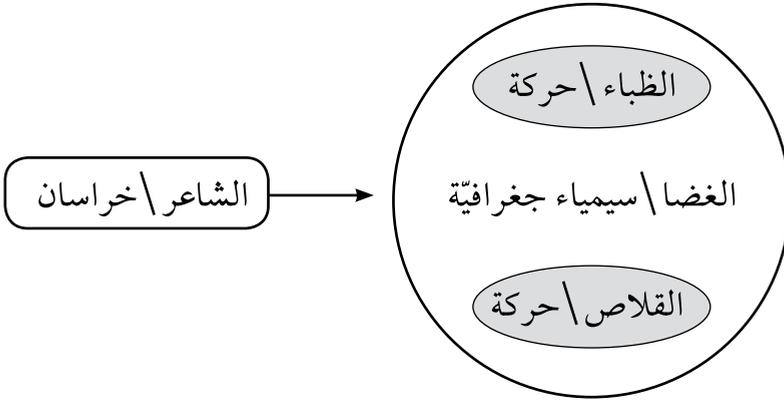
أمّا سيميائية الأسماء فتأتي لتوظيف علاقة وظيفية تربط «مكانا + زمانا»، وسنأخذ فقط أمودجين من المكوّنات السردية لتفكيك وظيفة الزمن فيهما:

### ١- مكوّنات سردية اسمية هي: (القلاص)، و(الظباء)، و(الغضا)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً      بِجَنْبِ الْغُضَا أُرْجِي الْقَلَاصَ الْنَوَاجِيَا  
وَدَّرُ الظَّبَاءِ السَانِحَاتِ عَشِيَّةً      يُخْبِرُنَ أَنِّي هَالِكٌ مَنَ وَرَائِيَا  
وَعَرَّ قَلُوصِي فِي الرُّكَابِ فَإِنَّهَا      سَتَفْلِقُ أَكْبَادًا وَتَبْكِي بَوَاكِيَا

تحمل هذه المكوّنات مدلولات مكانية إلى جانب وظيفتها الزمانية، فالقلاص والظباء سيميائيات حركية تواصلية (communicate)، وحركتها محاطة بإطار

سميائي جغرافيّ متمثل في (الغضا) تأمل تاليًا الشكل ٤:



الشكل ٤: حركة الظباء والقلاص ضمن المساحة الجغرافيا = الغضا

تمثل الدائرة الكبيرة سيمياء القيود الجغرافيّة، وتمثل الدوائر الصغيرة (= الظباء\القلاص) سيمياء حركية تواصلية مقيدة بالإطار الجغرافي والزمني؛ أي أنّها تتحرك فقط في الإطار الجغرافي المحدد. هذه العلاقة الزمنية بين سيمياء جغرافية وسيمياء حركية تواصلية تدلّ على إبقاء عنصر التفعيل التواصليّ مقيدًا بالحدود المرسومة جغرافيًا وزمانيًا، فالشاعر يشير إلى الزمن المغلق (مرحلة وجوده في وادي الغضا) من خلال مكوّنات سردية ربطت عنصر حركة الظباء والقلاص في إطارها الزمني (زمن الشباب)، والجغرافي (الغضا)؛ إنّ المكونات السردية (القلاص\الظباء) تعمل بصورة فعّالة على الخروج من قيود زمنية وجغرافية، غاية إقامة الاتصال بين الشاعر وأهله؛ يأتي ذلك في البيت الآتي:

وَعَرَّ قَلُوصِي فِي الرُّكَّابِ فَإِنَّهَا سَتَفَلِقُ أَكْبَادًا وَتَبْكِي بَوَاكِيَا

وهذه القلوص الأخير هي تلك العائدة بعد موت الشاعر، فهي تمثل سيمياء متحركة وفق إطار جغرافي منفتح من: خراسان إلى وادي الغضا.

## ٢- مكونات سردية إنسانية (الزمن المؤنسن = humanity)

يمكن من خلال تفكيك الزمن الجسدي الوصول إلى سيميائيات متعددة، مثل: سيمياء اللون (لون نجم سهيل \ الليل \ جسد الشاعر \ جسد ابنتيه)، و سيمياء الحركة (حركة البحث لدى ابنتي الشاعر)، و سيمياء العاطفة (عاطفة الاتصال)، وتعمل سيمياء العاطفة كنقطة (وصل) تمثل «الرغبة»، «القدرة»، وأخيرًا «الاتصال»، والاتصال هو المعنى الأكثر أهمية في تمكين سيمياء الزمن الجسدي، فقد عملت وظيفة سيمياء الزمن الجسدي كبورّة محفزة لإبقاء الاتصال الفعّال (effective communication) بين الشاعر وأهله، إذ حمل المكون السردية (الشاعر + ابنة الشاعر) سيمياء حركية، فالشاعر وابنته -مثلا- يبحثان عن نقطة اتصال (Contacting Point).

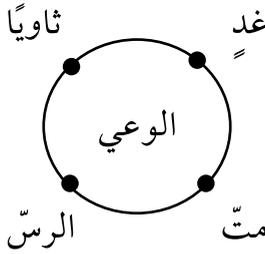
في المنحى الآخر تم توظيف سيمياء (نجم سهيل) كنقطة محددة ثابتة (= خرائطية \ بوصلة)، فثبوت سيمياء (نجم سهيل) تمكن الخط الاتصالي بين «الإدراك والعاطفة»؛ الإدراك هو فعل الاتصال الوهمي، والعاطفة تمكين تفعيل الزمن الجسدي، فالمكوّن السردية في (الشاعر + ابنة الشاعر) يتفاعلان ضمناً في تحقيق نقطة اتصال محددة بدقة عالية زمنياً وجغرافياً، ومن المهم الانتباه إلى المكونات السردية الثابتة والمتحركة، فالثابتة (= نجم سهيل \ خراسان \ وادي الغضا)، والمتحركة (= الشاعر \ ابنة الشاعر \ أهل الشاعر) كالآتي في الشكل ٥:



أحجارٍ وتُربٍ \قَرَارَتِهَا\بَعِيدُ الدار\ثاو\قفرة\الرّسّ)، وهي متعلقة مع  
مكوّناتٍ سرديةٍ زمنيّةٍ (time) (غد\أدجوا)، كما في الأبيات الآتية:

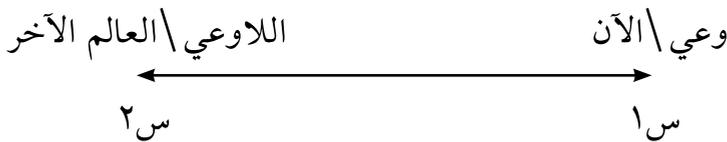
على جَدَثٍ قَد جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ      تُرَاباً كَسَحَقِ المَرْنُبَانِيِّ هَائِيَتَا  
رَهِينَةُ أَحجارٍ وَتُربٍ تَضَمَّنَتْ      قَرَارَتِهَا مِنِّي العِظَامَ البَوَالِيَا  
غَرِيبٌ بَعِيدُ الدارِ ثاوٍ بِقَفْرَةٍ      يَدَ الدَّهْرِ مَعْرُوفاً بِأَن لا تَدَانِيَا

### خلفتماني بقفرة



الشكل ٦: إدراك سيميائية المكان للأحداث بعد الموت

مقابلاً لذلك تظهر سيميائية الانفتاح الجغرافي في نقطة قريبة متحركة (=الروح)، فالشاعر يدرك تماماً أنّ الروح تتحرك في نطاق جغرافي واسع؛ ووفقاً لبنية المربع السيميائي<sup>(١)</sup> فإنّ بنية العلامة الفارقة في المكوّن السردية في القصيدة تتمثل في: (وعي) = عالم الآن، مقابل لـ (اللاوعي) = العالم الآخر كالآتي:

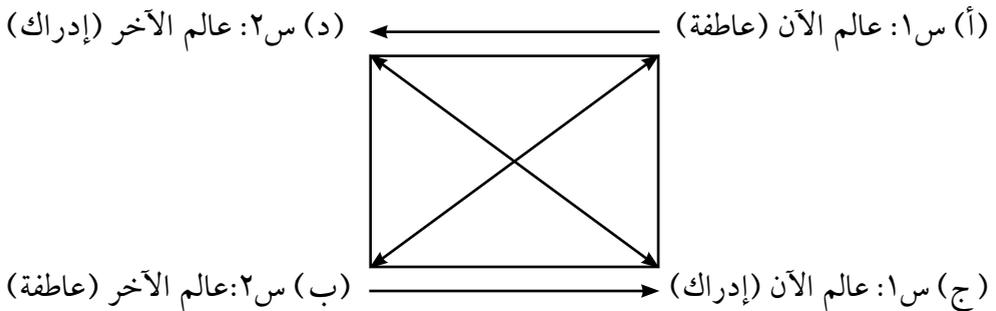


١- انظر: غريماس، في المعنى، دراسات سيميائية، ١٥؛ وجوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ٩٢.

يظهر (س ٢) العالم الآخر في بنيات سردية من مثل: (هالك | يبكي عليّ | صريع | لحدّي | منيتي | استلّ روعي | والأكفان | مضجعي | وردّا على عينيّ | فضل ردائيا | تهيل عليّ الريح فيها السّوافيا | وتبلى عظاميا | يدفنونني | ثاو | القبور | جدّ).<sup>(١)</sup>

فكل هذه المكوّنات السردية هي أفعال حالة، إذ تبقى محافظة على وظيفتها السيميائية من كونها ملفوظات حالة (= اللاوعي)، إلا أنّ سيميائية ملفوظات الأفعال في عالم (الوعي) تمكّن إجراء تخيلات فعلية حقيقة، إذ من الممكن إجراء معاني نقيضة تفرض تحولات في ملفوظات الحالة لتصبح ملفوظات فعلية؛ فالشاعر عاش تلك الأفعال مع أشخاص آخرين: لقد قام بالأفعال الآتية: (مر على القبور | بكى الأحبة | كفّن الأصدقاء | تركهم وحيدين في قبورهم | أخبر ذويهم...)، هذه القيمة المعرفية للفعل تأتي من تراكم الأفعال والتجارب المشابهة عبر امتداد المحور الزمني، وهي تمكّن من توقع إجراء أفعال مشابهة<sup>(١)</sup>.

فالتحليل السيميائي يظهر علاقة التضامن بين (س ١ وس ٢) بين الوعي واللاوعي في (أ) مع (ب)، و (ج) مع (د)، كما في الشكل ٧ الآتي:



الشكل ٧: العلاقة بين عالمين: سيمياء ثابتة = الجسد، و سيمياء متحركة = الروح

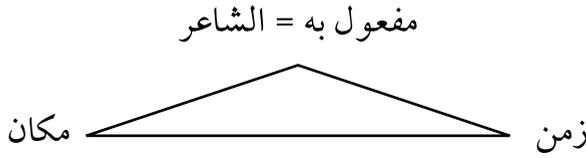
في (أ) + (ب) س١+س٢ تتشكل سيميائية حركية، إذ تعمل وظيفة العاطفة على تمكين استمرار الحركة المتمثلة في الروح (Soul)، وحركة السيمياء تقدم وظيفة رفض الموت روحيًا، فهي تمكن الفناء الجسدي فقط، بينما تستمر الروح في إقامة الاتصال الفعّال بين الشاعر وأهله، يظهر ذلك باستحضار مكونات سردية من مثل:

(يَبْكِي عَلَيَّ \ اسْتَلَّ رُوحِي \ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ \ فَاعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَّمِي)

وفي (ج) + (د) س١+س٢ تتشكل سيمياء ثابتة في المكونات السردية: (لحدي \ مَضَجَعِي \ رَدَائِيَا \ السَّوَاغِيَا \ عِظَامِيَا \ ثَاوَا \ الْقُبُورَا \ جَدَثَا)، فسيمياء الإدراك لتوقف حركة الجسد تفرض إجراء تمثيل دلالي في فهم أحداث ما بعد الموت، إذ تحولت الأحداث من ملفوظات حالة إلى ملفوظات فعلية.

#### ٥- وظيفة الفاعلية Function of subject

تنقسم الأفعال في نصّ الرثائية إلى موضوعين: أفعال مادية Physicality، وأفعال عاطفية emotionally، في الأفعال المادية ظهر الفاعلون بصورة مقيدة، فقد طلب منهم القيام بأحداث محددة وواضحة ظهرت في المكونات السردية الآتية: (يُسَوُونَ \ لَحْدِي \ ارْفَعُونِي \ فَاَنْزِلَا \ اَقِيْمَا \ وَلَا تُعْجَلَانِي \ فَهَيْئَا \ وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ \ وَرَدَّا عَلَيَّ عَيْنِي \ وَلَا تَحْسُدَانِي \ أَنْ تَوْسَعَا لِيَا \ خُذَانِي فَجُرَّانِي \ وَقَوْمَا عَلَيَّ بِرِ السَّمِينَةِ أَسْمَعَا \ إِذَا مَتُّ فَاعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَّمِي \ إِمَّا عَرَضَتْ فَبَلْغْنَ \ وَعَرَّ قَلُوصِي)، فجميع المكونات السردية مقيدة زمنياً وجغرافياً كالآتي في الشكل ٨:



خراسان \ بئر السمينية \ وادي الغضا

قبل الموت \ لحظة الموت \ بعد الموت

الشكل ٨: يظهر قيديّة الوظيفة الحركيّة في الأفعال، إذ هي أفعال محددة الحركة مسبقاً

أمّا الأفعال العاطفيّة emotionally، فلم تكن محددة جغرافياً أو زمنياً، وقد مثلت أفعال حالة بالنسبة للفاعل (غير الإنسان = الرمح \ الحصان \ الظباء \ القلاص)، وهي أفعال مرتبطة بالتعليق الشرطي، كالآتي:

#### جواب الشرط

تبكي نسوة السمينية = فاعل = إنسان

يبك الحصان \ السيف \ الرمح \ القلوص = غير إنسان

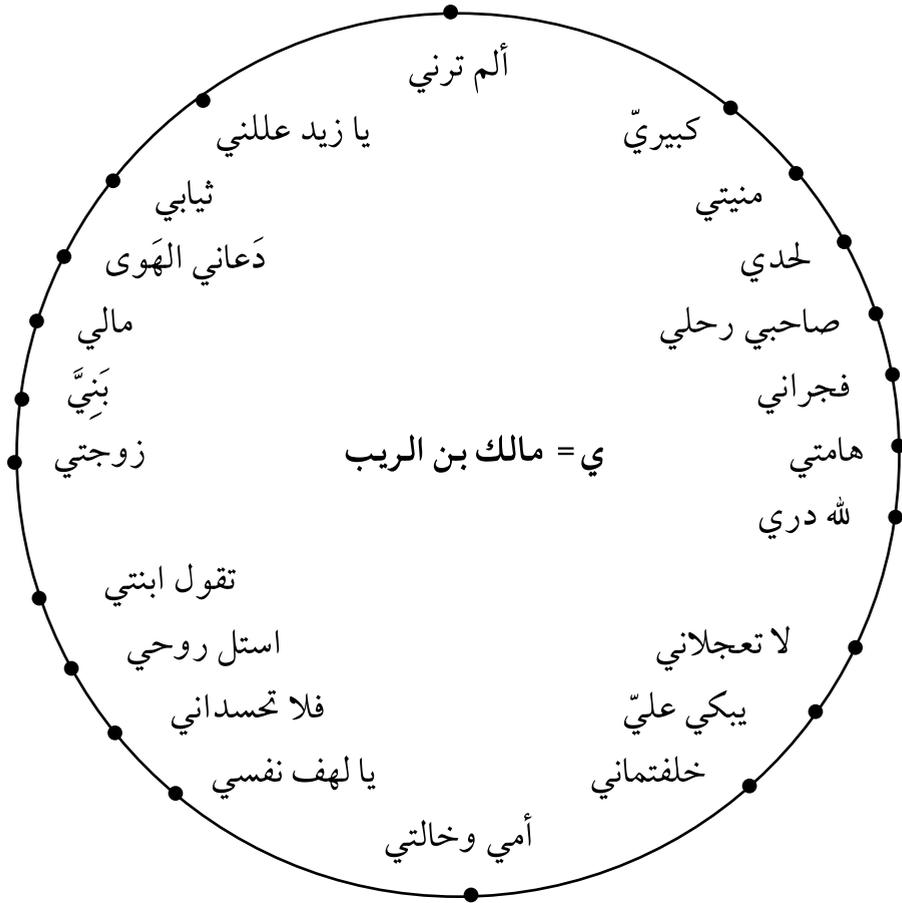
يبك أبي \ أخي \ صاحبي \ خالي = فاعل = إنسان

يبك خالي

إن متّ (فعل الشرط)

#### ٦- المكوّن السردّي (الأنا\ي) وظيفته الربط بالإحالة

شكل المكوّن السردّي (الأنا\ي) عنصر اتصال في النصّ، إذ شكّلت ذاتية الشاعر نسيجاً متماسكاً في سيميائيات متعددة: جغرافياً- زمنياً، حركياً، كما في الشكل ٩:



الشكل ٩: انفتاح (الأنا) كعنصر إحالي في بنية النصّ

فعنصر الإحالة<sup>(١)</sup> في ذاتية الشاعر ترجع النصوص إلى محور ربطيّ مركزيّ، حيث تمثل (ي) الشاعر معنى متنقلا غير مستقر في النصّ، فسيمائية الذات = نفس الشاعر تتحرك في النصّ في كل الاتجاهات، وهي سيمياء قادرة على التنقل زمنياً: أمماً = مستقبلاً، ووراء = ماضياً، وقادرة على تفعيل وظائف الإدراك، والعاطفة، ووظائف المكان، فتكون المعاني مخاطبة ذاتية الشاعر في:

١- انظر الزناد: الأزهر، نسيج النصّ، ١١٧

### خراسان\مرو\نجم سهيل\القبر\وادي الغضا\السمينة

أما فكرة الربط الدلالي في مرحلة الوجود أو عدم الوجود فلا تكون فيها ذاتية الشّاعر إلا في مرحلة غير واعية، بحيث ينقل وعيه إلى خارج النصّ، كأن يصير النصّ مقيداً بعناصر إحالية من خارجه<sup>(١)</sup>، غير أنّ العناصر البرانية ترجع إلى ربط دلاليّ مقيد بعنصر الإحالة في ضمير التكلم لدى الشّاعر (= ي / أنا) فمثلاً:

### أم مالك\صاحبي الشّاعر\الحصان\القلوص\الطباء السانحات

عناصر يحتويها النصّ بعنصر الربط (ي / أنا) فهي تقدم معاني يريدّها الشّاعر حول ذاته ك: البكاء عليه\نقل خبره\اعتیاد زيارة قبره\المحافظة على ماله\الدوام على ذكره\توسعة قبره\المحافظة على عهده\المكوث فوق قبره بعض ليلة\الحزن على القلوص لحزنها عليه\مواساة الأطباء اللائي ينقلن خبره حزناً.

وتلك المعاني لا تمثل حياة الوجود للشّاعر بذاته، إنّما تمثل وجوده بغيره، ففكرة التساؤل في: (هل بكت أم مالك؟) تدعو إلى إيجاد الذات، حيث يمثل البكاء حياة الشّاعر من جانبيين متعاكسين يجعلان النصّ في سبك فنّي رفيع:

الأول: أن البكاء سيقود أم مالك إلى:

تذكر ولدها وزيارة قبره (= حياة روحية مع ولدها)

والثاني: أن الشّاعر يعيش وحيداً في:

خلفتماي بقفرة\يقولون لا تبعد وهم يدفنوني (= وحيداً)

## الخاتمة

جاءت نتائج البحث وفق الآتي:

- ١- الأفعال المسندة مجازاً إلى فاعلين لا يمتلكون إمكانات تحقيق الفعل تقدّم وظيفة (حالة محايدة)، إذ تبقى وظيفة الفعل خلواً من التمثيل الحركي، من ذلك إسناد فعل المشي للغضا، والبكاء للحصان.
- ٢- الأساليب في العربية بنيات حاملة للوظيفة الإسنادية، فالتمني مثلاً إسناد تام (=التمني مسند + فاعل التمني مسند إليه).
- ٣- يمكن التعبير عن الزمن بمكوّنات سيميائية متنوعة، منها: سيمياء الجغرافيا (الغضا) في القصيدة، سيمياء الأنسنة (ابنة الشاعر).
- ٤- زحرت القصيدة بوظيفة (إدراكية) مقابلاً للوظيفة (العاطفية)، إذ كان الشاعر مدرّكاً تماماً لتلك الأحداث التي ستحصل تلواً لموته.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر

- ديوان مالك بن الرّيب، تحقيق نوري حمودي القيسي، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ١٥، ج ١.
- قرشي: أبو زيد محمد بن أبي خطاب، جمهرة أشعار العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٩٨ م.
- المرزباني أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى، معجم الشعراء، تحقيق فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥ م.

### ثانياً: المراجع

- إيرليخ فكتور، الشكلانية الروسية، ترجمة الولي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- بوريس إيخناوم، نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب، مؤسّسة الأبحاث العربية، والشركة المغربية للناشرين المتّحدين، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٢ م.
- بول ريكور، الوجود والزمان واللغة، فلسفة بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، ط ١، ١٩٩٩ م.
- جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ترجمة جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٧ م.
- جوزيف كورتيس، سيميائية اللغة، ترجمة جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠١٠ م.
- جون كون، بناء لغة الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق أحمد درويش، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٩٣ م.
- جونثان كلر، فرديناند دي سوسير، أصول اللسانيات الحديثة، وعلم العلامات، ترجمة عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠ م.

- جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م، اللاذقية، سورية.
- ابن الحاجب النحوي المالكي: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر: الكافية في النحو، شرح الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن، دار الكتب العلية، بيروت - لبنان.
- رشيد بن مالك، المكون السرد في النظرية السيميائية، فيلادلفيا الثقافية.
- الزناد: الأزهر، نسيج النصّ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي - بيروت ط١، ١٩٩٣م.
- عبد الكريم: محمد عبد المنعم محمد، شاعر يرثي نفسه، دراسة نقدية لياثة مالك بن الرّيب المازني التميمي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٨٧م.
- عناني، محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم، إنجليزي - عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط٣، ٢٠٠٣م.
- عفيفي: أحمد، نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- غريماس، الجيرداس جوليان، في المعنى، دراسات سيميائية، ترجمة نجيب غزاوي، مطبعة الحداد، اللاذقية.
- نوسي، عبد المجيد، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، البنيات الخطابية، التركيب، الدلالة، شركة النشر والتوزيع المدارس، مكتبة الأدب المغربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢م.
- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، وبيروت، ١٩٩٩م.
- واصل، عصام، في تحليل الخطاب الشعري، دراسات سيميائية، دار التنوير، الجزائر، ط١، ٢٠١٣م.

### ثالثاً: البحوث والرسائل الجامعية

- حرب، علي، قراءة في ما لم يقرأ، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٥، ١٩٩٨ م.
- السبيل: عبد العزيز، ثنائية النصّ، قراءة في رثائية مالك بن الرّيب، عالم الفكر، مجلد ٢٧، العدد ١، ١٩٩٨ م.
- غزول، فريال جبوري، الشكلية الروسية، مجلة الفكر العربي، معهد الإثماء العربي، بيروت، العدد ٢٥، ١٩٨٢ م.

## Sources and References:

### First: Sources

- Al Qurashi: Abu Zaid Muhammad Bin Abi Khattab, collection of the Arab poetries, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 1998.
- Al-Marzbani, Abu Obaidullah Muhammad bin Omran bin Musa, The Dictionary of Poets, investigation by Farouk Islam, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 2005.
- Anani, Mohamed, Modern Literary terminologies, Study and Dictionary, English - Arabic, the Egyptian International Publishing Company, Longman, 3rd Edition, 2003.
- Diwan Malik ibn al-Rayb, investigation by Nouri Hamoudi al-Qaisi, extracted from the Journal of the Institute of Arab Manuscripts, V 15, I.1

### Second: References

- Abd al-Karim: Muhammad Abd al-Munim Muhammad, A poet is mourning himself, a critical study of Malik Ibn al-Rib al-Mazini al-Tamimi, Al-Amanah Press, Cairo, 1987.
- Afifi: Ahmed, Text syntax, a New approach in the Grammar Lesson, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo, 1, 2001.
- Algirdas Julien Greimas, in Meaning, semiotic studies, translated by Najib Ghazzawi, Al-Haddad Press, Lattakia.
- Al Zanad: Al-Azhar, Text coherence, a research in what steps can change the Speech from oral to be text, The Arab Cultural Center - Beirut 1, 1993.
- Anani, Muhammad, Modern Literary Terms, Study and Dictionary, English - Arabic, The Egyptian International Publishing Company, Longman, third edition, 2003.
- Boris Eichenbaum, theory of Formalism, Texts of Russian Formalism, translated by Ibrahim Al-Khatib, company of Arabic researches, and Moroccan Company for United Publishers, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1982.
- Ehrlich Victor, Russian Formalism, translated by Wali Muhammad, the Arab Cultural Center, Casablanca, and Beirut, 1st edition, 2000.
- Gerard Laudal, Semiotics or the Theory of Signs, translated by Abd al-Rahman Buali, Dar al-Hiwar for Publishing and Distribution, Lattakia, Syria, 2nd Edition, 2011.

- Heinrich Blythe, Rhetoric and Stylistics, Towards a Semiotic Model for Text Analysis, translated by Muhammad Al-Omari, East Africa, Morocco, and Beirut, 1999.
- Ibn al-Hajib al-Nahwi al-Maliki: Jamal al-Din Abu Amr Othman bin Omar: AlKhafiya in grammar, explanation by al-Istrabadi, Radhi al-Din, Dar al-Kutub al-Aliyah, Beirut, Lebanon.
- Jean Cohen, Building the Poetry Language, translated and Commentary by Ahmed Darwish, Dar Al Maaref, Egypt, 2nd Edition, 1993.
- Jonathan Clare, Ferdinand de Saussure, The Origins of Modern Linguistics, and the Science of Signs, translated by Ezzedine Ismail, Academic Library, Cairo, 1st edition, 2000.
- Joseph Curtis, Introduction to Narrative and discourse Semiotics, translated by Jamal Hadari, Aldar Alarabia of Science Publishers, Beirut, and Algeria, 1st edition, 2007.
- Joseph Curtis, semiotics of language, translated by Jamal Hadari, the University company for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1st Edition, 2010,
- Nosi, Abdul Majeed, semiotic analysis of narrative discourse, structures of discourse, structure, and semantics, School Publishing and Distribution Company, Library of Moroccan Literature, Casablanca, 1, 2002.
- Paul Ricoeur, The Being and time and Language in Paul Ricoeur's Philosophy, translated by Saeed Al-Ghanimi, Arab Cultural Center, Casablanca, and Beirut, 1, 1999.
- Rashid bin Malik, Narrative component in semiotic theory, Philadelphia for culture.
- Victor Erlich, Russian Formalism, translated by Wali Muhammad, the Arab Cultural Center, Casablanca, and Beirut, 1st edition, 2000.
- Wasel, Isam, in poem discourse analysis, Dar Al-Tanweer, Algeria, 1st Edition, 2013.

### Journals:

- Al-Joulan, Nayef Ali, Aesthetic Dying: The Arab's Hero Encounter with Death, Canadian Social Science, Vol. 6, No. 6, 2010.
- Al-Sabil: Abdulaziz, dual in the text, reading in the elegy of Malik bin Al-Rayb, the thinking world, volume 27, number 1, 1998.

- Harb, Ali, a Reading in what have never read, Journal of modern Arab thinking, No. 5, 1998.
- Ghazoul, Feryal Jubouri, Russian Formalism, Arab Thought journal, Arab Development Institute, Beirut, No. 25, 1982.

ملحق (أبيات القصيدة) كما وردت في ديوان مالك بن الرّيب ، تحقيق نوري حمودي القيسي ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ١٥ ، ج ١

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتُ لَيْلَةً  
فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقْطَعْ الرِّكْبُ عَرْضَهُ  
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَا لَوْ دَنَا الْغَضَا  
أَلَمْ تَرْنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى  
وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي بَعْدَمَا  
دَعَانِي الْهُوَى مِنْ أَهْلِ أَوْدٍ وَصُحْبَتِي  
أَجَبْتُ الْهُوَى لِمَا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ  
أَقُولُ وَقَدْ حَالَتْ قُرَى الْكُرْدِ بَيْنَنَا  
إِنَّ اللَّهَ يُرْجِعُنِي مِنَ الْغَزْوِ لَا أَرَى  
تَقُولُ ابْنَتِي لِمَا رَأَتْ طَوْلَ رِحْلَتِي  
لَعَمْرِي لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانَ هَامَتِي  
فَإِنْ أُنْجِ مِنْ بَابِي خُرَاسَانَ لَا أَعُدُ  
فَلَلَهُ دَرِّي يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعًا  
وَدَّرُ الظُّبَاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً  
وَدَّرُ كَبِيرِي اللَّذِينَ كَلَاهُمَا  
وَدَّرُ الرَّجَالِ الشَّاهِدِينَ تَفْتَكِي  
وَدَّرُ الْهُوَى مِنْ حَيْثُ يَدْعُو صَحَابَتِي  
تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ  
وَأَشْقَرَمَ مَحْبُوكًا يَجْرُ عَنَانَهُ  
وَلَكِنْ بِأَكْنَفِ السَّمِينَةِ نَسْوَةٌ  
صَرِيحٌ عَلَى أَيْدِي الرَّجَالِ بِقَفْرَةٍ

بِجَنِّبِ الْغَضَا أَزْجِي الْقَلَاصَ النَّوَاجِيَا  
وَلَيْتَ الْغَضَا مَاشَى الرِّكَابَ لِيَالِيَا  
مَازَارٌ وَلَكِنَّ الْغَضَا لَيْسَ دَانِيَا  
وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا  
أُرَانِي عَنْ أَرْضِ الْأَعَادِي نَائِيَا  
بِذِي الطَّبَسِينَ فَالْتَفْتُ وَرَائِيَا  
تَقْنَعْتُ مِنْهَا أَنْ أَلَامَ رِدَائِيَا  
جَزَى اللَّهُ عَمْرًا خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا  
وَإِنْ قَلَّ مَالِي طَالِبًا مَا وَرَائِيَا  
سَفَارُكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا  
لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا  
إِلَيْهَا وَإِنْ مَنَيْتُمُونِي الْأَمَانِيَا  
بَنِيَّ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا  
يُخَبِّرُنَّ أَنِّي هَالِكٌ مِنْ وَرَائِيَا  
عَلَيَّ شَفِيقٌ نَاصِحٌ لَوْنَهَانِيَا  
بِأَمْرِي أَلَا يَقْصِرُوا مِنْ وَثَاقِيَا  
وَدَّرُ لُجَاجَتِي وَدَّرُ انْتِهَائِيَا  
سِوَى السَّيْفِ وَالرَّمْحِ الرُّدِينِيَّ بَاكِ يَا  
إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتَ سَاقِيَا  
عَزِيزٌ عَلَيَّ هُنَّ الْعَشِيَّةَ مَا بِيَا  
يُسَوُّونَ لِحْدِي حَيْثُ حَمَّ قَضَائِيَا

وَلَمَّا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرِّ مَنِيَّتِي  
أَقُولُ لِأَصْحَابِي اِرْفَعُونِي فَإِنَّهُ  
فِيَا صَاحِبِي رَحَلِي دَنَا الْمَوْتُ فَاَنْزِلَا  
أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ  
وَقَوْمَا إِذَا مَا اسْتُلِّ رُوحِي فَهَيْثَا  
وَحُطَّ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي  
وَلَا تَحْسُدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا  
خُذَانِي فَجُرَّانِي بِثُوبِي إِلَيْكُمَا  
وَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ  
وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقَرْنِ فِي الْوَعْيِ  
فَطُورًا تَرَانِي فِي طَلَالٍ وَنِعْمَةٍ  
وَيَوْمًا تَرَانِي فِي رَحْمًا مُسْتَدِيرَةٍ  
وَقَوْمَا عَلَى بَيْرِ السَّمِينَةِ أَسْمَعَا  
بِأَنَّكُمَا خَلَفْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ  
وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلَيَّ بَعْدَمَا  
وَلَنْ يَبْعَدَمَ الْوَالُونَ بَثًّا يُصِيبُهُمْ  
يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي  
غَدَاةً غَدٍ يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ  
وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ  
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتِ الرَّحَا  
إِذَا الْحَيُّ حَلَّوْهَا جَمِيعًا وَأَنْزَلُوا  
رَعَيْنَ وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ يُجْنُّهَا  
وَهَلْ أَتْرَكَ الْعَيْسَ الْعَوَالِي بِالضُّحَى  
إِذَا عُصَبُ الرُّكْبَانِ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ

وَحَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَفَاتِيَا  
يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ سُهَيْلُ بَدَا لِيَا  
بِرَابِيَّةٍ إِنِّي مُقِيمٌ لِيَالِيَا  
وَلَا تُعْجَلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ شَانِيَا  
لِي السِّدْرَ وَالْأَكْفَانَ عِنْدَ فَنَائِيَا  
وَرَدًّا عَلَى عَيْنَيَّ فَضَلَ رَدَائِيَا  
مِنَ الْأَرْضِ ذَاتَ الْعَرَضِ أَنْ تَوْسَعَا لِيَا  
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبَا قِيَادِيَا  
سَرِيعًا لَدَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا  
وَعَنْ شَتْمِي ابْنِ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَاِنِيَا  
وَطُورَاتِرَانِي وَالْعِتَاقُ رِكَابِيَا  
تُخَرِّقُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ثِيَابِيَا  
بِهَا الْغُرَّ وَالْبَيْضَ الْحِسَانَ الرَّوَانِيَا  
تُهَيْلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوَافِيَا  
تَقْطَعُ أَوْصَالِي وَتَبْلَى عِظَامِيَا  
وَلَنْ يَبْعَدَمَ الْمِيرَاثَ مِنِّي الْمَوَالِيَا  
وَأَيَّنَ مَكَانَ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا  
إِذَا أَدْلَجُوا عَنِّي وَأَصْبَحْتُ ثَاوِيَا  
لِغَيْرِي وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا  
رَحَا الْمَثَلِ أَوْ أَمَسْتُ بِفَلَجٍ كَمَا هِيَا  
بِهَا بِقَرَأْتُمْ الْعُيُونَ سَوَاجِيَا  
يَسْفَنَ الْخُزَامَى مَرَّةً وَالْأَفَاحِيَا  
بِرُكْبَانِهَا تَعْلُو الْمِتَانَ الْفِيَا فِيَا  
وَبُولَانَ عَاجُوا الْمُبْقِيَاتِ النَّوَاجِيَا

فَمَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتِ أُمُّ مَالِكٍ  
 إِذَا مَتَّ فَاعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَّمِي  
 عَلَى جَدِّكَ قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ  
 رَهِينَةٌ أَحْجَارٍ وَتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ  
 فَيَا صَاحِبًا إِتْمَاعَ عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ  
 وَعَرِّ قَلُوصِي فِي الرُّكَّابِ فَإِنَّهَا  
 وَأَبْصَرْتُ نَارَ الْمَازِنِيَّاتِ مَوْهِنَا  
 بِعُودِ النَّجُوجِ أَضَاءَ وَقُودِهَا  
 غَرِيبٌ بَعِيدُ الدَّارِ ثَاوٍ بِقَفْرَةٍ  
 أَقْلَبُ طَرْفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلَا أَرَى  
 وَبِالرَّمْلِ مَنَانِسُوءَ لَوْ شَهِدَنِي  
 وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ عِنْدِي ذَمِيمًا  
 فَمِنْهُنَّ أُمِّي وَأَبْنَتَايَ وَخَالَتِي

كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالَوَانَعِيكَ بِأَكْيَا  
 عَلَى الرَّسِّ أُسْقِيتِ السَّحَابَ الْغَوَادِيَا  
 تُرَابًا كَسَحَقِ الْمَرْزُبَانِيِّ هَابِيَتَا  
 قَرَارُتْهَا مِنِّي الْعِظَامَ الْبَوَالِيَا  
 بَنِي مَازِنٍ وَالرَّيْبَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
 سَتَفَلِقُ أَكْبَادًا وَتَبْكِي بَوَاكِيَا  
 بَعْلِيَاءَ يُثْنِي دُونَهَا الطَّرْفُ رَانِيَا  
 مَهًا فِي ظِلَالِ السُّدْرِ حُورًا جَوَازِيَا  
 يَدَ الدَّهْرِ مَعْرُوفًا بِأَنْ لَا تَدَانِيَا  
 بِهِ مِنْ عُيُونِ الْمُؤْنِسَاتِ مُرَاعِيَا  
 بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَ الطَّبِيبِ الْمُدَاوِيَا  
 وَلَا وَدَّعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا  
 وَبَاكِيَةً أُخْرَى تَهِيحُ الْبَوَاكِيَا



الزكاة على اللاجئين  
(دراسة في المفهوم والحكم)

**Zakat for Refugees**  
**(Study of Concept and Provision)**

د. أمل سالم باصهيب  
جامعة زايد - أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

**Dr. Amal Salem Bashib**  
Zayed University - Abu Dhabi - United Arab Emirates

<https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i65.07>

تاريخ تسلم البحث 2021/06/04 - وصدر خطاب القبول 2021/11/07





## Abstract

This research paper deals with the definition of refugees and their situation especially with the current situation in which wars have increased worldwide. This produced more refugees, most of which are Muslims that suffer from poverty and distress and their conditions will worsen if they go back to their homelands or settle in the country of refuge. What is the provision of allocating zakat money to them and taking it out from one country to another? Which zakat share is allocated to them if it is permissible?

The approach followed in this study is the inductive and analytical approach, by examining the situation of refugees and clarifying the provision of zakat for them in the light of the given data and through reviewing the opinions of scholars, commenting on their evidence, discussion and preponderating.

The research paper includes an introduction and two sections. The first section is the definition of asylum and its provision and related terms, and the second section is the core of the topic, and it is about the position of Islam regarding the payment of zakat for refugees.

The study reached a set of results, the most important of which are: asylum is an old, contemporary problem, but it has worsened at the present time, and most of such refugees are Muslims, and people are hesi-

## ملخص البحث

يتناول هذا البحث تعريف اللاجئين وحالهم، لا سيما مع الوضع الحالي الذي زادت فيه الحروب على مستوى العالم؛ مما ساعد على تكاثرهم، وأغلبهم مسلمون يعانون الفقر وضيق الحال، وأوضاعهم تزداد سوءاً إذا تمكنوا من العودة إلى أوطانهم، أو استقروا في بلد الملجأ. فما حكم تخصيص مال الزكاة لهم وإخراجها من بلد إلى آخر، وأي سهم من أسهم الزكاة يخصص لهم في حال جوازها.

المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على المناهج الفرعية الآتية: الاستقراء التحليلي، وذلك باستقراء حالة اللاجئين وبيان حكم الزكاة عليهم في ضوء المعطيات، وبيان الحكم من خلال استعراض آراء العلماء والفقهاء، والوقوف على أدلتهم، والمناقشة والترجيح، وقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين، كان المبحث الأول: في تعريف اللجوء وحكمه والألفاظ ذات الصلة، والمبحث الثاني: هو صلب الموضوع، والحديث فيه عن موقف الإسلام من إخراج الزكاة للاجئين.

وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن اللجوء مشكلة قديمة معاصرة، ليست وليدة العصر، لكنها ازدادت سوءاً في الوقت الحاضر، وكان طابع الإسلام هو السائد على هؤلاء اللاجئين، فيتعدد الكثير من الناس في دفع الزكاة إليهم. وقد حاولت الباحثة التوضيح بأنهم

tated to pay zakat to them. The researcher tries to clarify that they are of two types of zakat categories, either they are poor or wayfarers.

**Keywords:** refugee, zakat, wayfarer, the poor and needy.

لا يخرجون عن صنفين من أصناف الزكاة: إما أن يكونوا فقراء، وإما أن يكونوا من أبناء سبيل.

الكلمات الدالة: اللاجئين، الزكاة، ابن السبيل، الفقراء والمساكين.

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين. وبعد...

كَرَّمَ اللهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ وَفَضَلَهُ وَأَعْلَى مِنْ شَأْنِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء آية-٧٠).

فهذا التفضيل منحة إلهية خصَّ اللهُ بها الإنسان دون غيره من باقي المخلوقات.

وهذا التكريم أصل ثابت منذ أن خلق اللهُ آدم إلى قيام الساعة، ولا عبرة في ذلك باللون أو الجنس أو العرق وغيرها. وإن اللاجئين أكثر الناس تعرضاً للمعاناة، وقد زادت وارتفعت خلال السنوات الماضية من خلال الاحتلال للأوطان، أو الثورات التي دمرت كثيراً من البلاد؛ مما دفعهم إلى الفرار للنجاة بأنفسهم، وهذا اللاجئ قد ترك ماله وغناه وأرضه ومسكنه ومركبه الوفير حتى ينجو بنفسه فداءً أمام كل ذلك.

إن مشكلة اللاجئين تعد من أهم القضايا الإنسانية في العالم، لكون هذه الفئة أكثر الناس عرضةً للمعاناة والصراع والاضطهاد، أو النزوح القسري، وغيرها من التحديات التي تعد من أعظم الانتهاكات الموجهة لهؤلاء اللاجئين.

والدول الآمنة تستقبل هؤلاء اللاجئين، وتجعل لهم كياناً مستقلاً، وتحفظ حقوقهم، وتمنع الاعتداء أو التعدي عليهم، أو سلب حقوقهم أو إيذائهم، بل قد يكونون في بعض البلدان كأصحابها من حيث الحرية التامة في التنقل والتحرك وممارسة العمل والتجارة.

والإسلام قد فرض على الأغنياء زكاةً في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد

إلى فقرائهم، واللاجئ قد يكون فقيراً وله أولاد صغار، وقد يتعذر حصوله على العمل الذي يوفر له الحياة الكريمة، أو قد يكون ابن سبيل خرج من بلده مصاباً عاجزاً، فهل يحق لنا إعطاؤه من الزكاة تحت أي صنف من المذكورين في أصحاب المصارف؛ لكونه لا يملك مالاً، وحاله من أسوأ الأحوال، أو لا يحق له أخذ الزكاة؟

هذا ما سوف نعرف به من خلال صفحات هذا البحث .

### أسباب اختيار الموضوع:

- ١- الحالة التي يعيشها اللاجئون في العالم، وما يحدث لهم من تغيرات تستوجب البحث .
- ٢- اتساع رقعة اللجوء، وارتفاع عدد اللاجئين، مما يستوجب النظر في حالهم .
- ٣- ما يرد في الإعلام من أخبار عن تردّي أوضاع اللاجئين، وحاجتهم الماسة للمعونات المادية .

### مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

- ١- من الشخص الذي ينطبق عليه مُسمّى اللاجئ؟
- ٢- ما حكم اللجوء في الفقه الإسلامي، وما أحكامه وضوابطه؟
- ٣- هل يجوز نقل الزكاة من بلدٍ لآخر؟
- ٤- هل يُعدّ اللاجئ مصرفاً من مصارف الزكاة المعروفة شرعاً؟

## أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة أهداف، منها:
- ١- بيان الشخص الذي ينطبق عليه مُسمى اللاجئ من خلال تعريف مفهوم اللجوء في الفقه الإسلامي والقوانين الدولية.
  - ٢- بيان حكم اللجوء في الفقه الإسلامي وضوابطه.
  - ٣- بيان حكم نقل الزكاة من بلد لآخر.
  - ٤- بيان حكم دفع الزكاة للاجئ، وما يتوافق معه من مصارف الزكاة.

## أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال ما يأتي:
- ١- الاهتمام بأحوال اللاجئين في العالم، لا سيما ازدياد الأعداد بسبب الحروب والفقر، والشريحة الأكبر منهم تمثل المسلمين، لذا وجب العناية بأحوالهم.
  - ٢- توضيح حالة اللاجئ من حيث الظروف والمعطيات المحيطة به.
  - ٣- بيان الحكم الشرعي لإعطاء الزكاة للاجئين المسلمين.

## الدراسات السابقة:

- لم أقف على دراسة علمية متخصصة في العنوان ذاته؛ إلا أن هناك أبحاث عدة تناولت اللجوء في الفقه، وأخرى في الزكاة، وأنوه هنا على أبرزها:
- ١- (حق اللجوء السياسي في الفقه الإسلامي والقانون الدولي)، (دراسة مقارنة) د. وليد خالد الربيع، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات

الاسلامية - الكويت - المجلد ٢٣ العدد ٧٢ لسنة ٢٠٠٨، تناولت هذه الدراسة تعريف اللجوء السياسي، وبيان حكمه، وضوابطه، وبعض آثاره في الفقه الإسلامي والقانون الدولي، وتم تسليط الضوء على أهم معالم التشريعات الدولية في هذا الأمر، مع بيان سبق الشريعة للاهتمام من خلال النصوص الشرعية، والقواعد الكلية، والاجتهادات الفقهية.

٢- (حق اللجوء في الشريعة الإسلامية من بلاد الإسلام إلى بلاد غير المسلمين، ومن بلاد غير المسلمين إلى بلاد المسلمين)، للأستاذ حسين محمد إبراهيم البشدرى والبحث عبارة عن رسالة ماجستير تمت طباعتها عام (٢٠١١)م، تناول الباحث فيها اللجوء من دار الإسلام إلى دار غير الإسلام، والأحكام الخاصة به، وبالمقيمين في بلاد الغرب، وحالتهم التي يعيشونها، وسلوكياتهم وما يتعلق بذلك من الأحكام، وكذلك موقف الإسلام من لجوء الكافر إلى دياره، وإظهار الأحكام والضوابط الحكيمة في هذا الجانب للمسلمين ولغيرهم.

٣- (الرخص الفقهية وتطبيقاتها على أحكام النازح) د. أيمن صالح مرعي السامرائي، والبحث عبارة عن أطروحة دكتوراه تمت طباعتها عام (٢٠١٨) م، تناول فيها الباحث مفهوم الرخص الفقهية، والفرق بينها وبين الرخص الأصولية، ومفهوم النازح، والفرق بينه وبين الألفاظ ذات الصلة، والحالات التي يمر بها النازح، وبعض التطبيقات لعدد من الرخص في العبادات والمعاملات المالية والأحوال الشخصية وما تقتضيه حاجة النازح، وما يكثر عنها من أسئلة.

٤- (الحماية الدولية للاجئين - دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي) د. حنطاوي بوجمعة، وهي أطروحة دكتوراه (٢٠١٨-٢٠١٩)،

تناول فيها اللاجئين واهتمام المنظمات الدولية بالظاهرة الانسانية وإعطاؤهم حقوقهم وحمايتهم ومساعدتهم لاسيما في الوقت الحاضر، ووضح كيف كان للشريعة الإسلامية السبق في ذلك من خلال (عقد الامان)، الذي بموجبه يصبح اللاجئ آمناً في بلاد المسلمين ومتمتعاً بحقوقه.

وهناك العديد من الدراسات التي لا مجال لحصرها وتتوافق هذه الدراسة مع مثيلاتها من حيث إنها تتناول موضوع اللاجئين وأحوالهم، إلا أن ما جَدَّ في هذه الدراسة بحثها في حكم تخصيص سهم من أسهم الزكاة للاجئ، فهل هو جائز أم غير جائز؟ وإذا كان جائزاً، فما التكييف الفقهي للاجئ باعتبار حاله التي هو عليها عند اللجوء؟ فهل هو فقير، أو ابن سبيل؟ وهذا ما سيتم البحث عنه في هذه الدراسة، والذي تختلف به هذه الدراسة عن الدراسات الأخرى، فإن أصبت فيها فذلك بتوفيق من الله وفضل، وإن أخطأت فحسبي أنني اجتهدت ولكل مجتهد نصيب.

### المناهج المتبعة في البحث:

هو المنهج الوصفي الذي تنبثق منه المناهج الأتية:

أولاً: المنهج الاستقرائي وذلك من خلال استقراء الباحثة لأقوال الفقهاء على اختلاف مدارسهم الفقهية، لاسيما المذاهب الأربعة.

ثانياً: تحليل أقوال الفقهاء وفق القواعد الأصولية والفقهية للوصول إلى الحكم الفقهي.

ثالثاً: المنهج المقارن وذلك بالمقارنة بين أقوال الفقهاء في تلك الآراء الفقهية، ومحاولة الوصول إلى القول الوسط والأنسب، الذي تحتاجه مقتضيات العصر دون خروج عن ثوابت الفقه الإسلامي.

## خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة تتضمن: أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة الدراسة، وأهدافها، وأهمية الدراسة، والدراسات السابقة، وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

**المبحث الأول:** تحديد مصطلحات الدراسة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف اللجوء لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة باللجوء.

المطلب الثالث: حكم اللجوء في الفقه الإسلامي.

**المبحث الثاني:** موقف الإسلام من إخراج الزكاة للاجئين، وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الزكاة وحكمها.

المطلب الثاني: مصارف الزكاة ومكانة اللاجئين في المصارف.

المطلب الثالث: وقت إخراج الزكاة، وحكم نقلها.

ثم الخاتمة، التي تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

## التمهيد:

الزكاة ثالث ركن من أركان الإسلام الخمسة وهي مقدار محدد من المال فرضت على كل مسلم تطهيراً له وماله، ولها أحكام مفصلة في القرآن، والسنة النبوية الشريفة.

وقد شرع الله سبحانه وتعالى الزكاة لمالها من آثار مهمة على الفرد والمجتمع، فيظهر أثرها على الفرد بتطهيره من الذنوب وجعله مُقَدِّماً على عمل الخير وبذل الأموال وبعيداً عن البخل والشح وشاركراً لله على نعمه، فيُخْرِجُ منها مقدار ما يحتاج إليه شخص ما فيشكره على عطائه، وفائدتها على المجتمع تنميتها لروح العطف والرحمة بين أفرادها، مما يخلق نوعاً من أنواع التكافل الاجتماعي في النهاية، فيجد الفقير حاجته بمساعدة الغني فيتوازن المجتمع وبيتعد عن الحقد أو الحسد ويعم الحب والود بين الناس.

وهناك أنواع للزكاة وهي زكاة الأبدان (صدقة الفطر)، الأموال، الزروع والثمار، الأنعام، عروض التجارة، والركاز ولكل منها أحكام تفصيلية في النصاب والمقدار.

وتدفع الزكاة بعد أن يحول الحول، وتقدم لمصارف حددها الشرع الحنيف على النحو التالي  
الغارمين، في سبيل الله ابن السبيل وسيأتي تفصل الزكاة من حيث المفهوم والحكم وكل ما يتعلق بها من أحكام لاحقاً في المطلب الثاني من المبحث الثاني.

### المبحث الأول: تحديد مصطلحات الدراسة

سأتحدث في هذا المبحث عن تعريف اللاجئ، والألفاظ ذات الصلة، وحكم اللجوء، وستكون تلك المعلومات تحت ثلاثة مطالب وفق الآتي:

## المطلب الأول: مفهوم اللجوء لغة واصطلاحاً.

أولاً: اللجوء في اللغة: اللجوء مصطلح معاصر، وهو لغة: مصدر من لجأ إلى الشيء، وألجأت أمري إلى الله أسندت، ويقال: لجأت إلى فلان وعنه، والتجأت، وتلجأت إذا استندت إليه واعتضدت به، وألجأه إلى الشيء: اضطره إليه. وألجأه: عصمه<sup>(١)</sup>.

ولجأ إلى الشيء والمكان لأذٍ إليه واعتصم به، ويُقال لجأ إلى فلان استند إليه واعتضد به، ولجأ عنه عدل عنه إلى غيره<sup>(٢)</sup>.

ولاجئ مفرد من الواحد: اسم فاعل من لجأ، ويقال: لجأ إلي يلبجأ، لجئاً ولجوءً، فهو لاجئ، والمفعول ملجوء إليه، ولجأ الشخص إلى المكان وغيره: قصده واحتمى به. ولجأ المظلوم إلى القضاء: استند إليه واستعان به، والتجأ الشخص إلى المكان: لجأ إليه؛ قصده واحتمى به<sup>(٣)</sup>.

الظاهر من التعريف اللغوي للاجئ أنه يراد منه من هرب من بلده خوفاً على نفسه وأسرته من القهر والذل والاستضعاف والاضطهاد أو من ويلات الحروب وغيرها.

ثانياً: اللجوء في الاصطلاح: كلمة اللجوء لم يرد في اصطلاح الفقهاء ما يصرح بها صراحة إلا أنه وجد من المدلولات ما يحمل معناها، وإن اختلفت الألفاظ، فمن هذه الألفاظ كلمة: الإجارة، والأمان، والمهاجر، وابن السبيل وغيرهم.

ولكن تم تعريف اللاجئ إثر قيام الحروب وحالات التهجير والاضطهاد

١- محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (دار الصادر، بيروت) ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (لجأ)، ١/ ١٥٢.

٢- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (دار الدعوة القاهرة)، مادة (لجأ)، ٢/ ٨١٥.

٣- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (مؤسسة الرسالة)، مادة (لجأ)، ١/ ٥٢.

والفرار من أمرٍ ما، وترك الأوطان والتشرد والتهيه في الأرض.

فقد عُرِّفَ اللاجئ في الاصطلاح بأنه: الشخص الذي ينتقل من إقليم دولة إلى دولة أخرى طلباً للملجأ الذي يأمن فيه من خطر أو اضطهاد<sup>(١)</sup>.

واللاجئ في القانون الدولي: عرفت المادة (٢/٢) من قرارات معهد القانون الدولي بشأن المركز القانوني لعمدومي الجنسية واللاجئين، والصادرة في دورة بروكسل (١٩٣٢)م اللاجئ بأنه: «كل شخص بسبب أحداث سياسية وقعت في إقليم الدولة التي كان من رعاياها غادر برضائه أو بغيره، هذا الإقليم أو ظل خارجه، دون أن يكتسب جنسية جديدة أو يتمتع بالحماية الدبلوماسية لأية دولة أخرى»<sup>(٢)</sup>.

واللاجئ في الاصطلاح القانوني: هو كل إنسان تتعرض حياته أو سلامته البدنية أو حريته للخطر خرقاً لمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يكون له الحق في طلب الملجأ<sup>(٣)</sup>.

واللاجئ أيضاً هو: كل إنسان تتعرض حياته أو سلامته البدنية، أو حريته للخطر؛ خرقاً لمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وعندئذٍ يكون له الحق في طلب المؤونة<sup>(٤)</sup>.

واللجوء: حماية قانونية تمنحها دولة في مواجهة أعمال دولة أخرى، وأن ذلك يتم داخل أماكن معينة<sup>(٥)</sup>.

١- معجم القانون، مجمع اللغة العربية، (المطابع الأميرية، القاهرة)، ١٩٩٩م، ص ٦٥٤.

٢- موقع الأمم المتحدة حقوق الإنسان مكتب المفوضية السامية متوفر على الرابط:

<https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/StatelessPersons.aspx>

٣- علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، (دار المعارف، الإسكندرية)، ١١٦، ١٩٧٥م، ص ٢٤٩.

٤- المرجع السابق، ص ٢٤٩.

٥- د. برهان أمر الله، حق اللجوء السياسي، (دراسة في نظرية حق الملجأ في القانون الدولي)، (دار النهضة العربية، القاهرة)، ١٩٨٢م، ص ٤٤٣.

كما عُرف اللاجئ بأنه: كل شخص هجر موطنه الأصلي، أو أبعده عنه بوسائل التخويف، ولجأ إلى إقليم دولة أخرى طلباً للحماية، أو لحرمانه من العودة إلى وطنه الأصلي<sup>(١)</sup>.

وعليه فاللاجئ شخص هجر موطنه الأصلي أو أبعده عنه بوسائل التخويف والإرهاب والاضطهاد لأسباب سياسية أو عنصرية أو مذهبية أو حرب أهلية، ولجأ لإقليم دولة أخرى طلباً للحماية أو لسلامة أسرته، وإن استمرت إقامته في موطنه الأصلي تعرضت حياته وأسرته للهلاك، بل يشكل استمراره في البقاء خطراً عليه وعلى أسرته؛ وعليه فمن غادر أرضه ووطنه وبلاده بسبب مغريات الحياة، وتحسين الظروف المادية والاقتصادية لا يُعد لاجئاً؛ لأنه غادر البلاد برغبة منه، ولهدف ما، لذا فهو مهاجر، ولا ينطبق عليه مصطلح اللاجئ.

ويجب التنويه هنا لقضية هامة وهي أن اللاجئ المعني في بحثنا هذا من جبرته الظروف القسرية على الهروب من موطنه لاستحالة الحياة وخطورتها ففقد الأمن والامان وخرج للجوء، فهو مقيد وأسير في ظل الدولة التي لجأ إليها ومحتجز فيها فلا مأوى له سوى المخيمات ولا تتوفر له أبسط مقومات الحياة الرئيسة، ولا يجد العلاج، هؤلاء من تجوز عليهم الزكاة لحاجتهم الماسة لها لفك أسرهم حتى يتخلص من أسرهم فهناك من اللاجئين من يأخذون حقوقاً وتمنح لهم مساكن ومخصصات مالية ومعونات عينية وعندهم ما يكفيهم لأن الزكاة ليس فيها حق مكتسب، فقد تكفلت بهم الدول ووفرت لهم كل ما يحتاجونه لاسيما أن بعض اللاجئين قد يكون لجوؤهم هروباً من خيانة وطنهم أو مجتمعاتهم أو دينهم وعقيدتهم فهؤلاء لا تنطبق عليهم صفات اللاجئ المعني في بحثنا هذا.

١- محمدي حافظ غانم، مبادئ القانون الدولي العام، (دار النهضة الجديدة، القاهرة)، ١٩٦٧م، ص٥٤٩.

## المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة:

## أولاً: الاستجارة:

الاستجارة مأخوذة من استجار إذا طلب الأمان، قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة الآية رقم ٦)

والجار والمجير: هو الذي يمنعك ويجيرك، واستجاره من فلان فأجاره منه، وأجاره الله من العذاب: أنقذه<sup>(١)</sup>.

وهذا يقصد به الإجارة وحال اللجوء لتقديم الأمان والبعد عن المكروه، والعيش معه دون قلق من بطش من فر منهم؛ بسبب قهرهم له.

والاستجارة: وصف شرعي يعطى للمضطهد بالفعل، وبناءً على أسباب معقولة، لعدم التمتع بالحماية الكاملة، من خلاله يتمتع بالحقوق والواجبات<sup>(٢)</sup>. أي إن الاستجارة الطلب الذي يبني عليه ما بعده.

والمستجير: هو الفارٌّ من بلده الخائف على نفسه وحياته وماله وأولاده.

## ثانياً: المستأمن:

استأمن إليه: دخل في أمانه، وقد أمنه وآمنه، والمأمن: موضع الأمان، والأمن: المستجير ليأمن على نفسه<sup>(٣)</sup> فالمستأمن هو طالب الأمان، ومن دخل البيت محتمياً به، وقد قال عز وجل في القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة الآية -٦)

١- ابن منظور، لسان العرب، مادة (جور)، ١/ ٧٢٣.

٢- عثمان عبد الرحمن عبد اللطيف محمدي الاستجارة بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي "دراسة مقارنة" -ماجستير-، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ص ٦١.

٣- ابن المنظور، لسان العرب، مادة (أمن)، ١٣/ ٢٢.

وفيه دلالة على طلب الأمان وهو نوع من اللجوء. والمراد بالآية: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: الذين أمرتك بقتلهم (اسْتَجَارَكَ): طلب منك الأمان، (فَأَجْرُهُ): أَمْنُهُ، (حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ)، تقرأه عليه وتقيم عليه حجة الله تعالى، (ثُمَّ أبلغه مَأْمَنُهُ)، هو مستمر الأمان إلى أن يرجع بلاده، (ذَلِكَ): الأمر بأمنه، (بأنهم قوم لا يَعْلَمُونَ): جهلة فلا بد من إعطائهم الأمان حتى يسمعوا كلا

فيطيعون.<sup>(١)</sup> وهذه الآية المراد بها غير المسلمين، فإجارة المسلم من باب أولى.

عقد الأمان: عقد من الإمام أو نائبه على تأمين حربيين، أو جماعة منهم كأهل إقليم أو مدينة على دمائهم وأعراضهم وأموالهم على ألا يكونوا تحت حكم الإسلام.<sup>(٢)</sup> فهذا العقد يعطيه الإمام أو نائبه أو من خوله الإمام بذلك.

الفرق بين اللاجئ والمستأمن:

طلب الأمان يختص بالقائم على أمر البلاد من الحكام أو نوابهم أو من بيده الأمر، فيصدر مرسوماً عاماً بأن ضحايا الاضطهاد من غير المسلمين في بلده لهم الأمان، أما اللاجئ فقد يشمل ذلك إلا أنه قد يكون مسلماً.

ثالثاً: الهجرة:

هي: الخروج من أرض إلى أرض أخرى، فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلداً آخر، فهو مهاجر<sup>(٣)</sup>، قال تبارك وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر الآية-٨). وقد تعرض المسلمون الأوائل من الصحابة الكرام

١- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي، محمد عبد الله الغزنوي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، جامع البيان في تفسير القرآن، (دار الكتب العلمية - بيروت) ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ٢/ ٤٥-٤٦.

٢- سعد سعيد القحطاني، عقد الأمان في الشريعة الإسلامية «رسالة دكتوراه»، جامعة أم القرى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص٧٠.

٣- ابن منظور، لسان العرب، مادة (هجر)، ٥/ ٢٥١.

-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- إلى العداوة والاضطهاد في بداية ظهور هذا الدين، الأمر الذي دعاهم للهجرة إلى الحبشة كما هاجر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما بعد إلى المدينة المنورة<sup>(١)</sup>.

### الفرق بين اللجوء والهجرة:

اللجوء متجدد مع تجدد الأيام والاستضعاف المستمر في ربوع الأرض للمسلمين، أما الهجرة فقد انتهت بهجرة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم فتح مكة: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا»<sup>(٢)</sup>. فالهجرة لم تعد باقية، لكن اللجوء يتجدد مع الاستضعاف. والهجرة إنما كانت مختصةً بالمسلمين وليست لغيرهم، وقد انتهت الهجرة بفتح مكة فلم يعد بعد الفتح هجرة، ومُسمى الهجرة حالياً يختلف شكلاً ومضموناً عن الهجرة النبوية.

### رابعاً النزوح:

لغة: كلمة تدل على بعد، ونزحت الدار نزوحاً بعدت، وبلد نازح: أي بعيد، فالنزوح: هو البعيد، وقد نَزِحَ بفلان إذا بُعِدَ عن دياره غيبة بعيدة<sup>(٣)</sup>.

فالنازحون: «هم أشخاص أو مجموعات من الأشخاص، أُجبروا على هجر ديارهم، أو أماكن إقامتهم المعتادة، فجأة أو على غير انتظار، بسبب صراع مسلح، أو نزاع داخلي، أو انتهاكات منتظمة لحقوق الانسان، وكوارث طبيعية،

١- صلاح الدين طلب فرج، حقوق اللاجئين في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي "بحث مستل" مجلة

الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، العدد الأول، يناير ٢٠٠٩م، ص ١٦٤.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب لا هجرة بعد الفتح، ٧٥ / ٤. ومسلم كتاب الولاية باب المبايعه بعد فتح مكة، ٣ / ١٤٨٧.

٣- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (نرح)، ٤١٨ / ٥، ابن منظور، لسان العرب، مادة (نرح)، ٦١٤ / ٢، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (نرح)، ص ٢٤٤.

أو من صنع الإنسان، وهم لم يعبروا حدود أية دولة معترف بها دولياً.<sup>(١)</sup>  
الفرق بين النازح واللاجئ:

النازح هو من خرج من داره أو منطقتة وبلدته لمكان أبعد منها، دون أن يتعدى الحدود الجغرافية، فهو يختلف عن اللاجئ في كون الثاني خرج لمكان تفصله هذه الحدود، فغادر البلد وأصبح في دولة أخرى، بينما خروج النازح ضمن النطاق الجغرافي نفسه، ونزح لمكان أبعد من موطنه الأصلي.

#### خامساً ابن السبيل:

ابن السبيل هو المسافر الذي يجتاز من بلد إلى بلد، والسبيل: الطريق، ونسب المسافر إليها لملازمته إياها ومروره عليها، كما تفعل العرب تسمي الملازم لشيء يعرف به ابنه.

والمراد به الذي انقطعت به الأسباب في سفره عن بلده ومستقره وماله، فإنه يعطى من الزكاة ما يوصله إلى بلده وإن كان غنياً في بلده<sup>(٢)</sup>. وفي الحديث «لا تحل الصدقة لغني إلا في سبيل الله»<sup>(٣)</sup> وروى الطبري عن مجاهد قال: لابن السبيل حق من الزكاة وإن كان غنياً إذا كان منقطعاً به<sup>(٤)</sup>. وعن ابن زيد قال: ابن السبيل: المسافر، سواء كان غنياً أو فقيراً إذا أصيبت نفقته أو فقدت أو أصابها شيء أم لم

- ١- أبو القاسم، هيام مصطلح الهجرة واللجوء، مقال بتاريخ ٢٩ / ١ / ٢٠٠٧ متوفر عبر الموقع الإلكتروني: [www.arabvolunteering/corner/threads/660](http://www.arabvolunteering/corner/threads/660)
- ٢- الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن ص ٢٢٣، الحموي، المصباح المنير ١ / ٢٨٤، محمد بن أبي الفتح البعلبي أبو عبد الله شمس الدين، المطلع على أبواب المقنع ص ١٣٤.
- ٣- أخرجه أبو داود في سننه فصل الزكاة باب من يعطى من الصدقة، رقم (١٦٣٤)، (١١٨ / ٢)، والترمذي في سننه فصل الزكاة باب من لا تحل له الصدقة، رقم (٦٥٢) (٥٣ / ٢)، وأحمد في مسنده باب المكتنين من الصحابة، عبد الله بن عمر بن العاص رقم (٦٥٣٠)، (٤٨ / ١١) وحسن إسناده ابن باز في ((حاشية بلوغ المرام)) ص (٣٧٧).
- ٤- الطبري، (جامع البيان في تفسير القرآن) ١٤ / ٣٢٠ - ٣٢١.

يكن معه شيء فحقه واجب. (١)

واختلف العلماء فيمن ينطبق عليه «ابن السبيل» على قولين:

**الأول:** وهو قول جمهور العلماء: إنه المسافر المنقطع به في سفره، فيعطى ما يرجع به إلى بلده. هذا قول الأحناف والمالكية والحنابلة (٢).

**والقول الثاني:** للشافعي: أنه يشمل الغريب المنقطع والمنشئ للسفر من بلده، ويدفع إليهما ما يحتاجان إليه لذهابهما ولعودهما؛ لأنه يريد السفر لغير معصية فأشبهه المجتاز (٣).

وأجيب عن هذا بأن المنشئ للسفر لا يدخل في وصف «ابن السبيل»؛ لأن السبيل هو الطريق، وابن السبيل: الملازم للطريق الكائن فيها فمن لم يحصل في الطريق لا يكون ابن السبيل، ولا يصير كذلك بالعزيمة كما لا يكون مسافراً بالعزيمة (٤).

ولأنه لا يفهم من «ابن السبيل» إلا الغريب دون من هو في وطنه ومنزله، فوجب أن يحمل المذكور في الآية على الغريب دون غيره، وإنما يعطى له؛ لأنه عاجز عن الوصول إليه والانتفاع به، فهو كالمعدوم في حقه (٥).

١- المرجع السابق. ص ٣٢١.

٢- ابن همام، شرح فتح القدير ٢/ ١٨، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي، الشرح الصغير ١/ ٦٦٣، وابن قدامة، المقنع مع حاشيته ١/ ٣٤٦.

٣- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (المجموع شرح المهذب)، دار الفكر، ٦/ ٢٢٨-٢٢٩.

٤- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، (أحكام القرآن)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥، ٣/ ١٢٨.

٥- ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد أبو محمد، المغني مع الشرح الكبير، تحقيق: محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، ١٣٤٧هـ، ٢/ ٧٠٢.

نجد أن هذه الألفاظ فيها أوجه ارتباط وتشابه واختلاف: فالارتباط في خروج اللاجئ أو المهاجر أو طالب الأمان من بلده مستضعفاً ذليلاً لا حول له ولا قوة، وأما التشابه فعلى سبيل المثال بين ابن السبيل واللاجئ فكل واحد منهما فاقد للمال الذي يبلغه إلى مقصده، وأما الاختلاف بين اللاجئ وطالب الأمان فاللاجئ قد يكون مسلماً في الغالب، بينما طالب الأمان قد يكون على غير الإسلام.

### المطلب الثالث: حكم اللجوء في الفقه الإسلامي:

لفظة اللجوء لم ترد بلفظها صراحة في كتب الفقهاء والقدامى من مدوني أو شارحي الكتب أو ناقلي العلم، إلا أنه أستعير عنها بمدلولاتها التي تحمل نفس معانيها ويصرف المفهوم منها عليه كقولهم: المستأمن والمستجير وطالب الأمان.

إذا أراد اللاجئ دخول دار الإسلام للاحتماء بها مما يهدد سلامته، وأمنه، وحياته، فإنه يُمكن من الإقامة والسكن فيها. والواجب على الإمام أو الرئيس أو الملك أو الحاكم أو من يقوم مقامهم أن يأذن له في الدخول إذا كان الباعث على قدومه الفرار والخوف مما يهدد أمنه وحياته وأسرته وأولاده.

وإلى هذا ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة من مشروعية اللجوء باعتباره وسيلة من وسائل طلب الأمان<sup>(١)</sup>.

واستدلوا على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع:

١- عبد الله بن محمد بن سليمان الشهير بدامادا أفندي، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان) ط ١، ١ / ٦٥٥، محمد بن عبد الله الخرشى المالكي أبو عبد الله، شرح الخرشى على مختصر خليل، (دار الفكر للطباعة، بيروت)، ب. ط، ٣ / ١٢٢، شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى بن سالم أبو النجا الحجاوي المقدسي، الإقناع لطالب الانتفاع، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ٢، ١٩٩٩ م، ٢ / ١١٧.

أولاً: أدلة القرآن الكريم:

الدليل الأول:

قوله -عزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة الآية-٦).

وجه الدلالة: الآية الكريمة وردت في شأن من يطلب الأمان من المشركين حتى يسمع كلام الله، والمسلم أولى بذلك إذا قدم إلينا طالباً الغوث.

ويقول الإمام القرطبي في الآية الكريمة: أي من الذين أمرت بقتالهم استجارك، أي سأل جوارك، أي: أمانك وذمامك فأعطه إياه ليسمع القرآن، أي يفهم أحكامه وأوامره ونواهيته، فإن قبل أمرًا فحسن، وإن أبى فرده إلى مأمنه، وهذا ما لا خلاف فيه<sup>(١)</sup>.

فإذا كان إعطاء الإجارة لغير المسلم وحمايته مشروعاً؛ فأولى بذلك أن يشرع في حق اللاجئ المسلم الذي يطلب الغوث واللجوء.

الدليل الثاني:

كما استدل جمهور الفقهاء بقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء الآية-٩٧).

وجه الدلالة: الآية فيها توجيه وحث على ترك البلاد التي يستضعف ويستذل فيها المسلمون، ويستقوي فيها المعتدي الأثيم، ويبقى المسلم فيها مع قدرته على الخروج واللجوء لبلد المسلمين في رحاب الأرض الواسعة، بل عليه الضرب في الأرض بسبب الاستضعاف في أرضه، فبلاد الله الواسعة والإقامة فيها بأمان

١- القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (دار الكتب المصرية، القاهرة)، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤، ٧٥/٨.

أولى من البقاء تحت ذل الاستضعاف، وإن كانت الآية نزلت في ترك المستضعفين الهجرة في زمن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول علماء الأصول، فهي تعم جميع من اضطهد في بلاده وأرضه وخاف على نفسه وأسرته<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

### الدليل الأول:

ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عياض بن عبد الله عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال حدثني أم هانئ بنت أبي طالب - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أنها أجارت رجلاً من المشركين يوم الفتح فأتت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذكرت له ذلك فقال: «قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت»<sup>(٢)</sup>.

وجه الدلالة: الحديث يستدل به على مشروعية إعطاء الأمان والإجارة وحسن اللجوء، وإن كان هذا وارداً في حق غير المسلم إلا أن المسلم أولى بإعطائه. وهذا دليل أيضاً على مشروعية اللجوء.

### الدليل الثاني:

ما أخرجه البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا

١- أنظر عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة)، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١ / ١٩٥.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في زعموا، رقم (٦١٥٨)، ٨ / ٣٧، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب صلاة الضحى، رقم (٣٣٦)، ١ / ٤٩٨، وسنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (دار الكتاب العربي، بيروت)، ٣ / ٣٩، رقم: (٢٧٦٥).

عدل»<sup>(١)</sup>.

وجه الدلالة: الحديث فيه تحذير من خفر الذمة، وهي نقض الأمان الذي يعطيه المسلم من غيره من المسلمين، ودلالته واضحة على قبول اللاجئ وإعطائه الأمان، وأن أي واحد من المسلمين يعطى الأمان، وأن المسلمين في ذلك متكافئون.

### الدليل الثالث:

حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا»<sup>(٢)</sup>.

وجه الدلالة: الحديث فيه بيان على أن المسلم لا يخذل المسلم، ويحمل على طالب اللجوء فأولى به ألا يرد. وأن رد المسلم اللاجئ إنما هو ضرب من ضروب الخذلان، وقد نهى الشرع عن ذلك.

### الدليل الرابع:

كما استدلوا أيضاً بما أخرجه مسلم عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أن زينب بنت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هاجرت إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وزوجها أبو العاص بن الربيع كافر، ثم لحق أبو العاص بن الربيع بالشام، فأسر المسلمون أبا العاص، فقالت زينب: قد أجرت أبا العاص، فقال النبي

١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل المدينة، باب: حرم المدينة، رقم (١٨٧٠)، السنن الصغرى للبيهقي «المئة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى»، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (مكتبة الرشد)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٨/٥١، رقم: (٣٦٧٥).

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: النهي عن التحاسد والتباغض، ٤/١٩٨٣، رقم (٢٥٥٩). وأبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، (دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد)، ط١، ١٣٤٤هـ، ٦/٩٢، رقم (١١٨٣٠).

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجَارَتْ زَيْنَبُ، إِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ»<sup>(١)</sup>.

وجه الدلالة: إذا كان لجوء الكافر واستجارته بالمسلم جائزة فأولى بنا أن نقبل لجوء المسلم المستضعف طالب الأمان، فهو أحق وأولى بالعطف والأمان من غير المسلم.

وإن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد أقر مثل هذا النوع، وهو قبول إعطاء الأمان والإجارة واللجوء.

### ثالثاً: الدليل من الإجماع:

نُقل الإجماع على مشروعية إعطاء الأمان لمن يطلبه، ويتجلى ذلك واضحاً بأن اللجوء هو أيضاً جزء من الأمان الذي يجب أن يُعطى لمن يطلب<sup>(٢)</sup>.

وعليه فالدين الإسلامي يقر اللجوء ويعترف به، وإن لم ترد مفردته تصريحاً، إنما بألفاظ مقاربة، ويرعى اللاجئيين إيماناً منه بحق الإنسان في العيش بأمان إن طرأت على حياته ظروف أجبرته على اللجوء، وبذلك تحقق الشريعة مقاصدها في العيش بأمن وأمان وحفظ النفس والمال والعرض والدين.

١- النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠، ٤/٤٩، رقم (٦٨٤٢)، سكت عنه الذهبي في التخليص. وأحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، الأحاد والمثاني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، (دار الراجعية، الرياض)، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ١/٤٥٤.

٢- أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، الإجماع، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤، ص٦٤، وابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، (دار الفكر، بيروت)، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢، ٤/١٦٦، والصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، (دار المعارف)، ٢/٢٨٣، والماوردي، الحاوي الكبير، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩/١٤/٢٩٧، وابن قدامة، المغني، (مكتبة القاهرة)، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ٨/٣٩٦.

## المبحث الثاني: موقف الإسلام من إخراج الزكاة للاجئين:

المطلب الأول: مفهوم الزكاة لغةً واصطلاحاً.

أولاً: الزكاة لغة لها عدة معانٍ منها:

- النماء والبركة: تطلق الزكاة ويراد بمعناها النماء والبركة، يقال: زكا الزرع يزكو، إذا نما وزاد، وكل شيء يزداد ويثمن فهو يزكو زكاء كأذكى، وزكاه الله تزكية أي أنماه وجعل فيه بركة. (١)
- والزكاة من البركة، قال تبارك وتعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة الآية-٢٧٦). أي ينمي الصدقات ويكثرها. فتربية الشيء إنماؤه حتى يكبر.
- نص القرآن الكريم على أن في الزكاة مضاعفة وزيادة، فمنه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم الآية-٣٩). أي أولئك الذين يضاعف الله لهم الثواب والجزاء (٢). وأن المضاعفة من الله -عَزَّ وَجَلَّ- لأولئك الذين يتصدقون ويخرجون زكاة أموالهم.

ثانياً: الزكاة في الاصطلاح: عرف الفقهاء الزكاة اصطلاحاً بتعريفات مختلفة، وذلك كالآتي:

- ١- عرفها الحنفية بأنها: تملك جزء مال عينه الشارع من مسلم فقير غير هاشمي ولا مولاه، مع قطع المنفعة عن المملك من كل وجه لله تعالى (٣). أي أن هذا

١- الزبيدي، تاج العروس، مادة (زكا)، ١٠ / ١٤٦، ومحمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط١، مادة (زكا)، ١٠ / ٣١٩.

٢- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥ / ٣٦٣.

٣- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، الحاشية، ٢ / ٢٥٦-٢٥٧.

المال يعطيه الغني تملكاً للفقير، بلا منفعة عائدة على الغني من ذلك، وألا يكون المتصدق عليه من آل بيت النبي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

٢- وعرفها المالكية بأنها: إخراج مال مخصوص من مال مخصوص بلغ نصاباً لمستحقه إن تم الملك وحول غير معدن وحرث<sup>(١)</sup>. أي أن الواجب إخراجه مالا مخصوصا مما فيه الزكاة من الزروع والثمار والحلي والأموال، إذا بلغ المال قدراً محدداً حدده الشرع، وكان هذا المال ملكاً لصاحبه ابتداءً، أي المزكي.

٣- وعرفها الشافعية بأنها: اسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص، على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة<sup>(٢)</sup>. وهذا التعريف كسابقه في تحديد أن ما يتم إخراجه شيء مخصوص وهو القدر الواجب إخراجه من مال مخصص إذا بلغ النصاب، لطائفة مخصوصة وهم المصارف المذكورة.

٤- وعرفها الحنابلة بأنها: حق يجب في مال خاص<sup>(٣)</sup>. وهذا التعريف عام. وتميل الباحثة إلى أن تعريف المالكية ذكر بعض الشروط التي يجب توفرها في المال فكان أكثر توضيحاً. وتخلص هذه التعريفات إلى أن الزكاة حق للأصناف الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في الآية ٦٠ من سورة التوبة، وأول هذه الأصناف هم الفقراء والمساكين، ولفظتا الفقر والمسكنة عامة تنطبق على كل من ليس لديه ما يكفيه، واللاجئ والنازح أشد الناس حاجة؛ لأنهم أخرجوا من ديارهم وحرموا من أموالهم بغير حق، فتحقق فقرهم وحاجتهم؛ لذا هم داخلون ضمن الأصناف الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى، ويجب إعطاؤهم من الزكاة ما يسد حاجتهم والله أعلم.

١- الدردير، الشرح الصغير، ١/ ٥٨١.

٢- النووي، المجموع شرح المذهب، (دار الفكر)، د.ط، ٥/ ٢٩١.

٣- المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، (دار إحياء التراث)، ط ٢، ٣/ ٣.

المطلب الثاني: حكم إخراج الزكاة ومصارفها ومكانة اللاجئ من المصارف.

أولاً: حكم الزكاة:

الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة، وجاء ترتيبها في القرآن الكريم والسنة بعد الشهادتين والصلاة، فهي فريضة مكتوبة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، ولها مكانة عظيمة في الإسلام<sup>(١)</sup>.

ومن النصوص الواردة في القرآن الكريم:

أولاً: قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (البقرة الآية-٤٣).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرُّسُلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (النور الآية-٥٦).

وجه الدلالة من الآيتين: أن الأمر فيهما صريح بوجود فرضية الزكاة، فالواجب إخراج الزكاة بالقدر الذي يحدده الشرع كما وكيفاً.

واللاجئ حين تتوافر فيه أوصاف الحاجة يستحق أخذها، فإذا كان فقيراً وجب على الغني أن يعطيه لتوافر صفة الفقر، وإذا كان مسكيناً وجب كذلك أن يتم إعطاؤه لمسكنته، وإن كان ابن سبيل أخذ من سهم ابن السبيل.

١- عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي، اللباب في شرح الكتاب، تحقيق: محمد العزازي، (دار الكتب العلمية بيروت)، ١٩٧١م، ١ / ٦٨، ابن عابدين، الحاشية، ٢ / ٢٧٢، والزليعي، تبين الحقائق، (المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة)، ط ١، ١٣١٣هـ، ١ / ٢٥١، والغرناطي، القوانين الفقهية، د. ط، ١ / ٦٧. ابن عرفة، حاشية الدسوقي ١ / ٤٥٠، وأبو بكر (المشهور بالبكري) ابن محمد شطا الديماطي، إعانة الطالبين (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ٢ / ١٤٩، ود. مصطفى الحنّ، ود. مصطفى البغا، وعلي الشربجي، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، (دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق)، ط ٤، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ٢ / ١٤. وإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان، المبدع شرح المقنع، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٦ / ١٠٧. والبهوتي، كشف القناع ٢ / ١٦٦.

ومن السنة:

أولاً: ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»<sup>(١)</sup>.

وجه الاستدلال: في الحديث دلالة بيان لأركان الإسلام، وأن الزكاة من أركانها، ولا يسقط الفرض إلا بعد توافر موجه وهو المال المزكى والنصاب. ومتى تحقق في اللاجئ كونه مصرفاً من مصارف الزكاة وجب إعطاؤه من هذا المال لاستحقاقه واندراجه ضمن المصارف.

ثانياً: بما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي زرعة عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث، قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان، قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل<sup>(٢)</sup>.

وجه الاستدلال من الحديثين: الدلالة الواضحة على أن الزكاة ركن من أركان الإسلام، ولا تسقط إلا بعد توافر موجهها وهو المال المزكى والنصاب، كما أن في سؤال جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عن الإسلام وإعلام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - به وتوضيح أمره، والذي نُص فيه على شموله للزكاة، هي فرض لا

١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الإيمان، حديث رقم (٨)، ١١ / ١.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل، حديث رقم (٥٠)، ١٩ / ١.

يقوم الإسلام بدون ذلك أو أدائها إذا بلغ المال نصاباً، وأن اللاجئ متى ثبت كونه مصرفاً من هذه المصارف أخذ من أموال الزكاة، ويجب اعطاؤه من هذا المال لاستحقاقه واندرجاه تحت هذه المصارف.

يقول في ذلك الإمام ابن حجر: «والزكاة أمر مقطوع به في الشرع يستغني عن تكلف الاحتجاج له، وإنما وقع الاختلاف في فروعها، وأما أصل فرضية الزكاة فمعلوم من الدين بالضرورة<sup>(١)</sup>.

وبذلك أجمع المسلمون سلفاً وخلفاً على فرضية الزكاة، وأنها ركن من أركان الإسلام متى بلغ المال نصاباً وحال عليه الحول.

### ثانياً: وقت إخراج الزكاة:

من المعلوم أن للزكاة موعداً محدداً تخرج فيه من كل عام، فلا تخرج بلا قيد أو ضابط، أو بطريقة تؤدي إلى هلاك المال ونفاده، علماً بأن للزكاة قدراً ووقتاً محددين، فأما الوقت فيشترط فيه الحول والنصاب، فلو بلغ المال أول العام نصاباً يجب فيه الزكاة حقاً لله تعالى على أن يكون الموعد الذي أخرج فيه هو الموعد المحدد من كل عام لإخراج الزكاة وأدائها.

ويستدل على ذلك بحديث النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول»<sup>(٢)</sup>. هذا في الأموال.

أما في الزروع فمع الحصاد، ويستدل لذلك بقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَعَيْرَ مَّعْرُوشَاتٍ وَالتَّنَخُلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَعَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا

١- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (دار المعرفة، بيروت)، د. ط، ١٣٧٩، ٣/ ٢٦٢.

٢- ابن ماجة في سننه، كتاب الزكاة، باب: من استفاد مالا، حديث رقم (١٧٩٢)، ١/ ٥٧١، صححه الألباني في إرواء الغليل ج ٣/ ص ٢٥٤.

شَرَفُوا إِنَّكَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿ (الأنعام - ١٤١).

وعليه فما فيه زكاة من الزروع تجب زكاته مع حصاده وفي الوقت المحدد لذلك، فلا يأخذ الحصاد البالغ قدر الزكاة ويدخره بزعم عدم مجيء الحول، وإنما الواجب لوقته.

وأما في المعادن والركاز وما أخرجته الأرض، فتجب فيه الزكاة وقت استخراجها والحصول عليه، ولا ينتظر له حولا، وإنما لوقته، وقد استدل الفقهاء على وجوب الزكاة فيه من القرآن الكريم بقوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفُسُهُمْ مِنْ طَبِئَتِ مَا كَسَبَتْهُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ ﴿ (البقرة الآية - ٢٦٨).

والآية تدل على فورية وجوب إخراج حق الله مما تم استخراجها من الأرض.

وأما في الأنعام فوقت زكاتها يحدد بالنصاب مع مرور الحول.

وبشكل عام يجب أداء الزكاة عند جمهور العلماء على الفور، فمتى حال عليها الحول وتمكن من إخراجها وجب عليه إخراجها دون تأخير أو ممانعة لأن فيهما نوع من أنواع الظلم لا سيما للفقير والمسكين، ومن في حكمهم لما لهم من حاجة على الفور<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: مصارف الزكاة ومكانة اللاجئ في المصارف:

دلت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة على أن الذين تدفع لهم الزكاة ثمانية، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْأَصْدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهِمُ وَالْمَوْلَى فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ (التوبة آية - ٦٠)، وقد فصلت كتب الفقه ذلك بإسهاب

١- أ. د. العيسوي، اسماعيل كاظم، أ. د. شليبيك، أحمد الصويغي، فقه العبادات (الزكاة والحج)، جامعة الشارقة، ط ٢٣، ٢٠١٤.

سواء أكانت المطولات الفقهية، أم الكتابات المعاصرة، إلا أن ما يعنينا في هذا البحث الأصناف التي يمكن أن يُكف اللاجئ عليها، وهي ثلاثة أصناف، الفقراء، والمساكين، وابن السبيل.

١- الفقراء: المصرف الأول من مصارف الزكاة الثمانية، والفقير ضد الغنى، والفقير المحتاج<sup>(١)</sup>.

٢- المساكين: المصرف الثاني من مصارف الزكاة، والمساكين، قد يكون بمعنى الذلة والضعف، وتطلق المسكنة على الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة<sup>(٢)</sup>.

وقد يطلق بعضهم لفظ الفقراء والمساكين في سياق واحد إلا أن الآية الكريمة المفصلة ذكرت كل واحدٍ منهم على حدة مما يستلزم الاختلاف بينهما.

وذهب الحنفية والمالكية إلى أن المسكين أسوأ حالاً من الفقير؛ لأن المسكين من لا شيء له، سُمي مسكيناً لما أسكنته حاجته عن التحرك<sup>(٣)</sup>.

وجاء في تفسير الطبري: أن المراد بالفقير: هو ذو الفقر أو الحاجة، ومع حاجته يتعفف عن مسألة الناس والتذلل لهم، و«المساكين» في هذا الموضوع هو المحتاج المتذلل للناس بمسألته<sup>(٤)</sup>.

١- زين الدين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا) ط ٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، مادة (فقر)، ٧٨٢/٢، ولسان العرب، مادة (فقر)، ١٣/٢١٦.

٢- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح، مادة (سكن)، ٥/٢١٣٧.

٣- الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي علاء الدين: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ٥٦/٦، ودار الكتب العلمية، لبنان، ط ٢، ١٩٨٦م، ٩٠٢/٢، ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت) ١، ١٤١٤هـ، ٢/٢٦١، وحمد بن عبد الله الخرشبي المالكي أبو عبد الله، شرح الخرشبي على مختصر خليل، ٢/٢١٢، ابن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (دار الفكر) ب. ط، ب. ت. ١/٤٥١.

٤- الطبري، (جامع البيان في تفسير القرآن): ١٤/٣٠٩.

وقد جاء في تفسير القرطبي: ظاهر اللفظ يدل على أن المسكين غير الفقير،  
وأنهما صنفان، إلا أن أحد الصنفين أشد حاجة من الآخر<sup>(١)</sup>.

٣- ابن السبيل: هو المصرف الثامن من مصارف الزكاة.

والسبيل لغة: الطريق، وابن السبيل هو ابن الطريق، وهو أيضاً المسافر الكثير  
السفر، سمي ابن السبيل لملازمته السفر<sup>(٢)</sup>.

وابن السبيل: الغريب المنقطع عن ماله وإن كان غنياً في وطنه؛ لأنه فقير في  
الحال<sup>(٣)</sup>.

وابن السبيل: الملازم للطريق الكائن فيها<sup>(٤)</sup>.

وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال:  
«حریم البئر أربعون ذراعاً من حواليتها، كلها لأعطان الإبل والغنم، وابن السبيل  
أول شارب منه»<sup>(٥)</sup>.

والذي يظهر أن اللاجئ قد يكون فقيراً بناءً على حالته الظاهرة أمام الناس  
وفقره البين الواضح، حتى لو كان ذا مال في بلده، إلا أنه في هذه البلد معدوم  
فقير، وقد يكون من أهل المسكنة الذين لا يسألون الناس، والمسكنة والفقير حالهم  
متقارب.

وعليه يتضح أن اللاجئ هو وصف لمن ترك بلده وأمواله خوفاً على حياته  
وهو تعريف ابن السبيل بإجماع العلماء<sup>(٦)</sup>.

١- الطبري، (جامع البيان في تفسير القرآن): ١٧٠ / ٨.

٢- ابن الأثير، النهاية، ٣٣٩ / ٢.

٣- الكاساني، بدائع الصنائع، ٤٦ / ٢.

٤- ابن قدامة، المغني، ٤٣٨ / ٦.

٥- الشيباني، أبو عبد الله أحمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون،  
(مؤسسة الرسالة)، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، حديث رقم (١٠٤١١) / ١٦ / ٢٥٩.

٦- الكاساني، بدائع الصنائع، ٤٦ / ٢، والشوكاني، فتح القدير، ٢ / ٢٦٤، والطرابلسي، مواهب الجليل،  
٣٥٢ / ٢، والنووي، روضة الطالبين، ٢ / ٣٢٠، وابن قدامة، الشرح الكبير مع الإنصاف، ٧ / ٢٥٢.

جاء في رد المحتار هو المسافر سواء أكان هو في غير وطنه أم في وطنه وله ديون لا يقدر على أخذها كما في النهر عن النقاية، لكن الزيلعي جعل الثاني ملحقاً به حيث قال: وألحق به كل من هو غائب عن ماله وإن كان في بلده؛ لأن الحاجة هي المعتبرة وقد وجدت؛ لأنه فقير يداً وإن كان غنياً ظاهراً. وتبعه في الدرر والفتح وهو ظاهر كلام الشارح»<sup>(١)</sup>.

لذا فإن كل من سافر داخل بلده أو خارجها، وترك ماله وأهله وكان ذو حاجة للمال إما بغية العودة أو لسد الحاجة هو ابن سبيل والله أعلم.

### وللاجئ حالتان:

**الأولى:** يكون لجوؤه لفترة مؤقتة ولديه النية في العودة، وينتهي لجوؤه بزوال السبب، مثل الفقر أو أن عليه ثأراً لأحد، أو لغيره من الأسباب، فهنا يكون قد انقطع عن ماله وأرضه إلا أنه سيعود فينطبق عليه وصف (ابن السبيل) وتجاوز عليه الزكاة لمساعدته للعودة إلى أرضه وماله.

**الثانية:** استمرار الظروف التي دعت له للجوء مثل الحروب والكوارث الطبيعية، ولا علم له بنهايتها، مما أدى لإقامته في بلد اللجوء؛ إلا أنه صاحب حاجة للمال، والعلماء فيه على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** عدم اعتباره ابن سبيل بإقامته تخرجه من هذا المسمى وعليه لا يجوز إعطاؤه مصرف ابن السبيل، وهو قول الحنفية<sup>(٢)</sup>، والمالكية<sup>(٣)</sup>، والحنابلة<sup>(٤)</sup>.

١- ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٢ / ٣٤٤.

٢- الكاساني، بدائع الصنائع، ٢ / ٤٦، والشوكاني فتح القدير، ٢ / ٢٦٤.

٣- القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، تحقيق: الحبيب بن طاهر، (دار ابن حزم)، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ١ / ٤٢٢. والخطاب الرعيني المالكي مواهب الجليل (دار الفكر) ط٣، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ٢ / ٣٥٢.

٤- انظر ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير مع الإنصاف، ٧ / ٢٥٢.

## دليلهم:

١- إن السبيل هو الطريق، وابن السبيل، الملازم للطريق، الكائن فيها، كما يقال: ولد الليل الذي يكثر الخروج وقت الليل.<sup>(١)</sup>

٢- إنه لا يفهم من ابن السبيل سوى الغريب دون من هو في وطنه، ولو بلغت به الحاجة كل مبلغ، فوجب حمله على المتعارف عليه.<sup>(٢)</sup>

القول الثاني: إن المقيم يكون من أبناء السبيل إذا كان منشئاً للسفر من بلده، إلا أنه لا يجد المال الذي يعينه على السفر. وهو قول الشافعية، فقد جاء في الأم: «لم يسقط عن ابن السبيل اسم ابن السبيل مادام مجتازاً، أو يريد الاجتياز»<sup>(٣)</sup>.

## دليلهم:

قياس المنشئ على المجتاز، بجامع احتياج كل منهما لأهبة السفر.<sup>(٤)</sup>

القول الثالث: إن المقيم ابن سبيل ما لم يستطع الحصول على ماله في بلده ولو لم ينشئ سفرًا، وهو قول متأخري الحنفية.<sup>(٥)</sup>

دليلهم: أن الحاجة هي المعتبرة وقد وجدت؛ إلا أنه فقير يداً، وإن كان مقيماً، فألحق بالمسافر المنقطع عن ماله.

## المناقشة والترجيح:

يرد على القول الثاني: أن هناك فرقاً، ولا يجوز القياس؛ لأن ابن السبيل

- ١- المصدر السابق، ٢٥٣/٧.
- ٢- القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، الاشراف على نكت مسائل الخلاف، ٤٢٢/١.
- ٣- الشافعي، الأم، (دار المعرفة، بيروت)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ٩٤/٢.
- ٤- أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر) ١٣٥٧هـ-١٩٨٣م، ١٦٠/٧.
- ٥- انظر ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٣٤٤/٢.

يُعطى ليعود لوطنه وأهله وماله، أما المنشئ فتكون حاجته أقل عن المنقطع .

أما القول الثالث يُناقش: بأن من كان ذا حاجة للمال وهو مقيم في بلد أياً كان منتم إليها أو غير منتم، فمن الأولى وصفه بالفقير بدلاً عن ابن السبيل، لأنقطاع صفة السفر عنه.

وعليه، فإني أميل إلى القول الأول، لا سيما أن ابن السبيل صفة تطلق على من ترك وطنه وانقطع عن أهله، لذا فهو بحاجة لأموال تساعد في العودة إلى وطنه خلافاً لابن السبيل المقيم الذي قد يحتاج إلى المال إلا أن حاجته لينفق على نفسه لعدم امتلاكه المال، والأولى هنا أن يلحق بالفقراء والمساكين، والله أعلم.

وقد ورد في قرارات الندوة التاسعة وتوصياتها لقضايا الزكاة المعاصرة<sup>(١)</sup>:

«ابن السبيل هو المسافر فعلاً مهما كانت مسافة سفره الذي طرأت عليه الحاجة بسبب ضياع ماله أو نفاد نفقته، وإن كان غنياً في بلده؛ إلا أنه يشترط لإعطائه سهم ابن السبيل من الزكاة:

- ١- لا يكون سفره في معصية.
- ٢- لا يستطيع الوصول لماله، يُعطى مقدار حاجته من الزاد والرعاية والإيواء، وتكاليف السفر إلى مقصده ثم الرجوع لبلده.
- ٣- لا يطلب منه إقامة البيئة على إضاعة ماله، إلا إذا ظهر ما يخالف ذلك.
- ٤- لا يجب على ابن السبيل أن يقترض حتى وإن وجد من يقرضه.
- ٥- يجب ألا يتكسب وإن كان قادراً على الكسب.
- ٦- لا يجب عليه رد ما زاد عنده من مال الزكاة عند وصوله لبلده، فالأولى أن

١- الندوة التاسعة لقضايا الزكاة المعاصرة عمان، المملكة الاردنية الهاشمية ١٠-١٣ من المحرم ١٤٢٠هـ، الموافق ٢٦-٢٩ من إبريل ١٩٩٩م.

يرد ما زاد - إن كان غنياً - إلى صندوق الزكاة، أو أحد مصارفها.<sup>(١)</sup>

وعليه؛ فإن اللاجئ يندرج تحت مفهوم ابن السبيل وفقاً للشروط السابقة ما لم يكن مقيماً ومستقراً، وله أبناء يعملون، أو عمل في البلد التي لجأ إليها؛ حيث إنه في هذه الحالة يكون من فقراء المساكين، ولا ينطبق عليه مصرف ابن السبيل، وتجاوز عليه الزكاة كونه فقيراً أو مسكيناً لا يجد ما يسد حاجته ويكفيه فيعطى من سهم الفقراء والمساكين والله تعالى اعلم.

### المطلب الثالث: حكم نقل الزكاة للاجئين:

المقصود من نقل الزكاة: أن يعطى منها من لم يكن في محلها وقت الوجوب، سواء أكان من أهل ذلك المحل أم من غيرهم، وسواء أخرجها عن المحل أم جاؤوا بعد وقت الوجوب إليه.<sup>(٢)</sup>

وقد اتفق الفقهاء على جواز نقل الزكاة من موضعها إذا استغنى أهل ذلك الموضع عن الزكاة أو بعضها.<sup>(٣)</sup>

إلا أن محل الخلاف يكمن فيما إذا كان في محل المزكي فقراء، فهل يصح نقلها إلى بلد فيها لاجئون في حاجة ماسة إلى مال أم لا؟ وهذا ما نوضحه فيما يأتي من أقوال الفقهاء على النحو الآتي:

- ١- عمر الأشقر، مصرف ابن السبيل وتطبيقاته المعاصرة، ص ٤٠٠، وعز الدين توني ضمن أبحاث الندوة التاسعة لقضايا الزكاة المعاصرة.
- ٢- شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي، حاشية القليوبي على شرح المحلي على الورقات في أصول الفقه، تحقيق، سالم بن حمد القحطاني (دار النشر، الكويت). ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ٣/٣٠٣.
- ٣- الجصاص، أحكام القرآن ٣/١٣٦، ابن جزى، القوانين الفقهية ص ١٢٨، ابن عرفة، حاشية الدسوقي ١/٥٠١، ابن الخطيب، مغني المحتاج ٤/١٩٤، ٣٧. وسليمان بن محمد بن عمر البجيرمي المصري الشافعي، حاشية البجيرمي على الخطيب، (الناشر دار الفكر) ب. ط، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٣/٣١٧، ابن قدامة، المغني، ٢/٥٣٠، البهوتي، كشف القناع، ٢/٢٦٤، والماوردي، الأحكام السلطانية، (دار الحديث، القاهرة) ص ١٣٣.

- القول الأول: ذهب فقهاء الشافعية في غير الأصح، وقول للإمام مالك والخصاص من الحنفية، وقول الإمام ابن تيمية إلى جواز نقل الزكاة من مكان لآخر لمصلحة شرعية، كقريب محتاج ونحوه من اللاجئين الذين يعانون للحصول على المال وهو قول للإمام مالك<sup>(١)</sup>.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

الدليل الأول: من القرآن الكريم قول المولى -عزَّ وجلَّ-: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاةَ فُلُوقَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة الآية (٦٠)).

وجه الاستدلال: الآية مطلقة غير مقيدة بمكان خاص، قال الخصاص: ظاهر الآية يقتضي جواز إعطائها في غير البلد الذي فيه المال، فاقْتَضَى ظَاهِرُهُ جَوَازَ إِعْطَائِهَا لِمَنْ شَمِلَهُ الْإِسْمُ مِنْهُمْ قَرِيبًا كَانَ أَوْ بَعِيدًا<sup>(٢)</sup>.

فالآية تطلق ويراد بها كل فقير وكل مسكين وكل عامل عليها وهكذا لا تقييد في ذلك بمكان أو محل أو موطن أو غيرهم، وعليه فيجوز نقلها للفقير اللاجئ لسد حاجته.

الدليل الثاني: ما رواه طاووس عن معاذ بن جبل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لأهل اليمن: «ائتوني بعرض ثياب خميص أو لبيس في الصدقة مكان الشعير والذرة أهون عليكم وخير لأصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالمدينة»<sup>(٣)</sup>.

١- القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، أحكام القرآن، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ط ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٢ / ٥٤١، النووي، المجموع شرح المهذب، ٦ / ١٧٢، وعلي بن محمد بن عباس البجلي الدمشقي الحنبلي علاء الدين أبو الحسن، الاختيارات، تحقيق: أحمد بن محمد بن حسن، ص ٩٩.

٢- الخصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، أحكام القرآن للخصاص. تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ط ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٣ / ١٧٣.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة باب العرض في الزكاة (٢ / ١١٦).

وجه الاستدلال: الحديث فيه دلالة على جواز نقل الزكاة من موطن لآخر دلَّ على ذلك نقل معاذ بن جبل - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الصدقة والزكاة من أهل اليمن إلى أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأولى بذلك أن تنقل إلى اللاجئين لشدة حاجتهم ولفقرهم.

**الدليل الثالث:** الصدقات كانت تحمل إلى أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - من غير المدينة<sup>(١)</sup>. وفيه دلالة على جواز نقلها إلى اللاجئين للاستفادة بها وسد حاجتهم.

- **القول الثاني:** ذهب فقهاء الشافعية في الأصح إلى أنه لا يجوز نقل الزكاة لمسافة القصر للاجئين وغيرهم، ويجب صرف الزكاة في محل الوجوب، ونقلها محرم<sup>(٢)</sup>.

واستدلوا على ذلك: بما استدل من أجاز نقل الزكاة لمصلحة راجحة، كنقلها إلى من هم أشد حاجة بأدلة القائلين بالجواز، ولكن بعضهم حملها على الأكثر حاجة أو الأعدم، وبعضهم حملها على كل مصلحة راجحة، كالنقل إلى القريب والأمنع للمسلمين وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.

- **القول الثالث:** ذهب فقهاء الحنفية والحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وقول القاضي أبي يعلى الفراء، وابن البناء من فقهاء الحنابلة، إلى كراهة نقل الزكاة من موضعها إلى غيره من المواضع الأخرى التي قد يكون فيها لاجئون

١- أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، الأموال ص ٧٨٩.

٢- النووي، روضة الطالبين، المكتب الإسلامي بيروت، ط ٣، ١٩٩١ م، ٢ / ٣٣١.

٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٥٢ / ٨، وإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، المبدع في شرح المقنع (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان) ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٢ / ٢٠٧.

في حاجة للمال<sup>(١)</sup>.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

- **الدليل الأول:** استدلوا بما أخرجه النسائي في سننه عن عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعث معاذ بن جبل - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إلى اليمن فقال: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعوكَ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فَإِنْ هُمْ أَطَاعوكَ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تُوْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فتوضع في فقرائهم، فَإِنْ هُمْ أَطَاعوكَ لذلِكَ فإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاَتَقَ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حِجَابٌ»<sup>(٢)</sup>.

وجه الاستدلال: الحديث فيه دلالة واضحة على أن الصدقة تُوْخَذُ مِنَ الْغَنِيِّ فِي الْمَوْطِنِ وَتُرَدُّ إِلَى فَقِيرِ الْمَكَانِ نَفْسَهُ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فَتَوْضَعُ فِي فُقَرَائِهِمْ»، وهذا تحديد بالمستحق للمال، وتحديد أيضاً للمكان، فلا تنقل للاجئ وإنما توزع في فقراء الحي.

- **الدليل الثاني:** كما استدلوا أيضاً بما روي عن طاووس عن أبيه عن معاذ بن جبل قال: «من خرج من مخلاف إلى مخلاف، فإن صدقته وعشره في مخلاف عشيرته»<sup>(٣)</sup>.

١- ابن عابدين، الدر المختار مع حاشية ابن عابدين ٢ / ٣٥٣، عثمان بن علي الزيلعي فخر الدين - أحمد الشلبي شهاب الدين، وتبيين الحقائق، ١ / ٣٠٥، بداماد أفندي عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، مجمع الأنهر، ١ / ٢٢٥، الكاساني بدائع الصنائع، ٢ / ٧٢، ولجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الفتاوى الهندية، (دار الفكر) ط ٢، ١٣١٠هـ، ١ / ١٩٠، الشوكاني، فتح القدير ٢ / ٢٧٩، أبو إسحاق، برهان الدين، المبدع في شرح المقنع ٢ / ٤٠٧.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب أخذ الصدقة من الأغنياء حديث رقم (١٤٦٩) ٢ / ١٢٨.

٣- البيهقي، السنن الكبرى: ٧ / ٩، حديث رقم (١٢٩٢٠)، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، نيل الأوطار تحقيق: عصام الدين الصباطي (دار الحديث، مصر) الحكم للأباني في المنة منقطع، ط ١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ٤ / ١٧٠.

وجه الاستدلال: الحديث فيه دلالة أيضاً على أن من يستحق الزكاة من يعاشرهم المزكي ويقطن معهم، بخلاف من لا يعاشرهم فلا يقدمون على أهل العشرة والمعاملة، وهذا تحديد فلو كان اللاجئ في المكان أخذ، أما في غير الموطن فلا ينقل إليه.

- **الدليل الثالث:** كما استدلوا بما روي عن أبي جحيفة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قدم علينا مصدق رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخذ الصدقة من أغنيائنا فجعلها في فقرائنا فكنتم يتيمًا فأعطاني منها قلوصًا<sup>(١)</sup>. والقلوص من النوق الشابة<sup>(٢)</sup>.

وجه الاستدلال: الحديث فيه دلالة على أن الصدقة توضع في فقراء حيي المزكي بدلالة قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «فتوضع في فقرائهم». وهذا أيضاً من التحديد فلا تخرج الزكاة من المكان، وإنما تُعطى للاجئ المكان وليس للاجئ في موطن أو مكان آخر.

**القول الرابع:** ذهب فقهاء المالكية إلى أنه لا يجوز نقل الزكاة إلى بلد آخر<sup>(٣)</sup>. من حيث العموم، ولبعض فقهاءهم قول: إلى أنه يقسم من المواضع سهم الفقراء والمساكين، وينقل سائر السهام باجتهاد الإمام<sup>(٤)</sup>. واستدلوا بما استدل به القائلون بكراهة نقلها.

١- الترمذي أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، الجامع الكبير- سنن الترمذي - تحقيق: سيد بن رجب أبو أنس، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م في سننه ٣ / ٤٠، حديث رقم: (٦٤٩)، وابن خزيمة في صحيحه، ٤ / ٦٦.

٢- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح ص ٥٦٠.

٣- محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، القوانين الفقهية ص ١٢٨، ابن عرفة، حاشية الدسوقي، ١ / ٥٠١، الخطاب الرعيني، مواهب الجليل: ٢ / ٣٥٧.

٤- ابن العربي أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٢ / ٥٤١.

القول الخامس: ذهب فقهاء الحنابلة في المذهب إلى أنه لا يجوز نقل الزكاة لمسافة القصر<sup>(١)</sup>.

ودليلهم<sup>(٢)</sup> في ذلك حديث معاذ المتفق عليه، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال له: «أخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم»<sup>(٣)</sup>، باعتبار فقراء البلد لا سواهم.

ولهم قول آخر، روى القاضي عن أبي يعلى الفراء الحنبلي إلى أنه يُكره نُقْلُهَا مِنْ غَيْرِ تَحْرِيمٍ، وَنَقَلَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: لَا يُعْجِبُنِي ذَلِكَ، وَعَنْهُ يُجُوزُ نُقْلُهَا إِلَى الثَّغْرِ، وَعَلَّلَهُ الْقَاضِي بِأَنَّ مُرَابِطَةَ الْغَازِيِ بِالثَّغْرِ قَدْ تَطَوَّلَ، وَلَا يُمْكِنُ الْمَفَارِقَةُ، وَعَنْهُ يُجُوزُ نُقْلُهَا إِلَى الثَّغْرِ وَغَيْرِهِ. مَعَ رُجْحَانِ الْحَاجَةِ<sup>(٤)</sup>.

### المناقشة والترحيح:

بعد عرض لآراء الفقهاء وأدلتهم، أرى أن الراجح قول من قال: بجواز نقل الزكاة خارج الموطن حال وجود من هم أشدُّ فقراً وحاجةً وعوزاً من أهل موطن الزكاة، أما إذا كان أهل الموطن في فقرٍ وحاجةٍ فهم أولى بزكاة أغنياء موطنهم من غيرهم، وعليه فلو كان في موطنٍ لاجئون في حاجةٍ إلى المال أعطيناهم من هذا المال لسد حاجتهم وقضاء مصالحهم. هذا والله أعلم.

- ١- ابن قدامة، المغني، ٢/ ٥٣٠، ابن مفلح، المبدع: ٢/ ٤٠٧، علي بن سليمان المرادوي علاء الدين أبو الحسن، الإنصاف: ٣/ ٢٠٠.
- ٢- شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي، شرح الزركشي، دار العبيكان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ٢/ ٤٥٢.
- ٣- أخرجه البخاري في صحيحه، فصل كتاب المغازي، باب بعث أبو موسى ومعاذ، رقم (٤٣٤٧)، ٥/ ١٦٢.
- ٤- علي بن سليمان المرادوي علاء الدين أبو الحسن، الإنصاف، ٣/ ٢٠١.

## خاتمة البحث

بعد هذا العرض لهذا البحث، لا يسعني إلا أن أذكر أهم النتائج التي قد توصلت إليها وهي:

أولاً: اللاجئ هو كل إنسان اضطرت ظروف قاهرة، تعرضت من خلالها حياته أو أسرته أو حريته للخطر سواء كان الخطر كلياً أو جزئياً.

ثانياً: اللجوء لفظ مستحدث، وإن كانت المدلولات القديمة تدل عليه، فإن في معاجم اللغة العربية وكتب المصطلحات الفقهية ما يستوعبه وزيادة، ولا مساحة في الاصطلاح.

ثالثاً: هناك لاجئ مطلق سراحه وله كافة الحقوق ويتمتع بما يتمتع به مواطنو الدولة التي لجأ إليها، لا تجوز عليه الزكاة إنما تجوز على من يصبح أسيراً أو معتقلاً فلا يجد مأوى أو قوت يومه أو ما يضمن له حياة كريمة.

رابعاً: أصل مشروعية الزكاة هو رفع الحيف والفاقة عن الناس ومن خلال التكييفات الفقهية، فاللاجئ لا يخلو أن يكون واحداً من ثلاثة أصناف، إما فقير، أو مسكين، أو ابن سبيل، ومما لا خلاف فيه بين أهل العلم جواز دفع الزكاة إلى هذه الأصناف وإن اختلفت اجتهاداتهم في بعض فروع تلك الأصناف.

خامساً: من القواعد الفقهية المعروفة (تغيير الفتوى بتغير المكان والزمان) فإذا كان بعض الفقهاء ذهب إلى عدم مشروعية نقل الزكاة، فإن فقه الواقع يحتم علينا اختيار القول بجواز النقل؛ لأن كثيراً من المسلمين الذين فقدوا أوطانهم وأموالهم لا يمكن أن يتركوا لرحمة غير المسلمين، فالإسلام أولى بهم، وفي تشريعاته ما يسد حاجتهم، وعليه فنقل الزكاة إلى مخيمات النزوح واللجوء أمر تفرضه واقعية الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان.

## التوصيات:

أرى بأن يولي الباحثون جلّ اهتمامهم بقضية اللاجئين، وأن يتعمقوا في دراسة حقوقهم لا سيما في قضيتين اثنتين:

الأولى: حقوقهم الاجتماعية والتعليمية في تلك الدول التي لجؤوا إليها.

والثانية: ما مدى تأثير اللجوء على هؤلاء الأشخاص في عقيدتهم وبنيتهم الأسرية وموروثاتهم الثقافية وغيرها من المفاهيم المرتبطة بهم.

والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين،

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## المصادر والمراجع

### القران الكريم

- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، المدع في شرح المقنع (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان) ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- أحمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله الشافعي، الأم، (دار المعرفة، بيروت)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، (دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد)، ط١، ١٣٤٤هـ.
- أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري، (دار المعرفة، بيروت)، د.ط، ١٣٧٩هـ.
- أحمد بن عمرو بن الضحاک أبو بكر الشيباني، الأحاد والمثاني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، (دار الراية، الرياض) ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك.
- أحمد بن محمد الخلوتي المالكي الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير الشرح الصغير على أقرب المسالك، (دار المعارف)، د.ط، د.ت.
- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، (مؤسسة الرسالة)، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر)، ١٣٥٧هـ-١٩٨٣م.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير، (المكتبة العلمية، بيروت).

- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب)، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- أبو بكر بن العربي المالكي (ابن العربي) أحكام القرآن، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان) ط ٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي (المشهور بالبكري)، إعانة الطالبين (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٢، ١٩٨٦م.
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الحميد هندأوي، (دار الكتب العلمية، بيروت) ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- الخطاب الرُّعيني المالكي، مواهب الجليل (دار الفكر) ط ٣، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- حمدي حافظ غانم، (مبادئ القانون الدولي العام)، طبعة دار النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٧م.
- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، (دار الكتاب العربي، بيروت)، (دار طوق النجاة)، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- اسماعيل كاظم العيساوي، أ.د. شليبيك، أحمد الصويغي، فقه العبادات (الزكاة والحج)، جامعة الشارقة، الإمارات العربية، ط ١، ٢٠١٤.
- زين الدين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا) ط ٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- سعد سعيد القحطاني، عقد الأمان في الشريعة الإسلامية «رسالة دكتوراه»، جامعة أم القرى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، حاشية الجمل (دار الفكر)، د. ط، د. ت.
- سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي، حاشية البجيرمي على الخطيب (دار الفكر) ب. ط، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى بن سالم أبو النجا الحجاوي المقدسي، الإقناع لطلاب الانتفاع، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ط٢، ١٩٩٩ م.
- شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي، حاشية القليوبي على شرح المحلي على الورقات في أصول الفقه، تحقيق: سالم بن حمد القحطاني (دار النشر، الكويت)، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، ط١، ١٣٩٧هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي، اللباب في شرح الكتاب، تحقيق: محمد العزازي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ١٩٧١م.
- عبد الله بن محمد بن سليمان الشهير بدامادا أفندي، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر: (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان) ط١.
- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، وماجة اسم أبيه يزيد، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء الكتب العربية)، د. ط، د. ت.
- عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، تحقيق: الحبيب بن طاهر، (دار ابن حزم)، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- علي بن سليمان المرادوي علاء الدين أبو الحسن، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، (دار إحياء التراث)، ط٢.
- علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي علاء الدين أبو الحسن، الاختيارات، تحقيق: أحمد بن محمد بن حسن، د. ط، د. ت.
- علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الأحكام السلطانية، (دار الحديث، القاهرة)، د. ط، د. ت.
- علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الحاوي الكبير، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، دار المعارف، الإسكندرية، ط ١١، ١٩٧٥ م.
- الفتاوى الهندية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، (دار الفكر) ط ٢، ١٣١٠ هـ.
- فخر الدين عثمان الزيلعي الحنفي، تبين الحقائق، (المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة)، ط ١، ١٣١٣ هـ.
- القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، الأموال، تحقيق: سيد بن رجب أبو أنس، ط ١.
- القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، الجامع الكبير - سنن الترمذي - تحقيق: سيد بن رجب أبو أنس، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، (دار الفكر، بيروت)، ط ٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ فَرِحِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ شَمْسِ الدِّينِ الْقُرْطُبِيِّ. الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (دار الكتب المصرية، القاهرة)، ط ٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط ١.
- محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، القوانين الفقهية، د. ط.
- محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، النهاية، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت)، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (دار الفكر)، ب. ط. ب. ت.
- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير ابن رشد، بداية المجتهد، (دار الحديث، القاهرة)، ب. ط. ١٤٢٥ هـ.
- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي البخاري، الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان) ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- محمد بن عبد الله الخرشبي المالكي أبو عبد الله، شرح الخرشبي على مختصر خليل، (دار الفكر للطباعة، بيروت)، ب. ط.
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت) ط١، ١٤١٤هـ.
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصباطي (دار الحديث، مصر) ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس، مجموعة من المحققين، (دار الهداية) د. ط، د. ت.
- محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي، العناية في شرح الهداية، د. ط، د. ت.
- محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر، بيروت) ط٣، ١٤١٤هـ.
- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، (مؤسسة الرسالة).
- محمد حسين شمس الدين ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (دار الكتب العلمية، بيروت) ط١، ١٤١٩هـ.
- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٩٠م.
- محمد رواس قلعه جي، موسوعة إبراهيم النخعي، (دار النفائس) د. ط، د. ت.

- محمد ضياء الرحمن الأعظمي، السنن الصغرى للبيهقي «المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى» (مكتبة الرشد)، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- مصطفى الخنن، ود. مصطفى البغا، على الشربجي، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، (دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق)، ط٤، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- المعجم الوسيط، (دار الدعوة القاهرة)، د.ط، د.ت.
- معجم القانون، مجمع اللغة العربية، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، كشاف القناع عن متن الإقناع، (دار الكتب العلمية)، د.ط، د.ت.
- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ابن قدامة، المغني، (مكتبة القاهرة)، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين النووي، المجموع شرح المذهب، (دار الفكر)، د.ط.

### ثالثاً: البحوث والرسائل

- برهان أمر الله، حق اللجوء السياسي، (دراسة في نظرية حق الملجأ في القانون الدولي)، (دار النهضة العربية، القاهرة)، ١٩٨٢م.
- حسن علي كوركولي، مصارف الزكاة في الإسلام (بحث) كلية الشريعة والدراسات، مكة المكرمة، ١٩٨٣م.
- حقوق اللاجئين في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي «بحث مستل» مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، العدد الأول، يناير ٢٠٠٩م.
- سعد سعيد القحطاني، عقد الأمان في الشريعة الإسلامية «رسالة دكتوراه»، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- عثمان عبد الرحمن عبد اللطيف محمدي، (الاستجارة بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي) «دراسة مقارنة» -ماجستير- كلية الحقوق، جامعة القاهرة.

- مريم أحمد الداغستاني، مصارف الزكاة في الشريعة الإسلامية (بحث) ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- الندوة التاسعة لقضايا الزكاة المعاصرة، عمان، المملكة الاردنية الهاشمية ١٠-١٣ من المحرم ١٤٢٠هـ، الموافق ٢٦-٢٩ من إبريل ١٩٩٩م.

#### رابعاً: الروابط الإلكترونية:

- موقع الأمم المتحدة حقوق الإنسان مكتب المفوضية السامية متوفر على الرابط: <https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/StatelessPersons.aspx>

## Sources and References:

### The Holy Quran.

- Ibrahim bin Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Muflih, Abu Ishaq, Burhan Al-Din, the creator in Sharh Al-Muqni' (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon) 1, 1418 AH-1997AD.
- Ahmed bin Idris bin Abbas bin Othman bin Shafi' Al-Hashimi Al-Qurashi Al-Muttalib, Abu Abdullah Al-Shafi'i, mother, (Dar Al-Maarifa, Beirut), 1410 AH-1990 AD.
- Ahmed bin Al-Hussein bin Ali Al-Bayhaqi, Al-Sunan Al-Kubra and at its tail the pure essence, (the Department of Systematic Knowledge located in India in the town of Hyderabad), i 1, 1344 AH.
- Ahmed bin Ali Abu Bakr Al-Razi Al-Jassas Al-Hanafi, Provisions of the Qur'an, achieved by: Abdel Salam Muhammad Ali Shaheen (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon), 1, 1415 AH-1994AD.
- Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi'i, Fath Al-Bari, (Dar Al-Maarifa, Beirut), d.t., 1379 AH.
- Ahmed bin Amr bin Al-Dahhak Abu Bakr Al-Shaibani, The Ones and the Two, Investigation: Dr. Bassem Faisal Ahmed Al-Jawabra, (Dar Al-Raya, Riyadh), 1, 1411 AH - 1991 AD.
- Ahmed bin Muhammad bin Ahmed Al-Dardeer, the small commentary on the closest path to the doctrine of Imam Malik.
- Ahmed bin Muhammad al-Khuluti al-Maliki al-Sawy, in the language of the traveler for the nearest path known as the al-Sawy footnote on the small explanation, the small explanation on the nearest path, (Dar al-Maaref), d.t, d.t.
- Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al Shaibani, Musnad of Imam Ahmad, investigation: Shuaib Al-Arnaout, Adel Murshid, and others, (Al-Risala Foundation), 1, 1421 AH - 2001 AD.
- Ahmed bin Muhammad bin Ali bin Hajar Al-Haytami, Tuhfat Al-Muhtaj fi Sharh Al-Minhaj, (The Great Commercial Library, Egypt), 1357 AH-1983 AD.
- Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, then Al-Hamwi, Abu Al-Abbas, Al-Misbah Al-Munir, (Scientific Library, Beirut).
- Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar, Dictionary of the Contemporary Arabic Language, (World of Books), 1, 1429 AH - 2008AD.

- Abu Bakr Ibn al-Arabi al-Maliki (Ibn al-Arabi) The provisions of the Qur'an, (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon), 3rd edition, 1424 AH - 2003 AD.
- Abu Bakr bin Muhammad Shata Al-Damiati (famously known as Al-Bakri), Aid to the Students (Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution), 1, 1418 AH-1997AD.
- Abu Bakr bin Masoud bin Ahmad al-Hanafi Alaa al-Din al-Kasani, Badaa' al-Sana'i fi Arran al-Shari'a, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Lebanon, 2nd edition, 1986 AD.
- Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari, Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, investigation:
- Abdul Hamid Hindawi, (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut), 1, 1424 AH - 2004 AD.
- Al-Hattab Al-Raa'ini Al-Maliki, Talents of the Galilee (Dar Al-Fikr), 3rd Edition, 1412 AH-1992AD.
- Hamdi Hafez Ghanem, (Principles of Public International Law), New Renaissance House Edition, Cairo, 1967 AD.
- Abu Dawood Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani, Sunan Abi Dawood, (Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut), (Dar Touq Al-Najat), 1, 1422 AH.
- Ismail Kazem Al-Issawi, Prof. Dr. Shalabik, Ahmed Al-Suwaie, Jurisprudence of Worship (Zakat and Hajj), University of Sharjah, UAE, 1st Edition, 2014
- Zain Al-Din Al-Razi, Mukhtar Al-Sahah, investigation: Youssef Al-Sheikh Muhammad, (Al-Asriya Library, Al-Dar Al-Tamaziah, Beirut, Saida) 5th edition, 1420 AH-1999 AD.
- Saad Saeed Al-Qahtani, The Safety Contract in Islamic Sharia, «PhD Thesis», Umm Al-Qura University 1405 AH-1985AD.
- Suleiman bin Omar bin Mansour Al-Ajili Al-Azhari, footnote to the camel (Dar Al-Fikr), d. T, d. T.
- Suleiman bin Muhammad bin Omar Al-Bujayrimi Al-Masry Al-Shafi'i, Al-Bujayrimi's footnote on Al-Khatib (Dar Al-Fikr) B.T, 1415 AH-1995 AD.
- Sharaf Al-Din Musa bin Ahmed bin Musa bin Salem Abu Al-Naga Al-Hajjawi Al-Maqdisi, Persuasion for the Student of Use, investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, 2nd edition, 1999 AD.
- Shihab Al-Din Ahmed bin Ahmed bin Salama Al-Qalyubi, Al-Qalyubi's footnote on the explanation of the local on the papers in the principles of jurisprudence,

investigation: Salem bin Hamad Al-Qahtani (Publishing House, Kuwait), 1440 AH -2019 AD.

- Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim al-Asimi al-Hanbali al-Najdi, footnote to al-Rawd al-Murabba', Sharh Zad al-Mustaqni', 1, 1397 AH.
- Abdul-Rahman bin Nasser bin Al-Saadi, Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, investigation: Abdul-Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, Al-Resala Foundation, 1, 1420 AH - 2000 AD.
- Abdul-Ghani Al-Ghunaimi Al-Maidani Al-Hanafi, Al-Labbab fi Sharh Al-Kitab, achieved by: Muhammad Al-Azzazi, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut), 1971 AD.
- Abdullah bin Muhammad bin Suleiman, famous as Damada Effendi, Al-Anhar Complex in explaining the Al-Abhar Forum: (House of the Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon), 1st ed.
- Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini Ibn Majah, and Maja the name of his father Yazid, Al-Sunan, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi (House of Revival of Arabic Books), d. i, d. NS.
- Abdul-Wahhab bin Ali bin Nasr Al-Baghdadi Al-Maliki, Supervising the Jokes of Dispute Issues, Investigation: Al-Habib bin Taher, (Dar Ibn Hazm), 1, 1420 AH-1999 AD.
- Ali bin Suleiman Al-Mardawi Alaa Al-Din Abu Al-Hassan, Equity in knowing the most correct of the dispute, (House of Revival of Heritage), 2nd ed.
- Ali bin Muhammad bin Abbas Al-Baali Al-Dimashqi Al-Hanbali Alaa Al-Din Abu Al-Hassan, Choices, investigation: Ahmed bin Muhammad bin Hassan, d. i, d. NS.
- Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, known as Al-Mawardi, Al-Ahkam Al-Sultaniya, (Dar Al-Hadith, Cairo), d. T, D.T.
- Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi, famous for al-Mawardi, al-Hawi al-Kabir, (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon), 1, 1419 AH-1999 AD.
- Ali Sadiq Abu Heif, Public International Law, Dar Al Maaref, Alexandria, 11th Edition, 1975 AD.
- Indian Fatwas, Committee of Scholars headed by Nizam Al-Din Al-Balkhi, (Dar Al-Fikr), 2, 1310 AH.
- Fakhr al-Din Othman al-Zailaxi al-Hanafi, explaining the facts, (the Grand Amiri Press, Bulaq, Cairo), 1, 1313 AH.

- Al-Qasim bin Salam bin Abdullah Al-Harawi Al-Baghdadi, Money, investigation: Sayed bin Rajab Abu Anas, 1st ed.
- Al-Qasim bin Salam bin Abdullah Al-Harawi Al-Baghdadi, The Great Mosque - Sunan Al-Tirmidhi - Investigation: Sayed bin Rajab Abu Anas, 1, 1428 AH - 2007 AD.
- Muhammad Amin bin Omar bin Abdul Aziz Abdeen Al-Dimashqi Al-Hanafi Ibn Abidin, Al-Muhtar's Response to Al-Durr Al-Mukhtar, (Dar Al-Fikr, Beirut), 2nd Edition, 1412 AH-1992 AD.
- Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi. The Collector of the Rulings of the Qur'an, achieved by: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayesh (Dar Al-Kutub Al-Masryah, Cairo), 2nd edition, 1384 AH-1964 AD.
- Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour, Refining the Language, (House of Revival of Arab Heritage, Beirut), 1st ed.
- Muhammad bin Ahmed bin Juzy Al-Gharnati, jurisprudence laws, d. NS.
- Muhammad bin Ahmed bin Juzy Al-Gharnati, the end, achieved by: Taher Ahmad Al-Zawi, and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, (Scientific Library, Beirut), 1399 AH-1979 AD.
- Muhammad bin Ahmed bin Arafa Al-Desouki Al-Maliki, Al-Desouki's footnote to the Great Commentary (Dar Al-Fikr), b. medicine. NS.
- Muhammad bin Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Rushd Al-Qurtubi, the famous Ibn Rushd, Beginning of the Mujtahid, (Dar Al-Hadith, Cairo), b. I, 1425 AH.
- Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi Al-Bukhari, Al-Sahih, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser.
- Muhammad bin Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abdullah al-Iji al-Shirazi al-Shafi'i, Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1424 AH - 2004 AD.
- Muhammad bin Abdullah Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Ma'afari Al-Ishbilly Al-Maliki, Provisions of the Qur'an, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon), 3rd edition, 1424 AH - 2003 AD.
- Muhammad bin Abdullah al-Hakim al-Nisaburi Abu Abdullah al-Naysaburi, known as Ibn al-Bay` al-Mustadrak on the Two Sahihs, investigated by: Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1411 AH-1990 AD.

- Muhammad bin Abdullah Al-Kharshi Al-Maliki Abu Abdullah, Al-Kharshi's explanation on the Mukhtasar Khalil, (Dar Al-Fikr for printing, Beirut), b. NS.
- Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani, Fath Al-Qadir (Dar Ibn Katheer, Dar Al-Kalim Al-Tayyib, Damascus, Beirut) 1, 1414 AH.
- Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yamani, Neil al-Awtar, investigation: Essam al-Din al-Sabbati (Dar al-Hadith, Egypt) 1, 1413 AH-1993AD.
- Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Murtadha Al-Zubaidi, The Crown of the Bride, a group of investigators, (Dar Al-Hedaya) d. i, d. NS.
- Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Akmal al-Din Abu Abdullah Ibn Sheikh Shams al-Din Ibn Sheikh Jamal al-Din al-Rumi al-Babarti, Care in Explanation of Guidance, d. i, d. NS.
- Muhammad bin Makram bin Ali bin Manzoor, Lisan Al Arab, (Dar Sader, Beirut) 3rd edition, 1414 AH.
- Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouz Abadi Majd Al-Din, Al-Mutih Dictionary, (Al-Risala Foundation)
- Muhammad Husayn Shams al-Din Ibn Kathir, Interpretation of the Great Qur'an, (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut), 1, 1419 AH.
- Muhammad Rashid Rida, Interpretation of Al-Manar, (The General Egyptian Book Authority) 1990 AD.
- Muhammad Rawas Qala Ji, Encyclopedia of Ibrahim Al-Nakhei, (Dar Al-Nafais) d. i, d. NS.
- Muhammad Dhiya' al-Rahman al-Adhami, Sunan al-Soghra by al-Bayhaqi, «The Great Manna, Explanation and Explanation of al-Sunan al-Soghra» (Al-Rushd Library), 1422 AH - 2001 AD.
- Mustafa Al-Khan, Dr. Mustafa Al-Bagha, Ali Al-Sharbaji, Systematic Jurisprudence on the Doctrine of Imam Al-Shafi'i, (Dar Al-Qalam for Printing, Publishing and Distribution, Damascus), 4th edition, 1413 AH-1992 AD.
- The Intermediate Lexicon, (Dar al-Da`wah, Cairo), d.T., d.T.
- Law Dictionary, Arabic Language Academy, Amiri Press, Cairo, 1999 AD.
- Mansour bin Younis bin Salah Al-Din bin Hassan bin Idris Al-Bahouti Al-Hanbali, Scouting the Mask on the Body of Persuasion, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya), d.T, d.T.

- Muwaffaq Al-Din Abdullah bin Ahmed bin Muhammad bin Qudamah Al-Jama'ili Al-Maqdisi Ibn Qudamah, Al-Mughni, (Cairo Library), 1388 AH-1968 AD.
- Yahya bin Sharaf bin Mari bin Hassan Al-Hazzami Al-Hourani, Al-Nawawi, Al-Shafi'i, Abu Zakaria, Mohi Al-Din Al-Nawawi, Al-Majmoo' Sharh Al-Muhadhab, (Dar Al-Fikr), d.

### Third, research and messages:

- Burhan Amr Allah, The Right to Political Asylum, (A Study in the Theory of the Right to Refuge in International Law), (Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo), 1982 AD, p. 443.
- Hassan Ali Korkoli, Zakat Banks in Islam (Research) College of Sharia and Studies - Makkah Al-Mukarramah, - 1983 AD.
- Refugees' Rights in Islamic Sharia and International Law, «Missed Research» Journal of the Islamic University - Gaza - Palestine, first issue, January 2009.
- Saad Saeed Al-Qahtani, The Safety Contract in Islamic Sharia, «PhD Thesis», Umm Al-Qura University - Publication year: 1405 AH - 1985 AD.
- Othman Abdel Rahman Abdel Latif Mohammadi, (Trade between Islamic Sharia and International Law) «Comparative Study» - MA - Faculty of Law - Cairo University.
- Maryam Ahmed Al-Daghestani, Zakat banks in Islamic Sharia (research) 1412 AH - 1992 AD.
- The Ninth Symposium on Contemporary Zakat Issues Amman - The Hashemite Kingdom of Jordan 10-13 Muharram 1420 AH (corresponding to 26-29 April 1999 AD.

### Fourth, electronic links:

- The website of the United Nations Human Rights Office of the High Commissioner is available at: <https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/StatelessPersons.aspx>.

ملكة البلاغة في  
اللسان عند ابن خلدون

Speech Rhetoric Competence in  
Ibn Khaldun's Point of View

د. علي صديقي

جامعة الوصل - دبي - الإمارات العربية المتحدة

**Dr. Ali Saddiki**

Al Wasl University - Dubai - UAE

<https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i65.08>

تاريخ تسلّم البحث 2022/02/07 - وصدر خطاب القبول 2022/05/23





## Abstract

This study spots light on the rhetorical competence in speech according to Ibn Khaldun, a competence that strongly attracted his attention and shaped the subject of rhetoric for him.

This study proceeds from the assumption that the rhetorical competence is one of the linguistic competences because rhetoric is a branch of linguistics. However, this competence is undoubtedly distinguished by intrinsic traits and characteristics that make it different from other linguistic competences. Therefore, the problem that I have worked on is what is the rhetorical competence according to Ibn Khaldun? It is known that the question with "what" is a question about the essence and the core of a thing.

From here, I have sought to achieve a special scientific goal to understand the nature of the rhetorical competence according to Ibn Khaldun, to clarify its intrinsic characteristics, and to reveal the conditions without which this competence cannot achieve its purpose.

Subsequently, I have sought to achieve this goal by defining the concept of the rhetorical competence according to Ibn Khaldun. This is done through revealing its origins, highlighting its relationship with the neighboring concepts by adopting methods of description, analysis, and comparison to describe Ibn Khaldun's rhetorical perception through his texts, and analyze it for the pur-

## ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع ملكة البلاغة في اللسان عند ابن خلدون، وهي الملكة التي حظيت باهتمامه، وشكلت موضوع البلاغة عنده.

لقد انطلقنا في هذا البحث من افتراض مفاده أن الملكة البلاغية ملكة من الملكات اللسانية، لأن البلاغة علم من علوم اللسان. غير أن هذه الملكة لا شك في أنها تتميز بسمات وخصائص ذاتية تجعلها تختلف عن غيرها من الملكات اللسانية. ولذلك كانت الإشكالية التي اشتغلنا بحلها، هي: ما الملكة البلاغية عند ابن خلدون؟ ومعلوم أن السؤال بـ"ما"، سؤال عن ماهية الشيء وذاته.

من هنا، سعينا إلى تحقيق هدف علمي خاص، يتمثل في إدراك طبيعة الملكة البلاغية عند ابن خلدون وبيان خصائصها الذاتية، والكشف عن الشروط التي لا يمكن لهذه الملكة أن تحقق غرضها بدونها.

وقد حاولنا تحقيق هذا الهدف، بتحديد مفهوم الملكة البلاغية عند ابن خلدون، والكشف عن أصولها، وإبراز علاقتها بما يجاورها من مفاهيم، معتمدين في ذلك مناهج الوصف والتحليل والمقارنة، لوصف تصور ابن خلدون البلاغي من خلاله نصوصه، وتحليله بغرض الكشف عن أصوله، ومقارنته بتصور من سبقه من فلاسفة وبلاغيين بغية الكشف عن مصادر فكره البلاغي.

pose of revealing its origins, and comparing it with the perceptions of philosophers and rhetoricians preceded him to reveal the sources of his rhetorical thought.

Thus, this study is divided into two sections. The first deals with the concept of the rhetorical competence according to Ibn Khaldun. The second talks about the relationship of the rhetorical competence to the terms of flair and temperament.

**Keywords:** linguistic competence, rhetorical competence, semantics worth, semantics perfection, temperament, flair.

وهكذا، قسمنا هذا البحث إلى مبحثين؛ تناولنا في أولهما مفهوم الملكة عند ابن خلدون. وتحدثنا في الثاني عن علاقة الملكة البلاغية بمصطلحي الذوق والطبع.

الكلمات المفتاحية: الملكة اللسانية، الملكة البلاغية، إفادة المعنى، كمال الإفادة، الطبع، الذوق.

## المقدمة

موضوع هذا البحث هو «ملكة البلاغة في اللسان» عند ابن خلدون. ذلك بأن ملكة البلاغة قد تكون في اللفظ أو اللسان، وقد تكون في الخط أو الكتابة. كما قد تكون في غير اللسان والكتابة.

وقد اخترنا هذه الملكة لتكون موضوع هذا البحث دون غيرها، لاعتبار علمي واحد، هو أنها الملكة البلاغية التي حظيت باهتمام ابن خلدون في مقدمته، وشكلت موضوع البلاغة عنده. صحيح أنه تحدث عن صناعة الخط والكتابة، غير أن حديثه عنها اتسم بالإجمال والإيجاز. وسبب ذلك، عندنا، هو متابعتة الفلاسفة اليونانيين والمسلمين فيما ذهبوا إليه من أن الكتابة لا تدل دلالة مباشرة على ما في النفس من المعاني، وإنما ينحصر غرضها في الدلالة على الكلمات المنطوقة، التي تدل على المعاني الكامنة في النفس. وهذا ما يجعل الدلالة بالكتابة تأتي في المرتبة الثانية، بعد الدلالة باللسان.

ومن المعلوم أن دراسات كثيرة انصبّت على مقدمة ابن خلدون، غير أن أغلبها قد ركز على الجوانب الفكرية والاجتماعية والتاريخية والتربوية في المقدمة، مما هو خارج عن موضوع بحثنا، ولذلك استبعدناها. أما الدراسات التي تناولت تصور ابن خلدون البلاغي فهي قليلة، نذكر منها: دراسة يوسف بن عبد الله العليوي، الموسومة بالقضايا البلاغية لدى ابن خلدون،<sup>(١)</sup> ودراسة عبد القادر عيادي بعنوان: الملكة البلاغية عند ابن خلدون - المقدمة نموذجا.<sup>(٢)</sup> وبحث محمد الصغير بناني: البلاغة والعمران عند ابن خلدون.<sup>(٣)</sup>

- ١- نشرت بمجلة العلوم العربية، علمية فصلية محكمة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ع ٢٣، ربيع الآخر، ١٤٣٣هـ.
- ٢- نشرت بمجلة اللسانيات التطبيقية، علمية مختصة في اللسانيات التطبيقية، مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، ع ٣، ٢٠١٨.
- ٣- نشر بمجلة الأدب واللغة، علمية تصدر عن قسم اللغة العربية بكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية بجامعة الجزائر ٢، ع ١٠، ٢٠٠٣.

غير أننا لم نستفد من هذه الدراسات استفادة تستحق الذكر، لاعتبارات كثيرة، منها: اختلاف طبيعة المعالجة، وتباين مقاصد هذه الدراسات مع مقاصد دراستنا، ومنها أيضا اكتفاء بعضها بعرض نصوص ابن خلدون، دون تحليلها للوقوف على أصول الفكر البلاغي الخلدوني ومصادره .

لقد انطلقنا في هذا البحث من فرض مضمونه أن الملكة البلاغية لا يمكن أن تكون إلا ملكة من الملكات اللسانية، لأن البلاغة علم من علوم اللسان. غير أن هذه الملكة لا شك في أنها تتميز بسمات وخصائص ذاتية بها قوامها وتميزها الذاتي من غيرها من الملكات اللسانية الأخرى. ولذلك كان السؤال الذي طرحناه منذ البداية، والذي اشتغلنا بالإجابة عنه، هو: ما الملكة البلاغية عند ابن خلدون؟ ومعلوم أن السؤال بـ«ما»، بحسب المناطقة، سؤال عن ماهية الشيء، بحيث يُطلب بها معرفة ذات الشيء المسؤول عنه.

وقد تبين لنا بعد النظر فيما كتبه ابن خلدون، أن ما كان مجرد فرض تحول إلى حقيقة؛ حيث اتضح لنا أن الملكة البلاغية تشترك مع الملكة اللسانية العامة، في أنها تحتاج بدورها إلى الطبع السليم، وتفتقر إلى التعليم. غير أنها تختلف عنها في كون وظيفتها لا تتحدد في مجرد التعبير عن المعاني الكامنة في النفس، كما هو حال الملكة اللسانية، وإنما تتعداها إلى تحقيق وظيفة أخرى غير وظيفة الإفادة، هي وظيفة «كمال» الإفادة و«تمامها»، وهي الوظيفة التي لا يمكن أن تتحقق سوى ببلوغ المتكلم الغاية القصوى من بيان مقصوده للمخاطب .

من هنا، كان تركيزنا في هذا البحث، على تحقيق أهداف خاصة، تتمثل في إدراك طبيعة الملكة البلاغية عند ابن خلدون وبيان خصائصها الذاتية، والكشف عن الشروط التي لا يمكن لهذه الملكة أن تحقق غرضها بدونها.

وقد سعينا إلى تحقيق هذا الهدف، بضبط حدود الملكة البلاغية عند ابن خلدون؛ وذلك بتحديد مفهومها، وبيان طبيعتها، والكشف عن أصولها، وإبراز علاقتها بما يجاورها من مفاهيم، معتمدين في ذلك مناهج الوصف والتحليل والمقارنة، لوصف تصور ابن خلدون البلاغي من خلاله نصوصه، وتحليله بغرض الكشف عن أصوله، ومقارنته بتصور من سبقه من فلاسفة وبلاغيين بغية الكشف عن مصادر فكره البلاغي.

وهكذا، قسمنا هذا البحث إلى مبحثين؛ تناولنا في أولهما مفهوم الملكة عند ابن خلدون، وذلك بالحديث عن معنى هذه الملكة عنده، وبيان طبيعتها من خلال بيان علاقتها بعلم البلاغة خاصة. أما المبحث الثاني؛ فخصصناه للحديث عن علاقة الملكة البلاغية بمصطلحين يكثر استعمالهما في مقدمة ابن خلدون، وفي مصنفات البلاغيين العرب القدامى، هما: الذوق والطبع.

أولاً: الملكة البلاغية عند ابن خلدون: مفهومها، وطبيعتها

## ١ - مفهوم الملكة البلاغية عند ابن خلدون

الملكة عند ابن خلدون «صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته».<sup>(١)</sup>

وهذا يعني أن الملكة ليست مجرد صفة من الصفات، أو حال من الأحوال، لأنها لو كانت كذلك لكانت سريعة الزوال، بخلاف الملكة التي هي صفة راسخة ثابتة. من هنا، نجد ابن خلدون يميز بين الصفة والحال من جهة، وبين الملكة من جهة أخرى.<sup>(٢)</sup>

١- ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة. تحقيق: عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥، ج٢، ص٢٨٠.

٢- المرجع السابق، ج٣، ص٢٥٠.

إن الملكة بهذا المعنى كيفية من الكيفيات، والكيفية مقولة من المقولات المنطقية. غير أن المناطقة ميزوا بين صنفين من الكيفيات، هما: «الصورة» أو «الحال»، و«الملكة»،<sup>(١)</sup> وفرقوا بينهما بأن قالوا إن الحال «كيفية سريعة الزوال»،<sup>(٢)</sup> وإن الملكة «كيفية راسخة في المحل أي متعسر الزوال أو متعذرة». <sup>(٣)</sup> وهذا ما يوضحه ابن رشد حين يقول معرفا الكيفية: «أسمي الكيفية الهيئات التي بها يسأل في الأشخاص كيف هي. وهذه الكيفيات تقال على أجناس أول مختلفة. فأحدها الجنس من الكيفية التي تسمى ملكة وحالا. والملكة منها تخالف الحال في أن الملكة تقال من هذا الجنس على ما هو أبقي وأطول زمانا، والحال على ما هو وشيك الزوال».<sup>(٤)</sup>

ويمثل ابن رشد للملكة بالعلوم والفضائل؛ حيث يؤكد أن «العلم بالشيء، إذا حصل صناعة كان من الأشياء الثابتة العسيرة الزوال».<sup>(٥)</sup> أما الحال، فيمثل لها

- ١- ابن الطيب البغدادي، أبو الفرج. الشرح الكبير لمقولات أرسطو. تحقيق: علي حسين الجابري، دار التكوين، دمشق، ٢٠١٠، ص ٤٨٨.
- ٢- التوحيدي، أبو حيان. المقابسات. تحقيق وتقديم: محمد توفيق حسين، دار الآداب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٩، ص ٢٩٠.
- ٣- التهانوي، محمد علي. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة وترجمة: رفيق العجم، عبد الله الخالدي، جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط ١، ١٩٩٦، ج ٢، ص ١٦٤٢. يقول الشريف الجرجاني معرفا الملكة: «هي صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أنه يحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة: كيفية نفسانية، وتسمى حالة ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارست النفس لها حتى ترسخ تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة، وبالقياس إلى ذلك الفعل عادةً وحلقًا». الشريف الجرجاني، علي بن محمد. كتاب التعريفات. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت، ط ٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٣١٨. وانظر تعريفه لمقولة الكيف، ص ٢٦٩. وانظر كذلك: ابن المناوي، عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٣١٤-٣١٥.
- ٤- ابن رشد، أبو الوليد محمد. كتاب قاطيغورياس أو كتاب المقولات. ضمن: نص تلخيص منطق أرسطو، تحقيق: جبرار جيهامي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٢، مج ٢، ص ٤٧. وانظر أيضا: الفارابي، أبو نصر. رسالة التنبيه على سبيل السعادة. تحقيق: سحبان خليفات، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ط ١، ١٩٨٧، ص ١٩٠. الغزالي، أبو حامد. معيار العلم. تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦١، ص ٣٢٠.
- ٥- ابن رشد. كتاب قاطيغورياس أو كتاب المقولات. ص ٤٧.

بالأشياء «السريعة الحركة، السهلة التغير مثل الصحة والمرض والحرارة والبرودة التي هي أسباب الصحة والمرض؛ فإن الصحيح يعود بسرعة مريضا والمريض صحيحا ما لم تتمكن هذه فيعسر زوالها».<sup>(١)</sup>

وعليه، يمكن القول إن كل ملكة حال، ولا ينعكس، لأن الملكات، كما يقول ابن رشد، «إنما هي أولا حالات ثم تصير بالآخرة ملكات»،<sup>(٢)</sup> وهو المعنى نفسه الذي يؤكدُه ابن خلدون، حين يقرر أن «الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة، ثم يتكرر، فيكون حالا. ومعنى الحال أنه صفة غير راسخة. ثم يزيد التكرار، فيكون ملكة، أي صفة راسخة».<sup>(٣)</sup> ويؤكدُه البلاغيون أيضا، حين يقررون بأن الفصاحة والبلاغة في المتكلم إنما هي ملكة، وليست مجرد صفة، لأن الملكة هيئة راسخة قارة، بخلاف الصفة التي هي سريعة الزوال.<sup>(٤)</sup>

١- المرجع السابق، ص ٤٧.

٢- المرجع السابق، ص ٤٨.

٣- ابن خلدون. المقدمة. ج ٣، ص ٢٥٠.

٤- يقول الخطيب القزويني: «أما فصاحة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح... وقيل: ملكة، ولم يقل صفة، ليشعر بأن الفصاحة من الهيئات الراسخة». الخطيب القزويني، جلال الدين. الإيضاح في علوم البلاغة. شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط ٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج ١، ص ٤٠. ويقول التفتازاني: «ثم الكيفية إن اختصت بذات الأنفس تسمى كيفية نفسانية وحينئذ إن كانت راسخة في موضعها تسمى ملكة ولا تسمى حالا. فالملكة: كيفية راسخة في النفس. فقولُه: ملكة إشعار بأن الفصاحة من الهيئات الراسخة، حتى لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح من غير رسوخ ذلك فيه لا يسمى فصيحاً في الاصطلاح». التفتازاني، سعد الدين. المطول شرح تلخيص المفتاح. صححه وعلق عليه: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، (د. ت)، ص ١٢٦. انظر أيضا: السبكي، بهاء الدين. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ج ١، ص ١٠١-١٠٢. الدسوقي، محمد بن محمد عرفة. حاشية الدسوقي على شرح السعد. ضمن: شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، ص ١١٨-١١٩.

ولما كانت الملكة كيفية، والكيفيات أنواع وأصناف كثيرة، كما يقرر المناطقة،<sup>(١)</sup> فإن الملكات أيضا أنواع وأصناف كثيرة، متعددة تعدد الصنائع والعلوم. ولهذا، نجد ابن خلدون يتحدث عن ملكات كثيرة؛ منها: الملكة اللسانية، والملكة البلاغية، والملكة الفقهية، والتصوفية، وغيرها.<sup>(٢)</sup>

أما الملكة البلاغية، موضوع هذه الدراسة، فهي ملكة من الملكات اللسانية؛ لأن البلاغة علم «من العلوم اللسانية»،<sup>(٣)</sup> وهذا يعني أن الملكة اللسانية نوع تدرج تحتها أصناف من الملكات، مثل الملكة البلاغية، والملكة النحوية، والمكلة الشعرية. وهذا يعني أن بين الملكة اللسانية والملكة البلاغية علاقة عموم وخصوص.

يقرر ابن خلدون أن اللغة «هي عبارة المتكلم عن مقصوده»،<sup>(٤)</sup> ويؤكد أن اللغات كلها إنما هي «ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني»،<sup>(٥)</sup> و«ترجمان عما في الضمائر من تلك المعاني». <sup>(٦)</sup> كما يؤكد أن تلك العبارة إنما هي «فعل لسانيّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام»، وأنه «لابدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان». <sup>(٧)</sup>

ومن الواضح أن هذه التعريفات التي يقدمها ابن خلدون للغة، إنما تحدد وظيفتها في التعبير؛ وتفيد أن الملكة اللسانية إنما تعني قدرة المتكلم على الإبانة عن مقاصده وأغراضه. من هنا، ذهب إلى أن سر الكلام وروحه إنما هو «إفادة

١- انظر: ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي. التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامة والأمثلة الفقهية. تحقيق: عبد الحق التركماني، دراسة وتقديم: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٣٨٩. ابن رشد. كتاب قاطيغورياس أو كتاب المقولات. ص ٤٨-٤٩.

٢- ابن خلدون. المقدمة. ج ٣، ص ٢٩٣.

٣- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٤٤.

٤- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٣٧.

٥- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٥٠.

٦- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٣٣.

٧- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٣٧.

المعنى». <sup>(١)</sup> والمقصود بالمعنى هنا المعنى الأصلي الوضعي، وهذه وظيفة الإعراب أو النحو، بحسب ابن خلدون. <sup>(٢)</sup>

أما الملكة البلاغية التي هي ملكة من الملكات اللسانية، فلا تتوقف وظيفتها عند حدود عبارة المتكلم عما في ضميره من المعاني وترجمتها، لأن مثل هذه الوظيفة يمكن أن تتحقق بأي لفظ، كما يمكن أن تتحقق بغير اللفظ، وإنما تتجاوز ذلك إلى بلوغ هذا المتكلم «الغاية من إفادة مقصوده للسامع». <sup>(٣)</sup> من هنا، يمكن القول إن سر البلاغة وروحها ليس هو مجرد «إفادة المعنى»، وإنما هو «كمال الإفادة»، <sup>(٤)</sup> و«تمامها». <sup>(٥)</sup> وهذه وظيفة البلاغة، وليس الإعراب. <sup>(٦)</sup>

إن هذا التمييز الذي يقيمه ابن خلدون بين الملكة اللسانية والملكة البلاغية، مرده إلى الفرق بين علم النحو وعلم البيان، ذلك بأن موضوع علم النحو هو الألفاظ والمعاني، وموضوع نظر النحوي هو «دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة». أما موضوع علم البيان، فهو، إلى جانب دلالة اللفظ على المعنى، «الفصاحة والبلاغة»، <sup>(٧)</sup> وموضوع نظر البلاغي ليس هو مجرد هذه الدلالة، وإنما هو «فضيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة... وذلك أمر

١- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٦.

٢- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٧٩.

٣- ابن حزم الأندلسي، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية: ٣/ ٢٥٠.

٤- يقول ابن خلدون: «كمال الإفادة هو البلاغة». المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٦.

٥- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٤٤.

٦- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٧٩. ويقول في موضع آخر من المقدمة: «الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان». ج ٣، ص ٢٧٩.

٧- فرق بعض البلاغيين بينهما على أساس أن الفصاحة مقصورة على الألفاظ، والبلاغة مقصورة على المعاني. غير أن أكثر البلاغيين متفقون على أن الفصاحة والبلاغة شيء واحد، ولا فرق بينهما. انظر: العلوي، يحيى بن حمزة. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣١/ ٢٠١٠م، ج ١، ص ١٤٤. صديقي، علي. النحو والمعنى: بحث في طبيعة التفكير النحوي عند العرب. ضمن كتاب: النحو العربي واللسانيات المعاصرة - الائتلاف والاختلاف. تحرير وإشراف: مختار حسيني، تقديم: الطيب دبة، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط - الجزائر، ط ١، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م، ص ٣١-٣٢.

وراء النحو والإعراب»<sup>(١)</sup>. ولا أدل على ذلك من أن النحوي يفهم كلام العرب، شعره ونثره، ويعلم إعرابه، إلا أنه لا يدرك، بما هو نحوي، ما في هذا الكلام من فصاحة وبلاغة<sup>(٢)</sup>.

ويظهر من حديث ابن خلدون عن البيان، أن هذه الغاية - كمال الإفادة وتماهما - لا تتحقق بمجرد العبارة عن المعنى، بلغة سليمة خالية من اللحن، وإلا لما كان هناك فرق بين الملكة النحوية وبين الملكة البلاغية، وإما تتحقق، بعد مراعاة الإعراب والعبارة عن المقصود، بتوفر جملة من الشروط الزائدة، التي هي من أصول الملكة البلاغية، ومن مقتضيات بلاغة الكلام والمتكلم؛ منها: مراعاة أحوال المخاطبين، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومنها الدلالة على جملة من المعاني الزائدة غير الوضعية، التي لا يدل عليها اللفظ بطريق مباشر، ومنها، كذلك، العبارة عن هذه المعاني بألفاظ مخصوصة، وبكلام حسن.

ولهذا، نجد ابن خلدون يعرف البلاغة بأنها «مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه»<sup>(٣)</sup>. ويذهب إلى أن «المتكلم بلسان العرب والبلغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب وأنحاء مخاطباتهم»<sup>(٤)</sup>. ويلح على ضرورة مراعاة مقتضى الحال، ويجعل ذلك مقوماً للكلام البليغ، حتى إنه يخرج الكلام الذي لا يراعي أحوال المخاطبين من جنس كلام العرب؛ حيث يقول: «يبقى من الأمور المكتتفة بالواقعات المحتاجة للدلالة، أحوال المتخاطبين والفاعلين وما

١- ابن الأثير، ضياء الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ٢، (د. ت)، ص ٣٧. وقد أكد ابن الأثير أن «أسرار الفصاحة لا تؤخذ من علماء العربية، وإنما تؤخذ منهم مسألة نحوية، أو تصريفية، أو نقل كلمة لغوية، وما جرى هذا المجرى. وأما أسرار الفصاحة فلها قوم مخصوصون بها». المرجع السابق، ص ٣٠٠. ولهذا، زعم أن الجهل بالنحو لا يقدح في فصاحة ولا بلاغة! المرجع السابق، ص ٤٩.

٢- ابن خلدون. المقدمة. ج ١، ص ٣٧.

٣- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٦٤.

٤- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٦٤.

يقتضيه حال الفعل، وهو محتاج إلى الدلالة عليه؛ لأنه من تمام الإفادة. وإذا حصلت للمتكلم، فقد بلغ غاية الإفادة في كلامه. وإذا لم يشتمل منها على شيء، فليس من جنس كلام العرب. فإن كلامهم واسع، ولكل مقام عندهم مقال يختص به، بعد كمال الإعراب والإبانة»<sup>(١)</sup>.

كما نجده يشير، في سياق حديثه عن موضوع علم البيان، إلى دلالة الالتزام التي عليها مدار البلاغة، والتي عبر عنها عبد القاهر الجرجاني بـ«معنى المعنى»<sup>(٢)</sup>، وجعل مدارها على الكناية والاستعارة والتمثيل، حيث ينبه على أن المتكلم قد يستعمل لفظا مفردا ولا يريد منطوقه، وإنما يريد لازمه، أو قد يستعمل لفظا مركبا للدلالة على ملزومه<sup>(٣)</sup>.

ثم إن من كمال الإفادة وتمامها، العبارة عن هذه المعاني جميعها بألفاظ مخصوصة، وبكلام حسن. أما الألفاظ المخصوصة التي لا يكون الكلام بليغا بعد مطابقته مقتضى الحال إلا بها، فهي الألفاظ الفصيحة. ولذلك، نجد البلاغيين يعرفون بلاغة الكلام بأنه «مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته»<sup>(٤)</sup> والشرط نفسه

١- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٤٤. ويقول أيضا: «إذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع. وهذا هو معنى البلاغة». المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٥٠. وانظر أيضا: ج ٣، ص ٢٤٤، ٢٦٤. ومعلوم أن البلاغيين العرب جعلوا مطابقة الكلام لمقتضى الحال من أهم شروط البلاغة، حتى لا تكاد تعريفاتهم للبلاغة تخلو منه. انظر: القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ج ١، ص ٤١. التفتازاني. المطول شرح تلخيص المفتاح. ص ١٦.

٢- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة / دار المدني، جدة، ط ٣، ١٤١٣ / ١٩٩٢ م، ص ٢٦٢، ٢٦٣. وانظر أيضا: الرازي، فخر الدين. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. تحقيق ودراسة: بكرى شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٥، ص ٨٨.

٣- يقول ابن خلدون: «ثم قد تدل باللفظ ولا تريد منطوقه، وتريد لازمه، إن كان مفردا كما تقول: «زيد أسد»، ولا تريد حقيقة الأسد المنطوقة، وإنما تريد شجاعته اللازمة، وتسندها إلى زيد. وتسمى هذه «استعارة». وقد تريد باللفظ المركب الدلالة على ملزومه، كما تقول: «زيد كثير رماد القدر»، وتريد به ما لزم ذلك عنه من الجود وقرى الضيوف... وهذه كلها دلالات زائدة على دلالات الألفاظ المفرد والمركب». المقدمة، ج ٣، ص ٢٤٥.

٤- القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ج ١، ص ٤١.

يضعونه حين يعرفون الفصاحة؛ إذ يقولون إنها «ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح». <sup>(١)</sup> فلا يكتفون باشتراط مطابقة الكلام للمقام دون زيادة اعتبار الفصاحة. كما لا يكتفون باشتراط التعبير عن المقصود دون زيادة اعتبار الفصاحة في اللفظ المعبر به عن هذا المقصود.

وهذا ما يفسر عناية ابن خلدون باللفظ، وتأكيده أن صناعة الكلام نظماً ونثراً إنما هي في الألفاظ لا في المعاني، وأن نظم الكلام للعبارة عن المعاني هو المحتاج إلى الصناعة لا المعاني ذاتها. ولذلك، نجد أن «الصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر إنما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب ليكثر استعماله وجريانه على لسانه». <sup>(٢)</sup> والسبب في ذلك، هو أن الملكة البلاغية ملكة من ملكات اللسان كما قلنا، واللسان «ملكة من الملكات في النطق يحاول [الإنسان] تحصيلها بتكرارها على اللسان حتى تحصل، شأن الملكات. والذي في اللسان والنطق إنما هو الألفاظ، وإنما المعاني في الضمائر. وأيضاً فالمعاني موجودة عند كل أحد، وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى، فلا يحتاج إلى تكلف صناعة في تأليفها». <sup>(٣)</sup>

ولذلك ينصح الناظم بتجنب «الحوشي من الألفاظ والمقعر، وكذلك السوقي المبتذل بالتداول في الاستعمال، فإنه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة». <sup>(٤)</sup>

ولا يكتفي ابن خلدون بدعوة الشعراء إلى استعمال الألفاظ الجزلة المتوسطة، وإنما يدعوهم كذلك إلى استعمال «الأفصح من التراكيب»، <sup>(٥)</sup> وإلى

١- المرجع السابق، ج ١، ص ٤٠.

٢- ابن خلدون. المقدمة. ج ٣، ص ٢٩٠.

٣- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٠.

٤- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٨٧.

٥- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٨٦.

تجنب «المعقد» منها.<sup>(١)</sup>

بل إن المتكلم البليغ عنده، لا يكفي بتحقيق شرط كمال الإفادة، وإنما يتجاوزه إلى أن يجعل كلامه حسنا لذيذا رائقا، حتى يرقى إلى مرتبة الكلام «المطبوع». وهو الكلام «الذي كملت طبيعته وسجيته من إفادة مدلوله بالمقصود منه، لأنه عبارة وخطاب ليس المقصود منه النطق فقط، بل المتكلم يقصد به أن يفيد سامعه ما في ضميره إفادة تامة ويدل به عليه دلالة وثيقة، ثم يتبع تراكيب الكلام في هذه السجية التي له بالأصالة ضروب من التحسين والتزيين بعد كمال الإفادة. وكأنها تعطيتها رونق الفصاحة من تنميق الأسجاع، والموازنة بين جمل الكلام، وتقسيمه بالأقسام المختلفة الأحكام، والتورية باللفظ المشترك عن الخفي من معانيه، والمطابقة بين المتضادات ليقع التجانس بين الألفاظ والمعاني، فيحصل للكلام رونق ولذة في الأسماع وحلاوة وجمال كلها زائدة على الإفادة».<sup>(٢)</sup>

وبالجملة، إن الملكة البلاغية تشترك مع الملكة اللسانية في كونها تعني قدرة المرء على التعبير عن المعاني الكامنة في نفسه وإظهارها، لكنها تفترق عنها بكون هذا التعبير إنما يكون بألفاظ فصيحة، وبكلام حسن، مع مراعاة مقتضى الحال.

## ٢- طبيعة الملكة البلاغية عند ابن خلدون

يميز ابن خلدون تمييزا واضحا بين الملكة والصناعة؛ حيث يرى أن الملكة غير العلم وغير قوانينه ومبادئه. ويؤكد أن حصول الملكة لا يتحقق بالإحاطة بقوانين العلم؛ بل إن القانون العلمي متأخر، عنده، عن الملكة، فهو يستفاد منها.<sup>(٣)</sup> وهذا يعني أن الملكة متقدمة على العلم، وأن الإحاطة بقوانين العلم ليست شرطا

١- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٨٦.

٢- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٧.

٣- يقول ابن خلدون: «والصنائع أبدا يحصل عنها وعن ملكتها قانون علمي مستفاد من تلك الملكة». المقدمة. ج ٢، ص ٣٣٢.

لحصول الملكة، كما أنها ليست كافية لاكتسابها. وإنما تكتسب الملكة بالتعلم والمران والتكرار، أي أنها تحصل عن الارتياض التام في تصور العلم.<sup>(١)</sup>

وبالمقابل، يؤكد أن الملكة شرط الإحاطة بقوانين العلم، وشرط الحدق في العلم. وهذا يعني أن الملكة أصل، وأن ما عدا ذلك فرع. يقول ابن خلدون: «وذلك أن الحدق في العلم واليقين فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله. وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحدق في ذلك الفن حاصلًا».<sup>(٢)</sup>

وكما أن الملكة غير العلم وغير قوانينه ومبادئه، فهي أيضا غير الفهم والوعي. ودليله على ذلك، أننا قد «نجد فهم المسألة الواحدة من الفن الواحد مشتركا بين من شدا في ذلك الفن ومن هو مبتدئ فيه، وبين العامي الذي لم يحصل علما وبين العالم النحرير. والملكة إنما هي للعالم والشادي في الفنون دون من سواهما».<sup>(٣)</sup>

ومن ثمة، يقرر أن ملكة اللسان العربي غير النحو أو صناعة العربية، «والسبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة. فهو علم بكيفية، لا نفس كيفية. فليست نفس الكيفية، وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا».<sup>(٤)</sup> ويستدل على ذلك بكون العلم بقوانين الإعراب، لا يحمي من الوقوع في الزلل. ولذلك، قد تجد كثيرا ممن يحيط علما بهذه القوانين، إذا كتب كلاما أخطأ فيه الصواب، وأكثر فيه من اللحن.<sup>(٥)</sup>

١- ابن رشد، أبو الوليد. كتاب سوفسطيقي أو كتاب المغالطة. ضمن كتاب: نص تلخيص منطق أرسطو، مج ٧، ص ٧٠٥.

٢- ابن خلدون. المقدمة. ج ٢، ص ٣٥٠.

٣- المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٥٠. غير أن هذا الكلام لا يعني استبعاد ابن خلدون الفهم من الملكة، فهو يؤكد أن الفهم شرط حصول الملكة بالحفظ. ج ٣، ص ٢٤٨.

٤- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٦١.

٥- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٦٢.

كما يؤكد أن الملكة البلاغية غير صناعة البلاغة وغير قوانينها. وذلك لأن هذه الملكة «إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع، والتفطن لخواص تراكيبه. وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة البيان، فإن هذه القوانين إنما تفيد علما بذلك اللسان، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها»<sup>(١)</sup>.

ويميز ابن خلدون بين حصول ملكة البلاغة أو الذوق للسان، وهي ملكة العبارة عن المعنى عبارة كاملة تامة، وبين حصول هذه الملكة في قوانين علم البلاغة، أي حصول العلم بتلك القوانين.<sup>(٢)</sup> وحصول العلم بقوانين علم البلاغة ومبادئها لا يكفي لحصول ملكة البلاغة للسان. فكما أن إتقان قوانين علم النحو لا يمنع من الوقوع في اللحن، فإن إتقان قوانين علم البلاغة لا يكفي لجعل المرء قادرا على إنشاء الكلام البليغ، أو على التمييز بين جيده ورتديئه. يقول ابن خلدون: «ولا تقولن إن معرفة قوانين البلاغة كافية في ذلك، لأننا نقول: قوانين البلاغة إنما هي قواعد علمية قياسية تفيد جواز استعمال التراكيب على هيأتها الخاصة بالقياس، وهو قياس علمي صحيح مطرد كما هو قياس القوانين الإعرابية، وهيئة

١- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٦٥. ويقول في الموضوع نفسه: «لو فرضنا صبيا من صبيانهم (أي صبيان العرب) نشأ وربا في جيلهم، فإنه يتعلم لغتهم ويحكم شأن الإعراب والبلاغة فيها حتى يستولي على غايتها، وليس من العلم القانوني في شيء، وإنما هو بحصول هذه الملكة في لسانه ونطقه. وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد ذلك الجيل بحفظ كلامهم وأشعارهم وخطبهم والمداممة على ذلك، بحيث تحصل الملكة ويصير كواحد ممن نشأ في جيلهم وربا بين أحيائهم. والقوانين بمعزل عن هذا». ويمكن الاستدلال على ما يقوله ابن خلدون بما يرويه المرزباني وغيره، من أن طرفه لما كان صبيا، سمع يوما، وهو يلعب مع الصبيان، المسبب بن علس يقول:

وقد أتتأسى الهمم عند أدكاره بناج عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَم

فقال: استنوق الجملة. وهو يقصد أن المسبب كان في صفة جمل، فلما قال «الصيغرية»، خرج إلى ما توصف به النوق، لأن «الصيغرية» ميسم للإناث؛ فهي سمة تعلق في عنق الناقة لا في عنق الجمل. انظر: المرزباني، أبو عبيد الله محمد. الموشح، مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر. تحقيق: علي محمد الجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د. ت)، ص ٩٣.

٢- يقول ابن خلدون: «وربما يدعي كثير ممن ينظر في هذه القوانين البيانية حصول هذا الذوق له بها، وهو غلط أو مغالطة. وإنما حصلت له الملكة، إن حصلت، في تلك القوانين البيانية، وليست من ملكة العبارة في شيء». المقدمة. ج ٣، ص ٢٦٧. والملكة هنا بمعنى العلم؛ أي حصل له العلم بتلك القوانين.

الأساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء. إنما هي هيئة ترسخ في النفس من تتبع التراكيب في شعر العرب بجريانها على اللسان حتى تستحکم صورتها، فيستفيد بها العمل على مثالها والاحتذاء بها في كل تركيب تركيب من الشعر.. وإن القوانين العلمية من الإعراب أو البيان، لا تفيد تعليمه بوجه»<sup>(١)</sup>.

وهكذا، يتبين أن إتقان قوانين علم البيان والإحاطة بها، إنما يكون بمخالطة هذا العلم، وبالإقبال على تعلم مبادئه. أما حصول ملكة البلاغة، فلا يكون بذلك، وإنما يتحقق بالسمع، فهو أصل الملكة اللسانية، وأصل الملكة البلاغية<sup>(٢)</sup>. وهذا يعني أنها تتحقق بمخالطة لغة العرب وأساليبهم، وباستعمالها في مخاطباتهم، وبحفظ الجيد من كلامهم شعراً ونثراً. وهذا ما يؤكد ابن خلدون، ويلح عليه في مواضع عديدة، منها قوله: «وهذه الملكة، كما تقدم، إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع، والتفطن لخواص تركيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة البيان، فإن هذه القوانين إنما تفيد علماً بذلك اللسان، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها»<sup>(٣)</sup>.

ولما كان كلام العرب طبقات، فمنه العالي الطبقة، ومنه المتوسط، ومنه القريب<sup>(٤)</sup>، وكانت الملكات، بحسب ما قلناه سابقاً، (كيفيات)، والكيفيات،

١- المرجع السابق، ج٣، ص٢٨٢-٢٨٣.

٢- يقول ابن خلدون: «السمع أبو الملكة اللسانية». المرجع السابق، ج٣، ص٢٣٧.

٣- المرجع السابق، ج٢، ص٢٦٥. ويقول أيضاً: «وجه التعليم لمن يتبغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولدين أيضاً في سائر فنونهم حتى ينزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم... فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، وتزداد بكثرتها رسوخاً وقوة». المرجع السابق، ج٣، ص٢٥٩. وانظر أيضاً: ج٣، ص٢٦٣، ٢٦٤، ٣٤٤.

٤- الخطابي، أبو سليمان حمد. رسالة بيان إعجاز القرآن. ضمن كتاب: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٨، ص٢٦.

بحسب المنطقة، مما يقبل الأكثر والأقل، والأشد والأضعف،<sup>(١)</sup> تفاوتت ملكات الناس في البلاغة بحسب تفاوت الكلام الذي خالطه وحفظوه واستعملوه؛ إذ «على نسبة الأصل تكون الملكة»،<sup>(٢)</sup> و«على قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ... وعلى مقدار جودة المسموع أو المحفوظ تكون جودة الاستعمال من بعده ثم إجادة الملكة من بعدهما. فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الطبقة الحاصلة». <sup>(٣)</sup>

وانسجاما مع هذا المبدأ، رأى ابن خلدون أن كلام الإسلاميين، شعرا ونثرا، مقدم على كلام الجاهليين، وذلك لأنه أعلى طبقة في البلاغة. وسبب ذلك هو «أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث؛ فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة عن ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها، فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك، وأرصف مباني وأعدل تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة». <sup>(٤)</sup>

أما العلماء، فكلهم، في نظره، قاصرون في البلاغة، مفتقرون إلى ملكة البلاغة العالية الطبقة، عاجزون عن نظم الشعر الجيد، ولهذا انتقص من شاعريتهم، وقلل من القيمة الفنية لشعرهم. يقول ابن خلدون: «فملكة البلاغة العالية الطبقة في جنسها إنما تحصل بحفظ العالي في طبقته من الكلام. ولهذا كان الفقهاء وأهل العلم كلهم قاصرين في البلاغة، وما ذلك إلا لما يسبق إلى محفوظهم وتمتلىء به من القوانين العلمية والعبارات الفقهية الخارجة عن أسلوب

١- ابن حزم الأندلسي. التقريب لحد المنطق. ص ٣٨٩. ابن رشد. كتاب قاطيغورياس أو كتاب المقولات. ص ٥١.

٢- ابن خلدون. المقدمة. ج ٢، ص ٢٨٠.

٣- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٢.

٤- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٥.

البلاغة. فإذا سبق ذلك المحفوظ إلى الفكر وكثر وتلونت به النفس، جاءت الملكة الناشئة عنه في غاية القصور، وانحرفت عباراته عن أساليب العرب في كلامهم. وهكذا نجد شعر الفقهاء والنحاة والمتكلمين والنظار وغيرهم ممن لم يمتلئ من حفظ النقي الحر من كلام العرب»<sup>(١)</sup>.

## ثانيا: الملكة البلاغية بين الذوق والطبع

### ١ - الملكة البلاغية والذوق

يقول ابن خلدون محددًا معنى الذوق: «اعلم أن لفظة الذوق يتداولها المعنيون بفنون البيان، ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان»<sup>(٢)</sup>.

وهذا يعني أن الذوق هو الملكة البلاغية الراسخة في النفس، الناشئة عن حفظ كلام العرب واستعماله. ولهذا، استعار البلاغيون، كما يقول ابن خلدون، لفظ الذوق للملكة البلاغية عندما ترسخ في لسان العربي وتستقر، من قبل أن «الذوق إنما هو موضوع لإدراك الطعوم، لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بالكلام كما هو محل لإدراك الطعوم، استعير لها اسمه. وأيضا فهو وجداني للسان، كما أن الطعوم محسوسة له»<sup>(٣)</sup>.

وللذوق، بحسب ابن خلدون، وظيفتان؛ إحداها إنشائية إبداعية، والثانية وصفية نقدية. فالأولى، تتجلى في كون الذوق، أو ملكة البلاغة في اللسان، هو الذي يمكن المرء من إنتاج الكلام البليغ. أما الثانية، فتتجلى في كونه يؤهله ليكون ناقدا مبرزًا، بصيرا بأسرار الكلام ولطائفه. يقول ابن خلدون: «ملكة البلاغة في اللسان هي التي تهدي البليغ إلى وجوه النظم وحسن التركيب الموافق لتراكيب

١- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٣.

٢- ابن خلدون. المقدمة. ج ٣، ص ٢٦٤.

٣- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

العرب في لغتهم ونظم كلامهم. ولو رام صاحب هذه الملكة حيدا عن هذا السبيل المعينة والتراكيب المخصوصة لما قدر عليه، ولا وافقه عليه لسانه، لأنه لا يعتاده ولا تهديه إليه ملكته الراسخة عنده. وإذا عرض عليه الكلام حائدا عن أسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم أعرض عنه ومجه، وعلم أنه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم»<sup>(١)</sup>.

وما دام نظم الكلام الجيد البليغ تهدي إليه ملكة البلاغة في اللسان، بتعبير ابن خلدون، مبنيا على الذوق، بتعبير البلاغيين العرب،<sup>(٢)</sup> احتاج ابن خلدون أن يجعل هذا الذوق حاكما على الكلام، ومعيارا للتمييز بين جيده ورديئه، لأن ما بني على الذوق يحتاج إلى الذوق من أجل إدراك محاسنه، ومواضع الجودة فيه.

من هنا، احتكم إليه لنقد أشعار المتنبي والمعري، وبيان أن شعرهما نازل عن طبقة الشعر.<sup>(٣)</sup> كما استند إليه للتمييز بين مطبوع الكلام ومتكلفه،<sup>(٤)</sup> وبين كلام الإسلاميين والجاهليين، والقول بأن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة من كلام الجاهليين.<sup>(٥)</sup>

بل إن ابن خلدون لا يكتفي بالقول بأن الذوق هو عمدة إدراك بلاغة كلام البشر، إنما يرتقي به ليحمله أصل إدراك بلاغة كلام الله سبحانه، وهي البلاغة التي

١- المرجع السابق، ج٣، ص٢٦٥.

٢- انظر: الخفاجي، ابن سنان. سر الفصاحة. تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤ / ١٩٩٤م، ص: ٢٧٤. ابن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج١، ص٦١.

٣- يقول ابن خلدون: «فكان شعرهما كلام منظم نازل عن طبقة الشعر، والحاكم في ذلك هو الذوق». المقدمة. ج٣، ص٢٨٧. ويقول أيضا: «كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبي والمعري ليس من الشعر في شيء، لأنهما لم يجريا على أساليب العرب فيه». المرجع السابق، ج٣، ص٢٨٤.

٤- يقول ابن خلدون: «وهذا كله يدل على أن الكلام المصنوع بالمعانة والتكلف قاصر عن الكلام المطبوع، لقلّة الاكتراث فيه بأصل البلاغة، والحاكم في ذلك الذوق». المرجع السابق. ج٣، ص٣٠٠.

٥- المرجع السابق، ج٣، ص١٩٤.

يعجز العقل عن تصورهما وفهمهما، حيث يؤكد أن سبيل إدراك إعجاز القرآن هو الذوق، وأن صاحب الذوق «يدرك من إعجازه على قدر ذوقه. فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه أعلى مقاما في ذلك لأنهم فرسان الكلام وجهابذته، والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصحه»<sup>(١)</sup>.

والذوق الذي يتحدث عنه ابن خلدون قانون وجداني، ومعياري ذاتي فني، أو هو «إحساس نفساني»<sup>(٢)</sup> بتعبير عبد القاهر الجرجاني، يحصله المرء «بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم»<sup>(٣)</sup>. وهذا يعني أن هذا القانون يستند إلى منطق وجداني نفسي، وأنه لا يشبه القوانين الاستدلالية التي يُحتكم فيها إلى منطق العقل، والتي تستفاد بالاستنباط أو الاستقراء. وهي القوانين التي قد يستند إليها علماء النحو والبلاغة، للاحتجاج لأحكامهم وآرائهم<sup>(٤)</sup>.

لذلك، نجد صاحب الذوق قد تحصل له ملكة في نظم الكلام الجيد، وقد يسهل عليه أمر استعمال لغة العرب «حتى لا يكاد يخطئ فيه عن منحى البلاغة التي للعرب. وإن سمع تركيبا غير جار على ذلك المنحى مجّه ونبا عنه سمعهُ بأدنى فكر، بل وبغير فكر، إلا بما استفاده من حصول هذه الملكة»<sup>(٥)</sup>. كما أنه قد يستطيع بذوقه الوقوف على مواضع الجودة في الكلام، ويستطيع إدراك محاسن الكلام الخفية، ولطائفه الدقيقة.

إلا أنه رغم كل هذا، قد يعجز عن وصف معرفته، أو بيانها لغيره. كما قد يعسر عليه تعليل آرائه، والاحتجاج لأحكامه، لأن «معرفة الفصيح والأفصح،

١- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٤٧. وانظر: السكاكي، أبو يعقوب يوسف. مفتاح العلوم. ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ م، ص ٤١٦.

٢- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص ٥٤٦ وما بعدها.

٣- ابن خلدون. المقدمة. ج ٣، ص ٢٦٥.

٤- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٦٥.

٥- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٦٤.

والرشيق والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق، ولا يمكن إقامة الدلالة عليه»<sup>(١)</sup>. من هنا، رأى البلاغيون أن الناقد ينبغي أن يسلم له فيما يقوله، وألا ينازع فيه، لأن إدراك جودة الكلام من الأمور التي تحيط بها المعرفة، ولا تؤديها الصفة.<sup>(٢)</sup>

## ٢. الملكة البلاغية والطبع

ميز ابن خلدون بين الطبع والصنعة،<sup>(٣)</sup> فذهب إلى أن «الكلام المصنوع بالمعاناة والتكلف قاصر عن الكلام المطبوع»<sup>(٤)</sup>. واستحسن، بالمقابل، الكلام المطبوع، لأنه الكلام الذي «كملت طبيعته وسجيته من إفادة مدلوله بالمقصود

١- السيوطي، جلال الدين. الإتيان في علوم القرآن. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٧٧٢. ويقول التهانوي: «الذوق عند البلغاء هو محرك القلوب والباعث على الوجد الذي لا تراعى فيه الشاعرية. وهي من خصائص العزلة والعشق الخالص، وهو أمر وجداني. وثمة إجماع على ذلك، بحيث لا يستطيع وصفه كما لا توصف حلاوة السكر وما يشابهها من الأمور الوجدانية، ولكن الاتفاق حاصل على تلك الحلاوة، وكذا في جامع الصنائع». كشف اصطلاحات الفنون والعلوم. ج ١، ص ٨٣٤. والرأي نفسه نجده عند أغلب النقاد والبلاغيين، حيث يمكن القول إنه ثمة إجماع على أن أحكام الذوق السليم لا توصف، ولا يُقام عليها دليل، ولا يُنتهى فيها إلى إثبات جازم. انظر مثلاً: ابن سلام الجمحي، محمد. طبقات فحول الشعراء. قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د. ت)، ج ١، ص ٥-٧. الأمدي، أبو القاسم الحسن. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري. تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، (د. ت)، ص ٤١٥. ابن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج ١، ص ٣٠١. بل إن عبد القاهر الجرجاني، الذي دعا في أول دلائل الإعجاز إلى ضرورة تقنين أحكام الذوق بتعليلها والاستدلال عليها، قائلاً: «وجملة ما أردت أن أبينه لك: أنه لا بد لكل كلام تستحسنه، ولفظ تستجيده، من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة وعلّة معقولة، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل، وعلى صحة ما ادعيناه دليل». دلائل الإعجاز. ص ٤١. عاد في آخره ليقر بصعوبة تحقيق هذه الغاية، فقال: «إن المزايا التي تحتاج أن تعلمهم مكانها وتصور لهم شأنها، أمور خفية، ومعان روحانية، أنت لا تستطيع أن تنبئ السامع لها، وتحدث له علماً بها». المرجع السابق، ص ٥٤٧.

٢- الأمدي. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري. ج ١، ص ٤١٤.

٣- يميز ابن خلدون، كما يميز غيره، بين ضريين من الصنعة، الأولى تكون قليلة وعفوية، وهي محمودة. والثانية فيها معاناة وقصد وتعمد، وهي مذمومة. وهي التي يعبر عنها بالتكلف والتعسف. ابن خلدون. المقدمة. ج ٣، ص ٢٩٩-٣٠٠.

٤- المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٠٠.

منه»،<sup>(١)</sup> ولأنه برئ من التكلف وسلم من عيب الاستهجان.<sup>(٢)</sup> وإذا كانت البلاغة، بحسب ابن خلدون، هي «أصل الكلام العربي وسجيته وروحه وصيغته»،<sup>(٣)</sup> فإن أصل البلاغة هو الطبع.<sup>(٤)</sup>

ذلك بأن الطبع، بحسب البلاغيين العرب الذين يستقي ابن خلدون منهم آراءه في البلاغة، هو عمود البلاغة، ودعامة الكلام.<sup>(٥)</sup> أما الصنعة فهي طارئة، وتكون مذمومة حين ترتبط بالقصد والكثرة، لأنها تدل على التكلف، وترتبط بالتعسف، ولذلك عابوها أشد العيب.<sup>(٦)</sup>

- ١- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٧.
- ٢- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٩.
- ٣- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٧.
- ٤- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٩، ٣٠٠.
- ٥- يقول ابن المظفر الحاتمي: «الطبع الذي هو دعامة المنطق». ابن المظفر الحاتمي، أبو علي محمد. حلية المحاضرة في صناعة الشعر. تحقيق: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٧٩، ج ١، ص ١٢٣. ويقول الجاحظ: «رأس الخطابة الطبع». الجاحظ، أبو عثمان عمرو. البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، (د. ت)، ج ١، ص ٤٤. ويقول علي بن خلف: «محل الطبع من صناعة تأليف التأليف محل الأس من البنيان، والقلب من الجثمان». ابن خلف الكاتب، علي. مواد البيان. تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٤٢٤ / ٢٠٠٣ م، ص ٢٧١.
- ٦- يقول القاضي الجرجاني: «ومع التكلف المقْت، وللنفس عن التصنع نفرة، وفي مفارقة الطبع قلة الخلاوة وذهاب الرونق، وإخلاق الديباجة». القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز. الوساطة بين المتنبئ وخصومه. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي، دار القلم، بيروت، (د. ت)، ص ١٩. ويقول ابن رشيقي القيرواني: «ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً، وعليه المدار. والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم، فليس متكلفاً تكلف أشعار المولدين، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعلم، لكن بطباع القوم عفواً، فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل... واستطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد، يستدل بذلك على جودة شعر الرجل، وصدق حسه، وصفاء خاطره، وأما إذا كثرت ذلك؛ فهو عيب، يشهد بخلاف الطبع، وإثارة الكلفة». ابن رشيقي القيرواني، أبو علي الحسن. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق: محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ج ١، ص ٢٥٨-٢٦١. أما أسامة بن منقذ، فجعل التكلف مرادفاً للتعسف، فقال: «التكلف والتعسف، وهو الكثير من البديع كالنطيق والتجنيس في القصد، لأنه يدل على تكلف الشاعر لذلك وقصده إليه. وإذا كان قليلاً نسب إلى أنه طبع في الشاعر». ابن منقذ، أسامة. البديع في نقد الشعر. تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م، ص ٢٣٦-٢٣٧.

ولعله من هذا المنطلق، نجد ابن خلدون يقرر، رغم تأكيده، في أكثر من موضع، أن ملكة اللسان تفتقر إلى التعليم، أن المرء المقبل على تحصيل هذه الملكة محتاج إلى «سلامة الطبع».<sup>(١)</sup>

بل إنه يذهب في الانتصار للطبع إلى أبعد من هذا، وذلك حين يجد الفكر الطبيعي الذي فطر عليه الإنسان، ويدعو إلى اعتماد الحجاج الطبيعي، بحجة أن ما هو صناعي ما هو إلا تجل لما هو طبيعي. يقول ابن خلدون: «فالمنطق إذا أمر صناعي مساوق للطبيعة الفكرية ومنطبق على صورة فعلها. ولكونه أمرا صناعيا استغني عنه في الأكثر. ولذلك نجد كثيرا من فحول النظر في الخليفة يحصلون على المطالب في العلوم دون علم صناعة المنطق، ولا سيما مع صدق النية والتعرض لرحمة الله تعالى، فإن ذلك أعظم معين. ويسلكون بالطبيعة الفكرية على سدادها، فتفضي بهم بالطبع إلى حصول الوسط والعلم المطلوب، كما فطرها الله عليه».<sup>(٢)</sup>

غير أن السؤال الذي يطرحه قارئ المقدمة هو: ما الطبع عند ابن خلدون؟ ذلك بأن الرجل رغم استعماله الطبع مرادفا للذوق في بعض المواضع، وذلك عند حديثه عن «الذوق الصحيح» و«الطبع السليم» بوصفهما شيئا واحدا،<sup>(٣)</sup> ينفي أن

١- ابن خلدون. المقدمة. ج ٣، ص ٢٥٩.

٢- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢١٦. ويقول أيضا: «انبذ حجب الألفاظ وعوائق الشبهات، واترك الأمر الصناعي على جملة، واخلص إلى فضاء الفكر الطبيعي الذي فطرت عليه، وسرح نظرك فيه، وفرغ ذهنك للغوص على مرامك منه، واضعاً قدمك حيث وضعها أكابر النظر قبلك، متعرضاً للفتح من الله تعالى كما فتح عليهم من رحمته وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون». المرجع السابق، ص ٢١٦-٢١٧. وانظر: طه عبد الرحمن. عن الاستدلال في النص الخلدوني. ضمن: أعمال ندوة ابن خلدون. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨١، ص ٥٧-٧١.

٣- ابن خلدون. المقدمة. ج ٣، ص ٢٥٣. ونبه هنا على أن الذوق والطبع عند القدماء مترادفان. ولذلك نجدهم كثيرا ما يجمعون في حديثهم بين «الذوق السليم»، و«الطبع الصحيح» أو «المستقيم»، أو غير ذلك من العبارات. انظر على سبيل المثال: ابن طباطبا العلوي، أبو الحسن محمد. عيار الشعر. تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المناع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٥. السكاكي. مفتاح العلوم. ص ٣٠١. الكفوي، أبو البقاء أيوب. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٣٨٦. وانظر أيضا: ابن عاشور، محمد الطاهر. شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام. تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط ١، ١٤٣١هـ، ص ٦٨-٦٩.

تكون الملكة اللسانية طبعاً، ويسخر ممن ظن أن العرب كانت تتكلم بالطبع.<sup>(١)</sup>

فكيف يكون حصول ملكة البلاغة لسان ذوقاً ولا يكون طبعاً؟ أيدل هذا على وجود تناقض في كلام ابن خلدون؟

إن الجواب عن السؤال الثاني إنما هو بالنفي، ذلك بأن الطبع الذي يتحدث عنه ابن خلدون هنا، وينفي أن يكون مرادفاً لحصول الملكة اللسانية، إنما هو الطبع بمعناه في اللغة، وهو الذي يعني «الخليقة والسَّجِيَّة التي جُبِلَ عليها الإنسان»،<sup>(٢)</sup> أي الطبع الفطري الغريزي الساذج. وهو الذي سماه الجاحظ «الطبع الأول».<sup>(٣)</sup> أما الطبع الذي يرادف الذوق، والذي يمكن القول إنه يدل على ما يدل عليه لفظ الذوق من حصول ملكة البلاغة لسان، فهو «الطبع الثاني» الذي يحصل بالاكْتِسَاب والعادة.<sup>(٤)</sup> أي هو الطبع «المهذَّب الذي قد صقله الأدب، وشحذته الرواية، وجلَّته الفطنة».<sup>(٥)</sup> وهو الذي سماه ابن الأثير «ذوق التعليم».<sup>(٦)</sup>

لقد ذهب البلاغيون العرب إلى أن للبلاغة آلات، أولها «جودة القريحة»،<sup>(٧)</sup> أو «الطبع».<sup>(٨)</sup> وهذا يعني أن المرء المقبل على تحصيل ملكة البلاغة محتاج إلى

- ١- يقول ابن خلدون: «فإن الملكات إذا استقرت ورسخت في محالها، ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل. ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعراباً وبلاغة أمر طبيعي. ويقول: «كانت العرب تنطق بالطبع». وليس كذلك. وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت، فظهر في بادي الرأي أنها جبلة وطبع». المقدمة. ج ٣، ص ٢٦٤.
- ٢- ابن منظور الإفريقي، جمال الدين. لسان العرب. دار صادر، بيروت، (د. ت)، مادة: طبع.
- ٣- الجاحظ، أبو عثمان عمرو. رسالة المعاش والمعاد أو الأخلاق المحمودة والمذمومة. ضمن: رسائل الجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٩، ج ١، ص ٩٧.
- ٤- المرجع السابق، ج ١، ص ٩٧.
- ٥- القاضي الجرجاني. الوساطة بين المتنبي وخصومه. ص ٢٥.
- ٦- ابن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج ١، ص ٣٥.
- ٧- العسكري، أبو هلال الحسن. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٤ / ٢٠١٣م، ص ٢٤.
- ٨- ابن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج ١، ص ٣٨.

الطبع الفطري، أي محتاج إلى «ملكة أولى»،<sup>(١)</sup> بتعبير ابن خلدون، أو «قوة هيولانية»<sup>(٢)</sup> بتعبير المتكلمين القدماء في الطبيعيات، وهي عبارة عن استعداد طبيعي فطري، أو «قدرة ساذجة»،<sup>(٣)</sup> تهىء المرء لتحصيل الملكة البلاغية. غير أنه بعد تحصيلها بالتعلم والاكْتساب، تصبح البلاغة ملكة راسخة، وطبعاً ثانياً مكتسباً، وقوة في تأليف الكلام ونقده. أي أنها تصبح «كمالاً»، بعدما كانت «استعداداً».<sup>(٤)</sup>

- ١- يقول ابن خلدون: «وهذا معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع، أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها من غيرهم». المقدمة. ج ٣، ص ٢٥١.
- ٢- يقول الشهرستاني: «إن النفس الإنسانية لها قوة هيولانية، أي استعداد لقبول المعقولات بالفعل». الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. الملل والنحل. حققه وقدم له: سعيد الأفغاني، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٣، ص ٦٣٣.
- ٣- يطلق ابن سينا لفظ «القدرة الساذجة» على تلك القوة التي قد توجد في كل إنسان، والتي تحتاج إلى التعلم والتكرار لتصبح ملكة نفسانية. انظر: ابن سينا. السفسطة، من كتاب الشفاء، تحقيق: أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة: إبراهيم مدكور، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، ص ٢٨.
- ٤- يميز الغزالي في الكيفيات غير المحسوسة بين كيفيات تكون استعداداً لغيرها، وإنماهي كمالات والصلابة والمصاحبة، وغيرها من القوى الطبيعية. وكيفيات لا تكون استعداداً لغيرها، وإنماهي كمالات تساعد على بلوغها الكيفيات الأولى. وذلك مثل العلم والصحة. انظر: الغزالي. معيار العلم. ص ٣٢٠.

## الخاتمة

نخلص مما سبق، إلى جملة من النتائج العلمية والتربوية، نوجزها فيما يأتي:

- إن اكتساب الملكة اللسانية لا يتحقق بتعليم الناشئة قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وإعراب، لأن الملكة غير قواعد اللغة، وغير قوانين النحو والصرف، وإنما يتحقق بمخالطة اللسان العربي، وباستعماله مرة بعد مرة، حتى يعتاده المتعلم، فيصير قوة ملازمة له لا تفارقه، تحمله على التكلم باللغة العربية الفصيحة الصحيحة حملاً.

وما قلناه عن الملكة اللسانية، نقوله عن الملكة البلاغية التي هي أخص. فنؤكد أن الطريق إلى اكتساب الملكة البلاغية التي تجعل المرء قادراً على نظم الكلام البليغ، سواء كان شعراً أو نثراً، ليس هو دراسة قوانين الشعر، ولا هو إتقان قواعد النثر فحسب، وإنما هو، أولاً، حفظ كلام العرب القديم منظومه ومنثوره، وحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي، وما جرى على أساليب العرب القدماء من كلام المحدثين. أما الاكتفاء بتعليم قوانين البلاغة فلا يفيد المتعلم شيئاً، لأنه لا يكسبه قدرة على إنشاء الكلام البليغ، ولا يمكنه من التمييز بين جيد الكلام ورتديئه، ولا من القدرة على إدراك مواضع الجودة فيه.

- إن الملكة البلاغية بعد اكتسابها بالتعلم والحفظ والارتياض على استعمال الكلام العربي الفصيح، تصبح صفة راسخة ثابتة، يعسر زوالها. كما أنها تتحول إلى سلطة تستبد بمن اكتسبها، وتتحكم فيه، وتمارس عليه نوعاً من القوة الباطنية؛ حتى إنها تحمله على ملازمة الكلام العربي البليغ.

- لا شك في أن تحصيل الملكة البلاغية يحتاج إلى توفر عاملين؛ أولهما:

الاستعداد الذاتي، والطبع السليم. وهذا العامل يكاد يكون مشتركا بين الناس جميعهم. والثاني: التعليم الجيد المفيد، وهذا التعليم لن يكون جيدا ومفيدا إلا إذا كان قائما على التدريج، وتفادى القائم به التخليط على المتعلم بكثرة الاصطلاحات والتقسيمات. وهذا لن يتأتى إلا بإيلاء ما يسميه ابن خلدون «صناعة تعليم العلم» المزيد من العناية، وذلك لافتقار تعليم أي ملكة أو علم إلى معلمين مؤهلين لأداء هذه المهمة.

- رأى بعض الباحثين المعاصرين أن ابن خلدون أبطل الموهبة حين ركز على الحفظ، وجعله الطريق الوحيد لتحصيل الملكة البلاغية. والحق أنه لم يبلغ الموهبة الفردية، ولا أدل على ذلك من إقراره بضرورة امتلاك المرء الملكة الأولى، التي هي بمثابة القوة الطبيعية الفطرية التي تهيئه لتحصيل الملكة البلاغية بالحفظ؛ إذ بدون هذه القوة، لا يمكن للمرء أن يكون بليغا قادرا على تأليف الكلام البليغ، حتى وإن حفظ شعر العرب، وخالط كلامهم.

### مصادر البحث ومراجعته

- أعمال ندوة ابن خلدون. طه عبد الرحمن وآخرون، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨١.
- الإتيان في علوم القرآن. السيوطي، جلال الدين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- الإيضاح في علوم البلاغة. الخطيب القزويني، جلال الدين، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- البديع في نقد الشعر. ابن منقذ، أسامة، تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
- البيان والتبيين. الجاحظ، أبو عثمان عمرو، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، (د. د. ت).
- التعريفات. الشريف الجرجاني، علي بن محمد، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامة والأمثلة الفقهية. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي، تحقيق: عبد الحق التركماني، دراسة وتقديم: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- التوفيق على مهمات التعاريف. ابن المناوي، عبد الرؤوف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. الخطابي، أبو سليمان حمد، وآخرون، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٨.
- حاشية الدسوقي على شرح السعد. الدسوقي، محمد بن محمد عرفة. ضمن: شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. د. ت).
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر. ابن المظفر الحاتمي، أبو علي محمد، تحقيق: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٧٩.

- دلائل الإعجاز. الجرجاني، عبد القاهر، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة / دار المدني، جدة، ط ٣، ١٤١٣ / ١٩٩٢ م.
- رسالة التنبيه على سبيل السعادة. الفارابي، أبو نصر، تحقيق: سبحان خليفات، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ط ١، ١٩٨٧.
- رسائل الجاحظ. الجاحظ، أبو عثمان عمرو، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٩.
- سر الفصاحة. الخفاجي، ابن سنان، تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٤ / ١٩٩٤ م.
- الشرح الكبير لمقولات أرسطو. ابن الطيب البغدادي، أبو الفرج، تحقيق: علي حسين الجابري، دار التكوين، دمشق، ٢٠١٠.
- شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام. ابن عاشور، محمد الطاهر، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط ١، ١٤٣١ هـ.
- الشفاء. ابن سينا، أبو علي، تحقيق: أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة: إبراهيم مدكور، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.
- الصناعتين الكتابة والشعر. العسكري، أبو هلال الحسن، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٤ / ٢٠١٣ م.
- طبقات فحول الشعراء. ابن سلام الجمحي، محمد، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د. ت).
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. العلوي، يحيى بن حمزة، تحقيق: الشرييني شريدة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣١ / ٢٠١٠ م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. السبكي، بهاء الدين، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، تحقيق: محمد قرقران، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

- عيار الشعر. ابن طباطبا العلوي، أبو الحسن محمد، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. التهانوي، محمد علي، تحقيق: علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة وترجمة: رفيق العجم، عبد الله الخالدي، جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط١، ١٩٩٦.
- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أبو البقاء أيوب، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م.
- لسان العرب. ابن منظور الإفريقي، جمال الدين، دار صادر، بيروت، (د. ت).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ابن الأثير، ضياء الدين، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٢، (د. ت).
- المطول شرح تلخيص المفتاح. التفتازاني، سعد الدين، صححه وعلق عليه: أحمد عزّو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (د. ت).
- معيار العلم. الغزالي، أبو حامد، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦١.
- مفتاح العلوم. السكاكي، أبو يعقوب يوسف، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ م.
- المقابسات. التوحيد، أبو حيان، تحقيق وتقديم: محمد توفيق حسين، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٨٩.
- المقدمة. ابن خلدون، عبد الرحمن، تحقيق: عبد السلام الشداددي، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥.
- الملل والنحل. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، حققه وقدم له: سعيد الأفغاني، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٣.
- مواد البيان. ابن خلف الكاتب، علي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٤ / ٢٠٠٣ م.

- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري. الأمدي، أبو القاسم الحسن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، (د. ت).
- الموشح، مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر. المرزباني، أبو عبيد الله محمد، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د. ت).
- النحو العربي واللسانيات المعاصرة - الائتلاف والاختلاف. صديقي، علي، وآخرون، تحرير وإشراف: مختار حسيني، تقديم: الطيب دبة، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط - الجزائر، ط ١، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م.
- نص تلخيص منطق أرسطو. ابن رشد، أبو الوليد، تحقيق: جيار جيهامي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٢.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. الرازي، فخر الدين، تحقيق ودراسة: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٥.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه. القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، (د. ت).

### Sources and References:

- (A text Summarizing Aristotle's Logic). Ibn Rushd, Abu al-Walid, investigation: Gerard Gihami, Dar al-Fikr al-Lubnani, Beirut, first edition, 1992.
- (Alert Message as a Matter of Happiness) Al-Farabi, Abu Nasr, investigation: Sahban Khleifat, University of Jordan Publications, Amman, first edition, 1987.
- (Al-Jahez's Messages.) Al-Jahiz, Abu Othman Amr, investigation: Abdel Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, second edition, 1979.
- (Al-Muwashah, Scholars' Responsibility on Poets in Several Kinds of Poetry Industry.) Al-Marzbani, Abu Obeid Allah Muhammad, investigation: Ali Muhammad Al-Bajawi, Egypt's Renaissance House, Cairo, undated.
- (Approximate the Limit of logic and the Entrance to it by Colloquial Terms and Jurisprudential Examples.) Ibn Hazm al-Andalusi, Abu Muhammad Ali, investigation: Abdul Haq al-Turkmani, study and presentation: Abu Abd al-Rahman bin Aqil al-Zahiri, Dar Ibn Hazm, Beirut, first edition, 2007.
- (Arab Language). Ibn Manzur al-Afriqi, Jamal al-Din, Dar Sader, Beirut, undated.
- (Arabic Grammar and Contemporary Linguistics - Alliance and Difference.) Saddiki, Ali, and others, Editing and Supervision: Mokhtar Hosseini, Presented by: Tayeb Debba, Research Center in Islamic Sciences and Civilization, Laghouat - Algeria, first edition, 2020.
- (Balance between the Poetry of Abi Tammam and al-Buhturi). Al-Amidi, Abu Al-Qasim Al-Hassan, investigation: Al-Sayyid Ahmed Saqr, Dar Al-Maaref, Cairo, fourth edition, undated.
- (Clarification in the Sciences of Rhetoric). Al-Khatib Al-Qazwini, Jalal Al-Din, explanation, commentary and revision: Muhammad Abdel-Moneim Khafagy, Al-Azhar Heritage Library, Cairo, third edition, 1993.
- (Definitions). Sharif Al-Jerjani, Ali bin Muhammad, investigation: Muhammad Abdul Rahman Al-Mara'ashli, Dar Al-Nafa'is, Beirut, second edition, 2007.
- (Desouki's Family on the Explanation of Saad). Al-Desouki, Muhammad bin Muhammad Arafa. Within: Summaries of Explanations, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, undated.
- (Evidence of Miracles). Al-Jarjani, Abdel-Qaher, read and commented on it: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Cairo /Dar Al-Madani, Jed-dah, third edition, 1992.

- (Explanation of the Literary Introduction Explaining Marzouki on the Diwan of Enthusiasm by Abu Tammam.) Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher, investigation: Yasser bin Hamid Al-Mutairi, Dar Al-Minhaj Library, Riyadh, first edition, 1431.
- (Faculties , A Dictionary of Terms and Linguistic Differences), Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Ayoub, Investigation: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masri, Al-Resala Foundation, Beirut, second edition, 2011.
- (Healing). Ibn Sina, Abu Ali, investigation: Ahmed Fouad Al-Ahwani, review: Ibrahim Madkour, Al-Amiriya Press, Cairo, 1958.
- (Ibn Khaldun Conference Proceedings). Taha Abdel Rahman and others, Publications of the Faculty of Letters and Human Sciences in Rabat, New An-Najah Press, Casablanca, 1981.
- (Introduction). Ibn Khaldoun, Abd al-Rahman, investigation: Abd al-Salam al-Shaddadi, House of Arts, Sciences and Letters, Casablanca, first edition, 2005.
- (Layers of Great Poets). Ibn Salam Al-Jamahi, Muhammad, read and explained by: Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al-Madani, Jeddah, undated.
- (Mayor in the Merits of Poetry and Literature). Ibn Rashiq al-Qayrawani, Abu Ali al-Hassan, investigation: Muhammad Qirqazan, Dar al-Maarifa, Beirut, first edition, 1988.
- (Mediation between Al-Mutanabbi and his Opponents). Judge Al-Jerjani, Ali bin Abdulaziz, investigation and explanation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim and Ali Muhammad Al-Bajawi, Dar Al-Qalam, Beirut, undated.
- (Newness in Poetry Criticism). Ibn Munqith, Osama, investigation: Ahmed Ahmed Badawy and Hamed Abdel Majid, review: Ibrahim Mustafa, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company, Egypt, 1960.
- (Ornament Lecture in the Poetic Industry). Ibn al-Muzaffar al-Hatami, Abu Ali Muhammad, investigation: Jaafar al-Katani, Dar al-Rasheed Publishing, Iraq, 1979.
- (Poetry Gauge). Ibn Tabataba Al-Alawi, Abu Al-Hasan Muhammad, investigation: Abdul Aziz bin Nasser Al-Manea, Dar Al-Uloom for printing and publishing, Riyadh, 1985.
- (Proficiency in the Sciences of the Qur'an.) Al-Suyuti, Jalal Al-Din, investigation: Shuaib Al-Arnaout, comment: Mustafa Sheikh Mustafa, Al-Resala Foundation Publishers, Beirut, first edition, 2008.
- (Religions and Bees.) Al-Shahristani, Muhammad bin Abdul-Karim, edited and presented to him by: Saeed Al-Afghani, Al-Jamal Publications, Beirut, 2013.

- (Science's Key). Al-Sakaki, Abu Yaqoub Yousef, recorded and commented on: Naim Zarzour, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, second edition, 1987.
- (Science's Standard). Al-Ghazali, Abu Hamid, investigation: Suleiman Donia, Dar Al-Maaref, Egypt, 1961.
- (Scout Conventions of Arts and Sciences). Al-Thanawy, Muhammad Ali, investigation: Ali Dahrouj, presentation, supervision, review and translation: Rafiq Al-Ajam, Abdullah Al-Khalidi, George Zenati, Library of Lebanon Publishers, Lebanon, first edition 1996.
- (Sockets.) Al-Tawhidi, Abu Hayyan, investigation and presentation: Muhammad Tawfiq Hussein, Dar Al-Adab, Beirut, second edition, 1989.
- (Statement and Clarification). Al-Jahiz, Abu Othman Amr, investigation: Abdel Salam Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, undated.
- (Statement Materials.) Ibn Khalaf al-Katib, Ali, investigation: Hatem Salih al-Dhamin, Dar al-Bashaer, Damascus, first edition, 2003.
- (Suspending Definitions Assignments.) Ibn Al-Manawi, Abdel Raouf, investigation: Abdel Hamid Saleh Hamdan, World of Books, Cairo, first edition, 1990.
- (The Bride of Weddings in the Explanation of the Key's Summary). Al-Subki, Bahaa Al-Din, investigation: Khalil Ibrahim Khalil, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, second edition, 2017.
- (The End of Brevity in the Knowledge of Miracles.) Al-Razi, Fakhr Al-Din, investigation and study: Bakri Sheikh Amin, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, first edition, 1985.
- (The Great Explanation of Aristotle's Statements.) Ibn al-Tayyib al-Baghdadi, Abu al-Faraj, investigation: Ali Hussein al-Jabri, Dar al-Takween, Damascus, 2010.
- (The Proverb in the Literature of the Writer and Poet). Ibn al-Atheer, Dia al-Din, achieved by: Ahmed Al-Hofi and Badawi Tabana, Dar Nahdat Misr, Cairo, second edition, without date.
- (The Secret of Eloquence.) Al-Khafaji, Ibn Sinan, investigation: Ali Fouda, Al-Khanji Library, Cairo, second edition, 1994.
- (The Style Containing the Secrets of Rhetoric and the Science of Realities of the Miraculous.) Al-Alawi, Yahya bin Hamza, investigation: Al-Sherbini Sherida, Dar Al-Hadith, Cairo, 2010.

- (The Verbose Key Summary Explanation). Al-Taftazani, Saad Al-Din, corrected and commented on: Ahmed Ezzo Inaya, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, first edition, without date.
- (Three Messages in the Miracles of the Qur'an). Al-Khattabi, Abu Suleiman Hamad, and two others, investigation: Muhammad Khalaf Allah and Muhammad Zaghoul Salam, Dar Al-Maaref, Cairo, fifth edition, 2008.
- (Two industries: Writing and Poetry). Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan, investigation: Ali Muhammad Al-Bajawi, Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Asriya Library, Beirut, 2013.



النَّرْجِسِيَّةُ وَأَزْمَةُ الْهُويَّةِ فِي  
الرَّوَايَةِ الْكَنْدِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ

**Narcissism and Identity Crisis in  
The Contemporary Canadian Novel**

د. محمد مصطفى محمد عبد الرحمن  
جامعة الأزهر - مصر

**Dr. Muhammad Moustafa Muhammad Abd-ur-Rahman**  
Al-Azhar University - Egypt

<https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i65.09>

تاريخ تسلّم البحث 2022/02/04 - وصدر خطاب القبول 2022/06/22





## Abstract

The study discusses the theme of narcissism in modern Canadian literature in some major works of Margaret Lawrence, Margaret Atwood, and Robert Kroetsch. It analyzes how, in the context of the Canadian identity crisis, their works incorporated elements of the Narcissus myth that had helped shape the signifying structures of much contemporary literature. The study also aims at investigating how the myth of «Narcissus» influences the selection and treatment of symbols, images, and characters in contemporary Canadian literature.

The study adopts the text-analytic and psychoanalytic approaches in probing the psychological depths of the ostensibly supposed narcissistic characters in the Canadian novel. The Narcissistic characters in these works appear because of the psychological effects that social changes produce on the manifestations of personality: perspectives of individuality, identity formation and the questionability of transcendence. Hence, the study also focuses on identifying the features of the current preoccupation with the self that justify the classification of contemporary Canadian literature as narcissistic; in addition to recognizing the extent of the shift to which the concept of self or identity has been idealized because of a series of struggles against oppressive society and the oppression of other nations as the case with the Canadians themselves.

## ملخص البحث

تُناقشُ الدِّرَاسَةُ مَوْضُوعَ التَّرْجِسِيَّةِ فِي الْأَدَبِ الْكَنْدِيِّ الْمُعَاَصِرِ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ الرَّئِيسَةِ لِكُلِّ مِنْ: «مارغريت لورانس»، و«روبرت كرويتش»، و«مارغريت أتوود»؛ وكيف جسدت أعمالهم في إطار أزمة الهوية الكندية عناصر من أسطورة «نركسوس» التي ساعدت في تشكيل أبنية الكثير من الأدب المعاصر. كما تهدفُ الدِّرَاسَةُ إِلَى تَقْصِي الطريقتي التي تؤثر بها أسطورة «نركسوس» على اختيار ومعالجة الرموز والصور والشخصيات في الأدب الكندي المعاصر.

وتقومُ الدِّرَاسَةُ عَلَى الْمُنْهَجِيْنِ: التَّحْلِيلِي لِلنَّصُوصِ، وَالتَّحْلِيلِ النَّفْسِي، فِي سَبْرِ الْأَغْوَارِ النَّفْسِيَّةِ لِلشَّخْصِيَّاتِ التَّرْجِسِيَّةِ الْمُفْتَرَضَةِ ظَاهِرِيًّا فِي الرِّوَايَةِ الْكَنْدِيَّةِ؛ حَيْثُ تَأْتِي الشَّخْصِيَّاتِ التَّرْجِسِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ كَنْتِيجَةَ مَا تَفْرُزُهُ التَّغْيِيرَاتُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ مِنْ تَأْثِيرَاتٍ سِيكُولُوجِيَّةِ عَلَى مَظَاهِرِ الشَّخْصِيَّةِ: آفَاقِ الْفَرْدِيَّةِ، وَتَشْكِيلِ الْهُويَّةِ، وَإِشْكَالِيَّةِ التَّعَالِي. وَمِنْ ثَمَّ تُرَكِّزُ الدِّرَاسَةُ أَيْضًا عَلَى تَحْدِيدِ السَّمَاتِ الْخَاصَّةِ لِلانْتِشَعَالِ الْخَالِي بِالذَّاتِ الَّتِي تَبْرُرُ تَصْنِيفَ الْأَدَبِ الْكَنْدِيِّ الْمُعَاَصِرِ بِأَنَّهُ تَرْجِسِيٌّ؛ بِالْإِضَافَةِ إِلَى إِدْرَاكِ مَدَى التَّحْوَلِ الَّذِي جَعَلَ مَفْهُومَ الذَّاتِ أَوْ الْهُويَّةِ مَثَالِيًا نَتِيجَةَ لِسُلْسَلَةِ مِنَ الْكِفَاحِ ضِدَّ الْمَجْتَمَعِ الْقَمْعِيِّ وَاضْطِهَادِ الْأُمَّمِ الْأُخْرَى كَمَا هُوَ الْحَالُ مَعَ الْكَنْدِيِّينَ أَنْفُسِهِمْ.

Thus, the study also unveils the fact that the problem of «self-realization» in the Canadian society does not come out only through the relationship with the other; that is, the Canadians can overcome their psychological problems, restore their psychological balance, and realize their identity, only if they realize the truth about themselves, as well as the reality of others.

**Keywords:** Narcissism, Identity crisis, Narcissu Myth, Canaadian literature, self-realization, Individuality, Margaret Laurence, Margaret Atwood, Robert Kroetsch.

ومن هنا، تُميط الدَّرَاسَةُ اللُّثَامَ وتَخْلُصَ إِلَى حَقِيقَةِ أَنَّ مَشْكَلَةَ «تَحْقِيقِ الذَّاتِ» فِي المَجْتَمَعِ الكَنَدِيِّ لا تَبْتَأِي فَقط إِلا مِنْ خِلالِ العِلاقَةِ بِالآخَرِ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَمْكِنُ لِلكَنَدِيِّينَ التَّغْلِبَ عَلى مِشاكِلِهِمُ النِّفسِيَّةِ، وَاسْتِعادَةَ تِوازِنِهِمُ النِّفسِي، وَإِدراكَ هُويَتِهِمُ فَقط إِذا ما أَدْرَكُوا حَقِيقَةَ أَنفُسِهِمُ، وَكَذلكَ وَاقِعَ الآخَرِينَ.

الكلمات المفتاحية: النرجسية، الأدب الكندي، أزمة الهوية، الفردية، أسطورة نركسوس، تحقيق الذات، مارغريت لورانس، مارغريت أتوود، روبرت كرويتش.

## المُقدِّمة

لقد أصبح مألوفاً أن نطلق على العصر الحالي نرجسياً؛ حيث إنَّ تصاعُدَ الاهتمام بالذات كقيمة مطلقة بين لا لبس فيه، إذا اخذنا، على سبيل المثال، الانشغال الحضاري بكل من نزعة البقاء، وتحقيق الذات. تتجلى نزعة البقاء على قيد الحياة في تصريحات التهنئة الصادرة من أو عن الأشخاص الخارجين من تنوع أو مجموعة متنوعة من الأزمات، كقول مثلاً: «أنا / أنت) أحد الناجين»؛ وكذلك في المشاهد المكتظة بالعدائين الذين يركضون للنجاة بحياتهم؛ وفي مجموعة السكان الذين يتناولون أقراص اليتامينات على الرغم من انشغالهم بوساوس المرض والاحتضار والموت. ويظهر تحقيق الذات في المطالب الحضارية المفروضة على الذات لتوسيع التجارب العاطفية والإبداع وتوسيع الآفاق إلى الأبد، وينعكس أيضاً في علاقة الذات بالآخر وبالمجتمع والبيئة.

الأدب الكندي، كما يشار إليه غالباً، هو ذلك النوع من المخرجات الأدبية التي نشأت في كندا نتيجة التقاء تيارين رئيسيين في اللغة الإنجليزية: البريطانية والأمريكية. ويشير إليه الناقد الأدبي الكندي «نورثروب فراي» (1912-1991) باعتباره «ثمرة البذرة البريطانية التي نبتت وخرجت في التربة الأمريكية»<sup>(1)</sup> (ص 140). أمّا على الصعيد العالمي، يخشى المفكرون والكتّاب الكنديون فراغ المشهد الكندي وفقد هويتهم القومية وتطورها كأثر لتتخطى الحواجز الثقافية والعرقية. ونظراً لأن إجلال الذات كان موضوعاً متكرراً في الحضارة الغربية منذ العصور القديمة، فقد كان يُنظر إليه حتى عهد قريب على أنه يتوافق ويرتبط أساساً بنظام عالمي مستقر. ومن ثم تكمن إشكالية الدراسة في التركيز على تحديد السمات الخاصة للانشغال الحالي بالذات، والافتقار إلى الإحساس بالوجود،

1- Northrop Frye, *The Bush Garden: Essays on the Canadian imagination*. Toronto: House of Anansi, 1971, Print.

مما يُبرر تصنيف الأدب الكندي المعاصر بأنه نرجسي؛ إضافة إلى إدراك مدى التحول في مفهوم الذات أو الهوية الذي جعلهما مثالياً؛ باعتبار هذا الأدب نتيجة لسلسلة من الكفاح ضد المجتمع القمعي واضطهاد الدول الأخرى.

وتستخدم «النرجسية» إلى حد ما للتعبير عن مركزية الذات -Ego centricity والفردية Individuality المتفشية في الحضارة الغربية الحديثة، واستخدامها كمصطلح مُربك يشوبه التعقيد بعض الشيء. فمن ناحية، يتم وصف الشخصية النرجسية على أنها كيان سريري مرضي Pathological Narcissism والتي تقوم على تضخيم الفرد لأنه Self-Aggrandizement. ومن ناحية أخرى، يتم استخدام النرجسية على نطاق واسع كمصطلح له دلالات ازدوائية لوصف جوانب معينة في الحضارة الحالية. فعلى الرغم من وجود بعض التداخل في هذين الاستخدامين لمصطلح النرجسية، إلا أنهما ليسا متطابقين بأي حال من الأحوال. تصف النرجسية الحضارية سمات شخصية ذائعة (غريزة الموت أو تدمير الذات Thanatos، كحالة «الانتحار» مثلاً، بخلاف غريزة إشباع الذات Eros) والتي قد تحمل بعض أوجه التشابه مع الخصائص الشكلية الموجودة في الشخصية النرجسية التي تم تشخيصها سريرياً، ولكنها قد تنشأ بشكل تكيفي استجابة للمعضلات الحضارية، وليس في المقام الأول من التطورات الفردية المضطربة. بشكل عام، يمكن تصنيف هذه السمات تحت العناوين العامة لمذهب المتعة، والبقاء، والوعي الذاتي النفسي Hedonism، Survivalism and Psychic Self-awareness. وهذه السمات في حد ذاتها ليست وليدة في تاريخ الإنسانية، لكن السياق الذي تستعمل فيه هو ما يجعل المصطلح الوصفي للنرجسية مناسباً. وهذا السياق بمثابة الطريقة التي يُنظر بها إلى الذات في علاقتها بالثقافة التي يعيش فيها الفرد. وفي التفاوت في تنظير الذات فقط في المجتمع، يمكننا أن نُميز ونفترق بين نرجسية النصف الأخير من القرن العشرين، وبين الفردية

في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

لم تكن الذات أو (الأنا) «القيمة المطلقة»، ولم يكن مَعْنَى بها، أو من المفترض أن تكون كذلك. كانت الذات خاضعة لمُفَرِّزَةِ (الأسرة، القبيلة، أو المجتمع) أو المَعْبُودِ، أي، لمثل أعلى أو نموذج يُحتذى به، وهو ما يُطلق عليه التَّمَاهِي Identification وهو نوع من التوجه النفسي للذات Psychological Orientation of the Self. وهذا المفهوم القديم للذات ينعكس جلياً في الأدب. فالبطل، حتى عهد قريب، باستثناء البيكاريك Picaresque أو أدب الصعاليك، هو الفرد المشهور الذي لا يضمن البقاء لنفسه، بل يضمن البقاء لمجتمعه. فهذا تحولٌ من الاحتفاء بالذات، في سياق ثقافي محدد، إلى الاحتفاء بالذات مقابل السياق الثقافي الذي يصف الثورة في الصورة الذاتية للفرد. هذه الثورة ليست نفسية في المقام الأول في معيها ومنشأها، ولكنها تعكس التشرُّد الحديث، أي أنه ليس للأفراد مكان، ولا جماعة أو مَعْبُود أو قبيلة يمكن التعرف عليهم من خلالها وتحقيق ذاتيتهم. فبدون دور محدد اجتماعياً لإرضائه وإشباعه، يتجه الفرد بشكل متزايد إلى الإشباع الذاتي في أضيق معانيه. وعلى الرغم من حقيقة أنه من الأسهل إشباع دور مُحدد خارجياً، بدلاً من الذات النهممة المنغلقة والمتحيرة التي يجب أن تحدد وتميِّز نفسها، فإنَّ هذا التحوُّل، في مفهوم الذات، قد تمَّ تصوُّره بشكلٍ مثالي، باعتباره نتيجة نهائية لسلسلةٍ من الكِفَاحِ ضِدَّ المجتمع القمعي.

ولا يمكن فهمُ نشوء وبروز التَّرْجِسِيَّةِ وتحليقها دون مراعاة المآزق والمعضلة الإنسانية التي تتدعي التَّرْجِسِيَّةِ بتقديم حل لها. هذا الشرط بمثابة الاستلاب (استلاب الإنسان المقهور الذي يهرب من عالمه كي يتماهى ويذوب في عالم المُتَسَلِّطِ؛ أملاً في الخلاص) أو الاغتراب. فالإنسان المعاصر يعاني من مظهرين

من مظاهر الاستلاب أو الاغتراب: أحدهما وجودي، يعاني منه جميع البشر في جميع الأوقات، والآخر: تاريخي، تكون النرجسية المعاصرة استجابة له. ومعضلة الإنسان الوجودية، التي تتجاوز الزمان والمكان، هي الحاجة إلى إيجاد معنى في حياة محدودة، بينما الطموح والخيال البشري ليسا كذلك، ومع ذلك، فإن حدة المعضلة تختلف باختلاف الزمان والمكان.

الدراسات السابقة، وأهداف البحث، ومنهجيته، وخطة الدراسة:

قليل من الأساطير اليونانية له صلة بمجتمعنا المعاصر أكثر من الشخصية الأسطورية «نرجس» أو «نركسوس» أو «نرسيس»، الذي أدت محاولته للشغف والهيام بنفسه فقط إلى الفشل واليأس، وفي النهاية موته. وعلى الرغم من أنها أسطورة معقدة أيضاً تتجسد فيها قصة الحب المأساوية التي تنتهي برفض «نركسوس» Narcissus القاسي لـ «إيكو» Echo، تلك الحورية التي أصابها اللعنة فظلت صامتة لا تستطيع التحدث إلا بترديد كلمات الآخرين، إلا أنها قدّمت نقطة انطلاق مثمرة لكثير من أبحاث التحليل النفسي. فثمة وجهان ينعكسان في الخيال الكندي المعاصر؛ حيث يرمز «نركسوس» ومصيره إلى الطبيعة المدمرة لحب الذات أولاً، وثانياً: إلى الإمكانية المكتملة للاتحاد مع الطبيعة. بالإضافة إلى أن «إيكو» تمثل حالة الفرد غير القادر على أن يكون له كيان أو ذات، ومن ثم لا يعدو إلا أن يكون مهمشاً في استجابته وتفاعله مع الآخر، مما يؤدي ذلك إلى علاقة تبعية مؤلمة مع الشخص النرجسي، نظير أنثوي للنرجسية الذكورية. كما أن مفهوم «الشاعر الغريق»، سواء حرفياً في حالة «شيلي» أو «ريمون كينيستر»، أو مجازياً عند الشاعر «إبراهام كلاين»، «توماس تشاترتون»، وآخرون، أمسى موضوعاً متداولاً متكرراً في الأدب خلال القرنين الماضيين؛ لذا يُسلط «ميلتون ويلسون» الضوء على هذا الجانب من الشعر الكندي في مقال نُشر عام (١٩٦٠)

بعنوان: «شاعر كلاين الغريق: الفروق فيما يتعلق بموضوع قديم.»<sup>(١)</sup> ففي حين أن تناول «ويلسون» يبقى أكثر حدّةً وصراحةً ضمن حدود النقد الأدبي التقليدي أكثر مما يناقشه البحث هنا، إلا أن تناول البحث للرواية الكنديّة سوف يكمل إلى حد ما تناوله للشعر الكنديّ. فالشخصيات الغارقة، إن لم يكن الروائيون الغارقون، متداولة في الأدب الكنديّ. ومن ثمّ تقدّم أسطورة «نركسوس» إطار عملٍ يتضمن أسباب تكرار هذا النمط الخاص في الأدب الكنديّ.

وقد قام المحللون من علماء النفس وعلماء الاجتماع من عهد «سيغموند فرويد» مؤسس علم التحليل النفسي بتقصي الارتباط والصلة بين أسطورة «نركسوس» وثقافتنا، وكذلك ارتباطها بالتطور البشري. فالتباين الكبير حول تفسير هذا المصطلح يُعقّد الأدبيّات حول هذا الموضوع. فبالنسبة لـ «فرويد»، كانت «الحالة الجديدة الأوليّة العامّة»<sup>(٢)</sup> (اعتبر «فرويد» أن النرجسيّة حالة أولية سابقة على تشكل الأنا) مع درجة من النرجسيّة مواتية وضرورية في الواقع للصحة النفسية، وعلى الرغم من أن «غريس ستوارت» في كتابها الموسوم: نركسوس: دراسة نفسية في حب الذات تشير إلى أن استخدامه للمصطلح يشوبه التشويش بسبب التباين والتناقض<sup>(٣)</sup>. لكن بحثاً حديثاً أكّد الجانب السلبي للأسطورة كحالة مرضيّة يجب تجنبها أو معالجتها. حيث إنّ آراء كلٍّ من «ستوارت»، «وشيرلي سوغرمان» في كتابها: الخطيئة والجنون: دراسات في النرجسيّة<sup>(٤)</sup>، و «كريستوفر لاش» في: ثقافة النرجسيّة<sup>(٥)</sup>، لا تتفق جميعها وبعيدة كل البعد عن التوافق التام؛

- 1- Milton Wilson, «Klein's Drowned Poet: Variations on an Old Theme,» Canadian Literature, 6 (Autumn 1960), pp. 5-17.
- 2- Sigmund Freud, «The Theory of the Libido: Narcissism,» *A General Introduction to Psychoanalysis*, New York: Liveright, 1963, p. 360.
- 3- Grace Stuart, *Narcissus: A Psychological Study of Self-love*, London: George Allen and Unwin, 1956.
- 4- Shirley Sugarman, *Sin and Madness: Studies in Narcissism*, Philadelphia: Westminster P, 1976.
- 5- Christopher Lasch, *The Culture of Narcissism: American Life in an Age of Diminishing Expectations*, New York: Norton, 1978.

فجميعهم ينظرون إلى الأسطورة على أنها تعبر عن مأزق وورطة الإنسان المعاصر الأساسية عدم قدرته على محبة الآخرين، والطبيعة المدمرة في الأساس لمحبة المرء ذاته فقط Self-love وإطلاق العنان لأهوائه Self-indulgence. وهذا الأمر، كما يُبديه لنا هؤلاء المؤلفون في مقاربتهم ونهجهم للمفكرين أمثال «سورين كيركيغارد» Søren Kierkegaard حتى يومنا هذا، إن لم يكن بالضرورة يشير إلى حالة مَرَضِيَّة، فهو من الخطورة بمكان. وبالمقارنة بشخصية «نركسوس»، يَصُدُّ الإنسان المعاصر حب الآخرين، ويرفضه بحثاً عن مآثره ومآربه الشخصية فقط ليجد أن الإنجاز الذي تم تحقيقه يؤدي بالتالي إلى اليأس، ومن ثمَّ إلى موت روحي، إن لم يكن جسدي.

أمَّا في كتابه الموسوم: الشخصية النرجسية - دراسة في ضوء التحليل النفسي، يتناول «عبد الرقيب البحيري»<sup>(١)</sup> تطور المفهوم السيكلوجي للنرجسية والنظريات التحليلية المختلفة التي تفسر الظاهرة، مشيراً إلى أن النرجسية أصبحت جزءاً لا يتجزأ من نظرية الليدول (فرويد) Freud's Lipido Theory وأنها قُدمت كتفسير لعديد من الظواهر الاجتماعية والإنسانية والنفسية، ومنها الماسوشية وارتقاء الأنا، وبلوغ المثالية في الحياة الإنسانية، موضحاً أن «الأنا المثلى» Ideal Ego يكون فيها الفرد حريصاً على بلوغ الإتقان والكمال، وتكون المثلية بمثابة عامل تكيف وتعديل لكبت الدوافع الغريزية الجنسية والتي تأتي في صراع الأفكار الأخلاقية والثقافية، ثمَّ يعرض مجموعة من التَّشخيصات المميزة لاضطراب الشخصية النرجسية، وأيضاً النمو النرجسي وتكوين هوية الجنس الأنثوي والذكوري، ويتضمن الفصل الأخير الشخصية النرجسية وبعض متغيرات الشخصية.

١ - عبد الرقيب أحمد البحيري: الشخصية النرجسية - دراسة في ضوء التحليل النفسي، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧.

لكنَّ «أشرف زيدان» في كتابه المترجم بعنوان: الرواية الكنديَّة، تأليف «كاثلين كيليت»<sup>(1)</sup> (وآخرون، يلقي الضوء على تاريخ كندا، ثم يستعرض فيه رأي المؤلف لآراء النقاد في الأدب الكنديِّ مثل «ديقي فرانك» الذي قلل من شأن الأدب الكنديِّ لتمحوره حول القضايا القومية فحسب، و«نورثروب فراي» الذي يرى أن الأدب الكنديِّ بلا هويَّة؛ فهو مزيج من الثقافتين الأمريكية والبريطانية. بالإضافة إلى أن المترجم يوضح رأي المؤلف بأنَّ الأدب الكنديِّ يمكن أن يُقسم وفقاً للمنطقة الجغرافية المكتوب فيها العمل والمؤلف والفترة الأدبيَّة. كما يعرض المترجم لمميزات الأدب الكنديِّ التي من ضمنها حسُّ السُّخريَّة، ومُعَاداة أمريكا، والبحث عن الهويَّة، والصراع بين الثقافة الريفية والثقافة الحضرية .

وقد اتَّخَذَتُ الدِّرَاسَةُ مِنْهَجَيْنِ، أَحَدُهُمَا تَحْلِيلِيٌّ لِلنُّصُوصِ، وَالآخَرُ تَحْلِيلِيٌّ نَفْسِيٌّ لِسَبْرِ الْأَغْوَارِ النَّفْسِيَّةِ لِلشَّخْصِيَّاتِ التَّرْجِيئِيَّةِ الْمُفْتَرَضَةِ فِي الرِّوَايَةِ الْكَنْدِيَّةِ، لِاسِيَّامًا فِي الْأَعْمَالِ الرَّوَايَةِ الرَّئِيسَةِ لِكُلِّ مَنْ: «مارغريت لورانس»، و«روبرت كرويتش»، و«مارغريت أتوود»؛ وذلك من أجل تَقْصِي الصِّلَةَ بَيْنَ أُسْطُورَةِ «نركسوس» ومعاني الانعزالية واليأس في الثقافة الكنديَّة؛ بالإضافة إلى كيف وُظِّفَتِ الْأُسْطُورَةُ عِنْدَ الْفَنَانِ الْكَنْدِيِّ لِتُعْبِرَ عَنِ الْآثَارِ الْمُدْمِرَةِ لِحُبِّ الذَّاتِ مِنْ جَانِبِ، وَالْأَمَلِ فِي الْخِلَاصِ عَنْ طَرِيقِ الْإِتِّحَادِ مَعَ الطَّبِيعَةِ الَّتِي يَنْبَثِقُ مِنْهَا عُرَى الْأَدَبِ الْكَنْدِيِّ وَأَهْمِيَّتِهِ، مِنْ جَانِبِ آخَرَ. هَذَا وَقَدْ قُسِّمَتِ الدِّرَاسَةُ إِلَى مُقَدِّمَةٍ، وَتَمْهِيدٍ، وَثَلَاثَةِ مَبَاحِثَ، وَخَاتِمَةٍ، وَفَهْرَسْتٍ لِلْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْجَلِيزِيَّةِ، عَلَى النُّحُوِّ التَّالِيِ:

المقدمة: فيها خطة البحث بالتفصيل، وإعطاء لمحة عامة قصيرة عن الموضوع، والإطار النظري للدراسات السابقة، ومنهجية البحث، ودواعي

1- Kathleen Kellett (et al.), The Canadian Novel, (Tr.) Ashraf Ibrahim Zidān, Cairo: Bayan Association for Publication and Translation, 2020.

الكتابة في الموضوع .

التمهيد: وفيه توجيه للقارئ لسياق ومضمون تراث أسطورة «نركسوس»، وتوظيفها في الأدب الكنديّ.

المبحث الأول: ويتناول مشكلة الاغتراب واليأس، والانقسام المتأصل في المجتمع الكنديّ في رواية: سُكَّانُ النَّارِ<sup>(١)</sup>، وكذلك رحلة الروح البشرية للخروج من مفازة عبودية الكبرياء في رواية: ذا ستون إنجل<sup>(٢)</sup> (الملاك الحجري)، والأنانية وقسوة القلب في رواية العرافون<sup>(٣)</sup>، للكاتبة الكنديّة «مارغريت لورانس»:

المبحث الثاني: يناقش الشعور بعدم الجدوى وإنهاء الحياة بالانتحار من خلال ارتباط أسطورة «نركسوس» بالماء، وذلك في روايات: الأراضي الوعرة<sup>(٤)</sup>، وراعي الخيل<sup>(٥)</sup>، للكاتب الكنديّ «روبرت كرويتش».

المبحث الثالث: ويتناول أيضاً إمكانية الاتحاد مع الطبيعة الذي يُعدّ بمثابة المخرج من معضلة العزلة النرجسيّة، وكيفية إقامة جسور مع الآخرين، والارتباط المنطقي بالحياة من خلال شخصية الراوية المجهولة، في رواية: الصعود للسطح<sup>(٦)</sup>، للكاتبة الكنديّة «مارغريت أتوود»، ورواية الأراضي الوعرة لـ «كرويتش».

الخاتمة: فيها نتائج البحث، وتلاها فهرس المراجع والموضوعات باللغة الإنجليزية مترجماً إلى اللغة العربية.

- 1- Margaret Laurence, The Fire-Dwellers, Toronto: McClelland and Stewart, 1969.
- 2- Margaret Laurence, The Stone Angel. Toronto: McClelland and Stewart, 1980.
- 3- Margaret Laurence, The Diviners, London: McClelland and Stewart, 1974.
- 4- Robert Kroetsch, Badlands, Don Mills, Ontario: Paperjacks, 1976.
- 5- Robert Kroetsch, The Studhorse Man, London, 1969
- 6- Margaret Atwood, Surfacing, Don Mills, Ontario: Paperjacks, 1973.

### التمهيد

يقول طبيب النفس الأسكتلندي «رونالد ديفيد لينغ» (٦) في مقدمته لكتابه الموسوم: طرائق الحُنْكَة وعصفور الجَنَّة (١٩٦٧)، والذي تأثرت به الكاتبة الزيمبابوية الأصل البريطانية المولد «دوريس ماي ليسينغ» في روايتها الشهيرة مُلَخَّص عن التردي في الجحيم عام (١٩٧١م):

نحنُ الذين ما زلنا أنصافُ أحياء، نعيش في بقعة تَرَجِفُ وتَضطرب كثيرًا نتيجة للازدهار العظيم للرأسمالية المُسِنَّة - فهل يمكننا أن نفعل أكثر من أن نتأمل ونفكر في ترديد معاني الانحلال و الانحطاط حولنا وفي داخلنا؟ وهل يمكننا أن نفعل أكثر من أن نغني أغانينا الحزينة والمريرة للتححرر من خيبة الأمل والاندهكار و الهزيمة؟<sup>(١)</sup> (ص ١١) (ترجمتي).

«نركسوس» هو ابن حورية النهر أو عروس النهر «ليريوبي» التي أغواها إله النهر «كيفيسوس» Son of the nymph Liriope and the river-god Cephissus، بينما يروي الشاعر الروماني «أوفيد» الأسطورة في رائعته الأدبية: التَّحَوُّلَات<sup>(٢)</sup> Metamorphoses، يتسبب جمال «نركسوس» الذي لا يقاوم في وقوع العديد من الشباب والعداري في حبه وهيامه، لكنه في كبريائه، وزهوه بجماله، ووسامته كان يصدِّهم جميعًا. وفي النهاية، تُصَلِّي (إيكو)، تلك الخاطبة المزدريَّة مُتضرِّعة، وتدعو على «نركسوس» بأن يقع في الحب ولا يحظى بَمَنْ يُحِبُّ<sup>(٣)</sup>. وعندما سمعت الإلهة «نمسيس» إلهة الانتقام الإلهي من المتغطرسين سرعان ما استجابت دعواتها، فاستدرجت «نركسوس» إلى بحيرة؛ حيث وقع في حب انعكاس صورته في الماء، وقوبلت محاولاته ورغبته لضم وعناق الآخر الظاهر

- 1- Ronald David Laing. The Politics of Experience and the Bird of Paradise, Penguin, 1967.
- 2- Ovid, Metamorphoses: Books I-VIII, Cambridge/London: Harvard UP, 1977, trans. Frank Justus Miller, rev. G. P. Goold, 3:339-510, Pp. 148-161.
- 3- Ovid: 3:405, p. 153: «So may he himself love and not gain the thing he loves!»

في الماء بالفشل الذريع ، رغم أن صورته المائية بادلته رغبته بسُخْرِيَّةٍ وَتَهَكُّمٍ . وفي يأسه من استحالة الارتباط العاطفيّ *Close Emotional Association* ، أي أن يُقرن نفسه مع انعكاسه، وَهَنَ وَذَوِيَ عُوْدَهُ النَّصْرِ، وَقَضَى عَلَيْهِ الْحُزْنَ تَدْرِيْجِيًّا وفارق الحياة، أو أنه انتحر كما يروي «فوتيوس»، بطريك القسطنطينية في القرن التاسع الميلادي، في رواية لاحقة للأسطورة، وكذلك في إيغراما (قصيدَةٌ قَصِيْرَةٌ منقوشة) لـ (بيتاديوس). وبعد موته، أشفقت الآلهة عليه، وأعادته للحياة، في صورة زهرة ما زالت حتى الآن يطلق عليها زهرة النرجس<sup>(١)</sup>.

يحمل «نركسوس» تداعيات الخطيئة والجنون إلى مستوى أعمق يُفضي ويُوحي بأن تَبَعَةٌ وعاقبة حالة انعدام الحب *Lovelessness* والإعراض أو النُفُور *Estrangement* وهو شعور لا يُطاق، يوحى بانعدام القيمة، والرفض البغيض. وحب الذات بمثابة القناع لهذه الحالة، كما أن التدمير الذاتي قد يكون بمثابة الأفضل لتَحَقُّقٍ وَجَنِيٍّ قطوف هذه الحالة. إنَّها حالة غَضًا، ومَأْزَقٍ هذه الإستراتيجية للبقاء في مواجهة الخوف من انعدام الحب، والهجر، والرفض، والانفصام قد تقود عن غير قصد إلى الدمار، كما هو الحال مع «نركسوس». إنَّها ما تَجَزَّئُ ضميرنا وإحساسنا، وكذلك نَوَايانا وسَرَائِرُنَا، لدرجة أننا قد نؤمن أنفسنا أننا نبحث عن الحب، بينما في الواقع هو الموت الذي نعانقه. الكبرياء هو- إذا صح القول «صفقة الموت»؛ حيث يَتَّبِعُ الكبرياء والتَّغَطُّسُ الانتقام؛ والانتقام هو القَصَّاصُ الذي يحثنا في سبيل وثنية أنفسنا *Self-idolatry*، وهو نَوَايانا غير المعترف بها لعناق الموت. إنَّه المَحْرَبُ الداخلي الذي خططنا له، بدون وعي، عبر التاريخ، وفي الثقافة، وكذلك البيئة، وقد يكون ذلك بسبب الجهل، كما يقول «ويليام رولاند دودز فيربيرن»: «حضارة ذات إنجاز أكبر تتهاوى كالسفينة على سفير الحطام»<sup>(٢)</sup> (ص ٥٥).

1- Stuart, p.26.

2- William Roland D. Fairbairn, An Object-Relations Theory of the personality, Basic Books, 1954.

وهكذا فإنَّ ما نراه في صورة «نركسوس» هو أنفسنا. والأسطورة بمثابة تعليق عميق وثاقب على المعضلة الإنسانية، على علاقتنا الأساسية ببنيَّة الوجود، بأنفسنا، وبالأخرين. «نركسوس»، باعتباره استعارة للحالة البشرية لخطيئتنا، لجنوننا يأخذنا إلى ذلك المستوى الأعمق، تلك النقطة الأصليَّة، التي تنقسم فيها الذات وتتباعَد فيها نواياها، من ناحية التَّشَبُّثِ بالحب والحياة، بينما من ناحية أخرى، في تلك البادِرة تمامًا، تحتضن وتعانق الموت. «التَّرْجِسِيَّةُ» هي تلك الخطيئة، هذا الجنون، الذي به ننزَل، عن غير قصدٍ، إلى ذلك اللاوجود، الذي «نحب» فيه أنفسنا حتى الموت.

تُلقي أسطورة «نركسوس» بضياؤها على الأدب في جميع العصور، فتعرض «ستيوارت» قضية مثيرة للاهتمام في شخصية (عُطيل) و(الملك لير) كشخصياتٍ نَرَجِسِيَّة، وتتخذ من «تولستوي»، و«إيبسن»، و«ميريديث»، و«هاردي»، وغيرهم مصادرٍ لدعم حجتها. لكن إذا كانت «ستيوارت» أكثر ليبرالية وحرراً في رؤيتها للنرجسية في الأدب أينما رأت، فإنَّ الروائيَّ الأمريكيَّ «هيرمان ميلفيل» بمثابة مؤلفٍ تشير إليه وتربطه صراحةً بأسطورة «نركسوس» في كتاباته، قائلةً:

لا يزال أكثر عمقاً معنى قصة «نركسوس» تلك؛ ذلك لأنه لم يستطع أن يعانق الصورة اللطيفة المُعَذِّبَةِ التي رآها في نبع الماء، ففدَف بنفسه إليها وغرَق. لكنها تلك الصورة التي نراها نحن أنفسنا في جميع الأنهار والمحيطات. إنَّها صورة وهمٍ وطيف الحياة الذي لا يمكن إدراكه وبلوغه أو الإمساك به، وهذا هو المفتاح إليها جميعها. (ص ٢١) (ترجمتي).

وبالمقارنة بشخصية الكابتن (آهاب) في رواية «ميلفيل» الشهيرة موبى ديك (١٨٥١)، يرفُض العديد من أبطال الأدب والدراما المجتمعَ بحثًا عن معنى حياتهم من خلال بحثٍ يائسٍ منزوٍ نسبيًا، حتى وإن كان هذا البحث أكثر ارتباطًا بشكل

عام بالأرض الطبيعة. وبالنظر إلى، ومُقارَنةً بالعديد أيضاً من الأبطال المعاصرين، وجد (أهاب) أن هذا البحث محكوم عليه بالفشل. ففي كتابه الموسوم: مَذْهَبُ حُبِّ الذَّاتِ، يعلق «بول زويغ»<sup>(١)</sup> قائلاً: «إنَّ جنون (أهاب) يكمن في أقصى حدود الجنون الذي يعاني منه البشر جميعاً: جنون الذات» (ص ٢١٥).

وإذا كان أبطال الروايات الأكثر حداثة معنيين في الواقع بإدراك «وَهُم وَطِيف الحِياة»، فمن غير المحتمل أن يعبروا عنه بهذه المصطلحات الرومانسية. وتتداخل التَّرجِسيَّةُ في الفن والحياة الغربية المعاصرة مع معاني الانعزالية والاعتراب، أو بمعنى أشمل، الاستلاب واليأس اللذين يكونان قوين بشكل خاص في ثقافتنا المعاصرة رغم صعوبة الهروب من الشك المقلق بأن هذا في حد ذاته قد يكون نَرَجِسيًّا. كما تضيف التَّرجِسيَّةُ إلى مشاعرنا بأهمية الذات إذا تصورنا أن مجتمعنا في حالة غير مسبوقة من الأزمات. ومع ذلك، يبدو أن الافتتان بالشخصية التَّرجِسيَّة والطريقة التي يمكن بها رسم أسطورة «نركسوس» لإمطة اللثام عن هذه الشخصية قد ساعدت في تشكيل أبنية الكثير من الأدب المعاصر، وأجدني رُبما أقل اهتماما هنا بالتحليل النفسي لشخصيات نَرَجِسيَّة مفترضة ظاهرياً في الرواية الكنديَّة عن القيام بتقصي الطريقة التي تؤثر بها أسطورة «نركسوس» على اختيار ومعالجة الرموز والصور والشخصيات في أعمال مختلفة. وعندما يتناول المحللون النفسيون الأدب أمثال «ستيوارت» فكثيراً ما يشوّه منظورهم الأدب الذي يرونه؛ حيث إنَّ تقييد ربط البحث والمناقشة بالأسطورة يعطي مرجعاً أكثر موضوعية ليكون بمثابة فحص وتحقق من التنظير الحماسي.

والفنانون ليسوا أقل عُرضةً لِنَرَجِسيَّة عصرنا الحاضر من بقية البشر؛ إنهم أكثر براعة في تحويلها إلى فن. فإحدى نتائج هذه النَرَجِسيَّة هي تكرار الروايات

1- Paul Zweig, The Heresy of Self-Love: A Study of Subversive Individualism, New York: Basic Books, 1968.

التي تتناول البطل بصفته فنان. ففي رواية «جيمس چويس»: صورة الفنان في شبابه (١٩١٥)، و رواية أبناء وعشاق (١٩١٣) لـ «ديفيد هربرت لورانس»، ورواية القمر والدراهم الست (١٩١٩) لـ «ويليام سومرست موم» والتي تُعد حياة الفنان الفرنسي «بول غوغان» (من رواد مذهب ما بعد الأنطباعية في فنّ الرّسم) مصدر إلهام لسردها القصصي، ورواية الأمير الأسود (١٩٧٣) للكاتبة الأيرلندية «آيريس مردوك»، ورواية حياة دوبن (١٩٧٩) للروائي الأمريكي «برنارد مالامود»، نجد أنّ الفنان بطلٌ متكرّرٌ في هذه الأعمال جميعها. صحيحٌ، هنا، أنّ ثمة تفسيرات أخرى محتملة لهذه الأعمال، لكن «شارون سبنسر»<sup>(١)</sup> ترى في كتابها الموسوم: الفضاء، والزمان، والبنية في الرواية الحديثة (١٩٧١) أنّ هذا التطور بمثابة أسلوب للفنان كي يعيد كتابة نفسه في الرواية بطريقة أكثر ملاءمة للقراء الذين لا يقبلون الروائي الأكثر اطلاعاً (صاحب المعرفة التامة بمجريات الأمور أو الأحداث في الرواية) لديهم كتقليد أو سُنّة معهودة كما كان من قبل. وتوضح «سبنسر» أنّ الفنانين المعاصرين لديهم موائمة وملاءمة خاصّة للأدب المعاصر؛ وذلك «لقدرات الإدراك الفريدة على غير العادة لديهم، لاسيّما على الأخص قدراتهم على تجريد الواقع، والتغلب عليه بسهولة؛ فالمتقن والفنان كلاهما بطلاً الكثير من الأعمال الأدبية المعاصرة» (ص ٩٤).

وبينما تُبرز وتوضح «سبنسر» أيضاً السؤال من منظور تاريخي، فإنّ آراءها مُكمّلة للمنظور الأسطوري الذي تعرضه أسطورة «نركسوس». ولا تقتصر الأسطورة على الأدب الكنديّ بأي حال، إلا أنّها توظف توظيفاً خاصاً عند الفنان الكنديّ؛ لأنها لا تعبر فقط عن الآثار المدمرة لحب الذات؛ بل ترمز أيضاً للاتحاد مع الطبيعة التي تعمل خلسة وراء كواليس الأدب الكنديّ وتنبثق منها عُرى هذا الأدب وأهميته. وبينما لا يستطيع «نركسوس» الاندماج مع الطبيعة

1- Sharon Spencer, Space, Time, and Structure in the Modern Novel, New York: UP, 1971.

من خلال عناقه للماء، تحوله الآلهة بعد وفاته إلى زهرة النرجس. ف «نركسوس» الذي ينبذ ويزدري الجميع في حياته، يصبح بعد وفاته جزءاً من عملية الطبيعة الشاملة؛ لذا تصور الأسطورة مخاطر العزلة وإمكانية حياة المجتمع. ففي الأدب الذي يكون فيه الصراع بين الإنسان والطبيعة هاجساً مستمراً، تؤكد أسطورة «نركسوس» إمكانية علاج هذا الانفصام والانشقاق.

وقد علّق نقاد الأدب الكندي أمثال: «إدوارد كيلوران براون»، و«نورثروب فراي»، و«دوغلاس غوردون جونز»، بإسهاب على بداية الثقافة الكندية القومية التي يمكن تعقبها وردها إلى سلسلة من الحاميات والحصون-عقلية الحامية العسكرية *garrison mentality*، والطرق التي حالت دون تطور جوانب معينة من الأدب الكندي، وأن ازدهار الثقافة الكندية يتوقف على خروجها من الفضاء الضيق نفسياً للحامية، والتقارب مع الطبيعة من خلال عملية التوطين *Indigenization*؛ بل ويعتمد أيضاً على تطور إبداعي ونفسي، وليس على التحضر *Urbanization* ذاته. يُفترض أن هذه العقلية تنبثق من جزء من الهوية الكندية التي تخشى فراغ المشهد الكندي، بل وتخشى اضطهاد الدول الأخرى. وفي النصوص التي تزخر بعقلية الحامية تنظر الشخصيات دائماً إلى الخارج وتبني جدراناً مجازية ضد العالم الخارجي.

ثمة اتفاق عام على أن الطبيعة في الأدب الأكثر نجاحاً ليست غريباً أو نداءً للسيطرة عليه. من المحتمل أن تكون كما في شخصية (سوزانا مودي) في يوميات سوزانا مودي (١٩٧٠) للكاتبة «مارغريت أتوود» (١٩٣٩-) التي تمتدح (سوزانا) فيها الطبيعة في كندا، ومع ذلك تتهمها بتدميرها، كما تكره الأشخاص الموجودين في كندا، لكنها تجد فيهم الملاذ الوحيد من الأرض ذاتها، أو كما في شخصية (الراوية المجهولة الاسم) في روايتها الصعود للسطح (١٩٧٢) كي

تخطى بـ «عيون الذئب الثاقبة» التي يمكننا من خلالها رؤية الطبيعة بطريقتها الخاصة ووفقاً لرغباتها. وكذلك في كتابها الموسوم: النجاة: دليلٌ موضوعيٌّ للأدب الكنديّ (١٩٧٢)، والذي تناقش فيه «أتوود» انشغال كندا بالبقاء، وتطور الخيال الكنديّ، كرد فعل للخوف على الطبيعة<sup>(١)</sup>. ويوضح «جونز» في كتابه النقدي بعنوان: فراشة على الصخرة: دراسة في ثيمات وصور الأدب الكنديّ (١٩٧٠) بأن العديد من الكتاب الجدد يغامرون بالخروج عن القيود الكامنة في عقلية الحماية التي أصبحت، كما يقول عنها «ديفيد ستينز»<sup>(٢)</sup>: «جزءاً من مفرداتنا النقدية، بل من لغتنا ذاتها» (ص ٢٣). لذا يستخدم العديد من الفنانين أيضاً الذين تعلموا احتضان البرية، خارج الحماية، وداخل أنفسهم، عناصر من أسطورة «نركسوس» في أعمالهم. كما تدعم هذه الأسطورة استكشاف امكانيات علاج الشقاق بين الإنسان والطبيعة، سواء كانت طبيعة خارجية، أو طبيعة بشرية.

### المبحث الأول: التأثيرات السيكولوجية على مظاهر الشخصية الكندية في روايات: سُكَّانُ النَّارِ، وذا ستون إنجل (الملاك الحَجْرِيّ)، والعرَّافون، للكاتبة الكندية «مارغريت لورانس».

«مارغريت لورانس» (١٩٢٦-١٩٨٧) واحدة من العديد من الشخصيات الروائية البارزة في الأدب الكنديّ اللواتي جسدت أعمالهن عناصر من أسطورة «نركسوس». وتأتي الشخصيات النَّرجِسيَّةُ في أعمالها كمْسَوِّغٍ لما تفرزه التغيرات الاجتماعية من تأثيرات سيكولوجية على مظاهر الشخصية. تكشف شخصياتها الرئيسة أنَّ مشكلة «تحقيق الذات» في المجتمع الكنديّ لا تتأتى فقط إلا من خلال

1- Margaret Atwood, Survival: A Thematic Guide to Canadian Literature. Toronto: Anansi, 1972.

2- Branko Gorjup (Ed.), «Introduction: Incorporating Legacies: Decolonizing the Garrison» in Northrop Frye's Canadian Literary Criticism and Its Influence. Toronto: UP, 2009. Print. Pp. 3-28.

العلاقة بالآخر. ومن وجهة نظر الناقد «أوكتاف مانوني»<sup>(١)</sup> يتطلب هذا التفرد «الذي لا مثيل له» لكل فرد في نفس الوقت مع «عموم البشر» (ص ١). ويرى «مانوني» أن مشكلة البشرهما اختلفوا ليست تكمن في اكتساب القدرة؛ بل الإرادة لفهم الآخر. فمن الصعب أن ترى شيئاً ما في نفسك يشبهك فيه الآخرون، كما هو الحال في صعوبة تقبل ذاتك تماماً كما هي. بمعنى أنه يمكن للكنديين التغلب على مشاكلهم النفسية، واستعادة توازنهم النفسي فقط إذا ما أدركوا حقيقة أنفسهم وكذلك واقع الآخرين.

يظهر جلياً اهتمام «لورانس» بالخلفية السيكولوجية أو النفسية للأفراد وتعاطفها مع المنبوذين والمهمشين والفقراء دائماً في جميع أعمالها. شخصية بوكلي فينك (في روايتها سُكَّانُ النَّارِ (١٩٦٩) هو شخصية منعزلة لاسيما بشكل خاص، ولا يمكنه حرفياً أن يحب أحداً سوى نفسه، لكنه في النهاية ينتحر. وإذا كان واضحاً لنا أنه بمثابة شخصية نرجسية، فإن آخرين من شخصياتها يعانون من أعباء وضغوط أقل فتكاً من هذا المرض الحديث؛ حيث يعاني جميع أبطال رواياتها في «ماناواكا» Manawaka (قرية كندية خيالية استخدمتها وصورتها كأسطورة في العديد من أعمالها، وتشبه مدينة «نيباوا» مسقط رأسها) من درجة من الاغتراب واليأس، ومن صعوبة الجمع بين علاقات المحبة مع وجود الحرية الشخصية التي ميّزت أيضاً أسطورة «نركسوس». وترمز هذه القرية الصغيرة إلى «الانقسام» المتأصل جذوره في المجتمع الكندي. إلا أنها، كبقية الأماكن الأخرى في كندا وكذلك في العالم كله، فهي تحوي أيضاً بذور حرية الإنسان. تحاول الشخصية الرئيسة (هاجر شيبلي) في روايتها ذا ستون إنجل (١٩٦٤) الهروب منها لكنها تدرك في النهاية أن «ماناواكا» هي جانب من جوانب نفسها الروحية التي يجب مواجهتها من الباطن أو من الداخل، وتكشف أيضاً أن سعيها

1- Octave Mannoni, Prospero and Caliban: The Psychology of Colonialization, Toronto: McClland and Stewart, 1991.

أساساً هو إيجاد معنى للحياة وإمكانية للعيش والتعايش بدلاً من الهروب.

تدرك هاجر في نهاية ذا ستون إنجل أن «كبرياءها» الروحي هو السبب الرئيسي لِعقم علاقتها بالآخرين، وعدم رضائها عن الحياة وعنادها وتمردُها. وفي رحلة الروح البشرية للخروج من مفازة عبودية الكبرياء، وفي لحظة تُكشَف وتَبْصُرُ للأُمور، واستبصار سَوِيٍّ للذات، تصرّح قائلة: «كان الكبرياء مَفَارَتي، والخوفُ بمثابة الشيطان الذي قادني... (لم أكن) حرة أبداً؛ لأنني حملت قيودي بداخلي، فاستفاضت، وكبّلت كل ما لمَسْتَه» (ص ٢٩٢). فلم تكن يوماً قادرة على الإحساس بالفرح، ولذة الحياة؛ بسبب هذا الكبرياء المُكَبَّل الذي جعلها تُخفي وتكبت مشاعرها الحقيقية تجاه الآخرين. وفي حالة اغْتَرَابِها عن ذاتها فشلت في إدراك أن الفرح يمكن أن ينبع، ليس فقط من التقارب والتفاعل مع الآخرين، بل أيضاً من القدرة على تبادل الحب، أي: منح الحب وتلقّيه. فالغرور أو الكبرياء هو سبب التردّي وأصل «الخطايا المميّته»؛ ووفقاً لما يقوله الروائي الناقد «ويليام روبرتسون ديفيز»<sup>(١)</sup>، يمكن أن يجعلها تبدو كأنها شيء آخر: «يبدو [الكبرياء] كأنه استقلال قوي... إنه ذُلٌّ، استحواذ مُسْتَبَد، لعنة محضه» (ص ٤). وهذا الكِبْرِيَاءُ قد جعل بينها وبين الرجال والنساء الفقراء في المدينة حاجزاً، فتجد أن مساعدة الفقراء المستأجرين أمرٌ مثيرٌ للسخرية؛ بالإضافة إلى احتقارها للآخرين واستخفافها بهم. تحكي لنا أنها كانت تعتبر نفسها وهي فتاة شابة: «مختلفة تماماً عن العمّة ذُلّ (مدبرة المنزل)... نوعٌ مختلفٌ تماماً» (ذا ستون إنجل، ص ١٢). هذا الكبرياء يجري في عروقها ودمائها وقد نشأت وتربّت عليه، لا بل وتوارثته من أبيها الذي يؤمن إيماناً وثيقاً بمذهب «الفردية» والذي ما انفكّ ينقله أيضاً إلى أطفاله؛ حيث يقول لهم مراراً وتكراراً: «لن تصل أبداً إلى مرادك وما تبتغيه من

1- William Robertson Davies, «Self-Imprisoned To Keep The World At Bay,» New York Times Book Review, (1964 June), Section 7, 4-5.

مكانة في هذا العالم، مالم تعمل بجد أكثر من الآخرين... لن يعطيك أحد أي شيء على طبق من الفضة. الأمر متروكٌ لك، لا لأحدٍ سواك. عليك أن تثابر إذا كنت ترغب في المضيَّ قدماً» (ص ١٣).

إنَّ ما يولد هذا الكُره والبُغض للآخر من لدن (هاجر) هو رفضها الاعتراف بكل المشاعر الرقيقة واللطيفة كتهديدٍ لـ بنية حياتها بالكامل. فهي لا تتوقع من الآخرين أن يعطوها أو يمنحوها أي شيء. كما أنها ترغب في الصمود على رؤيتها تلك للحياة، وتحارب كل نوع من الرقة والنعومة تجاه الآخرين. وهذه الخصائص تشمل النوع العُصابي «العدواني» من البشر؛ حيث تميل الأنواع العدوانية إلى إبعاد الآخرين عنها، ولا يهتمون سوى باحتياجاتهم فقط؛ بل إنهم يبذلون قصارى جهدهم ليكونوا سعداء ويواصلون إيذاء الآخرين. وبالنسبة لـ (هاجر)، يوجد الآخرون فقط لخدمة احتياجاتها العدوانية؛ ولذا ينبغي عليهم أن ينحنوا سُجداً لها. فـ (هاجر) لديها دائماً افتقار عُصابي للسلطة وللسيطرة وللإستغلال. ووفقاً لما تؤكده «كارين هورني»<sup>(١)</sup>، فقد يرغب الفرد العُدواني أيضاً في الاعتراف والاهتمام الخاص به اجتماعياً، وتلك هي «النرجسية» متمثلة في بعض صورها؛ من حيث كونها معروفة بوضوح من قبل المرؤوسين والأقران على حد سواء. وفي نرجسيتها تلك، تحتاج (هاجر) إلى درجة من الإعجاب الشخصي من داخل دائرتها الاجتماعي (ص ٢٧).

وترى «لورانس» أنَّ الكبرياء بمثابة شيطان ينطوي على «قناعة مُغرية بأن المرء قادرٌ على رؤية الصراط المستقيم وتوضيحه للآخرين»<sup>(٢)</sup> (طفل المطر، ١٩٧٠، ص ١٢٥). ومع ذلك، فإنَّ إلقاء نظرة فاحصة على كبرياء (هاجر) يكشف لنا

- 1- Karen Horney, *Neurosis and Human Growth: The Struggle Toward Self-Realization*. London: Routledge, 1965.
- 2- Margaret Laurence, «The Rain Child,» in *The Tomorrow-Tamer and Other Stories*, Toronto: McClelland and Stewart, 1970, Pp.125-134.

أنه ليس سوى قناعٍ لاشعوري ترتديه لإخفاء مخاوفها العديدة. فهي عُصَابِيَّة Neurotic لا تحتاج لأحد، وتتعلق بوهم كونها مثالية وفريدة في ذاتها، وتسعى جاهدة للحفاظ على شعورها الشخصي بالتفوق بصلافة قهرية، وتُظهِرُ خَوْفًا من «الانخراط العاطفي»، لأنه كما تعتقد قد يُقَيِّد حريتها، بل وترى الحب بمثابة نوع من الضعف. الحبُّ، بالنسبة لها، يعني حالة من الاعتماد على الآخرين. وهكذا، بانسحابها من محيطها إلى عالم خاص بها وانطوائها وتقوقعها، تعتقد (هاجر) أنها بذلك تُبقي على فرديتها واستقلالها، لكن بما أنَّ هذا «الانسحاب» ليس صحيًّا، فإنه يؤدي إلى «التفكك». لقد أَخْفَقَتْ بشكلٍ رئيسي في زواجها بسبب عدوانيتها وانغلاقها العاطفي، حيث إنها لا تدرك أنَّ الفرد، كما توضح «هورني»: «لا يمكن أن ينمو في فراغ، دون التقارب والاحتكاك مع البشر الآخرين». وتضيف «هورني» قائلة بأن هزيمة «الآخرين في العلاقات الشخصية» هي طريقة عُصَابِيَّة للشعور «بالعظمة» و «الحرية» (ص ٢٧). وبالتالي، فهي لا تدرك أبدًا حب زوجها لها، وتتجنب أي إظهار للعواطف تجاهه. وتُظهِرُ مأساة علاقتها بوضوح في اللحظة التي يكونان فيها بمفردهما معًا لأول مرة بعد زفافهما.

عندما دخلنا حجرتنا، أعطاني (برام) دُورَقًا زجاجيًا ذا قمة فضيَّة، قائلاً: «هذا من أجلك يا (هاجر)». أَخَذْتُهُ بِشَكْلِ عَرْضِيٍّ، ووضعتُه جانبًا، ولم أفكر في ذلك كثيرًا. ف حملته بين يديه وأخذ يقبله. وللحظة، ظننت أنه كان يقصد أن يكسره، ولم أستطع أن أعرف السبب طوال حياتي. ثُمَّ ضَحِكُ، ووضعه، واقترب مني. (ذا ستون إنجل، ص ٥١).

وعلى الرغم من أن (هاجر) واقعية، وغير عاطفية، وتعيش حياتها، كما يرى «دينيس كولي»<sup>(١)</sup>، إلا أنها تُصِرُّ على انتقاد الآخرين، ف «تتشمم وتزدري

1- Cooley, Dennis. (1983). Essays on and about Margaret Laurence. George Woodcock (Ed.), Edmonton: NeWest P, PP.35-39.

أخطاء التهجئة وما هو محذور استعماله في اللغة» (ص ٣٥). وتجد أن اختيار (دوريس) زوجة ابنها (مارفن) للملابس أمر مروع، بل تشعر أنها أيضاً تبدو رثة الملبس، رديئة أكثر مما شاءت لها الطبيعة أن تكون، وترى كذلك أن (دوريس) «التي تشبه أذواقها ومظهرها دجاجة فاضحة... لا تعرف الحرير من أكياس الطحين» (ص ٢٩). فلا تكتسب (هاجر) في الواقع حسن الطباع والسلوك الضروري للتوافق والتقارب الاجتماعي. ومن خلال ما تفعله، تعزل نفسها مرة أخرى عن الحياة الاجتماعية، بل إنها تحاول، كما توضح لنا «أتوود» قائلة: «إنهاء الحياة، وأن تفرض على الآخرين، لا سيما زوجها وأطفالها، إحساسها المستقيم بما ينبغي السماح به» (النجاة، ص ٢٠٥). وينتقد «ويليام هـ. نيو»<sup>(١)</sup> بحدة وصرامة سلوك (هاجر)، قائلاً: «إن التوتر اللغوي، بين استعمال ما هو رسمي وغير رسمي، يحدث توتراً اجتماعياً موجوداً داخل (هاجر) وداخل البنية الاجتماعية للعالم الذي تعيش فيه» (ص ١٧٥).

ومما تجدر الإشارة إليه أن (هاجر) تنظر إلى نفسها. كما توضح «أتوود». على أنها «امرأة متحجرة قاسية القلب بطريقة ما طوال حياتها. مرعبة، أي أنها قد تحولت إلى حجر بل وتثير الرعب» (النجاة، ص ٢٠٥)، وتخشى أن يُنظر إليها على أنها مختلفة ومنعزلة عن الآخرين. ويتجلى هذا النموذج «الحجري» بشكل واضح جداً في الرواية عندما تصف شعرها بأنه «متفكك غير مجدول وينساب مسترسلاً حول كتفيها العارية والباردة، كالثعابين على رأس غورغون» (ذا ستون إنجل، ص ٣٠٠). وفيه إشارة هنا إلى الأسطورة الأغرقيّة «الميدوزا» التي كانت تمسخ نظراتهن الرائي لهنّ حجراً. بل إن خوفها من الظهور بمظهر الحمقى يجعلها تنأى عن الاحتكاك بالبشر؛ حيث تجد ملاذاً مؤقتاً لها في مبنى مهجور بالقرب من

1- William H. New, «Every Now And Then: Voice And Language In Laurence's The Stone Angel," in A Place To Stand On: Essays on and about Margaret Laurence, George Woodcock (Ed.), Edmonton: NeWest P, 1983, pp.175-178.

البحر، بعد هروبها من منزلها، خشية أن يُودعها ابنها (مارفن) في دار للرعاية. كما أنها تشبه الملاك الحَجْرِيَّ، كما يُدلل عليها عنوان الرواية، الذي يُعدُّ مظهرًا دلاليًا من مظاهر النص الأدبي، واستنطاقه يسهم في فك مغاليتي الرمز والدلالة الخفية، لاسيما في النصوص الإبداعية التي تستعمل اللغة أحيانا لترمي بظلال المعاني، ولا تُعبر عنها بصورة تقريرية مباشرة، كما هو في الرواية. فالملاك الحَجْرِيَّ يَتَكَرَّرُ شكله طيلة أحداث الرواية، وتربطه (هاجر) بكبرياء والدها الشديد، وتفانيه في تمسكه بالمظاهر الخارجية، كما أن له أيضا ارتباطات بأوثق (هاجر) الخاصة الثابتة التي لا تقبل التعديل. بدأت (هاجر) تدريجيا ترى نفسها مثل شخصية الملاك الحَجْرِيَّ، وتشير بشكل متزمت وقاطع إلى ما تشعر به على أنه الطريقة المناسبة تجاه عائلتها، دون أن تعرف حقًا حقوقهم على الإطلاق. وفي النهاية، ترى ابنها (مارفن) على أنه يشبه النبي (يعقوب)، وهو يطلبُ مباركة الملاك. لقد كانت شخصيتها ذات سلطة صارمة في حياة عائلتها، وأدى تمسكها بالعادات، والقيم التقليدية، وكتبها للحب، إلى الإضرار بكل الأشخاص الأكثر ارتباطا بها. لطالما أرادت لنفسها الاستقلال الذي لم تكن راغبة في منحه للآخرين. وهذا الملاك الحَجْرِيَّ، كما ترى (هاجر) في النهاية، سوف ينهار يوما ما تماما ولن يستطيع أحد أن يجعلها تقف مرة أخرى على قدميها. لكننا بصفتنا قراء قد نعتبرها مؤيدة، وعاشقة للكمال، ومحبة للانتقام، في نفس الوقت الذي تريد فيه بلوغ أعلى مستوى من التميز في كل ما تفعله وهو نوع من العظمة التَّرْجِسِيَّةِ وإحساس غير سوي بالتفوق (a non-normative sense of narcissistic grandiosity (superiority)، بل إن قوتها ومثابرتها، بالإضافة إلى كونها مقاتلة حتى النهاية، كما يلخص ابنها (مارفن) شخصيتها بأنها «رُعبٌ مقدسٌ» يكمن أيضا في شخصيتها التَّرْجِسِيَّةِ التي لديها افتقار واحتياج إلزامي للنصر الانتقامي.

وفي العرفون (١٩٧٤) كما في ذا ستون إنجل نجد أن الشخصيات جميعها

مُنزَوِيَّةٌ وِمتقوِعةٌ، كما يقول «تي. إس. إيوت» في قصيدته الشهيرة الأرض اليباب (١٩٢٢): «كل منهم أسيرٌ داخل سجن، كلُّ يؤكِّد وجود سجن». فنرى شخصية كل من (هاجر)، و(موراغ غان) مُنزَوِيَّةٌ ومنغلقةٌ بشكل خاص داخل نفسها، على الرغم من أنَّ كليهما، لاسيَّما (موراغ)، يكافحان من أجل الحياة ومن أجل المجتمع، بطريقة دمرها كل من (فينك) و (بروك سكيلتون) كثيرًا في محاولاتهم. (موراغ غان) أو (موراغ دو) - (موراغ) السمرء - كما يطلق عليها صديقها وعشيقها (دان مسيلريث)، تعاني من الكآبة الكَلْبِيَّةِ أو الكليانية (السوداوية) Celtic melancholy التي سببها قضاء الكثير من وقتها غارقة في أفكارها الخاصة، ويُعدُّ ذلك نوع من الإحباط الذي يتحول إلى انشغال بأنَّ الحب المطلق (الضائع) أمر مستحيل وكذلك بالأنا المتعلقة بهذا الحب. وفي حين أنَّ وفاة معلمها الخاص (كريستي لوغان)، وعاشقها (چولز). في الحالة الأخيرة التي عَجَّلَ بها الانتحار- تثيرتساؤلًا لها، وطبيعة التجربة الإنسانية العابرة ليست بعيدة أبدًا عن بالها وفكرها؛ فلديها علاقات كافية مع من حولها لمواجهة أي انحراف نحو نهاية انتحارية.

### المبحث الثاني: إنهاء الحياة بالانتحار في ضوء أسطورة «نركسوس» في

روايتي: الأراضي الوعرة، وراعي الخيل، للكاتب الكندي «روبرت كرويتش».

كثيرًا ما يتم التَّنَوُّيه إلى إله النهر «كيفيسوس» بأنه والد «نركسوس»؛ حيث يتضح ذلك في عرض وتناول كل من «هيو ماكلينان» (١٩٠٧-١٩٩٠) في روايته سبعة أنهار في كندا (١٩٦١)، و «لورانس» في العرَّافون، و «روبرت كرويتش» (١٩٢٧-٢٠١١) في الأراضي الوعرة (١٩٧٥)، وغيرها من الأعمال. فالأنهار بمثابة رموز متكررة في الأدب الكندي، كما تُمارَسُ تأثيرًا قويًا على الخيال الكندي باعتبارها الطرق الرئيسة التي قام المستكشفون من خلالها باستكشاف الحياة البرية

في كندا. ويوضح «نورثروب فراي» قائلاً: «تتمتع أفضل لوحات «طومسون» ومجموعة السبعة بمنظور يُرَكِّزُ على الأفق، مع خط الماء أو استراحة عبر التلال المنحنية في الخلفية البعيدة» (ص ١٠). ويشير الارتباط التقليدي للأنهار مع الوقت والموت إلى روابط بأسطورة «نركسوس». تفرز زهرة النرجس مادة ذات خصائص طبيّة مخدرة، وغالبًا ما تؤدي المخدرات إلى الهروب من الوقت، على الأقل مؤقتًا، والذي يرتبط بالتأكيد بمحاولة نَرْجِسِيَّةٍ لتجنب آثار الوقت الموهنة والموت. فالنهر الذي تفتتح وصفه العرَّافون مرتبطٌ بشكل واضح بالزمن، وهو يمثل البنية السردية للرواية، يتدفق إلى المستقبل، لكنه يمتد أيضًا إلى الماضي، ليرمز إلى مراحل تطور حياة الشخصية الرئيسة - (موراغ). تقضي موراغ وقتها في «مشاهدة النهر» (ص ٣)، متأملّة هذا النهر الذي تسكن بالقرب منه، مما يوحي بشكل رمزيّ باهتمامها بالزمن، والظواهر الطبيعية التي تتسم بالتغيرات التدريجية في صنع الحضارات والبشر. «كان النهرُ يتدفق في كلا الاتجاهين» (ص ٣)، هي الجملة الافتتاحية في الرواية، في قسم بعنوان: «نهر الحين والآخر».

ويمثل النهر- أيضًا- رمزًا يلفت الانتباه الحالي إلى مفهوم «لورانس» اليونغي (نسبة إلى عالم النفس التحليلي «كارل غوستاف يونغ») عن الذات، كعملية طبيعية تتسم بالتحول التدريجي، كما هو الحال دائمًا، ويتبدى في حالة انسيابية؛ ليتبدل مقابل حالة متجمدة من الوجود. كما تتجلى الطبيعة المستمرة لتجربة الهوية، التي تنطوي على الذات، في علاقة متزامنة مع الزمن الحاضر والماضي والمستقبل، في جميع روايات «لورانس»، وهي أساسية في علاقتها السردية الأكثر مركزية وتكرارًا. تبدأ (راشيل) في إدراك ما تعتبره (موراغ) نموذجًا للوجود في نهاية الرواية في أثناء سفرها مع والدتها السيدة (كاميرون) إلى فانكوفر؛ حيث تنظر مرة أخرى إلى النهر متدفقًا في كلا الاتجاهين قائلة: «نظر للأمام في الماضي، ثم نعود للمستقبل، حتى يغشانا الصَّمْتُ والسُّكُونُ.» وبما أن الماء رمزٌ تقليدي

للعوي والإدراك، فإن «التكهن» رمزٌ ملائمٌ أيضاً لما تحاول (موراغ) أن تفعله في كتاباتها: أن تسبر غور البشر والأعمال التي يؤدونها والتي تجعلهم على ما هم عليه؛ لذا فهي توظفُ الفِراسةَ وبعد النظر والفهم كي تفهم طبيعة البشر في «ماناواكا» وتعينهم على العيش والحياة. وبالمثل، فكما تبدأ رواية «دوريس ليسينغ» الدفتر الذهبي (١٩٦٢)<sup>(١)</sup> وتنتهي في مشاهد مماثلة، هكذا تبدأ رواية «لورانس» وتنتهي بتأمل النهر، الذي يرمز ويوحى بأن الطريق إلى الأمام هو طريق العودة، من خلال فهم واستعادة الماضي.

ويمكننا أن نلمس هنا اتجاهاً من اتجاهات التحوّل في الرواية الكنديّة، والتمرد على «الموضوعات والبنى التقليدية (الحبكة) في الرواية»، كما تقول الناقدة «ليندا هوتشيون»<sup>(٢)</sup>، من لدن الكاتبات الكنديّات اللاتي يتخذن الأنثى الفنانة موضوعاً للرواية من خلال وضع صوت الأنثى المهمّشة في مركز النصّ. ومثال ذلك شخصية (ديل) بطلة رواية حياة الصبايا والنساء (١٩٧١) للكاتبة الكنديّة «آليس مونرو» (١٩٣١) الحائزة على جائزة نوبل في الأدب عام (٢٠١٣). وعلى نفس الخطى والنهج أيضاً تستقي «لورانس» صورة «چويس» للفنان في شبابه، من أجل رسم صورتها لبطلتها الفنانة الأنثى في شبابه. إلا أنّ شخصية (ستيفن دايدالوس)، كما تقول «ليسينغ» في الدفتر الذهبي بأنه مثال لـ «المعزول بشكل رهيب، النرجسي بشكل رهيب، المثل الأعلى الذي يسيطر على الخيال الحدائثي» (ص ١٢)، تبدو نموذجاً بعيد الاحتمال عن شخصية (موراغ)، إلا أنّ ثمة أوجهاً مُشابهةً بينهما. فكل من «چويس» و«لورانس» يوحيان بأنّ الأنانية هي جزءٌ ضروري من تنمية الذات المطلوبة للفنان. (موراغ) و (ستيفن) يهربان

1- Doris May Lessing, The Golden Notebook, New York, 1973.

2- Linda Hutcheon: «Transformers: Canadian Female Novelists and the Challenge of Tradition,» Square: Canadian Women's Writing. Shirley Newman and Samaru Camborelli (Eds.), Edmonton, 1986, pp. 219-27.

من المجتمع الريفي الذي شكّل شخصيتهما، وكلاهما بحاجة إلى أن يكون قاسي القلب للقيام بذلك. تقوم (موراغ) بتطوير دفاعات مثل (ستيفن)؛ حيث تدير ظهرها لمزاعم الآخرين، وترفض كما فعل (ستيفن) العودة للمنزل باستثناء حضورها جنازة (برين) و (كريستي). لكن «لورانس» تظهر الفنانة الشابة وهي تواجه صعوبات جمّة، إلا أنّ هذه الصعوبات تزيد من قوتها. ومهما كان اغتراب (ستيفن) عن بيئته مؤلماً، إلا أنّ (موراغ) تعاني من اغترابٍ فطريٍّ عن الذات؛ حيث تعاني من الانقسام الذاتي والشك في نفسها، وهما جزءان من نموها كأثني؛ حيث يجعلانها أكثر عرضةً للخطر، لكن بالرغم من ذلك يجعلانها أكثر انخراطاً مع الآخرين. لا يمكن أن تكون (موراغ) قاسية القلب مثل (ستيفن)، لأنها تكون صلة ورباطاً من نوع لا يقوم به (ستيفن) أبداً، ألا وهو صلتها ورباطها بطفل. ففي علاقتها بابنتها (بيكي)، يجب عليها أن توفق، كما تبين «غايل غرين»<sup>(1)</sup>، ما بين مزاعم وادّعاءات الآخر مع الذات، وأن توفق ما بين كونها أمّاً وفنانة - الصراع الجوهرى لدى الأثني الفنانة (ص ١٨٣).

وفي الأراضي الوعرة يحمل النهر كذلك شخصياته عبر الزمن، كما يتبنى «كرويتش» وجهة نظر أكثر بعداً ليتهاكم من شخصياته، خاصة (وليام داو)، الذي يتميز بمحاولاته في البحث عن الذات لتحدي الوقت وتأثيراته. وبنفس المنوال في راعي الخيل (١٩٦٩)، يُصرّ (هازارد ليباج) في محاولاته، التي تنطوي على مفارقات تاريخية، أن ينتقد بقسوة خدماته للعملاء غير المبالين حتى يلقى هلاكه، كما يلزم اليأس والانتحار محاولات (داو) للخلود، من خلال إرفاق وإلحاق اسمه بعينة ديناصور مثالية.

1- Gayle Greene: «Margaret Laurence's The Diviners: The Uses of the Past» in Critical Approaches to the Fiction of Margaret Lawrence, Colin Nicholson (Ed.), Macmillan, 1990. Pp. 177-207.

الأنهار والمياه بشكل عام، لها روابط واسعة الانتشار مع الفنان وعمله. ويطرح «جورج وودكوك»<sup>(١)</sup> في مقالته: «العناصر البشرية: أدب مارغريت لورانس» الأسباب المحتملة لهذا التقارب، قائلاً:

إنَّ الصور التي تربط الكتابة بالماء غزيرة بالطبع، ويستمد الشعراء إلهامهم من ينابيع ربات الإلهام في جبل هيليكون، ومن نبع قشتالة المقدس للإله «أبوللو» بجزيرة دلفي اليونانية. نَحَالُ شعرهم ينساب ويتدفق، وتحدث عن تيارات الوعي في الأدب، ونربط «شكسبير» بنهر (آفون) الذي غادره في شبابه، ونرى أهمية خاصة في ارتباط «كوليريدج» و«وردزورث» بالبحيرات؛ ونجد ملاءمة خاصة في موت «شيلي» غرقاً (أصبح الشاعر الغريق بمثابة صورة مهيمنة في النثر الكندي)، بينما نتذكر وحدة لاسيما وصف «كيتس» نفسه بأنه 'شخص كان اسمه مكتوباً على صفحة الماء'. (ص ١٥٨).

يمكن استخدام أسطورة «نركسوس» لدعم تقارب «وودكوك» وتناوله، حيث إنَّ ارتباط «نركسوس» بالماء من خلال والده (إله النهر «كيفيسوس») ومحاولته لعناق انعكاس صورته فيه، يسهم في ملاءمته لبيئة فنية. وإذا كان «نركسوس» هو الفنان، فإن انعكاس صورته في الماء هو عمله الفني الذي يبدو ظاهرياً مثل الفنان؛ إلا أننا عندما نحاول نحن القراء فهمها نراها بسذاجة كأنها أسطورة تعكس بشكل ملموس صانعها ومبدعها، ونجد أن جوهرها روحاني غير ملموس، أو من وجهة نظر فنان، نجد أن فنه يقوده في محاولة غير مجدّية، لكن ضرورية، لإيجاد طريقة يمكن من خلالها تجسيد كيانه ونفسه تماماً وعناقها. فعدد الفنانين الذين استسلموا لهذا الشعور بعدم الجدوى وأنهوا حياتهم من خلال الانتحار أكثر من أن يحتاج إلى تعليق، و كما يشير «وودكوك» في مقالته عن «لورانس»، فإنَّ عنصر الماء

1- George Woodcock, «The Human Elements: Margaret Laurence's Fiction,» in David Helwig (Ed.), The Human Elements, Ottawa: Oberon, 1978, p. 158.

يرتبط في علم النفس الكلاسيكي بالمزاج الكئيب وفي الأدب بالفنان، مما يوحي بتقارب بين الفنان والمزاج الكئيب يمكن أن يؤدي إلى الانتحار. مات «نركسوس» عندما وجد أن حبه لنفسه لا يمكن أن يصل إلى الاكتمال إماً، اعتمداً على رواية الأسطورة، أو عن طريق الأنزواء بعيداً أو الانتحار. والأنزواء بعيداً هو بمثابة موت غير متوقع في أي عمل فني، لكن الانتحار ليس كذلك.

ولقد ذكرت أنفاً انتحار (بوكلي فينك) في رواية سُكَّانُ النَّارِ، وانتحار (وليام داو) في الأراضي الوعرة، لكن سرّداً جزئياً لعمليات الانتحار والنوازل أو الحوادث المؤسفة المرتبطة بالخيال الكندي الحديث يتضمن انتحار (چولزتونر)، موت زوجة (رويلاند) غرقاً في رواية العرّافون، ومحاولة (ليولا ستونتون) الانتحار ثم عجزها لمقاومة موتها في رواية الصفقة الخامسة (١٩٧٠) للروائي الكندي «ويليام روبرتسون ديفيز» (١٩١٣-١٩٩٥)، وانتحار الصبي (ستونتون) المحتمل عن طريق الغرق أيضاً في ذات الرواية، وفي موت والد بطلّة رواية الصعود للسطح (أيضاً عن طريق الغرق) لـ «أتوود»، وانتحار (چوان فوستر) المزيف غرقاً في روايتها الليدي أوراكل (١٩٧٦)، وموت (مايكل هورنيك) الغامض بالنار و الماء في لكننا منفيون (١٩٦٥)، وغرق (چوناه بلد) المحتوم في كلماتي المدوّية (١٩٦٦)، وكذلك موت أو اختفاء كل من (چيريمي سادنيس) و (بيا ساندرمان) الغامض في نهاية فيلم رحل الهندي (١٩٧٣)، وموت (هازارد لياچ) تحت حوافر جواده «بوسيدون» في نهاية راعي الخيل. والروايات الأربع الأخيرة المذكورة كتبها «روبرت كرويتش»، في حين أن «نركسوس» لم يميت غرقاً، إلا أنها نهاية شاعرية لشخص يقع في حب انعكاس صورته.

## المبحث الثالث: إمكانية الاتحاد مع الطبيعة وإقامة جسور مع الآخرين في روايتي: الصعود للسطح، للكاتبة الكندية «مارغريت أتوود»، والأراضي الوعرة لـ «كرويتش».

إذا كان تواتر الانتحار في الروايات الكندية معروف إحصائياً، فإن المدى الذي تبلغ به أسطورة «نركسوس» وتشكل به الروايات الفردية لا يزال يتعين عرضه وتبينه بالتفصيل. وسأناقش في هذا السياق رواية الصعود للسطح لـ «أتوود»، ورواية الأراضي الوعرة لـ «كرويتش». كان «كرويتش» مهتماً بشكل خاص بالشخصيات النرجسية طوال رواياته، في حين أن اهتمام «أتوود» بالطبيعة، خاصة في روايتها الصعود للسطح، يوضح أيضاً المعنى الثانوي لهذه الأسطورة بالنسبة للأدب الكندي؛ أي إمكانية الاتحاد مع الطبيعة، والذي هو بمثابة المخرج من معضلة العزلة النرجسية. وعلى الرغم من أن معظم الشخصيات في الصعود للسطح تنجرف نحو اليأس والموت الروحي، إلا أن الراوية تسعى بشكل موجه، محققة بعض النجاح، نحو إقامة جسور مع الآخرين والارتباط المنطقي بالحياة. ففي الماضي لم تكن البطلة (الراوية المجهولة الاسم) قريبة من عائلتها، إلا أنها الآن أقرب قليلاً إلى «الأصدقاء» الثلاثة الذين تسافر معهم للتحقيق في موت والدها. فعندما كانت طفلة، أثارت تنقلاتها المستمرة مكانتها واعتبارها كشخص غريب، كـ «شخص لم يكن يعرف العادات المحلية، شخص من ثقافة أخرى» (ص ٧٢). لكنها أدركت في النهاية أنها قد أصبحت منغلقة في تفكيرها، ويجب عليها إعادة توطيد روابط مع كيانها، وطبيعتها الغريزية، قبل أن تتمكن من الدخول في علاقة حقيقية مع الواقع المادي، ومع من هم حولها، لا بل ومع نفسها.

وعندما تغوص (الراوية المجهولة) في البحيرة، يكاد يكون ذلك بمثابة تكرار لأسطورة «نركسوس» ليس مباشرة للبحث عن نفسها، لكن عن والدها، الذي

يُعدُّ جزءاً حيويّاً في لغز بحثها عن هويتها وسريرتها، ولكن قبل شروعها في ذلك، ترى قائلة: «إنَّ شكلي الآخر كان في الماء، ليس انعكاسي بل ظلي، غير متناسق، غير واضح، وأشعة تنساب و تتدفق من حول الرأس» (الصعود للسطح، ص ١٤١). فعلى النقيض من «نركسوس»، ترى ظلها بدلاً من انعكاسها؛ حيث تشير كلمة «الظل» إلى المصطلح الذي يستخدمه عالم النفس «يونغ»، خاصة لهذا الجزء غير العقلاني منها، أو ذلك الصراع النفسي الذي يُخالج نفسها، والذي يجب عليها أن تواجهه بالفعل في سعيها لتحقيق اكتمال الذات. ومن جهة، يمكننا القول أيضاً بأن الغوص في الماء، بالنسبة للرأويّة، يعني العودة إلى رحم الأم من أجل الانبعاث والميلاد؛ حيث إنَّ الماء هو أحد رموز الأم أصل الحياة، ويرتبط في شعائر الكنيسة الكاثوليكية بمريم العذراء، أم المسيح، ويرتبط أيضاً بالخصوبة والنماء. يبقى والدها تحت الماء مغموراً بكاميراته، رموزاً لمحاولاته الخاطئة لفرض نظام عقلاي على سريان الطبيعة. ف غطسه لا يزال نرجسياً بحثاً؛ ومحاولاته لرؤية الطبيعة والنقوش الهندية انعكاس للنظرة العقلانية التي ستحفز نهاياتها الخاصة باليأس والانتحار. أو، على النقيض، قد تكون وفاته واحدة من تلك التي يقول طبيب النفس الأسكتلندي «لينغ» عنها أنها «حالات انتحار مفاجئة يتعذر تفسيرها، ويجب فهمها على أنها فجر أمل مفزع ومخيف لدرجة أنه لا يمكن تحمله» (ص ٣٧).

إلا أنَّ (الرأويّة) تخرج من غوصها في البحيرة أو اللاوعي مع إدراك ووعي إضافي سرعان ما يغير حياتها. كما يؤكد حملها لطفلها من عشيقها (چو) حالة قريبة من الطبيعة قدر الإمكان توحى بقبولها للحياة، كما يعوضها عن الإجهاض السابق. هي الآن مستعدة للقيام بمحاولة للخروج من عزلتها السابقة إلى حياة مع (چو)، مهما كانت محفوفة بإمكانيات الفشل التي ربما قد تكون. وفي دراستها

النقدية للرواية، تشير «تيريزا كويغلي»<sup>(١)</sup> إلى أن «العودة الكاملة للطبيعة هو الحل الوحيد لاستعادة الكمال أو الأكتمال» (ص ٨٣)؛ لذا ف (الرَّأويّة) تتعلم كيفية التوافق والتصالح مع الطبيعة، والطبيعة تُمكنها من إدراك كُنْهها وقوتها. وكما تقول «شيريل غريس»<sup>(٢)</sup>: «أخيراً تشفى ذاتها المنقسمة وتحقق الأكتمال في عملية تشخيص «يونغ» للوجود الشخصي رغم أن تطورها الشخصي وتحولها سيستمران طيلة حياتها» (ص ١٠٩). وتُدرِكُ (الرَّأويّة) في نهاية الرواية، قائلة: «الثقة هي التخلي. أصبحت مشدودة إلى الأمام تجاه المطالب والتساؤلات، رغم أن قدمي لا تتحرك بعد» (الصعود للسطح، ص ١٩٢).

وإذا كان هناك بصيص من الأمل في النهاية في كسر (الرَّأويّة) لقيودها التَّرجِسيَّة، فهناك القليل منه لأصدقائها الثلاثة، الذين لا يزالون واجمين، ولا يبدوون أية تغيير في الأساس. فبينما يشعر كل من (چو) و(آنا) بالحاجة إلى الحب، فإن محاولتهما للقيام بذلك تقابل بالإحباط واليأس. وتشعر (الرَّأويّة) بالانزعاج بسبب «قدرة عشيقها على الموت» (ص ١٤٧)، وأن أوانيه المشوهة دليل على اندفاعه نحو التدمير أو الهدم النفسي لذاته. (آنا) أسيرة علاقة انحراف جنسي (مازوخية سادية)؛ يائسة بأنه مع ذبول وتلاشي وسامتها ومظهرها الشاب ستفقد القليل من الحب عندما تركها زوجها (ديفيد) وترغب أن يمنحها (چو) إيَّاه. وتعلق (الرَّأويّة) عن نفسها وعن (ديفيد) زوج (آنا)، قائلة: «نحن الذين لا نعرف كيف نُحب، ثمّة شيء أساسيٌّ مفقود بداخلنا» (ص ١٣٦-١٣٧). وعلى عكس (آنا) و(چو)، فهما لا يشعران حتى بالحاجة والافتقار إلى الحب. وفي حين أن (الرَّأويّة) تسير وترتقي إلى ما وراء هذه الحالة التي تنكر الحياة إلى رؤية

- 1- Theresia Quigley, «Surfacing: A Critical Study.» Antigonish Review, Part (34), 1978: 77-78.
- 2- Sherrill Grace and Lorraine Weir (Eds.), Margaret Atwood: Language, Text, and System, Canada, 1983.

مكانها الصحيح في الطبيعة والإنسانية، يظل (ديفيد) غير قادر على الحب، بل غير قادر على أي علاقة جنسية ليست فرضاً جسدياً بحثاً على نفسه، والفيلم الذي يحاول هو و(چو) تصويره، مثل الصور التي التقطها والد (الرَّاوِيَّة)، يمثل محاولة موازية لفرض وجهة نظر إنسانية غير ذات صلة على العالم غير البشري.

تنقل (الرَّاوِيَّة) اهتماماً شديداً بمحاولات الإنسان للسيطرة وإضفاء الطابع الإنساني، ومن ثمَّ تغيير وتدمير الطبيعة. فمن حيوان الموظ المتخَّم الذي يرتدي ملابس بشرية في افتتاح الرواية، إلى مالك الحزين المقتول، إلى فيضان البحيرة الذي بدأه الإنسان، تنحدر الرواية بقوة ضد هذا التجسيم أو التشخيص (إضفاء صفات بشرية إلى كائنات أو أشياء غير بشرية) الجديد الذي سيخلق طبيعة في صورتها. فإصرار الإنسان على إضفاء الطابع الإنساني يؤدي إلى التَّرْجِسِيَّة؛ حيث يرى الأشياء فقط أنها قد تكون مفيدة بالنسبة له، وتعدُّ جهود (الرَّاوِيَّة) لتحرر من هذا القيد لعلاقة أكثر انفتاحاً مع العالم من حولها بطولية في أزمته أخرى. ففي نهاية الرواية، نجد (الرَّاوِيَّة) لديها على الأقل إمكانية حياة أكثر اكتمالاً مع (چو) قد لا يكون كشخصية (يوسف) إلى حد بعيد كما صورَهُ الإنجيل، و(الرَّاوِيَّة) بعيدة كل البعد عن شخصية (العذراء مريم)، لكن طفلهم، الذي حملته لحظة انسجام مع الطبيعة، يحصل على بداية أكثر فائدة يمكن تخيلها فيما يتعلق بالرواية. فهذا الطفل، حسبما يرى «أنيس برات»<sup>(1)</sup> في كتابه الموسوم: الأنماط البدائية في الأدب النسوي (١٩٨٢)، بمثابة «الكأس المقدسة التي تم العثور عليها ثانية» وهو إكسبير الحياة بالنسبة للبطل، ويتيح لها «التحول النفسي أو الميلاد من جديد حيث تعثر على معدن ذاتها الأصيل» (١٥٧).

تُعطي الصورة المؤلمة لحب الإنسان لذاته وتأثيراتها المدمرة في الصعود للسطح لمسة فكاهية بعيدة عن المسار في الأراضي الوعرة، رغم أن الفرق يرجع

1- Annis Pratt, Archetypal Patterns in Women's Fiction. Brighton: The Harvester P, 1982.

إلى البعد الشاسع للمؤلف عن مادته في الرواية الأخيرة، أكثر من أي اختلاف في الصحة الروحية بالنسبة لشخصياتهم. ففي جلّ أعماله، يسبر «كرويتش» عقول أولئك الذين لديهم قدرة على القهر أمثال (هازارد ليباج) في راعي الخيل الذين يتصرفون من منطلق عدم استقرارهم عاطفياً كحالة عصبية، بغض النظر عن صلتهم بالعالم من حولهم. ويتم تأكيد هواجس هذه الشخصيات النرجسية أكثر من خلال الصور والرموز العديدة المتعلقة بالأسطورة في العديد من الروايات. وهذا الأمر، باي حال من الأحوال، ليس مباشراً أكثر من تناول شخصية (وليام داو) وطاقمه في الأراضي الوعرة.

إنه طاقم متنوع ينجر في نهر (رد دير) عبر الأراضي الوعرة بحثاً في حالة (داو) على الأقل عن الشهرة التي يتخيل أنها ستقترن باكتشاف عينة مثالية. لكن هذا الدافع القهري لخلق ماضٍ على صورته يعميه عن الحياة النابضة التي تحيط به في طبيعة الحاضر. ومن المفارقات، أنهم صاروا مثل البلد الذي يرون به، حيث يشعرون بالعزلة والانفصال. ف (داو) بظهره المحدّب يشبه «هضبة شاهقة منحدره ومنعزلة» (ص ٥٦)، ويصبح الرجال أكثر ارتباطاً بالعديد من الديناصورات التي يبحثون عنها. فالأطراف الأمامية الأثرية للديناصورات، والتي تجعلها تركز منتصبه مثل الرجال، تغلق جزئياً الفجوة التاريخية بينهما؛ حيث يبدو (داو)، بعد سقوطه، بساقه الموضوعة في الجبيرة، أنه يتحول إلى أحد الديناصورات التي يبحث عنها. وفي نهاية بحثهم، يندمج جميع الرجال مع عينات الديناصورات التي قاموا بإعادتها للحياة مرة أخرى. وما أن يتقدموا نحو مصب النهر «حتى أصبحوا زواحف، ومخلوقات لديها مثل عظامها الميتة» (الأراضي الوعرة، ص ٢٤٠). تختفي الهويّات؛ وتندمج الأنواع الطبيعية من حولهم، ومع بعضهم بعضاً. لكن أنانية (داو) الطاغية لا يمكن أن تتحمل أي تهديدات لهويّته، وهو ما يؤكده باستمرار نظير تركيز الطبيعة على الأنواع بدلاً

من الفرد. كما يحلم (داو) باكتشافه لعينة مثالية من الديناصورات يطلق عليها اسمه، ولكن حتى نجاحاته تؤدي به في نهاية المطاف إلى اليأس؛ حيث إنها فقط تعيده إلى ذاته، وفي نهاية المطاف أيضًا إلى بحثه الذي لا طائل من ورائه. وأخيرًا يختفي في زورقه، ومن المحتمل أنه ينتحر غرقًا. وتكشف مواقف كل من (داو) و (ويب) تجاه الماضي نرجسيتهم، فتصريح (ويب) الذي ينكر الماضي، ويقول: «لا يوجد شيء يعني الماضي» (ص ٤) يوحي أنه لا يوجد سوى الحاضر، لا شيء سوى الانشغال التَّرجِسِيَّ بالإشباع الماديِّ الآنيِّ. من المؤكد أنَّ (داو) معنيٌّ بالماضي، ليس لشيء بل لأنه يعكس ذاته فقط. فاهتمامه بالديناصورات فقط من أجل تخليد ذاته من خلال «عينة ديناصورات عظيمة يطلق عليها اسمه» (ص ٣٦)؛ فضلًا عن محاولة إعادة تكوين الماضي حسب شروطه الخاصة. وتدفعه أنانيته المستمرة إلى تكليف الشاب الغرَّ قليل الخبرة المسمى (تيون) كي يستخدم المتفجرات لاكتشاف العينة المثالية؛ لذا فإنَّ «هواجسه الجنونية» هي المسؤولة، بشكل غير مباشر، ليس فقط عن موت (تيون)، بل عن أن يلقي هو حتفه أيضًا.

تعاذل اهتمامات (ماكبرايد) و(غريزلي) الاهتمامات التَّرجِسِيَّةَ لكل من (ويب) و (داو). فلا يجيد (داو) حركات السباحة (ص ٣٩)، كما أنَّ (ويب) هو الرجل التالي الأكثر أنانية في الرحلة الذي يكره الماء (ص ٧٤)، لكن (ماكبرايد)، الهاوي الوسخ، والعاقل الذي يسقط في النهر بينما يركضون بعض منحدرات النهر، يقضي جزءًا كبيرًا من الليل في الماء، ويخرج عاريًا ننتًا لاصطدامه بأحد الطَّرَابِينُ، لكن بطريقة أخرى. فـ (ماكبرايد) قادر على فقدان هويته الشخصية، وفي مرحلة ما «بالكاد يعرف جسده من الأرض الناعمة المريحة» (ص ٤٦). ولا عجب أنه غير متألف مع (داو) و (ويب) اللذين تدفعهما الأنا، وسرعان ما يفترق عنهما. «من الصعب تمييز (ماكبرايد) عن ظله الخاص» (ص ٥٠)، ربما كما هو الحال في رواية الصعود للسطح يستخدم «الظل» هنا بالمعنى اليونغي للإشارة

إلى تكامل وعيّه مع طبيعته اللاواعية.

يعاني (غريزلي) من نقص في الاهتمام بذاته وكيانه الشخصي، وينسجم مع الطبيعة أكثر من الرجال الآخرين في الرحلة. كما يُنمّ صيده المتكرر والناجح للسمك إلى انسجامة مع أعماق الطبيعة، وكذلك مع نفسه. وعلى الرغم من أنّ مسألة تعرضه ومواجهته للذب الذي أطلق عليه اسمه فيما بعد كانت مسألة مثيرة، إلاّ أنّه قد خرج منها بأعجوبة تقريباً دون أن يُصاب بأذى. بل إنّ المرأتين اللتين تحمّلان اسما (أنا) تعارضان بشكل مباشر محاولات (داو) التافهة. ويوحى تطابق أسمائهن بافتقارهن إلى الأنا؛ حيث أخبرت (أنا يلوبيرد) (أنا داو) بأنها قامت بتسمية جميع أطفالها (بيلي كروتشيلد). صحيح أن (أنا داو) هي ابنة (وليام داو) بكل ما تحمله الكلمة من معنى عاطفي وجسدي. فهي عذراء تبلغ من العمر خمسة وأربعين عاماً، وقد أعاقها وثبّطها عدم قدرتها على الحب الذي كان والدها سببا فيه. لكن الرواية تدور حول رحلتها بقدر ما تدور حول رحلة والدها. فمن تصريحها غير المباشر في افتتاحية الرواية، قائلة: «أنا (أنا داو)» (الأراضي الوعرة، ص ٢) والذي تعبر فيه عن عدم قدرتها على تجاوز حدود الذات، حتى النهاية، حيث تقذف بملاحظات والدها الميدانية هذراً أدراج الرياح، وترتقي إلى وعي أكبر بروابطها مع العالم بطريقة لا يفعلها والدها. وتعتبر المرأة المثالية بالنسبة لها هي (أنا يلوبيرد) التي توجهها إلى منبع نهر (ردّ دير)، وإلى فهم جديد لطبيعة حياتها.

وفي الجزء الثامن والثلاثين من الرواية بعنوان: «فوات الأوان»، تتودّد (أنا يلوبيرد) إلى (وليام داو)، كما هو الحال من قبل مع (ديفيد) في الصعود للسطح الذي يمارس الجنس فقط كتعبير عن غريزة الذكر في الافتراض وحب الاقتناء. لكن في علاقته وارتباطه بـ (أنا)، رغم قوله لنفسه أنه يجب عليه أن «يقهر»

ويُغَلَبُ»، تؤكِّد (آنا يلوبيرد) أسلوبها الخاص دون جهد وعناء. ويرى (داو) أنه في كل لحظة لقاء بها يُفقد العالم الخارجي، وهو، في نوبة جديدة قضت على الماضي، قد أمضى ذكريات كل ليلة في ذلك الوقت الصغير من اللقاء؛ حيث تمحو دقائق الساعة تلك الحياة الفانية العريضة (ص ١٩٥).

وبينما يرفض (ويب) الماضي، يدنو (داو) منه بقيمه العقلانية، بينما تعيش (آنا يلوبيرد) وراء حدود الزمن بطريقة تمكنها من تكوين علاقة حدسية بديهية مع عناصر من الماضي ذات قيمة لحاضرها. فالفقدان المؤقت لعلاقة عقلانية مع حاضره وماضيه كلاهما يخدعان (داو) ويزعجانه، ولكن في نهاية المطاف ليس لهما تأثير يذكر على ذاته الحديدية الصارمة. وتظل شخصية (آنا يلوبيرد) أكثر دلالة من كونها وصفية؛ حيث يبدو أن «كرويتش» كان يواجه صعوبة في التعبير عن شخصيتها بدرجة تفوق الوجود النموذجي الغامض، ومقارنته بالسيدة (ويلكوكس) الغامضة في رواية نهاية هاوارد (١٩١٠) للكاتب «إي إم فورستر»، فإن افتقارها للخصوصية يلفت انتباهنا إلى طبيعتها الرمزية. وعلى النقيض من السيدة (ويلكوكس)، فإن طبيعتها الرمزية ليس لها وزن كاف، لكن (ويب) و (داو) شخصيات حية نسبية يسهل تخيلها، كما أن الكاتب يتعاطف كثيراً معهما. في حين أن القراءة الدقيقة تشير إلى أن الرواية تُسفرُ خلاف ذلك؛ حيث يصور المؤلف قدرًا أكبر من التعاطف مع (داو) و (ويب)، بدلاً عن التفكير الموضوعي في شخصياتهم، وفقاً لما توحى به مصطلحات الرواية، وبما يجب أن ينالوه. وهكذا تعاني الرواية من عدم الاتساق بين عرضها للشخصيات وبنيتها الضمنية.

## الخاتمة

حَرِيٌّ بِالذِّكْرِ أَنَّ الرِّوَايَةَ الكَنْدِيَّةَ، مع بداية القرن العشرين، أخذت تلعب دوراً أساسياً ومحورياً في تشكيل وفهم الهوية الكندية الثقافية؛ حيث بدأت تتطور عبر آليات المحاكاة، ويقصد بها التقاليد الروائية الموروثة، والابتكار، أيّ البحث عن أنماطٍ روائيةٍ جديدةٍ تُناسب احتياجات الكنديين أنفسهم؛ خوفاً من الهيمنة الثقافية والسياسية الإنجليزية والأمريكية. فظهرت العديد من الأنواع الروائية الجديدة، لاسيّما روايات الخيال العلمي، والواقعية النفسية، والنقد الاجتماعي، تحفزها أيديولوجية إرادة التحرر من ثقافة المنهزم أولاً، وثانياً خلق هوية كندية متميزة، تختلف تماماً عن الشخصية الأمريكية والبريطانية، كما تعالج كثيراً من القضايا، مثل الاغتراب النفسي، والتفكك الاجتماعي، والخلاص. ويظهر ذلك جلياً، أيضاً، في رواية «شيلا واطسون» Sheila Watson الحداثية باسم الخطاف المزدوج The Double Hook (١٩٥٩)، نموذجاً رائعاً للرواية الواقعية النفسية والرمزية التي تجمع بين الميثولوجيا المسيحية، والأساطير البدائية، وتوضح فيها الكاتبة كيف يتم دفع البشر، إن لم يكن لديهم تراث وقيم، إلى العنف أو إلى فقدان الحس وجمود العاطفة، وفيه إشارة إلى الواقع الكندي المعاصر.

وَلَعَلَّ العُمُقَ المُمَيِّزَ لأسطورة «نركسوس» وراثتها يربط الكنديين بالماضي، بينما يُمَكِّنُهُم في الوقت ذاته بفهم خاص لحاضرهم؛ من أجل كتابة تاريخهم من وجهة نظرهم، وليس من وجهة نظر الآخر، مما يجعل الأدب أكثر من مجرد نتاج صُنعيٍّ أو قطعة أثرية يتم فحصها بمعزل عن الحياة، بل يساعد على إظهار كيفية بزوغ وانبثاق الأدب من الماضي، مُحَوِّراً ومُغَيِّراً المشاكل الأزليّة إلى تعبيرٍ خاص يُعدُّ أكثر ملاءمة للاحتياجات الخاصة، بينما يُتيح في الوقت ذاته رابطاً مع المستقبل من خلال البحث عن أنماطٍ تعبر عن عناصر ومكونات باقية ودائمة في الحالة الإنسانية.

وَلَعَلَّ آنَذَاكَ، كَمَا يَذْكَرُ «لِينِغ» فِي مُقَدِّمَتِهِ، يَكُونُ مِنَ الْمُمْكِنِ فَعَلًا أَنْ نَفْعَلَ أَكْثَرَ مِنْ «أَنْ نَغْنِي أَعَانِينَا الْحَزِينَةَ وَالْمِرِيرَةَ لِلتَّحَرُّرِ مِنَ خَيْبَةِ الْأَمَلِ وَالْإِنْدِحَارِ وَالْهَزِيمَةِ». فِي كُلِّ مِنْ رَوَايَةِ الصُّعُودِ لِلسُّطْحِ وَالْأَرَاضِيِّ الْوَعْرَةِ يَأْخُذُنَا الْمُؤَلَّفُونَ، مِنْ خِلَالِ الْيَأْسِ وَالْمَوْتِ، إِلَى وَضْعِ أَمَلٍ مُحَدَّدٍ، لَكِنَّهُ مُحَدَّدٌ. وَفِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ تَوْفِرُ أُسْطُورَةُ «نَرْكَسُوس» سِيَّاقًا لِكُلِّ مِنَ الْيَأْسِ وَالْأَمَلِ. وَفِي نِهَائِهِ كُلِّ رَوَايَةٍ، تُرْسَخُ كُلُّ مِنَ الْمَرَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَحْمَلَانِ اسْمَا (أَنَا) فِي الْأَرَاضِيِّ الْوَعْرَةِ وَكَذَلِكَ الرَّأْوِيَّةِ فِي الصُّعُودِ لِلسُّطْحِ، تَجَاوَبًا وَانْسِجَامًا مَعَ الطَّبِيعَةِ، وَمَعَ أَنْفُسَهُمَا، بِطَرِيقَةٍ مِمَّا تَحْوِلُ «نَرْكَسُوس» إِلَى زَهْرَةِ النَّرْجِسِ.

وَإِذَا كَانَ كَمَا يَدُلُّ وَيَبْرَهِنُ «كْرِيسْتُوفِر لَاش». مَجْتَمَعُنَا الْحَالِي قَدْ حَمَلَ «مَنْطِقَ الْفَرْدِيَّةِ إِلَى أَقْصَى حُدُودِ حَرْبِ الْجَمِيعِ ضِدَّ الْجَمِيعِ، وَالسَّعْيِ وَرَاءَ السَّعَادَةِ إِلَى طَرِيقِ مَسْدُودٍ مِنَ الْإِنْشِغَالِ التَّرْجِسِيِّ بِالذَّاتِ» (ص ٢١) عِنْدَهَا يَبْدُو أَنَّ تِلْكَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ عَلَى الْبَحْثِ عَنِ الْمَآثِرِ الشَّخْصِيَّةِ هِيَ فِي نِهَائِهِ مَرَحَلَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى الْأَقْلَى مِنَ الْأَدَبِ الْمُعَاَصِرِ. تَعَكُّسُ «لُورَانْس» بِشَكْلِ خَاصِّ الْمِزَاجِ الْمُعَاَصِرِ فِي بَحْثِ أَبْطَالِهَا الدَّؤُوبِ عَنِ الْحَرِيَّةِ، فِي حِينِ تَبْقَى «أَتُودُ»، خَاصَّةً فِي رَوَايَتِي الصُّعُودِ لِلسُّطْحِ وَالْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ لِلْأَكْلِ (١٩٦٩)، بِشَكْلِ عَامِّ ضِمْنِ التِّيَّارِ الْمُعَاَصِرِ لِلْفَنِّ وَالْفِكْرِ الْاجْتِمَاعِيِّ؛ حَيْثُ تُجَسِّدُ رَفْضًا قَوِيًّا لِلغَزْوِ الثَّقَافِيِّ الْأَمْرِيكِيِّ الَّذِي كَانَ سَبَبًا فِي طَمْسِ الْهُوِيَّةِ، وَالَّذِي تَصَوَّرَهُ مَجَازِيًّا بِالْعِدْوَانِيِّ وَالذُّكُورِيِّ، عَلَى الشَّخْصِيَّةِ الْقَوْمِيَّةِ الْكَنْدِيَّةِ الَّتِي تَصَوَّرَهَا بِالْإِنْطَوَائِيَّةِ وَالْأَنْثَوِيَّةِ. بَيْنَمَا يَحْتَفِظُ «كْرُويْتِش» بِالنَّمَطِ الْأَسَاسِيِّ لِلْبَحْثِ الشَّخْصِيِّ، إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَعْمِدُ أَشْكَالًا تَجَذِّبُهُ بَعِيدًا عَنِ التَّرْكِيزِ عَلَى الشَّخْصِيَّةِ إِلَى إِنْشَاءِ أَنْمَاطٍ مُعَقَّدَةٍ مِنَ الْإِيْحَاءَاتِ وَتَدَاعِي الْأَفْكَارِ.

غير أنه مع وجود بعض الروائيين الآخرين (فترة ما بعد الحداثة) أمثال «مات كوهين»، و«جورج باورينغ»، و«مايكل أونداتچي»، و«كارول شيلدز»، فإنَّ الأدب الكنديّ يبتعد عن السَّعيِّ إلى المحتوى والأشكال التي قد تعبر بشكل أكثر دقة عن العالم الذي نتحرك فيه؛ حيثُ تضمنت أعمالهم عمقاً فريداً للاستبطان النَّفسيّ في محاولة اكتشافٍ أوسع للغرض من الحياة. ولعلَّ أسطورة «نركسوس» تطور قريبا حركاتها النهائية، لكنَّ ثمة أساطير أخرى من الماضي والتي ستساعد في جعل المستقبل أقل غرابة بَعْض الشيء. سيظل تاريخ كندا المعقد، وترابطها الثقافي، وهويّتها الإقليمية الفريدة، معين لا ينضب، لينهل الكتاب منه، في البحث عن أشكال وموضوعات روائية جديدة تناسب ذائقة القُراء.

## فهرست المصادر والمراجع

- أتوود، مارغريت: الصعود للسطح، أونتااريو، ١٩٧٣.
- أتوود، مارغريت: النجاة: دليلٌ موضوعيٌّ للأدب الكنديّ، كندا: أنانسي، ١٩٧٢.
- أويد: التحولات: الكتب من الأول إلى الثامن، كمبريدج / لندن: مطابع جامعة هارارد، ترجمة: فرانك جوستوس ميلر، مراجعة: غولد، ج ٣، ص ٣٣٩-٥١٠، ص ص: ١٤٨ - ١٦١.
- البحيري، عبد الرقيب أحمد: الشخصية النرجسية: دراسة في ضوء التحليل النفسيّ، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧.
- برات، أنيس: الأنماط البدائية في الأدب النُسيّ، بلومغتون: إنديانا، ١٩٨١.
- جورچوب، برانكو: «مقدمة: دمج الموروثات: إنهاء استعمار الحامية»، في كتاب: النقد الأدبي الكنديّ لَنُورثُوب فرَاي وتأثيره، تورنتو، ٢٠٠٩، ط ١، ص ص: ٣-٢٨.
- ديز، ويليام روبرتسون: «مسجون ذاتيًا لإبقاء العالم بعيدًا»، مجلة نيويورك تايمز، يونيو ١٩٦٤، ج ٧، ص ص: ٤-٥.
- زويغ، بول: مذهبٌ حُبُّ الذات: دراسة الفردية الهدّامة، نيويورك، ١٩٦٨.
- سبنسر، شارون: الفضاء والزمان والبنية في الرواية الحديثة، نيويورك، ١٩٧١.
- ستيوارت، غريس: نركسوس: دراسة نفسية في حب الذات، لندن، ١٩٥٦.
- سوغرممان، شيرلي: الخطيئة والجنون: دراسات في التَّرْجِسِيَّة، فيلادليا: مطبعة وستمنستر، ١٩٧٦.
- غريس، شيريل: مارغريت أتوود: اللغة، النص، والجُمْلَةُ، كندا، ١٩٨٣.
- غرين، غايل: «مارغريت لورانس: العرّافون، استخدامات الماضي» في كتاب: مقاربات نقدية في أدب مارغريت لورانس. تحرير: كولين نيكلسون، ماكميلان، ١٩٩٠.
- فرَاي، نُورثُوب: حديقة الأجمة: مقالات عن الخيال الكنديّ، تورنتو: أنانسي، ١٩٧١.

- فرويد، سيغmond: «نظرية الغريزة الجنسية: التَّرجِسيَّة»، مقدمة عامة للتحليل النفسي، نيويورك، ١٩٦٣، ص ٣٦٠.
- فيربيرن، ويليام رولاند دودز: نظرية ارتباطات الهدف بالشخصية، ١٩٥٤.
- كرويتش، روبرت: راعي الخيل، أونتاريو، ١٩٦٩.
- كرويتش، روبرت: الأراضي الوعرة، أونتاريو، ١٩٧٦.
- كويغلي، تيريزيا: «الصعود للسطح: دراسة نقدية»، مجلة أنتيغونيتش، ج ٣٤، ١٩٧٨، ص ٧٧-٨٧.
- كولي، دينيس: مقالات عن مارغريت لورانس وبشأنها. تحرير: جورج وودكوك، إدمونتون: نيو ويست، ١٩٨٣.
- كيليت، كاتلين وآخرون: الرواية الكنديَّة، ترجمة: أشرف ابراهيم زيدان، القاهرة: مؤسسة البيان للترجمة والنشر، ٢٠٢٠.
- لاش، كريستوفر: ثقافة التَّرجِسيَّة: الحياة الأمريكية في عصر تضائل التوقعات، نيويورك: نورتون، ١٩٧٨.
- لورانس، مارغريت: العرَّافون، تورنتو، ١٩٦٤.
- لورانس، مارغريت: سُكَّانُ النَّارِ، تورنتو، ١٩٦٩.
- لورانس، مارغريت: «طفل المطر»، في: غدًا - تامر وقصص أخرى، تورنتو: كلياند وستيوارت، ١٩٧٠، ص ص: ١٢٥-١٣٤.
- لورانس، مارغريت: ذا ستون إنجل (الملاك الحجري)، تورنتو، ١٩٨٠.
- ليسينغ، دوريس ماي: الدفتر الذهبي، نيويورك، ١٩٧٣.
- لينغ، رونالد ديفيد: طرائق الحُنْكة وعصفور الجنة، بنغوين، ١٩٦٧.
- ماثوني، أوكتا: بروسبيرو وكالبيان: سيكولوجيا الاستعمار في تورنتو، مكيلاند وستيوارت، ١٩٩١.

- ميلتون، ولسون: «شاعر كلاين الغارق: الفروق فيما يتعلق بموضوع قديم»، الأدب الكندي، ج ٦، ١٩٦٠، ص ص: ٥-١٧.
- نيو، ويليام هـ: «بين الحين والآخر: الصوت واللغة في رواية لورانس: ذا ستون إنجل» في: مقالات عن مارغريت لورانس وبشأنها، تحرير: جورج وودكوك، إدمونتون: نيو ويست، ١٩٨٣، ص ص: ١٧٥-١٧٨.
- هوتشون، ليندا: «مغيّرات الشكل (المتحولات): الروايات الكنديّات وتحدي التقاليد» ساحة: كتابة المرأة الكنديّة. تحرير: شيرلي نيومان وسمارو كامبوريلي، إدمونتون، ١٩٨٦، ص ص: ٢١٩-٢٧.
- هورني، كارين: العُصاب والتطور البشري: النضال نحو تحقيق الذات، لندن: روتليدج، ١٩٦٥.
- وودكوك، جورج: «العناصر البشرية: أدب مارغريت لورانس»، مجلة العناصر البشرية، تحرير: دييد هيلويغ، أوتاوا: أوبيرون، ١٩٧٨، ص ١٥٨.

## References:

- Al-Bhairi, cAbdul-Rqib A. Narcissistic Personality: A Study in the Light of Psychoanalysis, Cairo: Dār Al-Macāref, 1987.
- Atwood, Margaret. Survival: A Thematic Guide to Canadian Literature. Toronto: Anansi, 1972.
- ----- . Surfacing, Ontario: Paperjacks, 1973.
- Cooley, Dennis. Essays on and about Margaret Laurence. George Woodcock, Edmonton: NeWest P, 1983.
- Davies, William Robertson. «Self-Imprisoned To Keep The World At Bay,» New York Times Book Review, (1964 June), Section 7, 4-5.
- Freud, Sigmund. «The Theory of the Libido: Narcissism,» A General Introduction to Psychoanalysis, (New York: Liveright, 1963), P. 360.
- Frye, Northrop. The Bush Garden: Essays on the Canadian imagination. Toronto: House of Anansi, 1971, Print.
- Gorjup, Branko (Ed.). «Introduction: Incorporating Legacies: Decolonizing the Garrison» in Northrop Frye's Canadian Literary Criticism and Its Influence. Toronto: UP, 2009. Print. Pp. 3-28.
- Grace, Sherrill and Weir, Lorraine (Eds.), Margaret Atwood: Language, Text, and System, Canada, 1983.
- Greene, Gayle: «Margaret Laurence's The Diviners: The Uses of the Past» in Critical Approaches to the Fiction of Margaret Lawrence, Colin Nicholson (Ed.), Macmillan, 1990. Pp. 177-207.
- Horney, Karen. Neurosis and Human Growth: The Struggle Toward Self-Realization. London: Routledge, 1965.
- Hutcheon, Linda. «Transformers: Canadian Female Novelists and the Challenge of Tradition,» Square: Canadian Women's Writing. Shirley Newman and Samaru Camborelli (Eds.), Edmonton, 1986, pp. 219-27.
- Kellett, Kathleen (et al.). The Canadian Novel, (Trans.) Zidān, Ashraf Ibrahim, Cairo: Bayan Association for Publication and Translation, 2020.
- Kroetsch, Robert. The Studhorse Man, London, 1969
- ----- . Badlands, Don Mills, Ontario: Paperjacks, 1976.

- Laing, Ronald David. The Politics of Experience and the Bird of Paradise, Penguin, 1967.
- Lasch, Christopher. The Culture of Narcissism: American Life in an Age of Diminishing Expectations, New York: Norton, 1978.
- Laurence, Margaret. The Fire-Dwellers, Toronto: McClelland and Stewart, 1969.
- ----- . «The Rain Child,» in The Tomorrow-Tamer and Other Stories, Toronto: McClelland and Stewart, 1970.
- ----- . The Diviners, London: McClelland and Stewart, 1974.
- ----- . The Stone Angel. Toronto: McClelland and Stewart, 1980.
- Lessing, Doris May. The Golden Notebook, New York, 1973.
- Mannoni, Octave. Prospero and Caliban: The Psychology of Colonialization, Toronto: McClelland and Stewart, 1991.
- New, William H. «Every Now And Then: Voice And Language In Laurence's The Stone Angel,» in A Place To Stand On: Essays on and about Margaret Laurence, George Woodcock (Ed.), Edmonton: NeWest P, 1983, Pp.175-178.
- Ovid, Metamorphoses: Books I-VIII, Cambridge/London: Harvard UP, 1977, (Trans.) Miller, Frank Justus and Goold, G. P. 3:339-510, Pp. 148-161.
- Pratt, Annis. Archetypal Patterns in Women's Fiction. Brighton: The Harvester P, 1982.
- Quigley, Theresia. «Surfacing: A Critical Study.» Antigonish Review, Part (34), 1978, Pp.77-78.
- Roland D., William Fairbairn. An Object-Relations Theory of the personality, Basic Books, 1954.
- Spencer, Sharon. Space, Time, and Structure in the Modern Novel, New York: UP, 1971.
- Stuart, Grace. Narcissus: A Psychological Study of Self-love, London: George Allen and Unwin, 1956.
- Sugerman, Shirley. Sin and Madness: Studies in Narcissism, Philadelphia: Westminster P, 1976.
- Wilson, Milton. «Klein's Drowned Poet: Variations on an Old Theme,» Canadian Literature,6 (Autumn 1960), Pp. 5-17.

- Woodcock, George. «The Human Elements: Margaret Laurence's Fiction,» in David Helwig (Ed.), The Human Elements, Ottawa: Oberon, 1978, P. 158.
- Zweig, Paul. The Heresy of Self-Love: A Study of Subversive Individualism, New York: Basic Books, 1968.

النسبية الثقافية وآثارها في  
القضايا الثقافية:  
التسامح الثقافي أنموذجاً

**Cultural Relativism and Its Effects on  
Cultural Issues:  
Cultural Tolerance as A model**

د. يعقوب بن يوسف العنقري

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم – المملكة العربية السعودية

**Dr. Yaqob Yosef Alanqeri**

College of Sharia and Islamic Studies - Qassim University - Saudi Arabia Kingdom

<https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i65.10>

تاريخ تسلم البحث 2020/12/26 - وصدر خطاب القبول 2021/05/24





## Abstract

The research aims to clarify the principles of cultural relativism, the premises of cultural tolerance, and the effects of cultural relativism on cultural tolerance. The research problem is the controversy over cultural relativism in view of its implications, issues related to it, and ambiguity in understanding its cultural implications, employability and ideologically.

To achieve these goals, the researcher used the descriptive approach, and divided the research into three demands:

- 1- Cultural relativism principles.
- 2- Cultural tolerance premises.
- 3- Cultural relativism effects on the issue of cultural tolerance.

### The most important research contributions:

- 1- Explanation of the correct concept of cultural relativity.
- 2- Showing the link between cultural tolerance and cultural relativism.
- 3- Clarifying the positive effects of cultural relativism in addressing cultural issues such as cultural tolerance.

**Keywords:** Cultural communication, Pluralism, Cultural Privacy, Culture, Respect.

## ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان مبادئ النسبية الثقافية، ومنطلقات التسامح الثقافي، وآثار النسبية الثقافية في الجدل التسامح الثقافي، وتمثّل مشكلة البحث في الجدل حول النسبية الثقافية بالنظر إلى الآثار المترتبة عليها، والقضايا المتعلقة بها، والالتباس في فهم مدلولاتها الثقافية، وقابليتها للتوظيف والأدلة.

ولتحقيق هذه الأهداف استخدم الباحث المنهج الوصفي، وقسم البحث إلى ثلاثة مطالب؛

- ١- مبادئ النسبية الثقافية.
- ٢- منطلقات التسامح الثقافي.
- ٣- آثار النسبية الثقافية في قضية التسامح الثقافي.

أهم إسهامات البحث:

- ١- بيان المفهوم السليم للنسبية الثقافية.
- ٢- إظهار الارتباط بين التسامح الثقافي والنسبية الثقافية.
- ٣- توضيح الآثار الإيجابية للنسبية الثقافية في معالجة القضايا الثقافية، ومن ضمنها: التسامح الثقافي.

الكلمات المفتاحية: التواصل الثقافي - التعددية - الخصوصية الثقافية - الثقافة - الاحترام.



## المقدمة

تعدُّ النسبية الثقافية من الموضوعات الهامة المرتبطة بمجموعة من المجالات المعرفية، ولها تأثيرها في تلك المجالات المعرفية، وهي سمة من سمات علوم الثقافة والحضارة، وقد كان ظهورها متزامناً مع بروز الحديث عن الثقافة، وتاريخ الأمم، الذي ينطوي على اعتراف بالثقافات، وإقرار بمبادئها؛ نحو: الخصوصية، والتعددية، وقد كان لها أثر في الفكر الغربي؛ إذ إنها تمثل الدافعية إلى ظهور العديد من النظريات الفكرية المرتبطة بالعديد من الحقول المعرفية في الماضي والحاضر.

ولكون النسبية الثقافية لها اتصال بالعديد من المجالات المعرفية والقضايا الثقافية والإنسانية وغيرها، ولها تأثير في معالجة الأفكار السلبية التي تعترى بعض الأفراد أو الأمم أو الحضارات؛ من مجانبة الحيادية تجاه الثقافات الأخرى، والازدراء والاحتقار له، أو الاستكبار والتعالي والهيمنة، ونحو ذلك.

ومن ضمن تلك القضايا والإشكالات الثقافية التي تشتد حاجة المجتمعات المعاصرة لها ما يتعلق بالتسامح الثقافي، وقد اكتنف هذه القضية شيء من التجاذب والالتباس، خاصة مع بروز قضية العولمة، وهذا عائد إلى قصور في معرفة ماهية التسامح الثقافي ومنطلقاته، وعدم ربطه بالنسبية الثقافية التي تقوم على أسس ومبادئ تضبط مسارها الفكري تجاه الثقافات الأخرى، وامتيازها عن أنواع النسبية الأخرى بالانضباط المنهجي والموضوعي.

لذلك فإن الحديث المعاصر عن الحاجة للتسامح الثقافي الذي لا يقتضي الذوبان الكلي في ثقافة الآخر، ولا الانصهار، ولا الهيمنة والفرص الثقافية على الثقافات الأخرى؛ أمرٌ ذو أهمية بالغة، ولكي يتم هذا التسامح الثقافي بشكل صحيح وفاعل لا بد أن يرتبط بالنسبية الثقافية أمرٌ يكون أحد ثمار أعمالها دون

أدلجة أو توظيف لها تحقق هذه النتيجة، وهو التسامح الثقافي.

### مشكلة البحث:

يدور جدل حول النسبية الثقافية بالنظر إلى الآثار المترتبة عليها، وللقضايا والمشكلات الثقافية التي ترتبت عليها، ومن ضمنها التسامح الثقافي، وهناك التباس في فهم مدلولاتها الثقافية، وهناك أيضاً أدلجة وتوظيف لها؛ للهيمنة والسيطرة على الثقافات، وهذا البحث يناقش هذه القضية بالإطار المنهجي بعيداً عن المؤثرات التي تحرف النسبية الثقافية عن ذلك، وتؤثر في نتائجها، ويشير هذا البحث العديد من التساؤلات التي تتطلب الإجابة عنها عن طريق هذا البحث، وتتمثل في السؤال الرئيس: (ما آثار النسبية الثقافية على القضايا الثقافية... التسامح الثقافي أمودجاً؟)، والتساؤلات الفرعية، وهي على النحو الآتي:

١- ما مبادئ النسبية الثقافية؟

٢- ما منطلقات التسامح الثقافي؟

٣- ما آثار النسبية الثقافية على قضية التسامح الثقافي؟

### أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

١- إسهام النسبية الثقافية في الوقت المعاصر في رسم العلاقات بين المجتمعات

وتوجيهها، وتكوين الآراء حول العناصر الثقافية لتلك الثقافات والمجتمعات.

٢- توظيف هذا المصطلح وأدلجته من القوى الغربية؛ لفرض ثقافتها على

المجتمعات الأخرى، تحت مظلة نسبية الحقيقة، ما يدفع إلى تحرير هذا

المصطلح وبيان أثره.

- ٣- ظهور ملامح ضعف التسامح الثقافي الفردي أو المجتمعي، وبروز الكتابات المنظرة للصراع الثقافي والحضاري، أو للهيمنة الثقافية.
- ٤- ارتباط النسبية الثقافية بمجموعة من القضايا الثقافية التي يدور حولها الكثير من التجاذب والجدل، ومن ضمنها التسامح الثقافي.
- ٥- فاعلية النسبية الثقافية في تجسير العلاقات الإنسانية، وتبادل الخبرات والمعارف والعلوم والمنافع، بما يسهم في تهيئة بيئة محفزة على التسامح والمثاقفة.
- ٦- هناك دراسات متوافرة في قضية التسامح، إلا أنني لم أقف على دراسة تناولت موضوع النسبية الثقافية، وآثارها في قضية التسامح الثقافي، والجدة في موضوع البحث أنه يتناول هذين العنصرين الثقافيين الشائكين (النسبية الثقافية، والتسامح الثقافي)، اللذين يدور حولهما الكثير من الحديث والجدل، وتتجاذبهما اتجاهات، ويتم استغلالهما وتوظيفهما للهيمنة الثقافية وغيرها، مما أوجد شيئاً من الغموض والرفض لهما.

#### أهداف البحث:

- يرمي هذا البحث إلى عدة أهداف، منها:
- ١- بيان مبادئ النسبية الثقافية وآثارها على قضية التسامح الثقافي.
- ٢- إيضاح منطلقات ومرتكزات التسامح الثقافي.
- ٣- استجلاء آثار النسبية الثقافية على قضية التسامح الثقافي.

## الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت موضوع النسبية في المجال الفيزيائي، والمجال الفلسفي، والمجال الثقافي، لكنني لم أجد أحدًا كتب في آثار النسبية الثقافية على قضية التسامح الثقافي، وما وجدته من الدراسات والكتابات التي تتناول النسبية فهي على النحو الآتي:

١- النسبية في الفكر الغربي وآثارها، رسالة دكتوراه للباحثة انتصار بنت فيحان العتيبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العام الجامعي ١٤٣٨هـ-١٤٣٩هـ، عدد صفحاتها (٤٥٠ صفحة).

والدراسة السابقة مهمة، تناولت مفهوم النسبية وتاريخها في الفكر الغربي، ومقوماتها، ونظرياتها، وبعض آثارها، إلا أنها لم تتناول آثار النسبية الثقافية على العديد من القضايا الثقافية؛ مثل: التسامح الثقافي.

٢- التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الإسلامي، أ.د. فائز صالح اللهيبي، العراق، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ٢٠٠٩م، ع: ٢، م: ٩، وعدد صفحاته (٢٨ صفحة).

تناولت الدراسة معنى التسامح ومفهومه، وأن التعصب موروث اجتماعي قديم، كما تناولت التسامح في الفكر العربي الإسلامي، بينما دراستي تختلف عنها في تركيزها على بيان أثر النسبية الثقافية في قضية التسامح في الإطار الثقافي.

٣- الدراسات الدينية المعاصرة: من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية: الاستشراق، القرآن، الهوية، والقيم الدينية عند العرب والغرب واليابانيين، للدكتور مبروك المنصوري، تونس، الدار المتوسطة للنشر، ط ١، ١٤٣١هـ، عدد الصفحات (٢١١ صفحة).

تناولت الدراسة السابقة الاستشراق والمركزية الغربية والتحوُّلات، والمركزية الغربية إلى النسبية الثقافية، ومدى عمق الدين في الثقافة اليابانية الحديثة، والهوية والقيم الدينية في التجربتين الحديثتين لليابان، ومما سبق يتضح الفرق بين دراستي والدراسة السابقة في الموضوع والمضمون.

٤- النسبية في الفكر الإسلامي.. دراسة في فلسفة العنصرية السوفسطائية وتجلياتها في الفكر الإسلامي، لعلي محمد العمري، الأردن، دار النور المين، ط ١، ١٤٣١هـ، عدد الصفحات (١٠٠ صفحة).

تناولت الدراسة السابقة نظرية النسبية لدى فئة من فئات القائلين بالنسبية في الفلسفة اليونانية، وتركزت - كما في عنوانها - على الفلسفة العنصرية، بينما دراستي مختلفة في عنوانها، ومضمونها، وإطارها عنها.

٥- النسبية بين العلم والفلسفة، أ.د. عبد القادر بشته، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط ١، ٢٠٠٢م، عدد الصفحات (١٢٨ صفحة).

تناولت الدراسة السابقة النسبية من جانبها الفيزيائي، والفلسفات والنظريات المتعلقة بالنسبية الفيزيائية بمنظور علمي، في حين أن دراستي تتناول النسبية الثقافية، وآثارها في التسامح الثقافي أيضاً، ومن منظور ثقافي، وهو ما يبين الفارق بين دراستي والدراسة السابقة في موضوعها ومضمونها.

٦- أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية، د. مراد وهبة، ١٩٨٧م، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، عدد الصفحات (٢٤٢ صفحة).

تتضمن الدراسة السابقة مجموعة من الأبحاث حول التبادل الثقافي والتسامح الثقافي، والأيديولوجيا والتسامح الثقافي، وحيادية مفهوم التسامح،

وسمات حوار التسامح في تونس وغيرها، وهي تختلف عن دراستي في كونها لا تتطرق إلى النسبية الثقافية وما لها من آثار على التسامح الثقافي، الذي يتضح فيه الارتباط بين النسبية الثقافية والتسامح الثقافي.

### حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في الحد الموضوعي، وذلك بالاختصار على نوع واحد من النسبية، وهي النسبية الثقافية، ونوع واحد من التسامح، وهو التسامح الثقافي.

### منهج البحث:

بما أن منهج البحث يتحدد بناءً على طبيعة الموضوع، فإن المنهج الوصفي الذي يُعرف بأنه «محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة؛ للوصول إلى فهم أفضل وأدق...»، ويهدف هذا المنهج إلى توفير البيانات والحقائق عن المشكلة موضوع البحث؛ لتفسيرها، والوقوف على دلالتها<sup>(١)</sup>؛ هو المنهج المناسب للبحث.

### الخطة التفصيلية:

#### المقدمة.

التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة.

المطلب الأول: مبادئ النسبية الثقافية.

المطلب الثاني: منطلقات التسامح الثقافي، وفيه ثلاث مسائل:

١- الرفاعي، أحمد حسين، مناهج البحث العلمي تطبيقات إدارية واقتصادية، دار وائل، عمان، ط ١، ص: ١٢٢.

المسألة الأولى: الاحترام.

المسألة الثانية: قبول التنوع والتعددية.

المسألة الثالثة: الحوار.

المطلب الثالث: آثار النسبية الثقافية على قضية التسامح الثقافي:

أ- تنمية التواصل الثقافي.

ب- احترام الثقافات.

ج- معالجة الانغلاق الثقافي.

د- معالجة النرجسية الثقافية.

هـ- الخاتمة.

## التمهيد

### التعريف بمصطلحات الدراسة

#### ١- تعريف النسبية:

(النسبية) لغةً: قال ابن فارس: «(نَسَبَ) النون والسين والباء كلمةٌ واحدةٌ، قياسُها اتصال شيءٍ بشيءٍ. مِنْهُ النَّسَبُ، سمي لاتصاله وللاتصال به. تقول: نَسَبْتُ أَنْسَبُ وَأَنْسَبُ وهو نسب فلان... والنَّسِيبُ: الطريق المستقيم؛ لاتصال بعضه من بعض»<sup>(١)</sup>.

فهي تأتي لعدة معانٍ، هي: الاتصال، والاشتراك، والانتماء، والوضوح، والاستقامة، والمُقارَبة، والعلاقات، والنظر في أصول الأشياء كما يقوم به النَّسابة بإرجاع الأنساب إلى أصولها.

#### (النسبية) في اللغة الإنجليزية:

جاء في الشامل: «(Relativism) نسبية: اتجاه يرى بأن الحقيقة ليست ثابتة، وتختلف من شخص إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، كما أنها تختلف باختلاف الزمان والمكان، وليس لها معايير موضوعية، وبالتالي فإن المدركات نسبية»<sup>(٢)</sup>.

ويُعَدُّ التعريف الأنسب في الدلالة على مفهوم (النسبية) هو أن الحقيقة تختلف من شخص إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى؛ فالنسبية جزء من نمط التفكير الإنساني، فلا يمكن للإنسان أن يدرك حقائق الأشياء والعلوم بكاملها، بل بنسبة شيء إلى شيء آخر، وهو محتاج لمن يَدُلُّه وَيُثَقِّفه فيما ينقصه.

١- ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ٤٢٣-٤٢٤.  
٢- الصالح، مصلح، الشامل.. قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، السعودية، ص: ٤٥١.

## (النسبية) اصطلاحاً:

ويُعدُّ مفهوم (النسبية) من المفاهيم التي لم يتفق العلماء فيها على تعريف موحد، بل لا يزال مفهوم (النسبية) نسيباً في الحقول التي تدخلها النسبية، خلا النسبية الفيزيائية، ولم يتَّضح وضوحاً تاماً في ماهيته، أو ينحصر في الدلالة على معنى معين، وإنما تحمّل حمولات دلالية كثيرة<sup>(١)</sup>.

وقد اتَّسمت معالجات بعض الباحثين لمفهوم (النسبية) تارة بالتبسيط، وتارة بالخلط بين المعرفي، والفلسفي، والفيزيائي، والثقافي، والأخلاقي، والاجتماعي.

## ومن التعريفات الاصطلاحية للنسبية:

١- جاء في المعجم الفلسفي: «النسبية مذهبٌ مَنْ يقرُّ أن كل معرفة، أو كل معرفة إنسانية فهي نسبية»<sup>(٢)</sup>.

٢- يقول د. بدوي: هي «الرأي الذي يقول بأن الحقيقة نسبية، وتختلف من فرد إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، ومن وقتٍ إلى آخر، وليس لها معايير موضوعية»<sup>(٣)</sup>.

ويمكن القول بأنه من غير الممكن أن تتَّسم الحقيقة العلمية بأنها حقيقة إلا بالنظر في المعايير التي تحكم تلك النظرة العلمية في الحقبة الزمنية أو العصر<sup>(٤)</sup>، كما أن النسبية هي: أسلوب الفهم الإنساني المتَّسم بمحدودية الإدراك للأشياء والعلاقات في إطار الزمان والمكان، ومن هنا فالإنسان بطبيعته قاصر عن بلوغ الحقائق إلا من

١- العتيبي، انتصار فيحان، النسبية في الفكر الغربي وأثارها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، الرياض، ص: ٥١.

٢- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٢ / ٤٦٦.

٣- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ص: ٣٥٢.

٤- زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية، معهد الإنماء العربي، ١ / ٨٠٨.

خلال طريق يقيني، وهو المتمثل بالوحي<sup>(١)</sup>.

## ٢- الثقافية:

(الثقافية) لغةً: مأخوذة من مادة (ثَقَفَ) بضم القاف وكسرهما، وترد كلمة الثقافة ومشتقها (ثَقْفًا، وثَقَافًا، وثَقُوفَةً) في اللغة العربية على عدة معان هي: الآلة التي يُسَوَّى بها الرماح ونحوها مما كان معوجًا، وسرعة تعلم الشيء، والفهم<sup>(٢)</sup>، والمصادفة<sup>(٣)</sup>.

## (الثقافية) في اللغة الإنجليزية:

يعود أصل (الثقافة) إلى كلمة (culture)، ومعناها كما جاء في الشامل:

«ثقافة: ١- الوحدة الكاملة للسلوك المتعلم الذي ينتقل من جيل إلى الذي يليه. ٢- سلوكيات يُتَوَقَّع حدوثها إلى حدٍّ كبير في المجتمع. ٣- نمط من التقليد أو العُرف؛ حيث تنتقل الرموز من جيل واحد إلى الجيل التالي من خلال التعليم الاجتماعي. ٤- طريقة في الحياة. ٥- الجزء غير التراكمي من الثقافة...»<sup>(٤)</sup>.

والمقصود بالجزء غير التراكمي من الثقافة هو ذلك المكتسب الجديد الذي ينتقل إلى ثقافة الفرد أو الجماعة، مما لا وجود له في ثقافته الأصيلة، وهو أحد إفرازات الاتصال والتبادل الثقافي.

ويتلخص مما سبق أن كلمة «الثقافة» (culture) في اللغة الإنجليزية يغلب على دلالتها الجوانب المعنوية أكثر من الجوانب الحسية.

- ١- العتيبي، انتصار فيحان، النسبية في الفكر الغربي وآثارها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، الرياض، ص: ٥٣.
- ٢- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١ / ٢٠٤.
- ٣- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ٩ / ١٩-٢٠.
- ٤- الصالح، مصلح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، السعودية، ص: ١٣٧.

## (الثقافية) اصطلاحًا:

مصطلح (الثقافة) من المصطلحات الحادثة التي لم يتناولها علماء الإسلام السابقون في مصنفاتهم، في حين تطوّر هذا المصطلح في الغرب من الدلالة على العلوم الإنسانية إلى إطلاقه على الآداب والفنون<sup>(١)</sup>، وقد تنوّعت وتعدّدت التعاريف الاصطلاحية للثقافة حتى بلغت مائة وأربعة وستين تعريفًا<sup>(٢)</sup>، ولم يحصل اتفاق بين المتخصصين في المجالات الشرعية، أو الاجتماعية، أو الأنثروبولوجيا على تحديده، ومن أبرز تعريفات الثقافة:

- يقول تايلور (Tylor): «الكلّي المركّب الذي يشمل: المعرفة، والمعتقدات، والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع»<sup>(٣)</sup>.

## تعريف مفهوم (النسبية الثقافية):

فُيعدُّ من المفاهيم المتجاذبة، والتي يقع في تصوّرها شيء من الخلط بينها وبين النسبية الفلسفية، أو المعرفية، أو غيرها من أنواع النسبية في الحقل المعرفية المتنوعة<sup>(٤)</sup>.

والحقيقة أن النسبية ظهرت منذ ظهور الثقافات التي تحمل في جوهرها طابع النسبية؛ إذ إن لكل ثقافة إنجازاتها العلمية والحضارية والإنسانية، فكلما وَجَّه

- ١- عزام، محفوظ علي، نظرات في الثقافة الإسلامية، دار اللواء، الرياض، ط١، ص: ١٢-١٣.
- ٢- الهزائمة، محمد يوسف، العولمة الثقافية واللغة العربية التحديات والآثار، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ص: ٥٧.
- ٣- كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ص: ٣١.
- ٤- كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ص: ٢٠٢. وسميث، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان.. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط٢، ص: ٥١٣.

الإنسان نظره للكليات توجّه لدائرة المطلق، وكلما وجّه نظره للجزئيات توجّه لدائرة النسبية. وقد تعدّدت التعريفات لمفهوم النسبية الثقافية تبعاً لتعدد تعريفات الكلمات التي رُكّب منها المفهوم، ومن تلك التعاريف:

١- يقول هرسكوفيتز: «نعبّر عن مبدأ نسبية الثقافة باختصار كما يأتي: إن من يقول بوجود قيم ثابتة سيرى لدى بعض المجتمعات أنظمة تجعله يؤمن بضرورة إعادة التحقق من صحة نظريته»<sup>(١)</sup>.

٢- جاء في دليل مصطلحات الدراسات الثقافية: «كل نمط ثقافي يجب أن يُنظر إليه بعين الاعتبار، مثل بقية الأنماط الثقافية، أي: دون إصدار حكم تقييمي، ومع أن النسبية الثقافية مفهوم مقبول علمياً؛ لصلته بالاختلافات الثقافية، فليس هو الاتجاه الوحيد الذي يجب أن يتقيد به الباحث ويُسلّم به»<sup>(٢)</sup>.

٣- جاء في معجم المصطلحات الاجتماعية: «الرأي القائل بأنه لا يمكن فهم وتفسير وتقييم الثقافات والظواهر الثقافية على وجه صحيح إلا إذا نظرنا إلى الظواهر التي نقوم بدراستها بالنسبة إلى البيئة الموجودة بها، وإلى الدور الذي تؤديه في نسقٍ جماعي وثقافي أكبر، وأنه بالتالي ليست هناك قيم شاملة مطلقة»<sup>(٣)</sup>.

ونستخلص مما سبق أن النسبية الثقافية هي أكثر وضوحاً وانضباطاً من النسبية المعرفية أو الفلسفية، وأن النسبية الثقافية تعني أن فهم وتفسير ونقد الثقافات الأخرى ينبغي ألا يكون منطلقاً من أفكار مسبقة عن تلك الثقافة، أو مقارنتها بثقافات أخرى، وإنما ينبغي تفحص تلك الثقافة، وما تتضمنه من أنساق ثقافية،

١- هيرسكوفيتس، ميليفيل، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة: رباب النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، ص: ٦٤.

٢- الخليل، سمير، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٢٩٢.

٣- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ص: ٣٥٢.

مع اعتبار للزمان والمكان، وأثرهما في الإنسان والثقافة، واحترام الاختلافات والتعدّدات الثقافية.

تعريف (القضايا):

(القضايا) لغةً: القاف والضاد وحرف العلة تدل على إحكام الأمر وإتقانه وإتمامه<sup>(١)</sup>، والأداء والإنفاذ وانقطاع الشيء، والفصل في المنازعات، والمعنى المناسب للبحث هو: الموضوعات الثقافية التي تتجاذبها الآراء.

أما تعريف (القضايا الثقافية): فيمكننا القول: هي الموضوعات أو المسائل الثقافية المتعلقة بالوجود، أو الفكر، أو القيم، أو الأخلاق، أو النظم، التي يتم تناولها بهيئة قضايا معاصرة، مع الحلول والمعالجات المطروحة تجاهها.

تعريف (التسامح):

(التسامح) لغةً: السين والميم والحاء أصلٌ يدل على السلاسة والسهولة والكرم والجود<sup>(٢)</sup>.

(التسامح) اصطلاحاً:

هو الاحترام والقبول للتعدّد الثقافي، والتنوّع للصفات والتقاليد، وملاينة الآخر بما يتجلّى به التيسير والسهولة، والاستماع لآراء الآخرين، ولو لم تكن موافقة لرأي الإنسان، وسلوك المسلك الإيجابي الحكيم في المعاملة تجاه الآخر، ومجانبة التعصّب والانغلاق الثقافي، والتوجّس من المفاهيم والمصطلحات،

١- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١ / ٣٨٣.  
٢- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١ / ٣٨٣، والزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: حسين نصار، مطبعة الكويت، ٦ / ٤٨٤.

والتجديد والتغيير، وعدم تنميته أو ازدهاره<sup>(١)</sup>.

بيد أن التسامح المحمود لا يعني تنازل الإنسان عن معتقداته الدينية، أو مجانبة المحدّدات الإسلامية للعلاقة مع الآخر، أو الإقرار بالأخطاء، أو الانبهار، أو الجدل الذاتي والثقافي، أو عدم احترام الخصوصيات الثقافية.

## المطلب الأول

### مبادئ النسبية الثقافية

تشكّل النسبية الثقافية من عدة مبادئ وأسس ترمي إلى تكوين نظرة عادلة لدى الإنسان لثقافته الموروثة، ونظرة حيادية متفهّمة للثقافات الأخرى، وما تشتمل عليه تلك الثقافات من مظاهر وسلوكيات ثقافية بعيداً عن مشاعر الاستعلاء والاستحقار، أو الانكفاء والانزواء الفردي، أو الجمعي. ومبادئ النسبية الثقافية هي ما يأتي:

#### المبدأ الأول: التعددية:

التنوع والتعدّد الثقافي هما من المقومات الأساسية لنظرية النسبية الثقافية، وهما من المعاني الجوهرية لمصطلح الثقافة الذي يرمي في خلاصته إلى الإقرار بالتمايز والتنوع والاختلاف بين الثقافات والمجتمعات، وبناء التصوّرات حول الأفراد، أو البيئات، والعلاقات بأنواعها المتعدّدة على هذا المبدأ.

وبعيداً عن الاستغراق في السياق التاريخي لنشأة التعددية الثقافية، والظروف التي أحاطت بظهوره وشيوعه، أو حتى الإشكالات التي تردّ على هذا

١- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الميساوي، دار النفائس، الأردن، ص: ٢٦٨-٢٦٩، والتويجري، عبد العزيز بن عثمان، فعالية قيم الحب والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية، بحث مقدم للمؤتمر الرابع العشر، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عمان، ص: ٧.

المصطلح؛ فإن التعددية والتنوع هما من سنن الله الكونية، فالله خلق هذا الوجود، وأودع فيه من الأجناس المختلفة والمتنوعة ما يحقق الغايات السامية للخلق؛ التي هي عمارة الكون، والتعارف، والتكامل البشري<sup>(١)</sup>.

والتعددية الثقافية تعني بمفهومها المجرد عن المؤثرات الفلسفية أو غيرها: احترام الثقافات الأخرى، وقبول التعايش مع المختلفين ثقافياً، وعدم النظر بفوقية، أو بإقصائية للثقافات الأخرى، أو فرض نمط ثقافي على الجميع دون مراعاة للاختلافات والتنوعات الثقافية<sup>(٢)</sup>.

والتعددية الثقافية ما هي إلا تطوير للتنوع الثقافي في المجتمع، أو بين المجتمعات، وللتفاهم بين المكونات الثقافية، وهي الآلية الفاعلة للتعامل مع التنوعات والتفاوتات الثقافية<sup>(٣)</sup>.

وإذا كانت التعددية الثقافية عند من يرفضها تؤدي إلى انقسام المجتمع وتفترقه، فإن إمكانية الدمج بين الشئيات والتعاون والتجانس بينها أمر ممكن بما يخلق مجتمعاً موحداً، متفاعلاً، متطوراً، وعندما تنعدم هذه الإمكانية في ثقافة أو بيئة ما فإن المآل يصير إلى التصارع لا إلى التسامح<sup>(٤)</sup>.

ومما يجدر ذكره أن التعددية الثقافية لا يمكن أن تؤدي فاعليتها في المحافظة على البيئة أو البيئات المتنوعة والمتفاهمة والمتسامحة في آن واحد دون اقترانها وتعزيدها بمنظومة القيم التي ترنو إلى تجويد العلاقات الإنسانية، والتفاهمات بين

- ١- علي، عبد الكريم عثمان، معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية، بحث مقدّم إلى المؤتمر الدولي للرحمة في الإسلام، كلية التربية بجامعة الملك سعود، الرياض، ص: ١٦٩.
- ٢- الخليل، سمير، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٧٢-٧٣.
- ٣- العتيبي، عبد الله عايض، التعددية الثقافية من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية المقارن، مكة المكرمة، ص: ٢٩.
- ٤- علي، عبد الكريم عثمان، معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية، بحث مقدّم إلى المؤتمر الدولي للرحمة في الإسلام، كلية التربية بجامعة الملك سعود، الرياض، ص: ١٦٩.

المجتمعات البشرية، فليست التعددية بمفردها قادرةً على ذلك دون استصحاب القيم.

المبدأ الثاني: الخصوصية:

تُعَدُّ الخصوصية مبدأً أساسياً في نظرية النسبية الثقافية وواقعها، وهي تمثل نتاجاً لمجموعة من المكونات الأساسية؛ مثل: التصورات، والاعتقادات، والقيم، والأخلاق، والعادات التي تتشكل من الذات الإنسانية، وتتمايز عن غيرها من الذوات<sup>(١)</sup>.

والخصوصية الثقافية أحد الضوابط المنهجية لمبدأ النسبية الثقافية الذي يُقرُّ الاستقلال الرمزي لكل ثقافة بخاصيتها المتفرّدة بها عن غيرها، كما تتفرّد الذوات وتستقل بخواصّها المتفرّدة بها عن غيرها، وتركز على ضرورة فهم كل ثقافة ضمن النسق الثقافي الخاص بها، ومجانبة الإسقاطات الثقافية، والابتعاد عن الافتراضات المسبقة والمقارنات بثقافات أخرى، والحيادية تجاه الثقافات الأخرى؛ لأجل أن تكون النظرة وما يترتب عليها من أحكام منهجية عادلة بعيداً عن الانحياز والاستعلاء<sup>(٢)</sup>.

إن الخصوصية الثقافية تقتضي تسييج الأحكام والتصوّرات حول الثقافات الأخرى بمبادئ أخلاقية، وإبعادها عن العنصرية أو المركزية الإثنية<sup>(٣)</sup>، والنظر للثقافات نظرة متساوية بعيداً عن فرض ثقافة ما على غير بيئتها التي تناسبها،

- ١- عواشيرية، السعيد سليمان، الخصوصية الثقافية في ظل إعلام العولمة بين ثقافة الأصالة وثقافة الحداثة، مجلة إسلامية المعرفة، ع: ٨١، ص: ١٦٦.
- ٢- انظر: كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص: ٢٠٢-٢٠٣.
- ٣- الإثنية: وصف يطلق على أي تجمع لأي فئة من الناس تجمعهم قواسم مشتركة ليتشكل منهم (نحن) في مقابل الآخر المختلف. انظر: سميث، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان.. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ص: ٦٨.

أو الجماعة التي تؤمن بها، أو النظرة المطلقة بالتمايز والتفوق على الثقافات الأخرى<sup>(١)</sup>. كذلك البُعد عن تقييم الثقافات الأخرى وفق النموذج الثقافي الخاص بالفرد، وبناء الأحكام على ذلك التقييم.

ووفق هذا المنظور لا تمنع الخصوصية الثقافية ولا تعارض الالتقاء مع الثقافات الأخرى، كما لا تقتضي الانغلاق والانعزال الثقافي، وإنما هي في حقيقتها حفظ لنتاج الطبيعة البشرية التي تقتضي باختلاف أجناس البشر، مع اتحاد تركيبهم الفطرية، وهي باعثة على التعارف والتفاعل مع الثقافات الأخرى، والاستفادة من التطورات الثقافية في المجتمعات الأخرى.

## المطلب الثاني

### منطلقات التسامح الثقافي

ثمة مبادئ عامة للتسامح ترتكز وتقوم عليها في جانبيها النظري والعملي، وهذه المبادئ تمثل إطاراً عاماً لأنواع التسامح، ومنطلقاً تنطلق منه في تناولاتها المتنوعة؛ سواء العَقدي، أو الفكري، أو الثقافي، أو السياسي، أو غيرها، وقد تَبَلَّوَرَت هذه المبادئ في تناول الفلاسفة المسلمين القدامى للتسامح، وصَوَّغَهُم لها من خلال السياق الفلسفي، وهي تُعَدُّ بمثابة القاعدة للمبادئ الخاصة بكل سياق من سياقات التسامح.

ويَتَّضِح ذلك في سياق كلام الفيلسوف أبي إسحاق الكندي: «ومن واجب الحق ألا نُدَمَّ مَنْ كان أحد أسباب منافعنا الصغار الهزيلة، فكيف بالذين هم أكثر أسباب منافعنا العظام الحقيقية الجدية، وينبغي ألا نستحي من استحسان الحق، واقتناء الحق من أين أتى، وإن أتى من الأجناس القاصية عنا، والأم المَبَايِنَة؛ فإنه لا

١- انظر: كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ص: ٢٠٤.

شيء أولى بطالب الحق من الحق، وليس يبخس الحق، ولا يصغر بقائله، ولا بالآتي به، ولا أحد ببخس الحق، بل كل يشرفه الحق»<sup>(١)</sup>.

بيد أن التسامح الثقافي له مبادئه ومنطلقاته الخاصة التي يتضح بها كينونته، وقد يكون ثمة اشتراك لبعض هذه المنطلقات مع سياقات التسامح الأخرى، نحو: التسامح الفكري والديني، إلا أنه وإن وقع اشتراك لفظي ظاهري إلا أن المعنى والمضمون يتحدد بحسب المجال الذي يضاف له، وفيما يأتي بيان لأبرز منطلقات التسامح الثقافي:

### المسألة الأولى: الاحترام:

يُعدُّ مبدأ الاحترام من الركائز الأساسية المحققة للتسامح الثقافي الذي يدل في كينونته على القناعة بالمساواة الإنسانية الفطرية، وعدم وجود تمايز فطري في أصل التكوين البشري، والاعتراف بالتنوعات والخصوصيات التي لا تتنافر ولا تتعارض معها مطلقاً، وإنما هي في الحقيقة جزء من الطبيعة الكونية والإنسانية، التي تؤمن بديناميكية التعدد والاختلاف، وما يؤدي إلى احترام ذلك من الرُّقيِّ بالحياة في سياقاتها المتنوعة، ومنها السياق الثقافي<sup>(٢)</sup>.

ومبدأ الاحترام الثقافي متضمّن الابتعاد عن النظر إلى الثقافات الإنسانية في نسق واحد، أو عن رَفْض الثقافات الأخرى بدافع الاستعلاء الثقافي، أو العرقي، أو التاريخي، أو غيرها، وقائم على الاستيعاب لماهية الثقافات الإنسانية التي ترتكز على عناصر تاريخية متنوعة تتمثل في جملة من الحلول الخاصة التي تشكلها فئة وطائفة معينة من الناس من وجهة نظر مصالحتها ومنافعها الخاصة<sup>(٣)</sup>.

١- الكندي، يعقوب بن إسحاق، الفلسفة الأولى، تحقيق، أحمد الأهواني، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ط٢، ص: ٨٥.

٢- الشيخ، ومدوح، ثقافة قبول الآخر، دار الإيمان، المنصورة، ط١، ص: ١٧٦-١٧٧.

٣- انظر: السحيمي، عارف بن مرزوق، الجامعة وتنمية قيم التسامح الفكري.. الواقع والمأمول.. جامعة طيبة أمودجًا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ص: ٢٣.

كذلك فإن الاحترام الثقافي جزء من احترام الشخصية الإنسانية؛ ذلك أن الاحترام في كينونته متضمنٌ التسليم بأن الحقيقة ليست محصورة في شخصية أو ثقافة معينة دون غيرها، فالمغايرة هي مصير الإنسان، وأمرٌ لا يمكن مجاوزته أو التغافل عنه، والحكمة ضالة الإنسان أينما وجدها - ولو في غير نسقه الثقافي - صار إليها واستفاد منها.

يقول صليبا: «والثالث هو أن يحترم المرء آراء غيره؛ لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة، وهذا يعني أن الحقيقة أغنى من أن تنحل إلى عنصر واحد، وأن الوصول إلى معرفة عناصرها المختلفة يوجب الاعتراف لكل إنسان بحقه في إبداء رأيه، حتى يؤدي إطلاعنا على مختلف الآراء إلى معرفة الحقيقة الكلية، فليس تسامحنا في ترك الناس وما هم عليه من عاداتهم واعتقاداتهم وآرائهم منةً نجود بها عليهم، وإنما هي واجب أخلاقي ناشئ عن احترام الشخصية الإنسانية»<sup>(١)</sup>.

لذلك فإن احترام الخصوصيات والتنوعات الثقافية والحضارية مبدأ راسخ في التسامح الثقافي، وهو متسق مع فكرة النسبية الثقافية التي ترى كل عنصر ثقافي ينزع إلى التجانس ونوع من الاستقلالية التي تُكسبه شيئاً من الانفراد والخصوصية، ومن ثم يصعب الحكم عليها بعيداً عن نسقها الثقافي، والحيادية تجاه الثقافات الأخرى<sup>(٢)</sup>.

### المسألة الثانية: قبول التنوع والتعددية:

يُعدُّ التنوع بين الناس والتعددية بمستوياتها من مقتضيات الاجتماع البشري،

١- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١ / ٢٧٢.

٢- انظر: كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ص: ٢٠٢، وسميث، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان.. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ص: ٥١٣.

ومن ضرورات التبادل النفعي مع الآخرين المختلفين في خلفياتهم الثقافية، والمتنوعين في مكوناتهم الحضارية، والمتغايين في منطلقاتهم الفكرية، وهذا التنوع والاختلاف الثقافي المتسم بالإيجابية فيه ثراء وغناء للمجهودات الثقافية والحضارية، وتحفيز للتواصل الثقافي والحضاري اللذين يؤدیان بدورهما إلى القبول بالتعددية الثقافية، وفهم للخصوصيات، وتسامح وتعايش مع الاختلافات، وانسجام في الغايات المشتركة، وحفظ للحقوق والمصالح المختلفة<sup>(١)</sup>.

ومبدأ قبول التنوع والتعدد، وما يتضمّنه من احترام للخصوصيات الثقافية، ومجانبة رفض الثقافة الأخرى؛ أمرٌ جوهري في فكرة التسامح الثقافي؛ إذ لا يُتصور وجود تسامح ثقافي دون أن يسبقه تقبل للتمايز والتغايير في الآراء والأفكار، والقيم والأنماط السلوكية، وغيرها، ودون وجود قبول للتنوع والتعددية؛ لأن ذلك مدعاة لانغلاق الفكر، وانسداد لفهم الثقافات الأخرى، وتحول من النظرة التكاملية والإيجابية إلى نظرة الخوف والتوجس والصراع مع الثقافات الأخرى التي ترى أن كل إنسان في صراع مع الآخرين؛ ليحصل على حقه<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا فوجود تسامح ثقافي مرتين بالقبول للتنوع والتعدد الثقافي، والتسامح الثقافي ما هو إلا ثمرة عدة مؤطّدت له؛ أحدها: القبول بالتفاوتات والتعدّيات الثقافية، التي تؤدي إلى التفاعلات والتبادلات الإنسانية والثقافية، ومجانبة التنافر الإنساني والثقافي، إن ثقافة عدم القبول بالتنوع لا ترتكز على مرتكزات دينية أو أخلاقية؛ وإنما ترتكز على ثقافة أن الأفضلية الثقافية تكون بالرفض والإقصاء للثقافة الأخرى.

١- انظر: المطيري، نبراس عدنان، ثقافة التسامح والتعايش في الأديان السماوية، مجلة الآداب، ع: ١٢٢، ص: ٤٥٩-٤٦٠.

٢- انظر: المصري، عصام كمال، التسامح بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي الحديث، مجلة كلية الآداب، ع: ٤٩، ص: ٥٤.

## المسألة الثالثة: الحوار:

يُعدُّ الحوار أسلوبًا من أساليب الرقي والتفاعل والتقارب بين الثقافات، ويستند الحوار إلى مبدأ الإيمان بوحدة النوع الإنساني، وحاجة الفرد أو الجماعة إلى الحوار مع الآخر المختلف، والاستماع لآرائه وامتصاصها وهضمها، ليس من أجل الانصهار في بوتقة تلك الثقافات، وإنما للاستفادة من الخبرات والتنوعات المختلفة عن ثقافة ذلك الفرد أو الجماعة، والاستيعاب والفهم والحيادية تجاه الثقافات المختلفة. يقول المستشرق أجنسس جولدزيهر: «إن الإسلام قد أكدَّ استعداده وقدرته على امتصاص الآراء وتمثلها كلما أكدَّ قدرته على صهر تلك العناصر الأجنبية كلها في بوتقة واحدة، فأصبحت لا تبدو على حقيقتها إلا إذا حُلَّت تحليلًا دقيقًا، وُبَحِّثَ بحثًا نقديًا دقيقًا»<sup>(١)</sup>.

والحوار الثقافي أعمق أنواع الحوارات وأشملها، وهو أعلى مستويات النضج الإنساني، والمؤدي إلى التعايش بين الثقافات وأتباعها، والمُجَنَّب للصراعات والصدمات التي تعود سلباتها على المجتمعات الإنسانية وعلى الأفراد، ولا تتحقق فاعلية الحوار الثقافي وثمرته إلا بالابتعاد عن نظرة الاستعلاء والتفوق، أو الهيمنة، أو فرض الثقافة على الآخرين، والانطلاق من الرغبة في التعارف والتكامل المعرفي والثقافي والحضاري بين الثقافات<sup>(٢)</sup>.

هذه أبرز منطلقات التسامح الثقافي، ويندرج ضمن بعض المنطلقات ما يمكن إفراده كمنطلق مستقل، كما أنه يمكن أن يكون ضمناً للمنطلقات الثلاثة.

١- جولدزيهر، أجنسس، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد موسى، وعلي عبد القادر، وعبد

العزیز عبد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٢، ص: ١١.

٢- انظر: ياسر، عادل، ورزاق، فاتن، معوقات الحوار الثقافي والحضاري وآلياته، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع: ٢٨، ص: ٤٦٨-٤٦٩.

### المطلب الثالث

#### آثار النسبية الثقافية على قضية التسامح الثقافي

للنسبية الثقافية آثار متعددة على قضية التسامح الثقافي؛ فبينهما ارتباط واشتراك، ولهما ثمار في الجوانب الثقافية والحضارية والإنسانية، ومن آثار النسبية الثقافية على التسامح الثقافي ما يأتي:

#### أ- تنمية التواصل الثقافي:

يُعدُّ التواصل بين الثقافات من أسباب محافظة تلك الثقافات على مكانتها وتميُّزها، ويمثِّل ضرورة ثقافية وحضارية تقتضيها الطبيعة البشرية في ماضيها وحاضرها، ولا مناص للمجتمعات الإنسانية منها - إن أرادت رَوْمَ السلام والتسامح والتفاهم بينها- إلا بتفعيلها، فهي الآلية الفاعلة التي تُكسِب الثقافات حيويتها وتطوُّرها وتجُدِّدها<sup>(١)</sup>.

وحقيقة التواصل الثقافي وجوهره تخلي الفرد أو الجماعة عن الأنا الفردية أو الجماعية، وقبوله بالاختلافات والتنوعات الثقافية، وفهم الأنساق الثقافية لكل ثقافة وبيئته، والبُعد عن الأحكام المسبقة أو المُسقطه التي يستند فيها الفرد أو الجماعة إلى ثقافته الخاصة، وعدم الانصهار أو الانبهار بالثقافات الأخرى، وكل هذا مُتسق مع جوهر التسامح الثقافي وكنهه، ويتَّضح الاتساق بين التواصل الثقافي والتسامح الثقافي؛ فالتواصل هو الآلية التي ينتج عنها التسامح الثقافي.

ولا يخفى أن النسبية الثقافية تمثِّل الأرضية التي تسبق كلاً من التواصل الثقافي، والتسامح الثقافي، فمتى استوطن في عقل الفرد أو الجماعة أن التنوع والاختلاف الثقافي سمة للمجتمعات البشرية، وأن الناس ليسوا على نَسقٍ

١- انظر: محفوظ، محمد، في معنى التواصل الثقافي، جريدة الرياض، ع: ١٥٠٢٣، استرجعت بتاريخ ١٧/١٠/١٤٤١هـ من موقع: <http://www.alriyadh.com> / ٤٥١٤٨٧

ثقافي موحد، فلا فرض ولا هيمنة لثقافة ما على غير موطنها وأهلها، ولا أحكام مسبقة على ثقافة أو أفراد دون إلمام بما تتركب منه تلك الثقافة؛ أثمر ذلك رغبة في التواصل والتعارف، والإفادة والتفهم لطبيعة الثقافات الأخرى، وهذا يمنح الفرد والجماعة سعةً وفسحةً في نظرتها وآرائها تجاه المختلف، واتساعاً في تعاطيها وتعاملها مع الآخر وثقافته، وبهذا يتحقق التسامح الثقافي.

ولهذا فإن أكثر ما تتعرض له الثقافة الإسلامية وأصحابها من تهميش، وإساءة فهم، واحتقار، واستعلاء، وهيمنة من أصحاب الثقافات الأخرى التي هي مظاهر للتعصب والتشدد والانغلاق مرده ومرجعه إلى عدم الأخذ بالنسبية الثقافية، لذلك فإنه «لم يسأ فهم أي جزء من العالم بشكل عنيد ومنظم وميؤس منه كما أساء فهم ذلك التركيب الجغرافي والديني والثقافي الذي يُعرف باسم الإسلام»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا فتعميق نظرية النسبية الثقافية في فكر الفرد أو الجماعة - لا سيما وأن النسبية الثقافية أكثر نضجاً واتساقاً من أنواع النسبية الأخرى - يكوّن شعوراً بالحاجة للتكامل مع الآخر، والرغبة في التبادل والاشتراك بما يحقق النفع والتطور الثقافي للفرد أو الجماعة، وهذا يصبُّ في نهاية المطاف نحو خلق ذات أو ذات متسامحة وثقافة مرنة.

## ب- احترام الثقافات:

تقوم النسبية الثقافية على احترام الثقافات وخصوصياتها، واحترام أهلها، وتتكئ على أن الاختلاف والتفاوت أمر طبيعي، فكل ثقافة قد مرّت بأطوار معينة وأحوال مخصوصة حتى تبلورت وتشكّلت تلك الثقافة، ولها هويتها التي تتميز

١ - سميث، هوستن، أديان العالم.. دراسة روحية تحليلية معمّقة لأديان العالم الكبرى توضح فلسفة تعاليمها وجواهر حكمتها، ترجمة: سعد رستم، دار الجسور الثقافية، حلب، ط١، ص: ٢٧٤.

بها عن غيرها، وهي مختلفة عن الثقافة التي يؤمن بها الفرد، حتى لو لم يكتمل فهمه لتلك الثقافة الأخرى، وهذا الوعي الموضوعي من الفرد بكنه الثقافات؛ يُثَمِّرُ احتراماً لتلك الثقافات، وتقديراً لتلك المجهودات المبذولة لتشكل تلك الثقافات<sup>(١)</sup>.

والاحترام المتبادل بين الثقافات - بغض النظر عن صواب وخطأ بعض جزئيات تلك الثقافة أو نظريتها- ينطوي على اعتراف من الفرد أو الجماعة بتلك الثقافات، وهذا الاعتراف بحد ذاته يمثل موطئاً لاحترامها؛ إذ إن الاعتراف يسبق الاحترام، ومن لا يعترف بثقافة ما فلن يحترم تلك الثقافة ولا أصحابها، ومراعاة هذه الجزئية في غاية الأهمية، فالاحترام لا يتأتى ما لم يسبق بتلك المهدات من الاعتراف بالآخر وثقافته، وبالاختلاف ومشروعيته، وبانتفاء التفاضل والتميز، فإنه يلزم من عدمها العدم، ويلزم من وجودها وجود الاحترام المتبادل.

إن احترام الثقافات وفق نظرية النسبية الثقافية يقتضي ألا تقوم ثقافة ما بإلغاء الاختلافات والخصوصيات لثقافة أخرى، أو محاولة دمجها فيها، أو تغيير أنساقها الثقافية والقيمية والأخلاقية بما يتوافق مع الثقافة الأخرى؛ لأن ذلك يقوّض التسامح الثقافي، ويُعارضه الذي تتمحور فلسفته حول احترام الفوارق الثقافية، والتعايش مع الأنساق المتعددة، والتجانس مع الاختلافات<sup>(٢)</sup>.

كذلك فإن النسبية الثقافية تقوم على الامتناع عن إصدار أحكام مسبقة على ثقافة معينة بالاستناد إلى معطيات من خارج نسقها الثقافي، أو إطلاق أحكام على أنماط السلوك أو الممارسات أو غيرها، أو نقدها من خلال وجهة النظر الخارجة

١- انظر: دراج، فيصل، المثاقفة بين الرغبة والحقيقة، مجلة التسامح، عمان، ع: ٢، ص: ٤٩.

٢- انظر: زرمان، محمد، حوار الحضارات.. بين الأنا والآخر والمعادلة المفقودة، دار الأعلام، عمان، ص: ١٢٦-١٢٧.

عن تلك الثقافة<sup>(١)</sup>، ومتى التزم بهذه المحددات أثمر ذلك تسامحاً ثقافياً وتعاطياً إيجابياً مع الثقافات الأخرى.

بيد أنه من المهم الإشارة إلى أنه لكون النسبية قابلة للأدلة؛ فإنه يجعلها عرضة للاستغلال والتوظيف في الهيمنة، وفرض الثقافة على المجتمعات الأخرى تحت غطاء نسبية الحقيقة، وهو ما يهيئ للصراع الثقافي والحضاري، والرفض للثقافة الوافدة جملةً وتفصيلاً، وفرض الثقافة على المجتمعات الأخرى دون مراعاة للخصوصية الثقافية، ولكي يتلافى حصول مثل هذه الآثار السلبية لتوظيف النسبية الثقافية فإن وضع النسبية الثقافية في إطارها المنهجي الصحيح دون توظيفها لا شك أن ذلك يحقق جملة من الإيجابيات في الإطار الثقافي والحضاري<sup>(٢)</sup>، أحدها ما يتصل بقضية التسامح الثقافي.

### ج- معالجة الانغلاق الثقافي:

يُعدُّ الانغلاق الثقافي أحد المعضلات والمعوقات أمام التسامح الثقافي، وهو يقوم على فكرة الممانعة من الاستمداد الثقافي من الثقافات الأخرى، ورفض التأثير أو التطور الذاتي، أو الثقافي، أو القيمي الذي ينتج عادةً من الاتصال والاحتكاك بالثقافات الأخرى؛ بسبب الخوف من فقدان الثوابت، أو استلاب الثقافة الموروثة، أو الاندماج الكلي في الثقافات الأخرى، وهذه المعضلات يمكن لنا فهم دافعيتها ومسبباتها، إذا قمنا بتفكيك تلك الأفكار والآراء وجدنا أنها تنظر إلى عمليات الثقاف من خلال الواقع الضيق لبعض فئات الناس التي ترى الثقافة كائناً يتم الانسلاخ عنه، وإبداله بثقافة أخرى، دون اعتبار للتعددية والخصوصية،

١- هيرسكوفيتس، ميليفيل، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة: رباب النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، ص: ٨٣.

٢- انظر: العتيبي، انتصار فيحان، النسبية في الفكر الغربي وأثارها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية الرياض، ص: ٣٩٠.

أو من خلال مفهومها غير المكتمل أو المشوّش للنسبية الثقافية، الذي يرى الآثار السلبية دون الإيجابية لها.

ومن هنا فإن أولى الخطوات لمنع الانغلاق الثقافي هو إظهار نظرية النسبية الثقافية، وتجريدها من الاستخدامات والاستغاليات والأيدولوجيات التي تحدث باسم النسبية الثقافية، وبيان أن مكونات النسبية الثقافية متى ما أُجريت في مجراها السليم، ومن دون مبالغة أو مجافاة فيها؛ اختفت السلبيات التي تعترتها، وهذا كله يؤدي إلى ظهور التسامح الثقافي وفاعليته؛ إذ من الصعوبة وجود تسامح ثقافي مع رفض للنسبية الثقافية، أو توظيفها وفقاً لأجندات معينة، فبين النسبية الثقافية والتسامح الثقافي ارتباط دقيق، متى ما أُعمِلت النسبية الثقافية في إطارها المنهجي الصحيح أثمرت تسامحاً وتكاملاً وتناسقاً ثقافياً.

إن النسبية الثقافية لا تعني الضعف، ولا الانصهار في بوتقة الثقافات الأخرى، ولا الانعزال، أو الانكفاء، أو الانطواء، أو ذوبان الهوية، وإنما تعني الانفتاح على الثقافات الأخرى والاستفادة منها، وإيجاد وعي حضاري، والانفتاح لا يعني الاستلاب أو الانسلاخ من الثقافة، وإنما يعني حقيقة التعارف، ومد جسور التواصل والشراكة الثقافية والحضارية بما لا يتعارض مع هويتها وثوابتها، وممارسة لمعارف ثقافية وحضارية متنوعة ومتعددة بطرق مبتكرة وأساليب متنوعة<sup>(١)</sup>.

وهذا الفهم السليم لماهية الانفتاح الثقافي المطلوب، والطريقة المثلى للاستمداد الثقافي من الثقافات الأخرى، مما هو نافع وصالح، وبما لا يتعارض مع ثوابتها وهويتها الثقافية، ويصب في الرقي والتطور الثقافي والحضاري لتلك الثقافة، ويحقق التسامح الثقافي بصورة عملية وفاعلة.

١- انظر: العباسي، ثريا عبد الوهاب، إشكالية المثاقفة وأثرها في مد جسور التواصل الحضاري، مجلة منتدى الأستاذ، الجزائر، ع: ١٦، ص: ١٥-١٩.

لقد استفادت الحضارة الإسلامية من الثقافات الأخرى لما كانت في أوج ازدهارها وقوتها، وكان لها حضورها التاريخي، وتأثيرها في مجالات العلوم الإنسانية وغيرها، ولم تنغلق على نفسها، بل كانت مرحلة هامة في الصيرورة التاريخية الحضارية، وقد « حفظت الحضارة الإسلامية لحضارات العالم الحديث ما وصلت إليه حضارة الأقدمين، كما أضافت إليها ما ابتكرته، وتوصّلت إليه في مختلف العلوم والفنون، ولولا هذه الفترة الزاهرة في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني، وعناية العرب بالحضارات القديمة السابقة، لضاعت معالم تلك الحضارات، ولما وصلت حضارات العالم الحديث إلى ما وصلت إليه»<sup>(١)</sup>.

#### د- معالجة البرجسية الثقافية:

تمثّل البرجسية الثقافية التي تقوم على ثقافة تضخيم ثقافة الأنا، ورفض ثقافة الآخر، والأنانية، والاستكبار، واعتقاد الأفضلية الثقافية المطلقة؛ أحد الإشكالات الثقافية التي تمهّد لظهور التعصب والعنصرية، والاحتقار، والغرور، والتعالي، وغير ذلك من المظاهر التي لسنا في إطار بحثها من حيث تتبّع جزئياتها، وإنما نشير إلى أبرزها بما يوصل المعنى المقصود.

فالبرجسية الثقافية تحمل في طياتها رغبة في الصراع وعنفاً في التفكير، فهي ترى وجودها الثقافي في فناء الآخر، فلا التقاء، ولا ارتقاء، ولا تكامل، ولا تلاقح، وحالها كما يمثّلها الفيلسوف الفرنسي سارتر: «الآخر هو الجحيم»<sup>(٢)</sup>، وتمثّل في الذات الفردية أو الذات الجمعية، ولها أشكال ومظاهر قد تبدو ظاهرة أو خفية، لكن إذا تم تفكيك تلك المقولات أو المواقف من الثقافات الأخرى فإننا نجد أن مردّها إلى النظرة البرجسية الفردية أو الجمعية في تلك الثقافة.

١- أبو زيد، شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإنساني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١٠، ص: ٣٧٨.  
٢- نقلا عن: غانم، محمد حسن، كيف تتعامل بكفاءة مع نفسك ومع الآخر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص: ١٨٢.

ومما لا شك فيه أن بين النرجسية الثقافية من جهة، والنسبية الثقافية والتسامح الثقافي ثنائية التضاد؛ فالنرجسية الثقافية تشكل قاطعاً لجسور التواصل الثقافي والحضاري بين الثقافات والعلاقات الإنسانية، وللحيلولة دون ذلك فإن الأخذ بالنسبية الثقافية المتماهية مع النظرية السقراطية التي تقول: «إنني أعرف أنني لا أعرف، وبالكاد أعرف هذا... وفي هذا ما يكفينا للمطالبة بضرورة أن نتسامح مع بعضنا بشكل تبادلي، لكنه لا يكفي للدفاع عن التسامح إذا شُنَّ هجوم ما»<sup>(١)</sup>؛ له أثره في التهيئة والإيجاد للتسامح الثقافي، فهي تقوم على احتمالية الصواب والخطأ، وهذا أمر في غاية الأهمية؛ إذ إن ظهور هذه المشكلات الثقافية يعود مرده إلى فكرة حتمية الصواب أو الخطأ الثقافي لدى الفرد أو الجماعة، والذي يُضعف أو يُغلق التفكير والتفكيك والتحليل لعناصر الثقافات الأخرى، والنظر فيما هو صالح ونافع يمكن الاستفادة منه تحت إطار المثاقفة التي لا تسعى لإحداث فجوة وهوة ثقافية بين الأصيل والمستورد، أو إضعاف الانتماء الثقافي أو الذاتي للفرد أو الجماعة، وإنما تسعى إلى تعزيز التعايش والتعارف، والتبادل والمحاكاة، والتأثر والتأثير<sup>(٢)</sup>، ومتى وصلت الذات الفردية أو الجماعية إلى هذا المفهوم فستكون نافرة من الأحادية والرفض لثقافة الآخر.

- 
- ١- نقلاً عن: بن بيه، عبد الله بن الشيخ محفوظ، الإرهاب.. التشخيص والحلول، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ص: ٧٨.
- ٢- انظر: العباسي، ثريا عبد الوهاب، إشكالية المثاقفة وأثرها في مد جسور التواصل الحضاري، مجلة منتدى الأستاذ، الجزائر، ع: ١٦، ص: ١٣.

## الخاتمة

من خلال هذا البحث حاولنا - قدر الإمكان - التعرُّض لـ «النسبية الثقافية وآثارها على القضايا الثقافية.. التسامح الثقافي أنموذجاً»، وكان من أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

- ١- تركز النسبية الثقافية على مبادئ، هي: التعددية الثقافية، والخصوصية الثقافية، ولهذين المبدئين أثر في تحقق التسامح الثقافي.
- ٢- يتكئ التسامح الثقافي على منطلقات ومبادئ لا تتحقق فاعليتها ونتيجتها ما لم تسبقها قناعة بالنسبية الثقافية المجردة من الأدلجة أو الاستغلال.
- ٣- للنسبية الثقافية آثار إيجابية في معالجة القضايا الثقافية، ومن ضمنها: التسامح الثقافي، فهي لا تقتضي ذوبان الهوية، ولا الاندماج، ولا الانصهار، ولا الاستعلاء، ولا الاستكبار، وإنما تقوم بتحسين العلاقات بين الثقافات والمجتمعات، وتنميتها بما يصب في السلام والتطور النمائي.

أبرز التوصيات:

- ١- اعتماد النسبية الثقافية باعتبارها أداة لتجسير العلاقات الإنسانية، وفهم الثقافات الأخرى، والانفتاح الواعي عليها، والإفادة من خبراتها في المجالات المتنوعة.
- ٢- تكثيف الدراسات والبحوث الأكاديمية المبيّنة لآثار النسبية الثقافية في مجالات القضايا الثقافية وغيرها؛ كالأقليات، وحقوق الإنسان، والحوار الثقافي).
- ٣- التوعية بالنسبية الثقافية في معالجتها للقضايا المتعلقة بالتسامح الثقافي؛ مثل: الانغلاق الثقافي، والرجسية الثقافية، والانكفاء، والانعزال الثقافي.

٤- الوعي بالنسبية الثقافية في كونها لا تتعارض مع الخصوصية الثقافية، والهوية الدينية والثقافية للأفراد أو المجتمعات.

## فهرس المصادر والمراجع

### الكتب العربية:

- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد المساوي، دار النفائس، الأردن، ١٤٢١هـ.
- ابن فارس، أحمد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مقييس اللغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ.
- أبو زيد، شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإنساني، مكتبة وهبة القاهرة، ط١٠، ١٤٢١هـ.
- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
- بن بيه، عبدالله بن الشيخ محفوظ، الإرهاب: التشخيص والحلول، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
- جولدزهر، أجتس، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد موسى وعلي عبدالقادر وعبدالعزيز الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٢، ١٩٥٩م.
- الخليل، سمير، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٦م.
- الرفاعي، أحمد حسين، مناهج البحث العلمي تطبيقات إدارية واقتصادية، دار وائل، عمان، ط١، ٢٠٠٩م.
- الزبيدي، محمد مرتضى، تحقيق: حسين نصار، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة الكويت، الكويت، ١٣٦٩هـ.
- زرمان، محمد، حوار الحضارات: بين الأنا والآخر والمعادلة المفقودة، دار الأعلام، عمان، ٢٠١٠م.

- زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٨ م.
- سميث، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩ م.
- سميث، هوستن، ترجمة: سعد رستم، أديان العالم: دراسة روحية تحليلية معمقة لأديان العالم الكبرى توضح فلسفة تعاليمها وجواهر حكمتها، دار الجسور الثقافية، حلب، ط١، ٢٠٠٥ م.
- الشيخ، ممدوح، ثقافة قبول الآخر، دار الإيمان، المنصورة، ط١، ١٤٢٨ هـ.
- الصالح، مصلح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، السعودية، ١٤٢٠ هـ.
- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ م.
- عزام، محفوظ علي، نظرات في الثقافة الإسلامية، دار اللواء، الرياض، ط١، ١٤٠٤ هـ.
- غانم، محمد حسن، كيف تتعامل بكفاءة مع نفسك ومع الآخر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ٢٠١٤ م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ.
- الكندي، يعقوب بن إسحاق، تحقيق، أحمد الأهواني، الفلسفة الأولى، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ط٢، ١٩٨٦ م.
- كوش، دنيس، ترجمة منير السعيداني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٧ م.
- الهزائمة، محمد يوسف، العولمة الثقافية واللغة العربية - التحديات والآثار، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٣ هـ.
- هيرسكوفيتس، ميليفيل، ترجمة: رباب النفاخ، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، دمشق: وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣ م.

## الرسائل العلمية:

- السحيمي، عارف بن مرزوق، الجامعة وتنمية قيم التسامح الفكري: الواقع والمأمول جامعة طيبة أموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ٢٠١١م.
- العتيبي، انتصار فيحان، النسبية في الفكر الغربي وآثارها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، الرياض، ١٤٣٨هـ.
- العتيبي، عبدالله عايض، التعددية الثقافية من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية المقارن، مكة المكرمة، ١٤٣٥هـ.

## الأبحاث العلمية:

- دراج، فيصل، المثاقفة بين الرغبة والحقيقة، مجلة التسامح، عمان، ٢٠٠٣م، ص ٤٨-٦٣.
- العباسي، ثريا عبدالوهاب، إشكالية المثاقفة وأثرها في مد جسور التواصل الحضاري، مجلة منتدى الأستاذ، الجزائر، ٢٠١٥م، ص ١٠-٢٨.
- عواشريه، السعيد سليمان، الخصوصيات الثقافية في ظل إعلام العولمة بين ثقافة الأصالة وثقافة الحداثة، مجلة إسلامية المعرفة، ١٤٣٦هـ، ص ١٦٣-١٩١.
- المصري، عصام كمال، التسامح بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي الحديث، مجلة كلية الآداب، ٢٠١٨م، ص ١-١٠٥.
- المطيري، نبراس عدنان، ١٤٣٦هـ، ثقافة التسامح والتعايش في الأديان السماوية، مجلة الآداب، ص ٤٤٩-٤٧٠.
- ياسر، عادل، ورزاق، فتن، ٢٠١٤م، معوقات الحوار الثقافي والحضاري وآلياته، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ص ٤٥٩-٤٩٩.

## المؤتمرات والندوات العلمية:

- التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، فعالية قيم الحبّ والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية، بحث مقدم للمؤتمر الرابع العشر، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عمان، ١٤٢٨هـ، ص ١-١٠.

- علي، عبدالكريم عثمان، معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للرحمة في الإسلام، كلية التربية بجامعة الملك سعود الرياض، ١٤٣٧هـ، ص ١٤٩ - ١٩١.

#### المقالات:

- محفوظ، محمد، في معنى التواصل الثقافي، جريدة الرياض، ع: ١٥٠٢٣، استرجعت بتاريخ ١٧ / ١٠ / ١٤٤١هـ من موقع: <http://www.alriyadh.com> / ٤٥١٤٨٧

## Sources and References:

### Arabic books:

- Ibn Ashour, Muhammad al-Taher, Ibn Muhammad al-Missawi, Purposes of Islamic Law, Dar al-Nafis, Jordan, 1421 H.
- Ibn Fares, Ahmed, Investigation by Abdessalam Mohamed Haroun, Language Standards, Dar al-Fikr, 1399 H.
- Ibn Mansoor, Mohammed bin Makram, Lisan al-Arab, third edition, Dar ihya al Kutub al Arabiyah, Beirut, 1419 H.
- Abu Zeid, Shalabi, History of Islamic Civilization and Human Thought, Wahbah Library Cairo, 10 edition, 1421 H.
- Badawi, Ahmed Zaki, Dictionary of Social Science Terminology, Library of Lebanon, Beirut, 1 edition, 1987.
- Bin Bayh, Abdullah bin Sheikh Mahfouz, Terrorism: Diagnosis and Solutions, Al-Abikan Library, Riyadh, 1 edition, 1427 H.
- Goldzeher, Agents, Faith and Sharia in Islam, translated by Muhammad Musa, Ali Abdul Qadir and Abdulaziz al-Haq, Modern Book House, Cairo, 2 edition, 1959.
- Alkhaleel, Samir, Guide to Cultural Studies and Cultural Criticism, Scientific Books, Beirut, 2016.
- Al-Rifai, Ahmed Hussein, Scientific Research Methods, Administrative and Economic Applications, Dar Wael, Amman, 1 edition, 2009.
- Zubaidi, Mohammed Morteza, Investigation: Hussein Nassar, Crown of the Bride from The Jewels of the Dictionary, Kuwait Press, Kuwait, 1369 H.
- Zarman, Muhammad, Dialogue of Civilizations: Between the Ego and the Other and the Lost Equation, Dar al-Alyam, Amman, 2010.
- Ziadeh, Maan, Philosophical Encyclopedia, Arab Development Institute, 1988.
- Smith, Charlotte Seymour, Encyclopedia of Anthropology: Anthropology Concepts and Terminology, National Translation Center, Cairo, 2 edition, 2009.
- Smith, Houston, translation: Saad Rustam, World Religions: An in-depth spiritual and analytical study of the world's great religions illustrating the philosophy of its teachings and the jewels of its wisdom, Cultural Bridges Dar Aljusoor, Aleppo, 1 edition, 2005.

- Sheikh, Mamdouh, Culture of Acceptance of the Other, Dar al-Faith, Mansoura, 1 edition, 1428 H.
- Al-Saleh, Musleh, Comprehensive Dictionary of Social Science Terms, Book World House, Saudi Arabia, 1420 H.
- Salbia, Jamil, Philosophical Dictionary, Lebanese Book House, Beirut, 1982.
- Azzam, Mahfouz Ali, Looks at Islamic Culture, Dar al-Majeed, Riyadh, 1 edition, 1404 H.
- Ghanem, Mohamed Hassan, How to Deal Efficiently with Yourself and the Other, Anglo-Egyptian Library, Egypt, 2014.
- Al-Farahidi, Alkhaleel bin Ahmed, Al Ain Book, The House of The Revival of Scientific Books, Beirut, 1 edition, 1424 H.
- Al-Kindi, Yacoub ibn Ishaq, Investigation, Ahmed Al-Ahwani, First Philosophy, Modern Book House Foundation, Beirut, 2 edition, 1986.
- Koch, Denis, translated by Mounir Sa'iddani, The Concept of Culture in Social Sciences, Arab Translation Organization, Beirut, 1 edition, 2007.
- Hazaima, Muhammad Yusuf, Cultural Globalization and Arabic Language Challenges and Antiquities, Academics for Publishing and Distribution, Amman, 1 edition, 1433 H.
- Herskovitz, Melville, translation: Rabab al-Nafakh, Foundations of Cultural Anthropology, Damascus: Ministry of Culture, Damascus, 1973.

### Thesis:

- Al-Suhaimi, Aref Bin Marzouk, University and The Development of The Values of Intellectual Tolerance: Reality and Hope University of Taiba Amodel, Unpublished Master's Thesis, Taiba University, Medina, 2011.
- Al-Otaibi, Intisar Vihan, Relativity in Western Thought and Its Effects, Unpublished PhD, Imam Mohammed Bin Saud Islamic University, Faculty of Sharia, Department of Islamic Culture, Riyadh, 1438 H.
- Al-Otaibi, Abdullah Ayed, Multiculturalism from the Perspective of Islamic Education, Unpublished Master's Thesis, Um al-Qura University, Faculty of Education, Department Comparative Islamic Education, Mecca, 1435 H.

### Scientific research:

- Draj, Faisal, AlMuthagafah between Desire and Truth, Tolerance Magazine, Amman, 2003, p. 48-63.

- Al-Abbasi, Soraya Abdelwahab, The Problem of The Bishop and its Impact on Building Bridges of Cultural Communication, Forum of the Professor, Algeria, 2015, p. 10-28.
- Aushari, Said Suleiman, Cultural Peculiarities in the Light of Globalization Between The Culture of Authenticity and The Culture of Modernity, Islamic Magazine of Knowledge, 1436 H, p. 163-191.
- Al-Masri, Essam Kamal, Tolerance of Islamic and Modern Western Thought, Journal of the Faculty of Arts, 2018, p. 1-105.
- Al-Mutairi, Nebras Adnan, 1436 H, Culture of Tolerance and Coexistence in The Divine Religions, Literature Magazine, p. 449-470.
- Yasser, Adel, Razak, Faten, 2014, Obstacles to Cultural and Cultural Dialogue and Its Mechanisms, Journal of the Islamic College Of University, p. 459-499.

#### **Scientific conferences and seminars:**

- Al-Tuwajri, Abdulaziz bin Othman, The Effectiveness of The Values of Love, Tolerance and Coexistence through Qur'anic Concepts, Research in advance of the 14th Conference, Al-Bayt Royal Foundation for Islamic Thought, Amman, 1428 H, p. 1-10.
- Ali, Abdul Karim Othman, Milestones of Mercy between Islam and Multiculturalism, Research presenter of the International Conference on Mercy in Islam, Faculty of Education at King Saud University riyadh, 1437 H, p. 149-191.
- Articles: Mahfouz, Mohammed, in the meaning of cultural communication, Al-Riyadh newspaper, p: 15023, retrieved on 17/10/1441 H from the site: <http://www.alriyadh.com/451487>.





**UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI  
AL WASL UNIVERSITY**

**AL WASL UNIVERSITY JOURNAL**  
**Specialized in Humanities and Social Sciences**  
**A Peer-Reviewed Journal**

**GENERAL SUPERVISOR**

**Prof. Mohammed Ahmed Abdul Rahman**  
Chancellor of the University

**EDITOR IN-CHIEF**

**Prof. Khaled Tokal**

**DEPUTY EDITOR IN-CHEIF**

**Dr. Lateefa Al Hammadi**

**EDITORIAL SECRETARY**

**Dr. Muhammad Jamal Hussein Abdullatief**

**ISSUE NO. 65**

**Jumada Al-Awwal 1444H - December 2022CE**

**ISSN 2791-2930**

This Journal is listed in the “**Ulrich’s International Periodicals Directory**”  
under record No. 157016

e-mail: [research@alwasl.ac.ae](mailto:research@alwasl.ac.ae), [awuj@alwasl.ac.ae](mailto:awuj@alwasl.ac.ae)

---

## EDITORIAL BOARD

**Prof. Joudeh Mabrouk - Egypt**

**Prof. Hassan Awad Al-Suraihi - KSA**

**Prof. Saeed Yaqteen - Morocco**

**Prof. Faiza Al-Qassem - France**

**Prof. Mukhtar Marzouk - Egypt**

**Prof. Mustafa Al-Helali - UK**

**Dr. Selver Iseric - UAE**

**Dr. Abdullah Taher Ali Alhuthaifi - UAE**

**Dr. Imad Issa Joma - UAE**

**Dr. Almozamel Elshareef Hamid Hussain - UAE**

**Translation Committee: Dr. Muhammad Jamal Hussein Abdullatief,  
Mr. Saleh Al Azzam, Dr. Dalia Shanwany,  
Mrs. Majdoleen Alhammad**

SCIENTIFIC ADVISORY BOARD

**Prof. Salah Fadal**

Ain Shams University - The Head of Arabic Language Academy – Cairo

**Prof. Kotb Rissouni**

University of Sharjah – UAE

**Prof. Benaissa Bettahar**

University of Sharjah – UAE

**Prof. Saleh M. Al-Fouzan**

King Saud University – KSA

**Prof. Jamila Hida**

Université Mohammed I Ouajda - Morocco



## Al Wasl University in Brief

Al Wasl University is one of the academic institutions registered by the Ministry of Education (MOE) in UAE. In accordance with ministerial order No. 107 of 2019, the College of Islamic and Arabic Studies has changed its name to Al Wasl University.

**The university's development has encountered two basic stages:**

### **The First Stage:**

The primary nucleus of the university was established in 1986-1987 under the name "College of Islamic and Arabic Studies" by Mr. Juma Al Majid and supervised and taken care of by a truehearted group of the people of this country, who appraise the value of knowledge and high rank of education.

- ◆ The Government of Dubai took care of this blessed step which was incorporated by the decision of the Board of Trustees issued in 1407 AH corresponding to the academic year 1986-1987 AD.
- ◆ On 02/04/1414 AH, corresponding to 18/4/1993 AD, H.H Sheikh Nahyan bin Mubarak Al Nahyan, Minister of Higher Education and Scientific Research of the UAE issued the decision No. (53) of the year 1993 granting the license to the college as a Higher Education institution.

### **1. Bachelor Program:**

- ◆ Order No. (77) of the year 1994 was issued as relating to the equivalence of the bachelor's degree in Islamic and Arabic studies issued by the college with the first university degree in Islamic studies.
- ◆ Later, order No. (55) of the year 1997 was issued concerning the equivalence of the bachelor's degree in Arabic language granted by the College of Islamic and Arabic Studies in Dubai with the first university degree in this specialization.
- ◆ On 24/5/2017, the Board of Trustees, decided to open the doors for enrollment in graduate studies for male students, specializing in Shari'a and Arabic for the academic year 2017-2018.
- ◆ The Bachelor of Library Sciences and Information program has been accredited in 2020.
- ◆ The college celebrated the first graduating batch on the 23rd Sha'ban 1412 AH, 26th December 1992 AD under the patronage of his Highness Sheikh Maktoum Bin Rashid Al Maktoum, Vice President and Prime Minister and Ruler of Dubai (may Allah have mercy on him).
- ◆ The College celebrated the graduation of the second batch of male students and its first female batch on 29/10/1413 AH, 21/4/1993 AD.
- ◆ Since its establishment in the academic year 1406/1407 AH, 1986/1987 AD till 2019/2020, the number of the graduates reached students a total of 13053: 10395 females and 2658 males.

### **2. Post Graduate Program:**

- ◆ The post-graduate program was established in the academic year 1995/1996 AD to award the candidates the master's degree in Islamic Studies/Shari'a and Arabic Language and Literature. This was followed by implementing Doctoral Program in Fiqh/Jurisprudence, which launched in 2004/2005 AD.
- ◆ Starting from the year 2007/2008, The university began the doctoral program in Arabic language and literature in the two sub-majors: literature and criticism and and language and grammar.
- ◆ On February 24, 2017, the Mohammed Bin Rashid International Center for Endowment Consultation awarded the university Dubai Endowment Mark.

### **Re-accreditation of master's and doctoral programs; The university granted:**

- ◆ Master's degree in Literary and Critical Studies.
- ◆ Master's degree in Linguistics studies.
- ◆ Master's degree in Fiqh and its Fundamentals.
- ◆ Doctor of Philosophy in Islamic Jurisprudence and its Foundations.
- ◆ Doctor of Philosophy in Arabic Literary and Critical Studies.
- ◆ Doctor of Philosophy in Arabic Linguistic Studies.
- ◆ The total number of male and female graduates in postgraduate studies up to the date of issue of the issue, (319) students; Among them, (220) graduates with a master's degree and (99) graduates with a doctorate.

### **The Second Stage:**

The name of the (College of Islamic & Arabic Studies) has been changed according to the ministerial decision No. 107 for the year 2019 into (Al Wasl University) which also received several updates in:

### **Vision:**

Al Wasl University aspires to be a leading regional and global institution offering outstanding programs, approaches, and scientific research.

**Mission:**

Al Wasl University seeks to provide non-profit programs of high quality in bachelor's and postgraduate studies to qualify specialized cadres for the local and regional labor market, strengthen research capabilities, develop creative thought, and develop community partnership in a university environment characterized by originality, modernity, and innovation

**Board of Trustees:**

The Board of Trustees supervises the general affairs of the university and directs it to achieve its objectives. The board, in addition to its Chairman (the founder of the university), includes a number of distinguished figures who combine knowledge, opinion, and experience, representing scientific, social, economic, and administrative sectors in the United Arab Emirates.

**University Colleges:****The university includes the following colleges:**

- ◆ College of Islamic Studies.
- ◆ College of Arts.
- ◆ College of Management.

**Study Program:**

- ◆ The duration of the study to gain the bachelor's degree is (four years) for the holders of the secondary school certificate of Shari'a or general secondary school in its branches: scientific and literary or its equivalent.
- ◆ The study program is based on the credit hours system and has been implemented since the academic year 2001/2002 AD.
- ◆ The student should commit to attend and follow-up the determined courses and researches.
- ◆ The study duration of the master's program is two years and the Ph.D. program is of three years, with a preparatory year included in both.

**Scientific Research and Community Service:**

The scientific research at the university is based on stable factors and fundamentals, including:

1. Conferences: The University holds a number of annual, internationally- refereed conferences such as:
  - ◆ The International Scientific Symposium in Al-Hadith Al-Sharif. It is held every 2 years. Its tenth version was in 2020-2021 AD.
  - ◆ The International Arabic Language Conference. It occurs every two years, the second conference was held in 2022 AD.
  - ◆ The International Islamic Studies Conference. It occurs every two years. the first conference was held in 2022 AD.
  - ◆ The International Conference for Post-Studies. It also runs every two years, the second conference was held in 2021 AD.
  - ◆ The International Linguistics Conference is held every two years. The first conference was held in 2021.
  - ◆ The International Conference on Narratives is held every two years, the first conference was held in 2022.
2. Refereed Journals: Al Wasl University publishes three refereed scientific journals, which are:
  - ◆ Al-Wasl University Journal, a bi-annual journal.
  - ◆ Thought and Knowledge Journal, issued by the Faculty of Arts once a year.
  - ◆ Al-Mawwil Journal, issued by the College of Islamic Studies, once a year.
3. The Scientific Book: The University issues the scientific books, and it has two branches:
  - ◆ The Scientific Book (as a study reference) published 31 books.
  - ◆ The Scientific Book (Books were not intended for study purposes).
4. The project of printing outstanding theses and dissertations: The University is keen to offer free printing and distribution services of unique academic publications.
5. Digital Library open access on the university's website.

## Subscription Slip

We would like to subscribe in Al Wasl University Journal, for the period of .....  
..... years, starting from .....

- Name in full: .....

- Address: .....

- Telephone: .....

- Email: .....

- Fees: .....

## Subscription Fees

Source	Period		Fees		
	Year	Copies	Institutions	Individuals	Students
Inside UAE	One year	2	100 AED	80 AED	50 AED
	Two Years	4	200 AED	150 AED	100 AED
Outside UAE	One Year	2	50 \$	40 \$	30 \$
	Two years	4	100 \$	80 \$	60 \$

### Method of Payment:

- Inside the UAE: Cash deposit at the Journals office at the University Campus, or bank transfer.
- Outside the UAE: Bank transfer to:
- Al Wasl University.

### Dubai Islamic Bank – Dubai

IBAN No. : AE030240001520816487801

The deposit slip should be sent to this address:  
Editor in chief of Al Wasl University Journal,  
PO Box: 34414 Dubai – United Arab Emirates – Telephone: 0097144128717  
Email: research@alwasl.ac.ae, awuj@alwasl.ac.ae

## Rules of Publishing

### First:

The Journal of the Al Wasl University publishes original or translated scientific research in Arabic, English or French ,. The research presented to the journal must be original, genuine in its theme, objective in nature, comprehensive, of academic novelty and depth, and does not contradict Islamic values and principles. The research papers will be published after being evaluated by referees from outside the editorial board, according to the standard academic rules.

### Second:

All research work presented for publication in the journal must comply with the following conditions:

1. The research work should not have been previously published by any other institution, and is not derived from any other research study or treatise through which the researcher has acquired an academic degree. The research must provide a written statement of that content upon submitting his paper to the journal.
2. All researches must following the journal publication rules.
3. The research work should not have been previously published by any other institution, and is not derived from any other research study or treatise through which the researcher has acquired an academic degree. The research must provide a written statement of that content upon submitting his paper to the journal.
4. The journal accepts unpublished sections of theses.
5. The researcher does not have the right to publish his research elsewhere or present it for publication unless he receives a written permission from the editor in chief of the journal.
6. Research which embodies Quran quotes or Prophetic sayings (Ahadith) is required to be properly marked and foot-noted.
7. The research must be word-processed using Word 2010, single- spaced, font size 16, with a minimum of 20 pages (about 5000 words) and a maximum of 30 pages (about 7500 words). In case the research paper exceeds 30 pages, an amount of 20 AED is to be charged for every extra page.
8. For international publication, a Soft copy of the research (Word 2010) should be submitted with research's name (both in English and Arabic) and his occupation/title, as per the provided form.
9. An Arabic abstract of 120 words as well as an English one (150) words, should be added. Abstracts should include research objectives, problem, methodology and final conclusion. Five key words, at least, should be included.

10. A list of works cited and Bibliography should be added, as translated into English for international publication.
11. Tables, figures and additional illustrations referred to should be numbered referenced as per their relevance in the body of the research. They are to be indexed properly and included in a separate annex section.
12. The following methodology should be implemented in the documentation process:
  - ◆ Works cited should be sequenced by order and indicated parenthetically in the text of the research. They are to be foot-noted, as per their occurrence on a page.
  - ◆ When a reference is cited for the first time, full citation details are to be added as such: Author's name, Book name, editor or translator's name (if any), publishing house, country, edition number (if any), and date (if any). For referencing papers taken from periodicals, Author's name, title, journal/periodical name, issuing body, country, volume number, date and pages in the journal/periodical.
  - ◆ When the reference is mentioned for the second time, an indication of the author/reference name is to be included. If same reference is quoted twice in a row, an Ibid mark is to be indicated.
  - ◆ Explanations and footnotes are to be preceded by an asterisk\*.
  - ◆ List of works cited/bibliography should be included, following typical referencing rules.
13. Researcher is committed to doing all the modification suggested by the committee of reviewers and provide the journal with the revised version along with the modification/ Errata report.
14. The journal only accepts proofread papers. All papers must be proofread.

**Third: Other Rules:**

1. The texts should be provided in both source language and the new target language.
2. Two abstracts (1 Arabic, the other in English or French) should be added. The abstract should be of no more than 120 words with key words being indicated.
3. The translated material should be audited or published previously in a reputed magazine.
4. The translated material should be of at least 7 pages (A4) and up to 20, of no more than 6000 words.
5. The translated material should be a non-forced one, with no ellipsis or translation loss, unless for translation necessity.
6. Text should be cohesive and coherent.

7. Upon the first mention of the original author, full citation of the author should be indicated.
8. The translation should be preceded by a brief introduction that indicated topic importance, significance and results.

**Fourth:**

1. Published points of view do represent their owners. They do not, by any means, represent the journal.
2. Submitted papers are to be kept under the possession of the journal, either published or not.
3. Publication is subject to many factors, e.g. Versatility of topics and universities.
4. The journal has all right to make superficial modification on the research, without affecting its content.
5. The journal has the right to publish approved researches in periodicals and other journals.
6. After the publication, the research can have a PDF copy of the volume in which his research has been published.

**Fifth: Publication Fees:**

- ♦ As a contribution from Al Wasl University Journal to enriching the research movement in the United Arab Emirates in particular, and all Arab and Islamic countries in general, the magazine does not bear researchers any fees, except for what was previously mentioned previously.
- ♦ All correspondence should be sent to the following address:

**Editor in Chief, Journal of the Al Wasl University,  
P.O. Box 34414 - Dubai, United Arab Emirates  
Tel: 00-971-4-4128717 - Fax: 00-971-4-3964388  
Email: research@alwasl.ac.ae - awuj@alwasl.ac.ae**

# Contents

- **PREFACE**  
Editor in Chief ..... 19-21
- **Arab Academic Journals Reality and the Future**  
General Supervisor ..... 23-24
- **Articles** ..... 25
- **Integration Between the Macro (Total) and the Micro (Partial)  
Fundamental Study in the Subordinated Evidence**  
Prof. Alaeddin Hussein Suddiq Rahhal - Rashed Saed Aldohore ..... 27-66
- **Aesthetics of the Paradox in Ali Al- Muttaqi's Poem  
«A Letter to Mehyar Al-Dimashqi»**  
Dr. Lahoucine Ait Mbarek ..... 67-98
- **Studying the Hadith of «O the ones who believe by word of mouth»  
and Stating its Provision**  
Dr. Ahmad Hasan Alfaoury ..... 99-140
- **Semantics of Syntactic Structures Transformed by Addition in the  
Prophetic Hadith**  
Dr. Ghassab Mansoor Al Saqr ..... 141-178
- **Role of Knowledge in Supporting Human Resource Information  
Systems: An Exploratory Study at the Northern Technical College, Iraq**  
Bassam Mohammed Yaseen ..... 179-222
- **Elegy of Malik bin Al-Rayeb - A Semiotic Study of the Functionality  
of the Narrative Structure**  
Dr. Ahmad Mohammad Hussin Bsharat ..... 223-260

- **Zakat for Refugees (Study of Concept and Provision)**  
 Dr. Amal Salem Bashib ..... 261-316
  
- **Speech Rhetoric Competence in Ibn Khaldun's Point of View**  
 Dr. Ali Saddiki ..... 317-354
  
- **Narcissism and Identity Crisis in The Contemporary Canadian Novel**  
 Dr. Muhammad Moustafa Muhammad Abd-ur-Rahman ..... 355-402
  
- **Cultural Relativism and Its Effects on Cultural Issues:  
 Cultural Tolerance as A model**  
 Dr. Yaqob Yosef Alanqeri ..... 403-444

## PREFACE

**Editor in Chief: Prof. : Khaled Tokal**

At the end of September 2022, the Editorial Board received a letter from the Arab Citation and Impact Factor (ARCIF), which is one of e-Marefa database initiatives for scientific production and content, in which they stated that they had launched the seventh annual report of the journals for the year 2022 and they congratulated Al-Wasl University Journal because it had succeeded in achieving the standards of accreditation of ARCIF, which are compatible with 32 international standards. They had worked on examining and studying the data of more than 5100 Arab academic journals in various disciplines, issued by more than 1400 academic institutions in 20 Arab countries, and only 1000 academic journals succeeded to be approved according to the international standards of ARCIF in the 2022 report.

This success achieved by the university's journal comes as a result of the efforts made by the Editorial Board on the path of development and improvement to achieve the objectives adopted by the university in its strategic plan for research 2020-2025 in relation to the publishing vessels and their development.

**The sixty-fifth issue contains papers arranged alphabetically as follows:**

**First: Integration between the Macro and the Micro: A Fundamental Study of the Secondary Sources**

This research paper is an attempt to clarify the relationship between the macro and the micro, by highlighting the concept of "كل" each, mentioning some examples of them, the rules for dealing with them, and how to verify some of the secondary sources for the integration between them; aiming to reach a set of rules that must be used to understand the macro and the micro and remove the conflict between them.

**Second: Aesthetics of the Paradox in Ali Al-Muttaqi's Poem "A Letter to Mehyar Al-Dimashqi"**

This paper aims to reveal the beauty of the paradox in the poem "A Letter to Mehyar Al-Dimashqi" by the poet Ali Al-Muttaqi, which is a prose poem that highlights the poet's dream in a moment of his life, following the semiotic approach by evoking most of the possibilities that a sign may refer to before choosing the final meaning according to context and cultural dictates.

### **Third: Studying the Hadith of “O the ones who believe by word of mouth” and Stating its Provision**

This paper provides an authentication study of the hadith (O the ones who believe by word of mouth...), through which it explains the status of the narrators of each way of the hadith according to the rules set by hadith scholars, after collecting its narrations from the books classified in the Prophet’s Sunnah and examining all its words.

### **Fourth: Semantics of Syntactic Structures Transformed by Addition in the Prophetic Hadith**

This paper attempts to answer a number of important questions that formed its core, aiming to study the concept of transformation by addition and the patterns of additions in the nominal and verbal sentences and to clarify the semantics included in the syntactic structures (transformed by addition) in the text of the Prophetic hadith, following the analytical method.

### **Fifth: Role of Knowledge in Supporting Human Resource Information Systems: An Exploratory Study at the Northern Technical College, Iraq**

This paper in management deals with two concepts: knowledge and human resource information systems, and they are two concepts that are influential in the work of organizations that aspire to achieve their goals. It attempts to link these two concepts through two dimensions, one of which is a theoretical framework and the other is a practical field study, testing the correlation between these two variables, using the descriptive-analytical approach. One of the most important results of this study is that there is a correlation and impact relationship between the types of knowledge and the human resources information systems.

### **Sixth: Elegy of Malik bin Al-Rayeb: A Semiotic Study in Narrative Structure**

This paper seeks to read the narrative component in three semiotic functions (the semiotics of action, the semiotics of perception, and the semiotics of emotion), in the elegy of Malik bin al-Rayeb, explaining how the functions enable the meaning that is not inherited in the text. It uses the analytical method.

### **Seventh: Zakat for Refugees: A Study of Concept and Provision**

This paper describes the situation of the refugees and explains the provision of zakat for them in the light of the given data. It sought to clarify the provision by reviewing the opinions of the fiqh scholars, discussing, and weighing their evidence, taking the descriptive approach as a means for that. The paper proves that the refugees belong to two types of zakat: the poor or the wayfarer.

### **Eighth: Speech Rhetoric Competence in Ibn Khaldun's Point of View**

This paper started from the assumption that the rhetorical competence is one of the linguistic competences that is characterized by intrinsic traits and characteristics that make it different from others, seeking to understand the nature of the rhetorical competence according to Ibn Khaldun, clarify its characteristics, and reveal its conditions. It follows the descriptive, analytical approach and the comparative approach.

### **Ninth: Narcissism and Identity Crisis in the Contemporary Canadian Novel**

This paper discusses the theme of narcissism in contemporary Canadian literature in some of the works of contemporary writers, aiming to investigate the way in which the Narcos myth has influenced the choice and processing of symbols, and the selection of images and characters in contemporary Canadian literature. It is based on the analytical method of texts and psychoanalysis to probe the supposed narcissistic characters in the Canadian novel.

### **Tenth: Cultural Relativism and its Effects on Cultural Issues: Cultural Tolerance as a Model**

This paper aims to clarify the principles of cultural relativism and the premises of cultural tolerance and the effects of this relativism on cultural tolerance. To achieve this objective, the researcher adopted the descriptive approach, by dividing the research paper into three parts: the principles of cultural relativism, the premises of cultural tolerance, and the effects of cultural relativism on cultural tolerance.



## **Supervisor's Word:**

### **Arab Academic Journals Reality and the Future**

**By the General Supervisor: Prof. Mohammed Ahmed Abdul Rahman**

In the sixty-fourth issue, we talked about academic conferences as one of the ways to publish research papers. We clarified their importance and impact, highlighting the contribution of Al-Wasl University--through the conferences it holds--in supporting the research process in the United Arab Emirates. In this speech, we will focus on academic journals to clarify their reality and foresee their future, and to discuss challenges and how to face them.

The benefits of publishing in peer-reviewed journals are many and diversified, from benefits pertaining to researchers and faculty members to benefits affecting the educational institution. As for researchers, it helps in promoting researchers academically, and some research papers are nominated for local or international awards. Academic publishing helps researchers follow the international research movement and improves the performance of professors in their academic lectures, whether for undergraduate or postgraduate students, which leads to improving the research production of these students. In addition, participatory research among faculty members belonging to one or several academic institutions qualifies them to impregnate their research ideas, which may produce innovative ideas that have not been raised before. As for its benefit to the educational institution, it leads to a higher international ranking of the universities in which such researchers work and to the dissemination of the academic activities of academic and research institutions working in certain fields, especially if the publishing vessels adopt agreed-upon international academic standards.

Despite the efforts made to develop Arab journals in a large number of countries, there are still challenges, including the lack of adherence of some academic journals to internationally recognized academic standards; this negatively affects the classification of such journals within the global databases that classify these journals and measure their performance levels based on a number of criteria such as: the level of the editorial board, their academic ranks, their academic diversity, and their spatial presence in addition to the rules of the peer reviewing process and the number of citations, which results in an accurate calculation of the journal impact factor. Among these challenges is the apparent lack of Arab journals classi-

fied in international databases. This leads to the fact that a large part of the Arab research production is not visible to the outside world.

It is worth mentioning that governmental and non-governmental institutions exert efforts to promote Arab journals. Among such efforts is the Arab Periodicals Development Project. It is a project carried out by the Association of Arab Universities, with the objective of developing Arab periodicals and advancing research in the Arab world, through an agreement signed between the Association of Arab Universities and the global Elsevier Foundation, the mother institution of the famous global database (Scopus) and by establishing the Digital Commons platform to manage and publish peer-reviewed academic journals to enter the Scopus database in Arabic and foreign languages. This is to make academic journals published in the Arab world more discoverable, visible, and more influential at the global level, and it will connect them to all parts of the world by providing the perfect solution globally to discover the contents of the journals on Internet search engines such as Google and by including them in the academic search engine Google Scholars.

Furthermore, among the projects is the Arab Impact Factor. It is used for academic evaluation to determine the quality and academic excellence of the journals, by providing a quantitative and qualitative evaluation of the journals issued in Arabic. This evaluation is conducted by analyzing several factors such as: reviewing the number of citations of papers published in these journals, the originality and quality of published research, the editorial board, the quality of editing, the regularity of the journal's issuance, and the peer reviewing systems therein as well as commitment to the ethics of academic research and international publishing.

Al-Wasl University has given special attention to peer-reviewed academic journals, and in 1990 it initiated the issuance of Al-Wasl University Journal, believing in the need for an Arab journal that applies the international standards and norms. The university also publishes the Journal of Thought and Knowledge, which is issued by the College of Arts and specializes in humanities and social sciences, in addition to Al-Maw'el journal, which is published by the College of Islamic Studies and specializes in Islamic studies.

The university is also planning to contribute to this type of research activity in the future, through the new academic disciplines that are established at the university.



UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI  
AL WASL UNIVERSITY

# Al Wasl University Journal

Specialized in Humanities and Social Sciences

A Peer-Reviewed Journal - Biannual

(The 1st Issue published in 1410 H - 1990 C)

Jumada Al-Awwal  
December  
2022 CE / 1444 H



65



Issue No. 65  
Email: [research@alwasl.ac.ae](mailto:research@alwasl.ac.ae)  
Website: [www.alwasl.ac.ae](http://www.alwasl.ac.ae)